

خط الجمعة

توثيق وتحقيق

المجلد الأول
الجزء الثالث

١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ



الْعَبَّاسِيَّةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ قِسْمُ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ



مَرْكَزُ الْعَمِيدِ الدُّوْلِيِّ لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَاتِ

العنوان: خطب الجمعة / توثيق و تحقيق / المجلد الاول / الجزء الثالث
النَّاشِر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات و المعجمات
التدقيق اللغوي: ا.م.د. عبدالحسن جدوع
التحقيق: م.م. ياسين خضير عيسى - حسين فاضل عيسى - عباس صباح مرشد
المتابعة و التنفيذ: رضوان عبدالهادي السلامي
التصميم و الاخراج : حسين عقيل ابو غريب - حسين شمران
عدد النسخ: ٥٠٠
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م
الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.



اذنودى للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله
ظفر على العظماء



العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. المجلد الاول : توثيق وتحقيق لسنة (٢٠٠٥ م) (١٤٢٦-١٤٢٥ هـ) / اعداد
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات. - الطبعة الاولى. -
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي
للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات، ١٤٣٩ هـ. = ٢٠١٨.
مجلد ٢٤ سم
يتضمن إرجاعات ببليو جرافية.
١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية--الشيعية. ٣. الوعظ والإرشاد. الف.
العنوان.

BP183.6 .A9 2017
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

الترقيم الدولي المعياري للكتاب

ISBN: ٩٧٨-٩٩٢٢-٦٠٤-٠٨-٤

خط الجمعة

لشهر

تموز

٢٠٠٥م

٢٤ جمادى الأولى

جمادى الآخرة

١٤٢٦هـ



الجمعة ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ
الموافق ١ تموز ٢٠٠٥م
بإمامة السيد محمد حسين العميدي

الجمعة ١ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ
الموافق ٨ تموز ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ
الموافق ٨ تموز ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٢ تموز ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٩ تموز ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ
الموافق ١ تموز ٢٠٠٥م

■ بإمامة السيد محمد حسين العميدي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الأخوة الكرام قبل أن أبدأ الخطبة لهذا اليوم أنعي إليكم وإلى الأمة الإسلامية وإلى كل العراقيين الشرفاء الشهيد السعيد الشيخ ضاري الفياض ذلك الإنسان الذي قطع حكماً وقضى شهيداً في سبيل خدمة هذا البلد وسبيل خدمة هذا الشعب وقد ساهم مساهمة فعالة واضحة من أجل استقرار هذا البلد في أيام عصيبة مر بها العراق وهو رئيس عشيرة أو شيخ عشيرة تمثل الشيخ رؤساء العشائر المتينة والطيبة من حيث الرزانة وقيادة الناس الذين يدعوهم إلى بر الأمان واغتالته أيادي الخيانة والغدر تلك الأيادي الجبانة التي لا تعرف للشجاعة معنى التي تحتفي كخفافيش الظلام ولا تبرز إلا للسوء وتأخير العمل في العراق من أجل أن يرجع البلد إلى حالة مأساوية كان يعيشها في زمن النظام السابق وإلى روحه الطاهرة وإلى أرواح الشهداء الذين قضوا في هذه الفترات العصيبة وإلى كل عراقي سال دمه على أرض الفراتين في هذا الوقت وإلى أرواح خدام العتبات ومن معتمدي ووكلاء العلماء وإلى روح كل من حرص على صيانة حرمة هذا البلد من الجميع نهدي سورة الفاتحة تسبقها الصلاة على محمد وآل محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم لك الحمد حمدا يصعب أوله ولا ينفد آخره
اللهم لك الحمد حمدا تضع لك السماء كهفيها وتسبح لك الأرض ومن عليها اللهم لك

الحمد حمدا سرمداً أبداً لا انقطاع له ولا نفاذ ولك ينبغي واليك ينتهي في وعليّ ولديّ
ومعدني وقبلي وبعدي وأمامي وفوقي وتحتي وإذا مت وبقيت فرداً وحيداً ثم فنيت
ولك الحمد إذا قصرت يا مولاي اللهم ولك الحمد ولك الشكر بجميع محامدك كلها
على جميع نعمائك كلها حتى ينتهي الحمد إلى ما تحب ربنا وترضى اللهم ولك الحمد على
كل حكمة اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك ولك الحمد حمداً لا مبتغى دون
علمك ولك الحمد حمداً لا أمد له دون تشكيلتك ولك الحمد حمداً لا أجد لقارئه إلا
رضاك ولك الحمد على حلمك بعد علمك ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك ولك
الحمد بعد الحمد ولك الحمد وارث الحمد ولك الحمد بديع الحمد ولك الحمد منتهى
الحمد والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين محمد وآل بيته الطيبين
الطاهرين.

أيها الأخوة الكرام اعلّموا أن ما تنزل في هذه الدنيا يحوزة الإنسان الآن أعلى
من الوقت وأعلى من الزمان وأعلى من العمر لأن الإنسان إذا انقضى عمره لم يعد في
يديه شيء ولا يستطيع فعل شيء الآن وهذا العمر المتاح لي ولكم ولك من يسمع هذا
الكلام هذا العمر وهذا الزمان وهذا الوقت الذي هو أعلى كنز يمكن أن يحتويه الإنسان
ولتدبّر في حياتنا اليومية لنرى كيف يمضي هذا الوقت والسنين تمر بعد السنين والأيام
تمر بعد الأيام وكل منا إذا التفت الآن إلى عدد السنوات التي عاشها إلى الدنيا قد تصيبه
الدهشة أنه قد مضى عليه كذا من السنوات فلننظر أنا وأنت فيما مضى من عمرنا أين قد
فني واين مضى وماذا عملنا فيه عندما نجد البرنامج اليومي للإنسان على مدى سنوات
يمكن أن نقول إنه ينقسم بين ثلاثة محاور أو أمور يشغل بها الإنسان:

المحور الأول: هو العمل الوقت الذي يقضيه الإنسان بالعمل بغض النظر
عن المراد بالعمل هو ذلك الأمر الذي يصرف فيه الإنسان جهداً من أجل معيشة أو
تحسين وضع.

والأمر الثاني: الذي يقضي فيه الإنسان وقته هو الراحة والاسترخاء.

والأمر الثالث: الذي يقضي فيه الإنسان وقته هو التدبر والتأمل والتفكير فهذه الأمور الثلاثة كل يوم نمر به نجد أننا منذ الصباح إلى الصباح التالي لا نخلو ولا نكون إلا أحد ثلاثة أمور أما في عمل، وأما في استراحة، أما في تدبر تفكير وتأمل، فما هو الوضع الصحيح بالنسبة لهذه الاوقات ما هو رأي الشريعة الإسلامية والإسلام في كيفية استغلال هذه الأمور كيف أن الله عز وجل يريد منا أن نرتب هذه المسائل الثلاث لا شك من البديهي ولا آتي بجديد إذا قلت إن التوازن هو بالمطلب الشرعي والعقلي والحكيم الذي يريده الله من الإنسان التوازن لا تطغى جهة على جهة لا إسراف ولا تبذير لا إفراط ولا تفريط فليس من الصحيح أن يقضي الإنسان معظم وقته بالعمل ولا بالراحة ولا بالتأمل فكل يعطي وقته المناسب وأستطيع أن أشكل حياتنا الدنيا وهذه المسألة مسألة الأوقات الثلاثة كالتالي لنفرض هذا الفرض الذي ورد في كتاب العزيز وعلى السنة الأئمة عليهم السلام والذي قال فيه العلماء على مدار العمر البشري إن الإنسان عبارة عن سائر في طريق وفي سبيل تخيلوا معي هذا المثل وتخيلوا معي هذه الصورة ولنرى ما المبتغى في هذا الامر هناك طريق طويل لا يعلم منتهاه الا الله عز وجل، هذا واحد وهي الدنيا وقد وضعنا على أول الطريق منذ ولادتنا وأمرنا وشئنا أم أبيننا لأن كر الأيام والليالي نخبرنا أن نسير في هذا الطريق ولو كنا ساكنين وواقفين فإننا نسير فنحن لا بد أن نسير في هذا الطريق إلى مدى كم؟ لا نعلم حسب ما ينفد الإنسان من عمره هذا الطريق الطويل الذي لا بد أن نسير فيه إلى منتهى وغاية هي الآخرة مجهول لنا والإنسان عندما يسير بطريق مجهول يسير بتخبط لا يعلم إلى أين يتجه؟ كيف يسير؟ متى يتوقع؟ متى يستريح؟ لكن رحمة الباري عز وجل أبت وحكمته أيضا أبت إلا أن تحملنا خارجه وطريقة تدلنا نسيطر على كيفية المسير يعني الإنسان يحمل معه كتاباً يوجهه كيف يسير؟ وكيف يصل إلى بر الأمان؟ هذه حقيقة واضحة إن شاء الله الصورة ليذكر الذي أريد أن أذكر بهذا الكتاب - انتبه معي جزاك الله خير الجزاء - طريق وخطة للسير ولا بد

من المسير والنهاية هي الآخرة وبهذا الطريق تشعبات سبل هذه السبل كلها تؤدي إلى هلاك، كلها مليئة بقطاع الطرق وبالوحوش المفترسة وبالشر وفي جميع أنواع البلاء ولا يوجد الا طريق واحد إلى بر الأمان وهو الآخرة فإذا ضل الإنسان هذا الطريق لن يكون مصيره الا أن يهلك على يد قاطع طريق أو وحش مفترس أو ما شاء الله من أنواع الابتلاءات أريد هذا المعنى أرجو أن تبقى معي دقائق معدودة؛ لكي أوصل فكرة جديدة افرض أن الإنسان يجد الذين يسرون في هذا الطريق أشباحاً منهم من يواصل السير ليل ونهار بلا تأمل ولا تفكر ولا راحة ولا مراجع ما مر وما مضى لا يتأمل في الأفق إلى أين هو يسير؟ هو فقط يسير يواصل المسير ماذا؟ نتوقف ممن دأبه هذا وهو لا يراجع تفاصيل الطريق لا يتأمل في الطريق لا يرى أن هل هو يسير موافقاً لما كان مرسوماً له في الخطة التي يحملها معه وفي الشريعة لا نعلم هو يسير فقط يستيقظ الصباح يتناول الفطور يأتي الظهيرة طبعاً في المحل يقارع أنواع المعاملات والتجارب مع الناس يأتي الظهر إلى البيت ينام يتغدى ويذهب إلى المحل ويأتي الليل يشاهد التلفاز ينام ويستيقظ الصبح وهكذا على كر الأيام لا يدري هو أين يسير؟ من أين أتى؟ كم أنجز من الأمر؟ كم بقي؟ لا يدري هو يعيش لحظة بلحظة لا يفكر من أتى؟ ومن يمضى ف ١٠٠٪ نحن نخمن أن هذا يمكن وبكل بساطة أن يدخل سبيلاً وطريقاً وفرعاً من فروع هذا الطريق ويؤدي به إلى الهلاك لماذا لأنه لم يراجع لم ينظر الخطة التي أو من بها أن يسير وسيظل لا شك أن مصيره إلى الظلام ومن الناس من يكثر الاستراحة في الطريق يعني معظم وقته وهذا عادةً يصاب، الشباب معظم وقته هو اللعب والراحة ولا استراحة والسياسة والنزهة والسفر والمرح والفكاهة وقضاء الوقت وإلى آخره من مسميات هذا يقضي معظم وقته بمشاهدة برامج الفضائيات أو يقضي معظم وقته في المقاهي والمنتديات في لعبة وأخرى بمجرد أن يكثر الاستراحة ماذا نتوقع من هذا؟ هو أن الوقت يمر هو يابس في محله جالس في محله فيفاجئه الموت كناية عن الموت أن يسير وقت الليل فمصيره الهلاك لأنه تأخر في محل واحد إلى مدة طويلة حتى داهمه الليل أي ظلمة القبر أي الموت ومن الناس من يكثر التأمل والتفكير قبل أن يسير أن يمشي في

الطريق وتفاصيل الطريق ويدرس ويتعلم ويراجع كثيرا ما هو الطريق؟ إلى أين يؤدي؟ إلى كذا ولكنه لا يسير فقط يفكر؟ هذا أيضا يداهم الليل وهو في محله لم يصل ولا خطوة واحده ومصيره الهلاك، إذن الحالة الطبيعية التي يريد الله عز وجل للإنسان أن يتوازن يسير يرتاح يتأمل ثم يسير ثم يرتاح ثم يتأمل وهذه سنة الدنيا بائسة للإنسان يصبح يعمل يذهب إلى العمل طبعي، هذا شيء جيد، يرجع في الظهيرة ليرتاح جيد، هذا توازن بعض الوقت للتفكير والتأمل إلى أين نحن نسير كم أنجزت مما أوجب الله علي؟ كم لدي قضاء من الصلوات؟ كم عندي قضاء من الصوم؟ لا تدارك بسرعة بعض الصلوات وبعض الصيام من الناس لديه حق في رقبتي دين، مال، معاملة، بيع، شراء، صلة رحم، جار، ضمير، زائر، غير ذلك، فالذي ينبغي الإنسان المؤمن المسلم الذي يهتدي بهدي أهل البيت عليه السلام أن يوازن بهذه الأمور أن نعمل لا يصح أن يكون الإنسان عالياً على غيره ولا يفكر بعياله وبعائلته نعم يرتاح ليس من المنطقي أن العائلة لا ترى الفرد المسؤول عنها أباً كان أو أخاً بعض الإنسان أجد في الحياة اليومية ليس لديه إلا العمل، ثم العمل ثم العمل في الصباح والظهيرة والمساء حتى عندما يضع رأسه على الوسادة إنما هو يخطط للعمل في اليوم التالي وبالتالي يستهلك عمره ولا يلتفت فجأة إلى أنه ماذا بعد هذا؟ ماذا؟ لا شيء ومن الناس من يكثر من العبادة والعلوم والدراسة وكذا لا يعمل ولا يقدم شيئاً ولا يقبل على الزواج ولا يكون عائلة فقط يفكر ويتأمل ويتعبد، في الإسلام النبي ﷺ رفض ذلك رفضاً قاطعاً وقال أنا وهو رسول الله أتزوج وأعمل وأمارس حياتي الطبيعية كقدوة وسنة إلى الناس لذا يعني أن يقضي الإنسان كثير وقته في التأمل والتفكير نعم يفكر ويتأمل ساعة قد يوازي عبادة سبعين سنة لماذا لأن هذه الساعة قد تهديك إلى سبيل وإلى طريق وتغنيك عن ضلالات شتى فالموعظة هذا اليوم تكون إن شاء الله واضحة على الإنسان الآن أنا بماذا أنصح، أنصح الشباب بتقليل فترات الاسترخاء والراحة بتكثير ساعات العمل وأنصح الأخوة أنصح نفسي أولاً وأنصح الأخوة ذوي المحلات والمهن والحرفيين وغير ذلك ممن يمارسون أعمالاً أن يقتطع من وقته شيئاً من التدبر لا يسرق وهو لا يدري شيئاً من التدبر في صلاته

خمس دقائق، عشر دقائق ينقطع عن هذا العمل ليس هو أيضا في الصلاة، أمور العمل تدور في نفسه في الصلاة طبعاً الله عز وجل جعل لنا محطات من التأمل الصلاة الصيام الحج مجالس الذكر هذا المحضر الشريف الله يبارك بكم جميعاً مجالس الحسين التي بدأت تهجر وأنا إن شاء الله في أحد الجمع أركز على هذه النقطة ومما يبنى القلب أتوقف على هذه النقطة كثيراً بدعوى وأخرى بدأت المجالس تهجر وتقلل بزمن نتوقع أن يكون في كل يوم مجلس وفي كل بيت مجلس بدأت الأمور تنحسر مع الأسف الشديد من مجالس التعزية ومجالس الموعظة صلاة الجماعة صلاة الجمعة قراءة كتاب سماع محاضرة كلها ساعات من التأمل وتدبر ساعة بهذا وجودكم الشريف لمدة ساعة إن الله ينير قلوب بعض الناس من خلال هذه الموعظة وقد يبارك في أعمالكم طبعاً في هذه الساعات مكروه البيع والشراء والتعامل ولا يعني أثبتت من التجربة العملية أن كثيراً من الناس تذكر ذلك أن البيع والشراء في هذه اللحظات خصوص ظهيرة الجمعة نحس جداً أي ليس فيه بركة هذا من تجربة الناس أنا أسمع بها بشكل لأن الله عز وجل قد أمر بنحو الوجوب والاستحباب بهذه الساعة أن يتركوا البيع والشراء ويقصدوا إلى الباري عز وجل، أسأل الله عز وجل، أن ينفعني وإياكم يوم ولا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون.

الجمعة ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ الموافق ١ تموز ٢٠٠٥ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الكرام الأعزاء في بالي الكثير من المسائل التي أودُّ أن أذكرها هذا اليوم وخصوصا ونحن نقرب من قضية كتابة الدستور وعرضه للتصويت على الناس كان بودي أن أعرض لكم فقرات عديدة من هذا الدستور يبين الخطوات التي تجري والتي نتوقع أن تتوصل إليها لجنة كتابة الدستور ونعلق على بعض الفقرات والأمور التي ستكتب في الدستور ولكن شفقة عليكم من طول الجلوس وخاصة في هذا الجو الحار أحاول أن أختصر وأؤجّل بعض المسائل إلى الجمع الآتية إن شاء الله تعالى فبعض الأخوة يشكون من طول الخطب وأنا إن شاء الله تعالى حريص جدا أن أوصل أكبر قدر من المعلومات بأقل وقت ممكن حتى يمكن الاستفادة من هذا الكم المبارك فصلوا على محمد وآل محمد.

أذكر هنا قضيتين فقط هذا اليوم وإن شاء الله في الأيام الآتية بعض النقاط:

القضية الأولى: أنه حتى الآن لم تحسم مسألة الدستور، مازال في طور الاخذ والرد بين القوى السياسية الموجود في البلد إلى أن يستقر الامر في بعض البنود نبين لكم إن شاء الله وأول بأول بما ستستقر إليه بعض الأمور بخصوص بنود الدستور نعم بعض المسائل يعني قد تم ذكرها أو حسمها وستعرض أو يعني لا يوجد فيها نزاع معين بعض المسائل الحساسة تحاول الكل فيها من فئاتها ومن ساكني هذا البلد أن توجه

الدستور حسب ما ترتئيه من مصلحة تمس حياة المرجعية الدينية الشيعية إن شاء الله تكون المرجعية الإسلامية في هذا البلد تحرص على أن يكون الدستور لا يميل إلى جهة دون جهة أو يبعّض أحداً دون أحد وإنما يوازي بين كل الجهات والفئات كل بحسب مصلحته ولا يود تقاطعاً يعني لا يمكن الاستسلام لما يروجه الإعلام من أن لهذه الفئات مصالح متضاربة فلا يوحد مثل هذا الشيء فلا نتوقع من الأخوة الأكراد والأخوة السنة لديهم مطالب غير ما للأخوة الشيعية لا ليس هناك بخصوص الإسلام فكلهم مسلمون وكلهم يحرصون على أن تكون هوية الإسلام محفوظة في الدستور بخصوص مصالح البلد الكل يريد مصلحة البلد بخصوص وحدة البلد الكل يريد وينادي ويصرح إلى وحدة البلد وتماسكه فلا نتوقع أن تكون بعض الأمور أن تؤدي إلى تروج إعلامي من أجل فصل وحدة الشعب وتفرّق فهذا المطلب يمكن أن يؤدي إلى هذه المسائل ولكن الأمور ليس هناك شيء نتوقع أن يكون محل خلاف أو نتمنى أن لا يكون محل خلاف لماذا يكون محل خلاف هل الشيعية يحرصون على الإسلام أكثر من السنة والأكراد هذا المطلب الحساس الذي يمكن أن يورد بعض النقاط وهو موقع الإسلام من الدستور من التشريع يعني ما هي مصادر التشريع؟ هذه هي أكثر نقطة حساسة بخصوص الدستور وبلا شك أن كل المسلمين يرغبون أن يكون للإسلام موقع ممتاز حقيقي لاشك واللا يصح أن يقال مسلمون نعم بعض القوى العلمانية الوطنية والغير وطنية الليبرالية لا ترغب أن تغطّي الصبغة الدينية والإسلامية على الدستور هذا يمكن التفاهم معهم يعني هناك مقدار لا يمكن التنازل عنه ولا يمكن التفاهم حوله نحن لا نريد إلغاء جهة أو طلباً نعترف بوجود كل الطوائف والقوميات والمذاهب والأحزاب وكلها تجمعهم مصالح مشتركة من أجل الحظوظ في هذا البلد فمن المسلم أن المطلب الأول تريده المرجعية والناس المخلصون العراقيون أهل هذا البلد الذين هم فعلاً مسلمون الحفاظ على هوية الإسلام أن لا ينسخ ويصبح بلداً غريباً أو بحضارة غريبة أو علمانية بحتة أو غير ذلك الحفاظ على الهوية الإسلامية من هذه الأمور أن يقال في الدستور إن دين الدولة الرسمي هو الإسلام وهذه النقطة والحمد لله لا يوجد أحد يخالف عليها

بل ذكرت في قانون الدول المؤقت الذين ليس إلى العراقيين في كتابته إن الاسلام هو الدين الرسمي هذا المقدار جيد نعم تطبيق هذه الفقرة في الحياة العملية وهو كلام عن مصدر التشريع قوانينه أحواله الشخصية بيعنا وشرائنا ومعاملتنا تخص أي قانون؟ هذا القانون من أين مصدر؟ ما هو هذا المعنى؟ يكون به حساسية إن شاء الله وفي وقت مناسب أذكر لكم أنا أو سماحة السيد أحمد الصافي يعني ما وصل إليه الأمر بهذه النقطة وبلا شك أن الأمر أولاً وآخرها بأيديكم لكي تقرر ما تريدون بخصوص الدستور هذه نقطة أو جزها الآن إلى أن نرى وتوضح ملامحها سنبينها لكم في وقت مناسب وهي مصدر التشريع في القانون العراقي ما هو؟ ما هو موقع الإسلام في التشريع؟

النقطة الأخرى: وقضية الفدرالية والاقاليم بين المحافظات هذه أيضاً في طور الدراسة وبعد لم يتخذ فيها قرار واضح أيضاً تكون من النقاط سنذكرها إن شاء الله في الأيام القادمة نعم النقط التي نذكرها الآن قضية نوع الحكم في العراق ما الحكم؟ نوع الحكم في العراق تطرح فيها اطروحات عديدة من الاطروحات أن الحكم يكون مديناً أو جمهورياً إذا جمهوري بعد اصطلاحات لا بد أن لمدة دقائق معدودة تكون معي حتى تكون حراً في التصويت عليها، ملكي أو جمهوري الجمهوري ثلاثة أنواع جمهورية برلمانية يعني الحاكم هو البرلمان والجمعية الوطنية جمهورية رئاسية يعني الحاكم هو الرئيس وليس الجمهورية مختلطة يعني الحاكم عدة جهات رئاسة الوزراء ورئاسة البرلمان ورئاسة الجمهورية يعني كل لديه سلطة هذه مطالب أربعة ملكية جمهورية برلمانية جمهورية رئاسية وجمهورية مختلطة إن شاء الله تكون واضحة المطالب الأول هو الملكية طبعاً هذا يترك إلى الناس يبدو الآن أن المطلب أنصاره قليلون يعني ليس لديه دعاة أو الذين يدعون إليه عددهم ليس كبيراً أو كثيراً يبقى ثلاث مطالب جمهورية برلمانية طبعاً أنا هنا حتى لا أراقب من جهة قانونية ولا أحرصكم على شيء من شيء أتم أحرار جمهورية ملكية تريدون جمهورية أنا أئين اصطلاح أنا لست بصدد أن أجبركم على أمر دون أمر أبين لكم ميزات وخصائص هذه الأمور الجمهورية المختلطة

يرى المختصون أن المختلطة سلطات متنوعة يرى المختصون أن هذه نوع متطور من الحكم لا يتناسب مع شعب يمارس العملية الانتخابية والديمقراطية أول مرة ولثاني مرة نعم قد يكون مشروع المستقبل أن توزع السلطات طلب دون طلب أو جهة دون جهة ليس الآن أما جمهورية برلمانية أو جمهورية رئاسية أيضا المختصون يرو أن الجمهورية الرئاسية أي أن الحاكم هو الرئيس هو الذي يفصل الأمور هو الذي يعني هو الذي يعزل هو أكثر استقراراً للبلد أكثر صلاحاً لماذا لأن حسم الأمور بيد شخص هو يحسر الأمور يعين، يشرع، يعزل، يعطي مجال التشريع وأسرع تولد استقرار سريعاً للبلد ايجابية والسلبية أقرب أو يعني ممكن أن تتطور إلى دكتاتورية هذه السلبية والايجابية الجمهورية البرلمانية الحاكم البرلمان الجمعية هي التي تعين وزراء وتعين وزراء أبطاً في التدبير لماذا لأن كل قرار يستعدي أن يجتمع مجموعة من الناس ويتوافقون وخصوصاً إذا كانوا من جهات متعددة سياسية قومية يتوافقون على قرار ما فماذا يصير من القرارات؟ نحو من التأخر والتلكؤ يحتاج إلى اجتماع مجموعة من الناس السلبية الايجابية ما يمكن أن تكون فيها دكتاتورية لأن مجموعة من الناس يحكمون، شخص من جهة أو حزب، أو طائفة، أو قومية مجموعة من الناس من طوائف وأحزاب وقوميات شتى ومستقلين أيضا فنحن أما نريد استقراراً سريعاً للبلد لكن يمكن أن يتطور الأمر إلى دكتاتورية جمهورية رئاسية نريد أن لا تخرج الدكتاتورية عودة نهائية لا يضر طائفة ولا قومية ولا حزبا ولا شخصاً البرلمانية أسلم ولكن لا بد أن نصبر على أدائها لماذا أنتم شاهدتم حتى البرلمان يعين وزراء في رئاسة الوزراء بقيت مقاعد للوزراء شاغرة لماذا؟ لأن لم يتم التوافق إنجازها على البرلمان وما كان عليه التوافق تم إنجازها نحن لنا الخيار بين أمرين استقرار سريع لكن مستقبل غير معروف قد تتطور الرئاسية إلى دكتاتورية لأن بيده السلطات كلها، استقرار معقول بطيء، لا أقول بطيء بمعنى متدهور يعني لا يتناسب مع أداء الجمهورية الرئاسية يعني يكون أبطأ ولكن لا مجال للدكتاتورية في هذا النظام هذه سلبيات وإيجابيات نعم لعله رأي الأرجح نحن عندما نسمع الأخوة الذين لديهم اختصاص أو لديهم المشاركة في كتابة الدستور يرجحون الجمهورية البرلمانية

صحيح لكن قد تكون الجمهوري الرئاسية أن تولد تخلفاً وتأخراً نتيجة الدكتاتورية ترجعنا عشرات السنين كما حصل، فكل العراقيين ليس لديهم استعداد أن يعيدوا التجربة الماضية تسلط الحزب الواحد والطائفة الواحدة والشخص الواحد هذا ما يدور حول نوع الحكم طبعا قضية حقوق المرأة من النقاط التي ستذكر في الدستور، أما أن تكون للمرأة نسبة انتخابية ثابتة مقاعد ثابتة في البرلمان في مجالس المحافظات أو لا تشارك الرجل ما تحصل عليه من أصوات يكون حقها أو استحقاقها الانتخابي، هناك أيضا وجهتان وجهة نظر تريد أن تقنن المرأة مقاعد محددة حتى لا تظلم ووجهة نظر تريد أن تطلق الأمر يعني المرأة كالرجل تشارك العملية الانتخابية وكيف تحصل على أصوات تكون هو استحقاقها الانتخابي وجهة نظر هكذا وهكذا نحن ليس لدينا أي حساسية بين هذا الأمر لكن نفضل أن تعامل المرأة كالرجل بأن يطلق لها حرية المشاركة كمنتخبة ومرشحة كمنتخبة وهذا طبعا من ميزات الإسلام يقال الإسلام ضد المرأة وكذا ولكن المرجعية دعت إلى أن المرأة تشارك في التصويت كالرجل بعكس ما موجود في الدول العربية وهذه المعمعة والكلام بمشاركة المرأة نحن حسمناه من أن المرأة تشارك في الانتخابات كمنتخبة ومرشحة معا نعم ما تحصل عليها بحسب كفاءتها وخبرتها إذا حصلت على الأصوات اللازمة تكون لها مقعد والبرلمان بلا داع إلى تخصيص مقاعد محددة يمكن شغلها بالكفوئين والكفوئين لماذا لأن إذا قيل إن المرأة كذا من المقاعد لابد أن تشارك كفوءة كانت أو غير كفوءة فالنظام تحديد المقاعد قد يؤدي إلى صعود نساء غير كفوءات نظام إطلاق المقاعد الكفوء يتقدم وما نحصل عليه من أصوات هو الذي يمكنه من الصعود هذه مسألة تبقى مسائل نذكرها بشكل سريع أن الدستور يعترف بكل الطوائف والقوميات والفئات الموجودة في البلد يكفل لها حريتها وحقها في هذا البلد ليس هناك نية مصادرة حق أحد أو ترك من المشاركة أو عزل أحد فئة صغيرة أو متوسطة أو كبيرة لكن لا شك أن النسبة والتناسب لها في العالم أجمع لها تأثير ليس من المعقول أن أمة بعدد من الملايين تتوازن مع أمة بعشرات الآلاف لها هذا الحق وهذه لها حق وكل حسب تواجدته بالبلد وقضية النسبة والتناسب قضية معقولة

ومنصفة ليس لها ظلم ولا اضطهاد ما زالت الأكثرية تعترف بحقوق الأقلية وتفسح لها المجال بأن تعيش في هذا البلد معززة ومكرمة مثلها مثل أي شخص عراقي في هذا البلد فالدستور والمرجعية تريد من الدستور أن يكون وطنيا يعني أن يرفع حقوق كل مواطني العراق بلا تمييز كل ما يميزه المثول في هذه الأمور هذه مسألة حول المواضيع الحساسة حتى نفسح المجال للأخوة أن يفسحوا عملهم أخشى من التشويش والتأثيرات الإعلامية في شيء قبل أوانه إن شاء الله وفي الوقت المناسب نذكر الأمر أول بأول لعل أن كان للمرجعية رأي في بعض ما تبينه أيضا إن شاء الله تعالى فقط أعرج تعريجة سريعة وأرجو الاعتذار منكم أعرج على نقطة سريعة أو ما يسمى أو أعلق على ما يسمى بالمقاومة الإسلامية التي يدعيها البعض ويمارس بهذا العنوان ما شاء الله من أساليب وتخريب في هذا البلد يقال إن هناك مقاومة إسلامية كلمتين مقاومة وإسلامية أنا أتساءل عندما يقال في الإعلام مقاومة ماذا يقصدون بها لا شك يقصدون أنه مقاومة ضد الاحتلال لذلك لا يسمى الجهات المعارضة داخل الدولة لا يسمى عملها بالمقاومة تسمى معارضة لكن المقاومة عادة تطلق لكي يعني تعبيراً على أنه ضد الاحتلال ضد وجود أجنبي في البلد فأتساءل هل هذا الموجود الآن هل هو مقاومة ضد الاحتلال؟ بمعنى عندما يقال مقاومة نرفع هذه الكلمة لأنه تساوي ماذا؟ ضد الاحتلال هل هذا الذي يمارس الآن مقاومة ضد الاحتلال؟ هل إن الاحتلال هم المحتلون؟ هل أجنب أهالي الكرادة أو أهالي الحلة أو أهالي الصويرة أو من يسير في طريقه إلى بغداد عبر اللطيفية ومحتلون أجنب حتى نسميهم مقاومة ما المبرر الأخلاقي دون الشرعي؟ هذه قضية إسلامية ما هو مبرر الأخلاقي لإزهاق هذه الأرواح البريئة بدعوة المقاومة أليس المحتل وجوده واضحاً معلوماً معسكرات تدار خارج المدن خارج المحافظات يمكن لمن يريد إذا كان لديه قناعة أن يبدي مقاومة أن يوجه أمره إلى هذا المحتل لماذا هذا الانحراف في ما يسمى بالمقاومة من المحتل إلى البلد ما المقصود؟ هل المحتل مختلط بالشعب اختلاطاً لا يمكن تمييزه حتى يتعذر أو يعتذر من يقاوم بينما عندما يضرب المحتل أضطر إلى ضرب المدني هل هكذا هم مختلطون بشكل لا يمكن تمييزه المحتل له

وجوده وله لباسه وله أماكن وله حركته المعلومة أيضا المدني له لباسه المختلف ويتميز يعني لا يمكن لأعمى البصر أن لا يميز بين أمريكي أو محتل أي كان من أي دول بين عراقي مدني قد خرج من الصباح من أجل لقمة عيشه ومن أجل عياله يعني لا يمكن لأحد أن يغشنا ويخدعنا إن الاختلاط حاصل بحيث أنا لا أقدر أن أقاوم إلا من خلال استهداف مدني هذه نقاط وأتساءل هنا تساؤلاً أبقيه مفتوحاً إلى كل من يسمعي هل لوحظ هناك متابع قد شاهد ولاحظ أن العمليات قد قلّت لا تتواجد الولايات المتحدة بشكل واضح جداً وانسحبت من العراق ما المغزى واللغز والهدف؟ وما وراء ذلك؟ وراء هذا الحدث لماذا نشاهد أن ما كان يقال من الكيماويات وانتشار اوتار و ١١ سبتمبر وإلى آخره من هذه المسائل أنا لست بصدد أن أحرض على هذه المسائل أنا أتساءل ما هو اللغز في اختفاء هذه الأمور ومجيئها إلى العراق؟ من خطط بأن يجعل من العراق بؤرة تستقطب كل من لديه عداة للغرب ويسحب من الغرب يسحب من مدنها ومناطقهم وينقل بهم إلى العراق وبؤرة مغرية من أجل يارس فيها ما يسمى بالمقاومة هذا بخصوص المقاومة، أما الإسلامية فإنها تضحك منها الثكلي أي إسلام هذا الأمر؟ هل إسلام محمد؟ أو إسلام الخلفاء الراشدين أو الصحابة نريد مصدراً يعتمد عليه في هذه الأعمال أما محمد صلى الله عليه واله وسلم فقد نصت الأحاديث عند الفريقين أن من شهد الشهادتين فهو محرم الدم حرمة كحرمة البيت الحرام والشهر الحرام والبيت الحرام هكذا كانت خاتمة الوصايا للنبي فهل يتجرأ الزرقاوي وغيره ويتجرأ ويقول بخلاف قول الرسول ﷺ آتونا بعلم إن كنتم صادقين أليس النبي تدعون الإحسان إليه وهو منكم براء أليس هو من قال من شهد الشهادتين دمه وماله حرام كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وحرمة الدماء أليس الله قال من قتل نفساً كأنها قتل الناس جميعاً، أليس الله من قال من قتل نفساً فجزاؤه جهنم خالداً فيها أبداً أليس هذه الشريعة الإسلامية أي شريعة تتبع وأي شريعة يعمل بها إلا شريعة التتر والمجرمين يعلم فيها يقتل الطفلة والمرأة والعجوزة أي شريعة عمر الخطاب الخليفة الذي أخبر المسلمون عندما كانوا يخرجون إلى الحرب أن لا يتجاوزوا أو يعني لا يتعرضوا للنساء

والأطفال وهم مقبلون على الكفار وكانت هذه وصاياهم سواء كانوا من الخلفاء أو غير ذلك على ألسنة الصحابة فضلا عن سلوك النبي فليس من المروءة والشهامة والرجولة التعرض للنساء والأطفال والمدنيين بالشكل البشع فمن أين أتت هذه الثقافة الذبح من أين أتت إلى الإسلام هذه ثقافة تترية همجية ليس للإسلام لها بصلة ولا بالحضرية ولا المدنية ولا غير ذلك نعم أنا أذكر لكم من هو أمام وبغي هذه الفئة الضالة هو اللعين ابن اللعناء هو صدام الذي سن الظلم والتشريد نعم نحن معكم أبناء صدام أتباع البعث أتباع القومية أنتم أما أن تلبسوا بالإسلام فالإسلام بريء منكم لا بدعوى ان هؤلاء الشيعة كفار وتباح دماؤهم هذا يعني تجني على من شهد الشهادتين وهو يصرح بها مساجدنا ومراقدنا وكل الشيعة يصلون كل الصلاة بأن لا اله الا الله ومحمد رسول الله فمن أين تأتي دعوة الكفر والنبي قد أثب خالد بن الوليد عندما تعرض لشخص شهد الشهادتين وقتل وقال عندما حوكم خالد من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجاب خالد إنما قالها خوفا وقال النبي هل دخلت في قلبه هذا المقدار كان يعتبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرم الدم وقد دفع الدية من ماله الخاص إلى أهل القتل باعتبار أنه حرمة ومسلم هذه ثقافة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعم إمامنا صدام أنا معكم تقولون إمامنا صدام وشريعتنا منهج البعث أنتم هكذا صح ولا يمكن أنكم يوماً من الأيام أنكم من أهل السنة وأهل السنة منكم براء نحن نعرف أهل السنة في العراق ونعرف أهل السنة ليس لديهم هذا السلوك اتجاه الشيعة نحن قد تزوجنا وتزوجوا منا وبايعناهم وشربنا منهم وكثير منهم الآن في سوق الشورجة وغيرها متحابين واحد شيعي وآخر سني وليس لدينا هذه الثقافة وإنما أتت من بلاد أخرى بل إن من بعض السنة الكرام الأشراف قد تقدم حتى بالتبرع لصيانة مرقد الحسين لا تشعرون بهذا الحقد أنتم البعثيون أزالام صدام بقايا النظام المخابرات الذين ذهبت دنياكم ومناصبكم أنتم تتأرون لديناكم نعم هذا الكلام سليم هذا الأمر يجب أن لا يستغل لترويج والتلبس بعنوان السنة وكما أرجو من الأخوة السنة أن يبينوا صريحا مواقفهم من عامة السنة ولا أقصد سياسيي السنة وأقصد عامة السنة الذين هم أخوتنا الذين يعيشون في هذا البلد

ويريدون العيش في هذا البلد ويريدون كما نريد أن نعيش في السلم لأنهم يدركون كما ندرك أن الحرب الطائفية لا يمكن ليست هي حرب ضد السنة والشيعة هي ضد السنة أو الشيعة لم تبقى فيها حرمت وتهتك فيها وأنا مطمئن أن أهل السنة لا يقبلون بالأعمال الشنيعة، أسأل الله أن يردعهم في الدنيا والآخرة ويلعنهم في دار الدنيا والآخرة ويكف أيديهم يكفينا شرهم وشر من خلفهم هناك من يريد أن يصور للعراقيين أن لا يؤمنوا بوجود الاحتلال وهم يسامون في تركيز هذا المعنى والحليم تكفيه الإشارة هناك من يريد أن يفهم الشعب العراقي أن لا بد من وجود المحتل لماذا لأنه لو تركوا مع هذه الفئات لاستبدت وهتكت وقتلت هم يريدون هذا المعنى يعني يسامون أن يتمسك الشعب العراقي بالاحتلال لأنهم يشيرون بعصا القتل والإرهاب أنه لو خرج الاحتلال سنفعل كذا سيولد شعور في الناس بضرورة بقاء الاحتلال وكل العراقيين ليس لديهم رغبة ببقاء الاحتلال أسأل الله لي ولكم التوفيق ببركة الصلاة على محمد وآل محمد.



الجمعة ١ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٨ تموز ٢٠٠٥ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الحمد لله حمدا كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا الحمد لله بعدد ما حمده الحامدون والله أكبر بعدد ما كبره المكبرون وسبحان الله بعدد ما سبحه المسبحون ولا إله الا الله بعدد ما هلله المهللون أخوتي الأعزاء أخواتي الفاضلات سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركات، نحن في هذه الدنيا بين ذاهب منها منقطعة عنا أخباره كان بالأمس جاراً واليوم مزاراً وبين منقلب لا يعلم متى يأتي أجله لكنه يعلم أنه راحل مع راحلين وواقف غدا مع الواقفين أحبتي الأعزاء إن لنا يوماً لا بد أن نلاقيه وإن عندنا صحائف لا بد أن نلقاها منشورة غدا أمامنا فطوبى لمن كانت صحائفه منجية له وطوبى لمن كان غدا في صف المنجيين

أوصيكم أيها الأعزاء ونفسي الحقيق المسكين المستكين الفقير الصغير الزائل الفاني بتقوى الله سبحانه وتعالى فإنها البضاعة الراجعة بإذن الله تعالى ونحن نقف على أعتاب سيد الأتقياء الإمام الحسين (عليه السلام) لا بد أن نستذكر التقوى والعمل الصالح فإنه (عليه السلام) كان كله تقوى يمشي على الأرض وكان كله عطاء إلى الله سبحانه وتعالى وإن عمره الشريف كان في طاعة الله تعالى وكما قلنا سابقاً فإن خسارتنا بالأعمال المتبقية من الأئمة

ﷺ كانت خسارة جسيمة، لازلنا وإياكم أمام حضرته المباركة وأمام هذا الصرح الشامخ الذي رسم نفسه بنفسه والذي أطل عليه الأئمة ﷺ بعده ليبنوا لنا حقيقة الحسين ﷺ وقوى شخصية سيد الشهداء ﷺ وقد تمنينا في الخطبة السابقة ونحن داخل حضرة سيد الشهداء أن يجعل الله سبحانه وتعالى حياتنا حياة محمد وآل محمد ومماتنا ممات محمد وآل محمد.

الإمام ﷺ عندما ختمنا بالدعاء وهو دعاء عظيم وهو مطلب لنا جميعاً نرى الآن أن الأئمة كيف تعاملوا معه ﷺ أنتم تعلمون أيها الأخوة أن هناك دائماً معادلتين مهمتين في تطور البشرية معادلة الحق معادلة الخير ومعادلة الباطل ومعادلة الشر، هناك صراع تارة يأخذ اسم الحسين تارة يأخذ اسم الإمام الصادق تارة يأخذ اسم الإمام الحجة تارة يأخذ العالم الفلاني وفي الطرف المقابل هناك صراع تارة يأخذ اسم فرعون تارة يأخذ اسم يزيد تارة يأخذ اسم عبد الملك هناك دائماً عملية فرز بين الطائفتين وخلال هذه الدنيا كل منا الله سبحانه وتعالى سيطلبه بحجة العقل و طلب منه أن يميز بين هاتين الطائفتين، لقد قرأنا أن في واقعة الطف حدث شيء كبير في السماء وحدث شيء كبير عند الملائكة بحيث اشتركت السماوات مع الأرض في أن تبين مدى جسامته ما حدث في واقعة الطف وفي نفس الوقت هناك في الطرف المقابل يرسم لنا الإمام الباقر ﷺ أن يوم العاشر من المحرم كان يمثل عيداً عند أعداء الحسين ﷺ فيقول: ((اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتَ بِهِ بَنُو أُمِّيَّةَ وَابْنُ أَكَلَةِ الْأَكْبَادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ))^(١)، طبعاً لا يخفى عليكم أن بعض المسلمين إلى يومنا هذا يحتفلون بيوم العاشر من محرم طبعاً بعض الوضّاعين وبعض الكذابين يرى نفسه من الصعب أن يقول نحن نحتفل لأن الإمام الحسين استشهد أو قتل في يوم العاشر من المحرم وبذلك وضعت روايات مزيفة على أن الله قبل توبة آدم مثلاً في يوم العاشر من محرم أو أن سفينة نوح استقرت يوم العاشر من محرم فبهذه الطريقة حاول أن يحتفل، لكن المقصد الحقيقي هو ليس ذلك وإنما المقصد

١ - مصباح التهجد وسلاح المتعبّد، الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الأولى:

الحقيق أن هناك عيداً توارثه هؤلاء من أسيادهم وهم بنو أمية فالإمام عليه السلام يقول إن هذا يوم تبركت طبعاً شرعاً هناك أيام مباركة في الشارع المقدس اعتبرها مباركة كيوم العيد مثلاً النصف من شعبان ليالي القدر الشارع المقدس اعتبرها أياماً مباركة ومهمة وبعض الأيام هناك تأكيد على إيجائها بالدعاء وطلب التوبة بحيث الذي يفوته استجابة الدعاء أو تفوته الاستجابة ينتظر إلى العام القادم في نفسه الليلة حتى يكرر الدعاء وهناك أيام نحن نضيف عليها البركة أي عندما تخلو هذه الأيام وطبعها فإنه ليست فيها أي بركة الدعاء يقول إنه هذا يوم تبركت به بنو أمية أي أن بني أمية هم الذين أضافوا عليه بركة أما بنفسه فهو يوم ليس فيه أي بركة أي على العكس كما قرأناها كان يوماً فيه الحزن على آل محمد والسماء تفاعلت والملائكة أيضاً تفاعلت والعرش في بعض الروايات أيضاً وهناك دماء واقعة الطف دماء الحسين وآل بيته صعدت إلى السماء وصعدت إلى العرش وسكنت في العرش فأى بركة في هذا اليوم غير موجودة، هؤلاء حاولوا أن يغيروا دين الله سبحانه وتعالى وأن يضيفوا أياماً من عندهم حتى يجعلوه بركة وهم كانوا يرون أن الإمام الحسين هو أعدى أعدائهم أي وجود الإمام الحسين إشارة إلى الأئمة بأن هؤلاء مزيفون ووجود بعض الأئمة المباركة مجرد وجوده عندما نقرأ أن الإمام لا يتردد إلى السلطان أن الإمام لا يكتب إلى السلطان أن الإمام لا يتشفع إلى أحد عند السلطان أي أن هناك اعتراضاً هناك معارضة لو صحت التسمية من الأئمة دائماً أمام الخلفاء أمام السلاطين فمجرد وجود الإمام نستكشف من مواقف الإمام أن هناك خلافاً عند هؤلاء فلا تعتقدوا أن الأئمة كانوا دوماً مدججين بالسلاح ويستعدون مثلاً لمقارعة الأنظمة في وقتهم هذا التصور خاطئ سلوك الإمام، تربية الإمام لبعض أصحابه هذا السلوك بنفسه عبارة عن رفض ذلك الأمر فهؤلاء كانوا يستشعرون النقيصة ويستشعرون أن مهمتهم مهمة سارق عندما يفقدون الأئمة من مجالسهم يرون المجلس مكتظاً بوعاظ السلاطين وبالفاسدين أجل الله السامعين ومن طالبين الأموال ومن يدعون العلم ولكنهم يفقدون الأئمة بشخصهم فعندما كانوا يفقدون الأئمة كان هذا المقدار يقصّ مضاجعهم يجعلهم يشعرون دائماً أنهم في خطر وليس في أمان في كل لحظة من اللحظات

كان عيشهم منعصا لأن الإمام (عليه السلام) لم يستطيعوا أن يأتوا به وإن على حكم رغم كل المحاولات التي حصلت فكان إقصاء وقتل أي إمام من الأئمة (عليهم السلام) هو بمثابة استقرار ظاهري لهم ولذلك كانوا دائما يفرحون في مظاهر إقصاء الأئمة وأرباب المقاتل عندما يذكرون أن الرؤوس الشريفة عندما دخلوا إلى الشام كانت الشام خرجت بزينة خرجت بحالة من البهجة كأن حصل فتح كما أن جيش المسلمين عندما يفتح بعض الأرضين يفرح المسلمون كذلك حصل في الشام عندما قتلوا سيد الشهداء فهذا الجو العام الذي كان يحكم السياسة الأموية الإمام (عليه السلام) يريد أن يثبت أن هذا اليوم يوم تبركت به بنو أمية وأنت تلاحظ البركة كل يحسبها على شاكلته يعتبره يوم فتح لخليفتهم ويوم انتصار أمير المؤمنين كما يدعونه على الخارجي كما يدعون وهذه مسألة تجذرت في نفوسهم وانتقلت جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا عندما يدافع بعض المستسلمين ولا أقول المسلمين عن يزيد مثلا وعن أمثال يزيد، الإمام (عليه السلام) يبين العبارة بشكل واضح وامتعاضه من الذي حصل وكيف ان الله يرى واقعة الطف؟ كيف سمعت واقعة الطف؟ كيف الأئمة يرونه؟ كيف الأنبياء يرونه؟ وهؤلاء كيف يرون واقعة الطف بحيث يحتفون به ويجعلونه يوما مباركا عندهم، لذلك الإمام (عليه السلام) وبعبارة مهمة عندما يقول: ((اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمِّيَّةَ وَابْنُ أَكَلَةِ الْأَكْبَادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ))^(١)، أرجو الانتباه إلى أن بني أمية عندما تضع يدك على أي منهم فإنها ستتلوث ينذر أن نجد في بني أمية من له وزن نعم هناك قلة قليلة من هذه العائلة خرجت عن سلوك العام وهم أنفار معدودون الوضع العام كان وضعهم مقززا وكانت العوائل فيها كل الرذائل من أيام الجاهلية ومعاداتهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الإسلام إلى أن في أرحام أمهاتهم وأصلاهم من آبائهم وهم يخرجون حقدا توارثوه لآل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن اكلة الأكباد إشارة صريحة إلى يزيد وإلى هند في قصتها المشهورة مع حمزة الذي كان يلقب بسيد الشهداء قبل استشهاد الإمام الحسين وهذا يؤكد أن هذه العاقبة وخصوصا يزيد ومعاوية وسيأتينا بالاسم أنهم كانوا ملعونين على لسان الله

في كتابه كما فسرت في بعض الروايات الشريفة والشجرة الملعونة في القرآن وفي لسان النبي ﷺ الغريب في هذه الزيارة هذا الدعاء يقول الملعونون على لسانك ولسان نبيك ﷺ في كل موطن وموقف أي أن اللعن من النبي لم يصدر مرة واحدة ولا مرتين وإنما عملية عموم كانت تفيد الاستقرار أي في كل موقف وقف فيه نبيك وفي كل موطن توطن ووقف النبي ﷺ كان يلعن هؤلاء، هذا يدل لنا قاطعاً على أن النبي ﷺ قد قطع العذر أمام الأئمة عليه السلام، ماذا تقول في رجل لا يرضى عنه النبي وما تقول في مرتبة أعلى من هذا هو أن يلعنهم النبي أن يعلن اللعن أمام الملاء غير منطقي غير مقبول أن النبي ﷺ وحده يقف لا يسمعه أحد ويلعن لا بد أن يقف موقفاً وموطناً ويلعن حتى يسمع أحداً حتى يقطع العذر على الأئمة أن هذه الشخصية هي شخصية بحسابات القرآن بحسابات النبي شخصية ملعونة هذا في زمن النبي ﷺ أي في زمن معاوية واللعن هو وأبوه أبو سفيان وولده يزيد وفي أكثر من لسان وفي أكثر من حالة من الحالات يتوجه اللعن هؤلاء، أنا أريد أن أبين حقيقة ما كان النبي ﷺ يعانيه والأئمة عليه السلام، أي عندما يعلن موقفاً واضحاً من طائفة محددة عشيرة محددة ويعلم ﷺ على أن الأئمة في واد وهو في واد وما سيؤول إليه أمر لذريته الطاهرة على يد من لعنهم في أكثر من مرة النبي ﷺ يلعن وهم يسمونه كاتب الوحي، النبي يلعن وهم يسمونه الصحابي، النبي يلعن وهم يقولون دخل الإسلام بلا إكراه، النبي يعلن وهم يسمونه أمير المؤمنين، هذه حالة التمرد على كلام النبي ﷺ في خصوص هذا المورد لا مبرر لها إلا حالة العناد وحالة الإصرار على العناد وحالة الإصرار على مخالفة النبي الأعظم ﷺ وعندما تقرأون التاريخ ستجدون أن هناك حالة من التمرد المقصود ومن العملية المسبقة لإعلان المخالفة لكل أوامر النبي ﷺ وخصوصاً مع ذريته الطاهرة إلى يومك هذا لا سامح الله إلى يومنا هذا، بل هو موجود والعياذ بالله شتم وإهانة كله على ذرية آل محمد ﷺ إلى يومنا هذا الذي يتجرأ على قتل الحسين عليه السلام وينكل أصحاب الحسين يتجرأ على سب الذرية الطاهرة يشتم ويبيح قتل من يشاركهم على ذلك هذه الجرأة لها جذور نعرفها من هذا المقطع عندما يلعن النبي ﷺ مجموعة ومجموعة أخرى تصر على تنويع هذه المجموعة

وكأنه عناد بل هو عناد لفكر النبي ﷺ، بالطبع الوقت يدركنا نريد أن نبين ونريد في نفس الوقت نقول بحمد الله تبارك وتعالى مازلنا نردد مع النبي ﷺ مع في كل موقف وقفه ونحن في كل موقف نقفه نردد هذا الكلام لأنه كلام جاء على لسان الله تعالى ولسان النبي وأقره الإمام الباقر عليه السلام ومن أصدق من هؤلاء فلا بد في كل موقف وكل موطن نلعن كل من لعنه الله وكل من لعنه النبي ﷺ سائلين الله تبارك وتعالى أن يبعدنا وإياكم عن الغفلة عن الامتثال لأوامر الله لا أقول التمرد لا سامح الله لأن هذا بيننا بعيد إن شاء الله الغفلة والتقاعس عن كل ما يأمر به النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام سائلين المولى جل شأنه إنه سميع الدعاء.

الجمعة ١ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٨ تموز ٢٠٠٥ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الأعزاء أيتها الأخوات الفاضلات الكريمات نود الإشارة إلى بعض الأمور التي نراها مهمة وإن كان أغلب الأمور في هذه الأيام المهمة لأنها تمس صميم الشعب العراقي

الأمر الأول: الذي نريد أن نوضحه هو مسألة تطورات لجنة صياغة الدستور قبل البدء في ذلك سأختصر نحن تكلمنا سابقاً حول مسألة مهمة وأظنكم تتذكرون وهي مسألة الإحباطات التي قد تواجه الناس في فترة قد نحتاج فيها المهمة ونحتاج فيها الالتفات ونحتاج فيها اليقظة أن شعوب العالم بأسرها تمر بحالات ما بين مد وجزر وحالات يقظة وحالات غفلة ويحاول البعض أن يوقع الشعوب في حالة الغفلة أن هناك عملاً مقصوداً مبرمجاً إلى أن يوقع الشعوب في الغفلة، وهدف من ذلك حتى تمرر المسائل الخطيرة في غفلة من الناس وإذا مرت المسائل الخطيرة وأصبحت قانوناً ثابتاً يصعب بشكل وآخر أن تغير سريعاً تبقى كأنها لا تتغير أصلاً أنا أرى أن هناك مسائل تثار الغرض منها أن تجعل أنظارنا قصيرة المدى أنا أقول إن الكهرباء مهمة وأقول إن الوقود مهم وأقول إن الطحين مهم وهذه المسائل ضرورية ولا بد للحكومة أن توفرها كل حكومة عندما تأتي لا بد أن تخدم الشعب وهذا أقل مقدار لقيمة الشعب، أنا الآن لا أتكلم عن مسؤولية الحكومة أنا أقول أن الحكومة عندما تقصر مع الشعب هي حكومة

مقصرة ما شئنا أن نبرر لكن الحقيقة تقال إن الحكومة مقصرة بخدمة الشعب بسبب الوجه الفلاني بسبب الوضع السابق بسبب مسائل اقتصادية عدم جعل الشعب بصورة معينة وعدم تلبية احتياجاته هذه مسألة مهمة وتعرف الحكومة بأنها حكومة مقصرة، أنا لا أتحدث الآن في هذا الجانب أتحدث في الجانب الذي يهمنا هو أن الشعب عندما يتذمر من حالة معينة يبدأ شيئاً فشيئاً تقل همته ويضعف عن المسائل الأساسية التي من الممكن أن تتلأأ والسبب في ذلك أن يرى أن جهده قد ذهب عبثاً أو أنه ساهم في تركيبة دولة لكنه إلى الآن لم يعط له ما يتناسب مع هذه التضحيات، هذا كله صحيح ١٠٠٪، لكن الخطورة تكمن أن عندما ندرس الأمور دراسة ظاهرية وقصدي من ذلك أن وجودنا في العراق على نحو التحديد غير مرهون ببعض المسائل الضرورية أقصد وجودنا وأرجو أن أكون واضح فيما أقول وجودنا المتجذر في العراق غير مرهون بهذه المسائل الضرورية إننا نحاول الآن أن نثبت إلى العالم مع وجود عقبات كثيرة جداً جداً نريد أن نبرهن إلى العالم نحاول أن نظهر بمظهر ليس مكتسباً لنا وإنما مظهرنا الحقيقة ولكننا كنا بعيدين عن الرؤيا، الآخرون عندما ينظرون إلينا يغمضون عيونهم الآن نريد أن نجبرهم على أن يفتحوا أعينهم وينظروا إليها نظرة بما هو مقدار حجمه الطبيعي وما هو مقدار كفاءتنا الطبيعي، هذه المسألة تحتاج أن نفهم طبيعة ما يدور حولنا ونفهم نهاية المطاف كل المسائل الضرورية صحيحة وإذا قصرت في الحكم فإن كنت مقصراً لكن الوجود الحقيقي غير مرتبط بتوفر هذه الأشياء نعم هذه الأشياء نحتاجها في تنمية أمورنا الاعتيادية باعتبارها الضرورية ومستلزمات المعيشة أما وجودنا المتجذر الذي يبلغ من العمر قرابة أكثر من ١٤٠٠ سنة قطعاً هو غير مرتبط بذلك نريد الآن أن نفتح أنفسنا على رؤى مهمة وعلى واقعية نحن نملكها ولم نستوردها من أحد أصلاً قضية الدستور قضية مهمة جداً وقضية نزرع فيها لبنات أساسية مستقبلنا المهم عندما تأتي هناك مشكلة يجب أن لا تحيط بنا عن المسألة الأساسية عندما يأتينا موقف يجب أن لا يحير بنا عن المسألة الأساسية لا بد أن تأتي أوليات وأولويتنا الآن على أول الأوليات هي مسألة التفاعل مع مسألة الدستور وأن نختار المضامين المهمة جداً التي ننتفع منها

أما انتفاعه آنيّاً أو انتفاعاً تأسيساً لا بد أن نؤسس لشيء يحفظ كائننا ويحفظ دولتنا قطع الأشواط وهذه الاشواط جيدة ونتمنى أن نكون موفقين في أن لا نخرج عن المدة المرغوبة إذا استطعنا إن شاء الله تعالى أن نثبت ما نراه مناسباً مع جميع القوائم الموجودة على الساحة عندما نطالب على الأشياء وهذه الأشياء أظنها أشياء مهمة للبلد لما هو بلد ومهمة لنا كعراقيين فنستوضع الرؤيا من ذلك ونراها مسألة غاية الأهمية سأنقل لكم بعض الفقرات التي نراها مهمة وستشتركون إن شاء الله تعالى في الأيام القادمة من جعل كل المقترحات وأن لا يصيبنا الا الخير في ذلك وأن ننزل في قوة لأن مسافة قليلة والجهد الذي نبذله يستحق الهدف الذي نريده يستحق منا أن نبذل هذه الجهود من الأمور التي نحب أن تتوضح سأنقل لكم نصاً وهذا النص للإيضاح ليس الا مثلاً يقول انطلاقة من أن الأكثرية الساحقة من أبناء الشعب العراقي ينتمون إلى الإسلام فيجب التنصيب على احترام الهوية الإسلامية للشارع العراقي وما يستلزم ذلك باعتبار الاسلام هو الدين الرسمي للدولة ومصدراً أساساً للتشريع وعدم جواز سن قانون يتعارض مع أحكام الإسلام وضمان حرية ممارسة الشعائر والطقوس لكافة الديانات الأخرى المقررة قانوناً، هناك بيانات قد تأتي لا سامح الله بيانات الحادية لا بد من وجود ضابطة لهذه الديانات عندما تكون الغالبية غالبية مسلمة ونسبة قوية جداً لا بد أن نحترم هذه المسألة هذه المسألة عند المتحضرين عند أهل الحضارة عند المتعقلين وترونها في مواطنهم فلماذا نبتعد عنها نحن هنا وفي أمر واقع ومهم جداً فإذاً الأكثرية المسلمة قانوناً يجب أن تحترم.

الأمر الثاني: تعلمون دور المرجعية المباركة على طول التاريخ السياسي الحديث للشعب العراقي بل إنها ساهمت مساهمة فعالة في ثورة العشرين عندما نقراً نرى أن الثورة انطلقت بشرارة من فتوى العلماء هذه المرجعيات لم تطلب لنفسها شيئاً أصلاً وقد دفعنا ثمن ذلك غالباً عندما جاء إلى الحكم بعض الإرهابيين إذا تصح هذه التسمية أفضل وقاموا بنزف كل معتقداتنا وقتل علمائنا بلا حريجة وبلا احترام لأي شيء كما

قلنا في الخطبة الأولى فهم أحفاد أولئك الذين تبركوا بيوم العاشر فإذا لا بد من وجود حصانة بهذا المقدار وهو أن ينص في هذه المسألة على استقلالية المرجعية الدينية ومقامها الرفيع ورمزيتها الوطنية والدينية، هذه المسائل لا نريد أن نذكر بها لكن في نفس الوقت، الوقت ضيق فهو أشبه بتوقعات مهمة قد تتحدد صياغتها في الأيام القليلة

الأمر الثالث: وأنا عدت بهذه المؤتمرات الذي عقدت ذكرت شيئاً مهماً جداً، طبعاً نحن في الجمعية الوطنية بعض الأخوة جزاهم الله خيراً اتفقوا على إصدار قانون وهذا القانون صوت عليه في الجمعية الوطنية والقانون عبارة عن حضر التعامل مع حزب البعث المنحل تحت أي مسمى كان باعتباره حزبا طائفيا دمويا فكرا وممارسة وسلوكا وأيضا حرك التحريض على العنف والكرهية في أبناء الشعب العراقي الواحد في مسائل الإعلام والمساجد وغيرها واعتبار ذلك جريمة يعاقب عليها القانون، الأفكار أفكار البعث كحزب عندما نراها، أفكار هدامة وتساعد على الإرهاب وطبيعة النظام قد عشنه عبارة عن منظمات إرهابية الهدف منها قتل واغتيال الشعب العراقي سواء كان فعلاً فردياً أم جماعياً فلا بد أن نحصن أنفسنا ونمنع سريان هذا الحزب بأي مسمى من المسميات وتحت أي طائل وتحت أي ظرف وأن نسد المعاناة حول المعاناة التي عاينها بمقدار أحد منا هذه المسائل تربطنا بمسألة عملية مد الإرهاب، أنا أقف عند هذه المسألة الحقيقة هناك مسائل واضحة للعيان وبينه لكن المشكلة أن الذين عميت قلوبهم لا يريدون أن يعترفوا أن الإرهاب الآن في العراق هو إرهاب صورة ما شئت أن تحلل من خلال مسموعاتك ومن خلال قراءاتك بأي صورة من الصورة ترى أن مدرسة أهل البيت (عليه السلام) دائماً في منأى عن الإرهاب عندما ملكوا الأمر ينأون عن الإرهاب وعندما لم يملكوا الأمر ينأون عن الإرهاب الأمر سار عندهم في إتخاذ موقف واضح ذلك لأن الإرهاب يعني الفشل، الإنسان عندما يكون إرهابياً يعني أنه إنسان فاشل، تارة إرهاب على نحو التصفيات الجسدية كما يحدث الآن وتارة إرهاب على نحو دعم منظمات إرهابية تحت مسميات متعددة هناك حالة من الفشل اطروحة فشلت تحاول أن

تعوض هذا النقص عن طريق الممارسات الإرهابية مدرسة أهل البيت عليهم السلام لم تكن مدرسة فاشلة بالعكس المدرسة الناجحة الوحيدة هي مدرسة أهل البيت (عليه السلام) في حالات الظروف الصعبة نجحت واستطاعت أن تنجح وأن تملأ الخافقين في اتباعها وفي حالة الظروف الحسنة نجحت واستطاعت أن تطرح طرحا يحفظ وجه الاسلام الناصح الأبي، الإرهاب لا يميز، نعم عنده أولويات الإرهاب عندما يفشل يحاول أن يصل إلى لذة كما وصل قبل يومين يحاول أن يصل إلى سفير كما وصل إلى غيره لم يميز، أنا أقول الدول التي تدعم الإرهاب وتحاول أن تشي على الإرهاب اسما جميلا هذه الدول سيحقيق المكر السيء بها، هذه الدول عندما تدعم إرهابا وتعلم أن هذا الإرهاب هو يذبح الشعب العراقي بكل صراحة فإنها ستدفع هذا الثمن غاليا وثقوا أن الله سبحانه وتعالى سيجعل أعداء أهل البيت يتطاحنون يتصارعون يتقاتلون في ما بينهم لأنهم لم يجدوا إلى الآن سبة على أهل البيت غاية ما في الأمر أن أهل البيت الوحيدون الذين يرفعون شعار المساوات شعار العدل وشعار الحرية وهم صادقون فيما يدعون فإذا كنا لأسباب معينة نتعامل مع هذا الأسلوب لا بد من أن الله سبحانه وتعالى سينتقم لنا من أعدائنا وستكون دائرة الانتقام الالهى شديدة على كل معادٍ لآل محمد (عليه السلام).

الأمر الرابع: المسألة التي أحب أن أثيرها أيضا هي مسألة القضاء مسألة القضاء سواء كان القضاء بمحاكمة الإرهابيين أو القضاء الذي يراعي شؤون الناس، أنا أقول بعبارة مختصرة جدا أنه هناك أشخاص ضعاف هناك شخص ضعيف لا تتمكن من أن تمارس دورها بشكل طبيعي أي أنه هناك قصور تارة هناك تقصير شخص عنده تقصير تلفت نظره إلى أمر محدد فيلتفت ويعاهدك على أن لا يقصر ثم يعمل العمل الفلاني ولا يقصر وتارة هناك قصور في الشخصية وفي القابلية أنا الآن لم أفهم ما هو السر بعدم تنفيذ الأحكام التي صدرت بحق الإرهابيين إلى الآن لم أفهم ذلك، بعضهم يقول كانت عندما تأتي معاملة الإرهابي وتعلمون المعاملات تمر بأكثر من دائرة ترجع هذه المعاملة بحجة أن هوية الأحوال المدنية مثلا غير موجودة إذا كان إرهابيا أراد أن يقتل أراد ان

يذبح بلا شك لا يأتي بمستمسكات تدل عليه مع اعترافه بكل الأفعال التي حصلت أنا أعتقد أن هذه مبررات ناشئة من ضعف في الشخصية وأقول بملء فمي القضاء مستقل يجب أن يكون مستقلاً حتى نعلم القضاء أما إذا كان ناس تذبح وتقتل والأحكام تصدر ولا تنفذ لا بد أن نبحث عن السبب هناك ثغرة في عدم التنفيذ من يتدخل في عمل التنفيذ؟ نتكلم مع فلان يقول أنا لا أدري وهم أشخاص معدودون مسألة تهم الشعب العراقي تهم الناس ما ذنب الأرامل؟ ما ذنب الأطفال؟ ما ذنب الآباء؟ عندما تأتي بدم بارد وتقول أنا لا أدري تجعل وقتك محدداً بساعات وتترك الدوام وكأن الأمر لا يعنك هنا في الحضرات الشريفة الأخوة في الزيارات الشديدة يرى نفسه ليس من الحيف أن يترك الباب إلا أن يحاول أن يكثر الدوام لساعات إضافية بسبب وجود حالة ضرورية تستدعي وجوده قاضٍ في مسألة مهمة جداً الشعب العراقي يذبح أنت تتعامل بشيء رسمي فقط يا ليت التعامل يكون بشكل رسمي عندما يأتيك أمر تكتب بسرعة على أن يجب المعاملة أن تنجز بوجود مستحقات لأناس آخرين كذا قاضٍ كذا معاهد قضائي كذا مؤسسة قضائية وإلى الآن لم نسمع أي شيء مجرد دعايات إعلامية والأمر إلى أين ينتهي؟ لا أدري، قضاء ضعيف، وأقولها بملء فمي ثانية قضاء ضعيف وشخصيات ضعيفة ولا تجرأ وهي خائفة إذا كانت تقع تحت طائلة التأثير يجب أن تعلن، أنا القاضي الفلاني أعلن استقالتي لعدم قدرتي على أداء الامانة بسبب تعرضي لظروف معينة أما أن تداهنوه وأما تعمل أعمالاً سيئهمكم الشعب يقول فلان حصل على مبلغ وهو يمثل الحكم، فلان ارتشى، فلان تواطأ مع الإرهابي، فلان كذا وكذا وستكون سمعة القضاء غير جيدة.

الأمر الخامس: المهم وأكدنا عليه سابقاً هو ما زال إعلامنا ضعيفاً ولا يتناسب مع عظم المرحلة والمقصود بالإعلام بالتحديد هو الإعلام الحكومي بوجود حالات كثيرة جداً وأسئلة في أذهان الناس تحتاج إلى إجابة وهذه الأسئلة عندما تحتاج إلى إجابة ولا بد أن يخرج من الناس من يتصدى للإجابة ونضع النقاط على

الحروف تارة نتكلم ما هو دور الناس؟ وتارة نتكلم ما هو دور الحكومة؟ إنسان إذا كان صادقاً مع نفسه ومعتقداً أنه يخدم لا بد أن يطمئن الناس يجب أن نعلم الناس كيف تطالب بحقوقها مطالبة الإنسان بحقه ليس عيباً لا بد أن نطالب بحقوقنا ولا بد أن يتصدى من يملك الأمر أن يبين لنا هذه الحقوق بشكل بحيث يجعلنا في الصورة ونخرج ونحن مطمئنون بما يعمل، أما مسألة السكوت ومسألة الغفلة عن أشياء قد لا ترتبط بقضية محددة لكنها أشياء تدل على تقاعس وعلى مبررات قد لا نعتقد بها، فهذا أمر الإعلام اخوتي كما تعلمون ضروري جداً، والإعلام المضاد أنشط من إعلامنا ومهم وقناعات الناس كثيرة بالإعلام المضاد فلا بد أن نجعل كفة متوازنة عندما نقيم إعلاماً بمستوى المسؤولية فأنا أقول إن إعلامنا الحكومي إعلام ضعيف لا يستطيع مواجهة الهجمات الشرسة المضادة الإعلامية فلا بد أن تتوازن الكفة حتى نظهر للناس حقيقة الأمور بشكل واضح، هناك مجموعة من الأمور لا أريد أن أدخل بالتفاصيل ولكن شيء أحب أن أؤكد عليه بأهمية، بعد لا تنسونا من الدعاء، إن المرحلة القادمة مرحلة قصيرة لكنها حساسة تغير وجه العراق، بجد أقول ذلك، ومسألة صعبة جداً وهناك تقاطعات في آراء و رؤى مختلفة، ومسألة جداً صعبة ولكنها بوجودكم وبأرائكم لا بد إن شاء الله تعالى أن نتجاوزها، نسأل الله سبحانه وتعالى السلام وأن يوفقنا ويوفقكم.



الجمعة ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ١٥ تموز ٢٠٠٥م

■ بإمامة السيد محمد حسين العميدي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ وَدَلِيلًا عَلَى
آلَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

((عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِّهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَلَا
يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ آخِرٌ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ مُتَطَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ
تَحْدُوكُمْ حَدُّو الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسُهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَارْتَبَكَ فِي
الْهَلَكَاتِ وَمَدَّتْ بِهِ شَيْطَانِيَّتُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ
وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حُضْنٍ عَزِيزٍ وَالْفُجُورَ دَارُ حُضْنٍ
ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ إِلَّا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ
الْغَايَةُ الْقُصْوَى عِبَادَ اللَّهِ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ
لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طَرَفَهُ فَشَقُوهُ لَازِمَةً أَوْ سَعَادَةً دَائِمَةً فَتَرَوُودُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لَأَيَّامِ
الْبَقَاءِ قَدْ دَلَّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَأَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ وَحَشَّيْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ وَقُوفٍ لَا
يَذْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ
عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ وَتَبَقَّى عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ وَحَسَابُهُ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ
وَلَا فِيهَا نَهْيٌ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ عِبَادَ اللَّهِ احْذَرُوا يَوْمًا تُفَحَّصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَيَكْثُرُ فِيهِ

الرِّزَالُ وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَحِفَاطَ صَدَقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا يَكُنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رَتَاجٍ وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ وَيَجِيءُ الْغَدُ لِاحِقًا بِهِ فَكَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَمَخَطَ حُفْرَتِهِ فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ وَمَنْزِلٍ وَخَشَةِ وَمُفْرَدٍ غُرْبَةٍ وَكَأَنَّ الصَّبِيحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَدْ زَاخَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ^(١)، أسأل الله أن ينفعني وإياكم في هذه الكلمات التي صدرت من مولاي ومولاكم أمير الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام فاتقوا الله عباد الله فإن خير الزاد التقوى وخير المعاد الآخرة فإنكم مقبلون على الله فأقبلوا عليه وأنتم مطمئنون لأعمالكم واثقون بما قدمتم غير مرتبكين ولا خائفين من تلك الذنوب والخطايا استحضروا رحمة الله وتوبته ومغفرته فإنه غفار للذنوب والحمد لله رب العالمين.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الأولى: ٩/ ٢٠٩، ٢١٠.

الجمعة ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ١٥ تموز ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الأعزاء أيها الأحبة الكرام مرة أخرى تمتد يد الجريمة والجبن والخذلان والغدر والخيانة إلى بضعة أعداد من أطفال العراق قد خرجوا في يومهم الذي قتل فيه واستشهدوا فيه خرجوا ليواجهوا الحياة بلعبهم ومزاحهم ويتباشروا فيما بينهم لا يعلمون أن الخبثاء يترصدونهم ويتربصون به، فنالتهم مصيبة ونالت أهليهم وذويهم ونالت كل العراقيين وكل المؤمنين الذين لديه قلوب حية ونفوس زكية قد تألموا وبكوا على هذه الحادثة الفجيعة التي ما مر مثلها نعم قد قتل الأطفال ولكن كانوا أفراداً أما هذا العدد من الأطفال يقتل بهذا الشكل المخزي المفجع المبكي فهي فاجعة جديدة على العراق وعلى أهل العراق ومرورا على الحادثة التي قد استلّف الأعلام في تفسيرها ونقلها فمهما كان من أمر سواء كانت هناك قوات أمريكية قد تجمع الأطفال حولها أو لم تكن واستهدفوا مباشرة، الجريمة هي الجريمة، والمستهدف هو المستهدف، والضحية هو الضحية، تقول الأنباء والأخبار والتقارير الرسمية أن هنالك همّات أمريكية عسكرية كانت تتواجد في هذه المنطقة ويقوم الجنود الأمريكيّون بتوزيع الحلوى على الأطفال فاجتمع عدد من الأطفال يربو على الخمسين منهم فدخلت سيارة مفخخة في هذا التجمع من الأطفال وبضعة جنود معدودين من الأمريكيّين وكانت الحادثة والفاجعة التي مرت في منطقة النعيرية في يوم أمس أو أول أمس أقول تعليقا على هذا الحدث أولا من المخجل والمخزي لقوات الاحتلال أن تتخذ من أطفالنا وفلذات

أكبادنا هذه الثلة الطيبة الصغيرة العمر دروعاً بشرية تتقي بها الهجمات بهذه الأساليب وبهذه المغريات كتقديم الحلوى وجمع الأطفال، هي وسيلة لا نظن أن المراد منها سوى أن يكون هؤلاء الأطفال مانعاً وحاجزاً بشرياً لمن يفكر في تفجير هذه الهمرات أو هؤلاء العسكريين ولكن هم يعلمون ونحن نعلم أن من يتقدم ويحاول أن يفجر نفسه لا يقبل بطفل ولا بامرأة ولا بمریض ولا بغير ذلك فهذا الأمر مستنكر تمام الاستنكار استخدام الأطفال بهذه الوسيلة المغرية لكي يكونوا دروعاً بشرية، وهو ينافي التحضر والتمدن وينافي حقوق الإنسان وحقوق الطفل، وهذه المنظمات التي تتصدق بحقوق الطفل على طول العالم وعرضه، أين هي من هذه الحادثة؟ وأين هي من هذا التصرف المشين بهذا الشكل الذي تسبب بهذه الفجيعة والاليمة؟ أين هي حقوق الطفل في العالم؟ أين هو العالم المتحضر الذي ينادي بالديمقراطية والحرية؟ اهذه وسيلة صحيحة لحماية الجيش الأمريكي بهذا الشكل؟ طبعا لا وألف لا ولا يمكن أن يكون هؤلاء الأطفال ذوي الجسد والطري دروعاً تحمي تلك الآلات العسكرية الكبيرة والضخمة هكذا تتحصن القوات المدججة بالحدید والسلاح وبضعة أطفال وماذا يعتقدون ممن يفكر في تفجيرهم والهجوم عليه أيرعوي ويتوقف؟ لو كان هناك أطفال ليس هذا دأبه ولا هذا شأنه؟ وما الضحية الا أطفالنا الأعزاء؟ هذا من جانب الاحتلال ولا بد أن المحتل نطالبه الان بترك هذه العملية وتوزيع الحلوى على الأطفال وجعل الأطفال يتجمعون حول تلك الآلات العسكرية لأن من الواضح للجميع أن الظرف الأمني في هذه الايام يجعل هذه القوات مستهدفة ومستهدفة في كل مكان في الشارع والمدن وداخل البيوت وبين الناس فهذه العملية لا بد من الحذر منها بشكل واضح بل عدم المرور داخل البيوت السكنية كتجمع الناس والأطفال فإنهم يجعلون من هذه البيوت ومن هذه المناطق مناطق يعني مهياة للتفجير ومهياة للقتل وسيل الدماء هذا نطالب قوات الاحتلال بالتوقف من هذه العملية كما نتوجه للحديث إلى أولياء الأمور من الآباء والأمهات في كل العراق وفي طول العراق وعرضه بمنع الأطفال من التجمع حول كل الأمور المستهدفة وكل الأمر التي يمكن أن تتعرض إلى تفخيخ أو تفجير أو غير ذلك وتثقيف الأطفال وتربيتهم على

ترك هذه المسألة مهما كانت المبررات والمغريات التي تقدمها تلك الأطراف التي ترغب بتجميع الأطفال حولها كدروع من هذا الشكل، وأما الحديث باتجاه الإرهاب والإرهابيين الذين قاموا بهذه العملية فإننا نستنكر بشدة هذا الأمر فمهما كان الغرض ومهما كانت الغاية فلا يمكن أن تبرر لأي عاقل أو إنسان شعر بإنسانيته هذا الفعل الجبان بخلط العدو بهذا العدد من الأطفال وضربهم ضربة واحدة إن هذا يسيء لهم أكثر مما يحسن وليس له شيء حسن، هذا يقلل من تعاطف الناس معهم ويزيد من فاجعة الشعب العراقي فإننا لو حسبنا المسألة بحساب بسيط وعلمنا أن كل جندي أمريكي لا يقتل إلا بخمسين طفلاً عراقياً أو بخمسين مدنياً عراقياً فعلى هذا الحساب لن يخرج الاحتلال الذي يتكون من عشرات الآلاف أو مئات الآلاف من الجنود إلا بفناء الشعب العراقي فلماذا أن يخرج الاحتلال إلا من أجل قتل الشعب العراقي، أفصح أن تجعل الغاية وسيلة والوسيلة غاية إنما تطالبون بخروج الاحتلال من أجل الشعب العراقي أفيجعل الشعب العراقي ضحية لخروج الاحتلال وتنقلب المعادلة إذا كنتم تريدون إخراج الاحتلال من أجل الشعب العراقي يجب أن تحافظوا عليه أما إذا كنتم تريدون استبدال السلطة بالسلطة والقادة بالقادة والسياسة بالسياسة والملوك بالملوك وتتنافسون على ملك الدنيا نعم لا تأبهون لا أنتم ولا الاحتلال بهؤلاء المساكين والمدنيين وبالضحايا التي تذهب يومياً فأنا أتهم هؤلاء بأن ليس لهم غرض من هذه العمليات إلا التنفيس عن نفوس مريضة موبوءة خائبة خاسرة مخدولة وأيضا يسخرهم من يريد أن يسيطر ويستولي على البلد ليس مسألة احتلال وشعب، المسألة من يحكم أنا أم أنتم، صراع من يريد أن يحكم وليس بين محتل وبلد، ليس هكذا الأمر وليس الصراع بين الشعب والمحتل، الصراع هذا يريد أن يحكم وهم أزالوا النظام السابق لا يريدون أن يتنازلوا بسهولة عن أجداد عاشوها عشرات السنين أنا أقول عشرات السنين لأنهم امتداد لأناس كانوا قبلهم لأنهم مهدوا لهم الأمر لا يريدون أن يتنازلوا بسهولة عن سلطة وملك وحكم وجاه وأموال والمحتل أيضاً من المعلوم إنما جاء لمصلحة ولوجوده وبقائه ونهب الثروات هذا الشيء غير خافٍ على أحد ولا ينكره أحد، هذا صراع بين من يريد

أن يحكم مع من يريد أن يحكم ولا دخل للشعب العراقي فيه إلا أن يكون ضحية من هذا الطرف أو من ذاك الطرف فإن هذه الجريمة تبين أن الطرف الأول قد أساء بجمع الأطفال حوله والطرف الثاني قد أساء بقتل الأطفال بلا ذنب وبلا جريرة وهذا يعني أن المهم هو السيطرة والسلطة ويذهب الشعب العراقي إلى الجحيم هكذا يفكر هؤلاء وأعيد القول الذي ذكرته في الجمعة الماضية من أن القضية ليست سنة وشيعة لا ليست هكذا القضية هي البعث والشعب العراقي فليس من المعقول أن كل هؤلاء المدنيين من الشيعة ليس من المعقول أو لا الحلة مثلاً تلك المنطقة التي حدث فيها التفجير المعلوم من يقول إن الحلة مدينة شيعية ١٠٠٪ هي مدينة فيها شيعة وفيها سنة وليس هناك أحد يجزم أن ليس من القتلى سنة فهذا ظن، لعل من القتلى سنة وشيعة ومن باقي الطوائف، إذن ليست المسألة استهداف من السنة أو الشيعة إنما هو استهداف من البعثي إلى السنة والشيعة على أمر سواء فلا يستطيع ذلك الذي يسير بسيارة مفخخة ويدخل في سوق مزدحم في داخل الحلة أن يتقي من القتلى من هو سني أو من هو شيعي فإذا كان قد سؤل لهم الشيطان بقتل الشيعة بدعوى التكفير والكفر فما هو المبرر الشرعي لقتل السنة؟ هذا يسقط حجتهم الشرعية والدينية لأن لا يمكن أن يجيدوا لأنفسهم يجزموا أنفسهم بأن السنة كفروا فلا يصح ذلك، إذن القضية أبعد، نعم يتم توظيف جهة أو أخرى لغرض أو آخر ولا أريد التصريح بأكثر من هذا فلا بد أن ننتبه أن هذه الأعمال يقوم بها أزلام النظام السابق بقتل إرادة الشعب العراقي وأنا أرى النتيجة وصلت كالتالي، انظر معي أخي الكريم، شعوب في البلاد العربية والبلاد الإسلامية تعيش الكبت من حكوماتها، هذه واضحة لا يحتاج لها دليل شعوب تعيش الكبت من حكوماتها في بلاد إسلامية أو عربية نتيجة هذا يتقرب بعض الشباب يريد أن ينتقم بأي شكل من الأشكال ولا يدري ممن ينتقم؟ أي أحد يعيش حالة الانتقام والتطرف الشديد الشاذ ومن الطبيعي أن ينتقم هؤلاء ممن منعهم حريتهم ومنعهم إرادتهم وكل هذه الأمور تحول إلى العالم الغربي الذي سيطر على الأرض ومنع أفواه الناس ومنع حرياتهم وإراداتهم فمن الطبيعي أن يتوجه هذا الضغط والاحتقان إلى من سبب ذلك لكن يقوم

عملاء للاحتلال بتوجيه هذه الطاقات من المحتل إلى الشعوب المسكينة بدورة أخرى بدأت القضية من الزرقاوي وأمثاله بأن القضية مع الشيعة باعتبار أنهم ساندوا الامريكان يعني برروا أن المقاومة ضد الامريكان هكذا بدأت الدعوة المرحلة الثانية انتقلت ضد الشيعة لأنهم يساندون الامريكان أخذت فترة من الزمن بهذا الشكل الإعلامي، الآن انتقلوا إلى مرحلة جديدة ضد الشيعة لأنهم كفروا هذا الطرف الذي أدى إلى احتقان في العالم العربي والإسلامي وتوجه المد الشاذ المتطرف إلى جهة أخرى، هكذا تمت اللعبة بخطوات ثلاث ضد الامريكان حشدوا الشباب والذين يعيشون حالات الاحتقان من كل مناطق الأرض حشدوهم بدعوى نريد مقاومة الاحتلال الامريكان وسعوا من المسألة أو تدرجوا بها نريد أن نقاوم الشيعة لأنهم ساندوا الامريكان مع أن هذه النقطة فيها تأمل لأن الطرف عندما دخل المحتل طول فترة يعني لا يوجد تناسب بين مروره بالمناطق الشيعية بين مروره في مناطق أخرى يعني لا يوجد تقارن زمني بين مسيرته بهذه المناطق الشيعية ومناطق أخرى إن شاء الله تعلمون ما أشير إليه لا حاجة إلى تصريح أقول كم يوماً المحتل استغرق دخوله من أم قصر إلى بغداد ومن بغداد إلى غيرها هكذا فكيف أن الشيعة ساندوا الامريكان، على كل بعد ذلك انتقلوا إلى مرحلة ثالثة تركوا هذا العنوان شيعة تساند الامريكان وحول الأمر إلى الشيعية من المستفيد المحتل قد انتهى ليس هناك مقاومة ضد الامريكان والمحتل واضح إن شاء الله، قد سحب الزرقاوي وأمثاله الصراع من بلاد الغرب من المحتل إلى جزء من الشعب العراقي وهو الجزء الكبير من الشعب العراقي وجعلوا تنفيس ذلك الكبت وذلك الاحتقان الموجود عند الشباب جعلوا تنفيسه على هذه الثلة من الناس وضربوا عصافير بحجر واحد يعطلون بحركة هذه الكتلة الاكثرية من الشعب العراقي بالخوف والرعب والإرهاب، هذا مطلب صرفوا القوة عن مناطقهم وبلدانهم يعني أن تلك الحكومات التي تعيش أزمة مع شعوبها قد صدرت هؤلاء الشباب إلى منطقة ساكنة ينفسون فيها عما يعيشون من أمراض نفسية فترتاح الحكومة الأخرى أن نسمع تفجيراً في البلد الفلاني و تتكشف الوجودات الشريرة في داخل هذا الجزء من الشعب العراقي

هذا إذن هو الغرض من المقاومة وهي مقاومة جزء كبير من الشعب العراقي ويكون الامريكان في حصن وسلامة ويتحمل الشعب العراقي ذنوب وتبعات الحكومات العربية والإسلامية والاحتلال والعالم الغربي وكل ما في الدنيا من شر وسوء لابد أن يصاب الشعب المسكين بلا جريمة ومع ذلك تعيش القنوات الفضائية الصمت، الدرة طفل نبكي عليه ونحزن لأنه طفل مسلم مات برصاص يهوي اسرائيلي بشعة تنافي كل الأعراف المدنية والغير مدنية ولكنه طفل فماذا بال الإعلام لا يبكي على خمسين من الدرر والدرر لماذا لا يبكي الإعلام لماذا تنشد القصائد والأغاني والأناشيد والأهازيج، على طفل نحن لا نعترض على هذا فلتنشد، فلماذا لا تنشد على خمسين من الدرر؟ لماذا لا تنشد خمسين من الدرر والأناشيد والقصائد لماذا يقف الإعلام بساعات طويلة لبث مباشر على تفجيرات في لندن ولا يقف الإعلام على تفجيرات وتفجيرات يوما في العراق لا نريد ساعات من البث المباشر نريد أن يعطوا حقه من التغطية من الإعلام لماذا هل إن الطفل العراقي خلق للإرهاب وخلق للتضحية به ككبش فداء لسليبيات العالم وآثاره لماذا؟ أنا لا أجد جواباً ولا أدري ما هو الجواب؟ ما هو الجواب عن صور مفجعة لا تظهر للإعلام اب يعيش حالة يفتش بين أكوام اللحم عنده مصطفى وأحمد يفتش فقط يريد رأس الطفل ما عنده لا حياة ولا يريد أن يثار فقط أن يجد رأس طفله ليميز أن هذا الطفل له أو لغيره يفتش بين أكوام اللحم أين الإعلام عن هذه الصورة المخزية للعالم أجمع مخزية للإنسانية والحضارة والمنظمات والأمم المتحدة وكل من تتعدي الإنسانية والحاضرة والتمدن ليفتشوا عن هذه الصورة كيف تصل أشلاء هؤلاء الأطفال عبر الطريق السريع فوق السطوح كيف لماذا ما هو السبب ما هي جريمة هذا الطفل بأي شريعة أو قانون إسلام، مسيح، يهود، سنة، شيعة، قانون، من الذي أباح هذه الدماء؟ ولماذا هذا الصمت؟ لماذا تقف العواصم الغربية دقائق حداداً على لندن ولا تقف العواصم العربية والإسلامية دقيقة حداد على العراق لماذا نحن نرى أن التضحية بأنفسنا سهلة والتضحية عند الآخرين غالية قنوات بعد التفجير مباشرة ويمكن تغطية الحدث وإذا بها قنوات عربية تنقل تصادم قطارين في أحد الدول من العالم وعدد من

القتلى والضحايا لماذا تصور حدثاً وخبراً ونقلاً مع أنه حادث سير عادي ولا يوجد فيه جريمة ومضطهد حتى تلك القنوات التي تتبنى وتتغنى بالمظلومين والمظلومية أيضاً غابت عن الحدث لكن هذا الحدث لم يغيب عن أنفسنا وعيوننا وعن ضمايرنا وتاريخنا ووجداننا ونحن في وقت يتغافل العالم عن مثل هذه البشاعة لا نملك أن أقف أنا ومعكم دقائق إحياء لذكرى هؤلاء الأطفال المساكين الذين فجعوا أهلهم بهم حتى نبين لهم أننا نتعاطف معهم ونواسيهم بهذا الأمر البسيط نسأل الله أن يلهم ذويهم الصبر والسلوان أولئك المساكين الآباء والأمهات الذين فجعوا بلا داعٍ وسبب لأولئك الأطفال والضحايا ضحايا الارهاب والظلم العالمي.

جزاكم الله خير الجزاء وحشركم مع الحسين إن شاء الله ولا يبقى لي إلا أن أواسي الآباء والأمهات والعوائل أقول لهم تأسوا بالحسين ﷺ واعلموا أن أولئك الأطفال قد ذهبوا بجوار ربهم طيوراً مخلقة في جنان الله عز وجل وتأسوا بالحسين ﷺ فما دمتم تحبون الحسين فاستعدوا للبلاء وما دمتم تنصرون علياً ﷺ وتنصرون الحق فاستعدوا للبلاء هكذا قال الإمام الصادق ﷺ عندما قال له أحد الناس إني أريد أن أكون ناصراً لكم وتابعاً لكم ومحباً لكم فقال استعد للبلاء فهنيئاً لكم بمواساة الحسين ﷺ وهؤلاء الأطفال والفتية والصبية المساكين إن شاء الله تعالى يحشرون مع عبد الله الرضيع وتكونون أنتم في مواساتكم الحسين وأمها تكم بمواساة أم الرضيع سلام الله على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى الرضيع وعلى أصحاب الحسين وعلى كل من سلك طريق الحسين ومن تمسك به وهذه ضريبة الحق وأهل الحق وهنيئاً لكم الجنة والآخرة والرضوان من الله والحمد لله رب العالمين.



الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٢ تموز ٢٠٠٥ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه وسيد رسله أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمد حمد الشاكرين على عظيم نعمائك وآلائك نحمدك سبحانك وتعاليت لأنك موضع الحمد ومنتهى الحمد وغاية المطلوب لا إله إلا أنت سبحانك سبحانك سبحانك، السلام عليكم يا أحباب الحسين (عليه السلام) عليكم أيها الأخوة الأعزاء أيتها الأخوات الفاضلات المؤمنات حفظكم الله من كل سوء وادام عليكم نعمة الايمان. أن عظات الدنيا كثيرة جداً علينا أيها الأخوة، والمؤمن هو من استفاد منها وتفكر إنه في هذه الأوقات الآنية نشكو من حرارة الجو ولهب الشمس، ولكن قد يكون لنا متسع من الفراغ من هذا الحر نستظل تحت سقف تحت ظل شجرة ونؤمن أنفسنا بأن الحر ينتهي ويتحسن الجو ولكن لو تفكرنا في لهب جهنم وفي الجحيم الإلهي فإلى أين نتجه؟ وتحت أي ظل نستظل لا بدّ ولا أمان ولا كرامة بل هو العذاب الأبدي المهين لا نسمع الا زفير جهنم ونداءات: ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾^(١)، أسماعنا مع قل حظنا عندما نكون من حطب جهنم وقودها الناس والحجارة.

أيها الأخوة الأعزاء لا ندري ما يحل بنا غدا ولا يعلم الانسان ماذا تكون عاقبته

فلنتق الله سبحانه وتعالى فإن التقوى والطاعة لا تحتاج إلى مقدمات بل هي بالإصرار القوي على ترك ما لا يرضى به الله سبحانه وتعالى والتوفيق بنوره جل شأنه لا بد أن نرحل من هذه الدنيا والسعيد هو من خف ظهره يوم القيامة إننا نمر بفتن قوية ومهمة وإذا كانت نفوسنا هشة وطرية لا بد أن نسقط والعياذ بالله في حبال الشيطان ان هذه العناوين التي تعنون بها في الدنيا لا نجد لها أي قيمة يوم القيامة ماعدا عنوان المطيع لله المتقي لله هنيئاً للذي أخذ من الدنيا أشياء فكانت له قربة إلى الله يوم القيامة لا بد أن نرحل فإن الرحيل سبيل كل حي فإن الرحيل سبيل كل حي ولا بد أن نفارق هذه الدنيا لا بد أن نفد على الله سبحانه وتعالى أيها الأخوة الأعزاء إننا لا نخلق أكثر من مرة واحدة ولا نكون في هذه الدنيا الا هذه الفترة الزمنية التي قدرها الله سبحانه وتعالى لنا غدا عندما نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى الملك الحق الذي لا تخفى عليه خافية عندما نقف ستمنى العودة إلى الدنيا ولكن هذه الأمنية هيهات هيهات أن تتحقق إننا نعيش في كل يوم حالات لا بد أن نستذكر بها يوم القيامة لا نكثر حطب جهنم على لا بد أن نخرج من هذه الدنيا ونحن في أتم الاستعداد لشفاعة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، مهما تكن الظروف التي نمر بها على شدتها وعلى قساوتها لكن لا بد أن نفكر بحالة تجعلنا دائماً مبتهجين بما عندنا، أخوتي الأعزاء فرق بين المؤمن والكافر في هذه الدنيا، إن المؤمن متيقن أنه سيقدم على شيء أفضل من هذه الدنيا لاشك أن الآخرة بصورتها الايجابية الجنة أفضل من كثير من هذه الدنيا وهذا مصير لا بد أننا سنملكه غدا فغاية الإنسان عندما يقف بين يدي الله سبحانه وتعالى عندما جعله الله مفكراً عاقلاً فائدة ذلك عندما يجلس مع نفسه متفكراً ويحاسب آثامه التي مضت ويقف منها موقف متفكر، المتبصر سيرى أنه قد أدخل نفسه في جهنم لأشياء تافهة لذائد مضت وانتهت وبقيت تبعاتها شهوات قد ولت الى غير رجعة لكن تبعاتها بقيت انتقلت الى عالم اخر سنقف وستكشف الصحف والكتب وكل الزمان طائرته في عنقه أيها الاعزاء حديثنا حديث من يقف يدي الله سبحانه وتعالى ويخشى أن لا يقف ثانية يخشى أن لا يعدو ثانية إننا بقرب الحسين عليه السلام وقد اخذنا من الحسين الكثير وقد زرنا الحسين عليه السلام كثيراً، شيء

مهم يجب أن نأخذ من الحسين هو هذه المحبة لله سبحانه وتعالى التي ملأت قلب سيد الشهداء عليه السلام يقال إن واقعة الطف في التاريخ الميلادي كانت في شهر تموز كانت في حرارة أشبه بهذه الحرارة وكان الحر وأنتم تعلمون يعاني منه الحسين عليه السلام العائلة الأصحاب الأطفال ولكن لو نحسبها الآن نرى أنها لحظات انقضت وولت لكن موقف الحسين لم يكن موقف متأوه أو موقف متشكك أو موقف مستعطف أو موقف مستكين كان موقف صلباً شامخاً قوياً لأنه يعلم عليه السلام أنها لحظات تنتهي وأن حر جهنم سيكون لأعدائه الكفرة أنا أقول أيها الأخوة إنه لا بد أن نكيف كل ظرف لمصلحتنا ميزة المؤمن على الكافر هي حياته كل ظرف يمر بك عسيراً كيفه في طاعة الله تعالى وأنت قادر على ذلك تفكير قليل، انتباه قليل، سنجعل كل الظروف السيئة من الممكن على المستوى الشخصي لكل منا أن يكون ظرفاً جيداً بعض الأخوة أتذكر أيام النظام المظبور لا أعاده الله علينا بأي شكل من الأشكال كان يقيمون مجالس التعزية وفي الأثناء انقطعت الكهرباء هناك حالة من التأوه نعم حالة الدنيا الأشياء الضرورية لكن لا يفيد التأوه، التأوه لا يعيد لنا الفترة الكهرباء مقطوعة عندما نتذكر في وقت الظلمة حال العقيلة زينب عليها السلام فإننا لا نشعر بقسوة الظلمة بل سنرى أن هذه الظلمة نحن فيها في ضياء ستعود الكهرباء وسيعود الصباح ولنا متسع في أن نقلل من هذه الظلمة ولكن عندما كانت عائلة حسينية عائلة النبوة تمر بظرف أكثر ضراوة وقساوة وظلاماً وفي إهانة ونقارن ذلك الموقف نراه موقفاً باسلاً وموقفاً نبيلاً وموقفاً استثمر ذلك الظرف السيء استثمره لصالحه صدقوني سنحاسب غداً على كل أيامنا التي قضيناها من حرها ومن بردها وسنحاسب في كل موقف وقفناه مع الحر أو مع البرد لا نغفل المراقبة الإلهية في كل صغيرة وكبيرة لا بد أن نتقدم اما تقدماً جماعياً او تقدماً فردياً، المحنة تخلق للإنسان طاقات ومواهب شرط أن يستثمرها أنا أقول إن زحف المؤمن للصلوات رغم قساوة الحر وقساوة الظرف كما ورد في بعض الأخبار يوصي النبي صلى الله عليه وآله أبا ذر الغفاري ^(١) من

١ - ساه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله وكنيته أبو ذر، وكان اسمه قبل الإسلام جندبا، وهو من قبيلة غفار. وكان قبل إسلامه حنيفاً موحداً مصلياً، ورابع من أسلم، وقيل ثالث من أسلم، وهو أول من حياى رسول الله صلى الله عليه وآله بتحية الإسلام، قائلاً: السلام عليك يا رسول الله، فأجابه: وعليك ورحمة الله. وامتاز منذ أول يومه في الإسلام بإخلاصه وشدة في

جملة ما يوصيه وفي المعنى على أنك صم في يوم حار ادخره إلى عرصات القيامة إنما أعملكم ترد إليكم لا بد أن نستثمر هذا وقت يمضي والسعيد من استفاد منه في التطوير والتقويم والسعي نحو الكمال على مستوى الشخصية أنا عرضت على الأخوة سابقا عندما كنا في سجن النظام السابق أن بعض الأخوة كان يستلذ بأوقاته في السجن يستلذ بمعنى الكلمة كان يجعل وقت السجن لمراجعة ذاته ويطور نفسه وفعلا استفاد الكثير بحمد الله تعالى بذلك الوقت أن الله تعالى هياهم ما يعينهم على أمور دينهم وآخرتهم، أنا أقول لا بد أن نستثمر كل شيء لا نجعل الظروف السيئة ظرفاً طاحنة يوم القيامة الظروف السيئة يجب أن يكون محصلتها شيئا جميلا يوم القيامة شيئا كسدنا من هذه الأمور الصعبة قطعاً حساب الله تعالى يكون عادلا مع الناس الإنسان الذي يعيش في العراق في مرارة الظلم ومرارة الاضطهاد ومرارة هذه الظروف التي يتدخل فيها الإنسان في بعض الحالات قطعاً حسابه يختلف عن ذلك الشخص الذي عاش في نعيمه الديني وما يأهله في طاعة الله سبحانه وتعالى أنا لا أقول ذلك اطمئناناً للنفوس بل أقول ذلك تذكراً إلى أن العمر يمضي بين حر وبين برد والموقف يسجل علينا بين حر وبين برد ولتذكر في كل ما يحيط بنا تلك الوقفة التي لا بد لنا أن نقفها ذلك اليوم المهول الذي يمر علينا لا بد أن ندخر وخير ما ندخر هو حسن ظننا بالله تعالى لأن الله تعالى إذا هيئنا المقدمات وهيئنا ما عندنا إن الله تعالى يقبل فينا شفاعة الشافعين النبي الأعظم والأئمة ولا سيما تلك السفينة الواسعة سفينة سيد الشهداء (عليه السلام) التي تسعنا إن شاء الله تعالى بفضلته ومنه قلنا إن الإمام الحسين هذه السفينة المعطاة التي تسعنا قد فرح في يوم استشهاد ثلة كافرة وهذه الثلة قد لعنت على لسان النبي الأعظم (عليه السلام) والأئمة من بعده الوقت قد أخذ منا مأخذاً هناك فرق بين موقف في يوم واحد موقف فرح به أناس وموقف حزن فيه أناس موقف عندما نقرأ سورة وشخصيات الذين فرحوا سنراهم من أراذل الناس وموقف الذي حزن سنراه من أرفع الناس بل سنرى أن هناك مجموعة لا

ذات الله وبقينه الثابت. وهو أول إسلامه أراد إظهار دينه، فحذره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصر، فسكت عنه، وهو الصدوق عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: (ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر)، محاكمات الخلفاء وأتباعهم، د. جواد جعفر الخليلي، الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن، ١/ ٢٦٤.

تنتهي إلى الجنس البشري أيضا قد حزنتم وهم الملائكة ﷺ، الملك الأعلى وسكان السموات قد حزنوا في يوم العاشر، عندما نقارن بين الموقعين نرى هذا الكون الهائل الواسع بين طائفة الحق المتمثلة بسيد الشهداء وأصحابه وبين تلك الطائفة العظمى المنافقة الكافرة الإمام ﷺ يلعن ويقول هذا يوم فرحت به ال زياد وال مروان بقتلهم الحسين ﷺ لا حظوا هذه مسألة التأكيد، الإنسان قد يفرح في يوم العاشر لا لأجل قتل الحسين عندنا الإنسان يوم العاشر يدخل على قلبه السرور لكن الإنسان يفرح بسبب قتل الحسين يتخذ يوم العاشر عيداً لأنه حصل فيه قتل الإمام الحسين هذا الشخص هو الذين يكون من الملعونين الإمام عندما يلعن لا يلعن جزافاً عندما يوجه البراءة لا يوجهها جزافاً كل كلمة وكل حرف له معنى عندما يتفوه به المعصوم ﷺ وهنا لابد من الإشارة إلى شيء بسيط جداً نرى بعض الأخوة ونسمع بعض الأخوة ونبهنا أيضاً إلى أن بعض الأخوة عندما يقرأ دعاء كميل عندما يقرأ زيارة عاشوراء مثلاً عندما يقرأ دعاء الافتتاح يحاول أن يتصرف من عنده ببعض فقرات الدعاء عندما يقرأ دعاء إني أسألك وهو مع مجموعة يبدها إنا نسألك عندما يقرأ ويزور الإمام الحسين ﷺ والإمام الحسين ذكر في الزيارة وعلي بن الحسين وأولاد الحسين وأصحاب الحسين يرى أنه لماذا لا يذكر أخوة الحسين فيضيف من عنده وعلى أخوة الحسين ﷺ هذه المسائل مرفوضة قطعاً المعصوم عندما يتكلم بكلام لا يحق لك أن تتصرف في الزيارة وفي الدعاء المسموع من الأئمة ﷺ القرآن يقول: ﴿قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(١)، إياك أن تحكم عقلك بها يكن عقلك كاملاً إياك أن تحكمه في موارد أن تتدخل من عندك في أن تتصرف ببعض فقرات الدعاء وإن كنت تراها حسنة وجيدة نعم بإمكانك أن تنسج دعاء من عندك ولكن لا تقل هذا دعاء كميل لا تقل هذا دعاء الافتتاح لا تقل هذه زيارة عاشوراء وتزور من عندك من حق الإنسان أن ينشد دعاء من عنده لكن لا ينسبه إلى المعصوم وإن كان بتبديل هذه الضمائر ضمائر التثنية ضمائر الجمع ضمائر المفرد لا يحق لك أن تتصرف في هذه ولعلها تدخل في مورد شرعي عندما يتعمد الإنسان وينسب

شيئاً إلى الإمام وقد يكون هذا إخباراً وقد يكون كذباً وقد في رمضان يكون من المفطرات تتوسع دائرة هذه الاحتمال فنرجو من الأخوة عندما يقرأون الزيارة يؤكدون على النصوص الواردة فيها الأئمة عندما أنشؤوا زيارة لا ينشئونها فقط بالحب العاطفي بينهم وبين الإمام مثلاً عليه السلام أو بينه وبين الله تعالى هناك نكات مهمة مقصود من النكات المسائل دقيقة مهمة تكمن وراء هذا الدعاء حتى في ألفاظ الأسماء الحسنی تقديم اسم على اسم وتأخر وتقديم وتنسبه إلى المعصوم عليه السلام هذه من زيارة عاشوراء نرى بعض الأخوة يذكر العباس عليه السلام باعتبار أخوة الحسين لم يذكروا لا نعلم أن الإمام نسي ذلك مثلاً والعياذ بالله أو الإمام لم يدرك أخوة الحسين وبعض الزائر يضيف ويرى أن إضافته قربة إلى الله، أنا أحذر من ذلك وهذه الأفعال غير صحيحة وأفعال من الشيطان قطعاً لا ترتبط بالرحمن والزيارة أصلاً على كل، الوقت ضيق والجو حار، نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذين يتبرأون من كل من فرح يوم عاشوراء بقتله الحسين عليه السلام ونسأله حسن العاقبة ويجعلنا من الذين يخرجون مع إمام منصور بالحق لنصرة سيد الشهداء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٢ تموز ٢٠٠٥ م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أتحدث بخدمة الأخوة في بعض الأمور:

الأمر الأول: نعزي أنفسنا والشعب العراقي باستشهاد ثلة من أطفال العراق الحبيب في منطقة بغداد الجديدة وثلة من المؤمنين الأخيار في منطقة المسيب داعين المولى سبحانه وتعالى أن يحشرهم مع قافلة آل محمد وما أكبرها من قافلة داعين المولى في نفس الوقت أن يشافي جميع الجرحى ويمنيهم بالسلامة دائما ويلهم الصبر والسلوان لذوي الشهداء ونسأله سبحانه وتعالى أن ينتقم من أعداء آل محمد شر نعمة وأن يرينا فيهم ذلة عاجلة وأن يرينا فيهم انتكاسة ذليلة خاسئة كما أرانا في أسيادهم من قبل إنه سميع الدعاء عندما يفشل الإنسان في طريقة تفكيره وعندما يفشل في أن يصدق أفكاره إلى الآخرين وعندما تركبه موجة التعصب الأعمى والحقد والبغضاء والنصب لآل محمد عندما تجتمع هذه الأمور في بعض الشياطين الانس لا بد أن نرى ونسمع ما يحدث من استهداف بعض زوار العراق وبعض المؤمنين، القافلة تمضي وعدد الشهداء يزداد بلا شك وآل أمية يحاولون قدر المستطاع أن يعيدوا واقعة الطف في كل آن، نحن لا نرسم مسألة من واقع سياسي من واقع تردي الخدمات لكن سندرس المسألة من السؤال الآتي، لماذا هذا الاستهداف؟ أنا لا أظن ستجدون أو سيجد المنصف جوابا شافيا إلا جوابا واحدا وهو أن هذا الاستهداف بسبب أن هؤلاء المجموعة هم من محبي آل

محمد، هذا هو الجواب الصريح وقد بدا بعضهم يظهر هذا الحقد وبدا بعضهم يظهر هذه الموجة وقد اختنقت تلك التعابير التي كان يبررون بها القتل شعروا بأنها تعابير غير مجدية فأعلنوها بشكل واضح حرباً ضروساً وجعلوا مقولة ابن سعد يوم العاشر لا تبقى لأهل هذا البيت باقية وجعلوها شعاراً لهم وعلى ضوء ذلك عملوا، هذه حقيقة وهذه مبادئهم وهذا مبدأهم، المؤمن يجب عليه أن يعي ويفهم أن هناك أشياء لا تموت بالقتل، إن هناك أفكاراً، إن هناك محبة لا تنتهي بالقتل ولا تنتهي بالمفخخات ولا تنتهي بالأحزمة الناسفة إن هناك أشياء تزكو وتنمو بهذه الأشياء وقد فعلها سيدهم وكبيرهم من قبل فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن الأرض امتلأت من موالى آل محمد، الأرض برمتها امتلأت من موالى آل محمد وضاحت الأرض عليه حتى انتشل من جحر تشمئز منه حتى الكلاب المبعوضة هذه الحقيقة والحقيقة تجعل الآخرين يضطربون ما الذي يضرك من اسم علي (عليه السلام)؟ ما الذي يضرك من اسم فاطمة؟ ما الذي يضرك؟ لا شك أن من يضره هو تلك الوقفة الحرام التي ولد عليها والتي كبرت فيهم حتى كانوا ببس الأخلاف وببس الأصناف وقد بين لنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن من يعادي علياً (عليه السلام) يكون نسبه وحسبه؟ واقعا القضية نحن لا نتأخر سترهق نفوس وسنخسر نفوساً مبدأ آل محمد تعودنا عليه وقد غدينا على القتل شيعة آل محمد التاريخ الإسلامي بدلناه بدمائنا وعلى أعلى المستويات وعلى أدنى المستويات ابتداءً من النبي الأعظم بعلي، بسيف ابن ملجم وانتهاء إلى أطفال العراق وشباب العراق يومياً عشرات الناس تقتل، أنا أنصح هؤلاء هذا الأسلوب سيجعلكم في الأخير والله سيجعلكم في الأخير تحاولون أن تتباروا من أنفسكم لأنكم ستساعدون على مد شيعي في أصقاع المنطقة، فاعتبروا من الذين كانوا قبلكم، هذه الأمور التي تحزن بأننا نفقد أعزة، لكن الحزن شيء والتراجع عن مبدأنا شيء آخر نحارب ثم نحارب لا يمكن أن تعاد الأمور إلى ما كانت عليه سابقا الذي ينظر إلى تاريخ آل محمد يرى أن تاريخنا قد اختلف عن بقية التواريخ إن تاريخنا كان مملوءة بهذه الأرقام حتى أننا لا نستطيع أن نعد من كان في قافلة شهدائنا، أنا أقول أيها الأخوة لا يفت في عضدكم ما فعلوه وما سيفعلونه لا يفت في عضدكم حُفَّت

الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات، حفت الجنة بالمكاره نحزن ونبكي ونتألم مقتضى طبيعتنا البشرية ونتعاطف، لكن هذا شيء وما نحن عليه وما نمسكه بأيدينا شيء آخر نحن عُجَنَّا بنطف طاهرة وعُجِنَّا بفاضل طينة الأئمة عليهم السلام، أنت ترى أن هناك أحقاداً لا ترى لها مبررات والله إن بعضهم يفضح نفسه بل عندما يتحدث عن أهل البيت بخجل و عداؤه يبرره وهو غير مقتنع بهذه الكلمات نحن نخفف الوطأة عنك نقول عداؤه لأن هؤلاء محبو علي عليه السلام وآل علي وهم يبقون يحبون علياً عليه السلام وابقَ أنت تعيش هذا القلق وتبقى تعيش هذا الخوف من محبة أناس بعيدين عنك وأنت تخشاهم سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب اللهم املأ قلوبهم رعباً وخوفاً ووجلا اللهم طهر الأرض من الذين يعادون محمداً وآل محمد.

الأمر الثاني: هو وضعية الدولة، طبعاً لا شك وريب أن هناك خدمات متردية جداً والناس قد تشتكي وتتذمر وهذا كله صح وهذا كله يدخل في دائرة لا أقصد أن تمر في دائرة العتب على أناس لم يكن أملنا فيهم حتى هذا كله صحيح، هناك مسألتان مهمتان إذ إن المسألة الأولى موقفنا كشعب والمسألة الأخرى على المسؤولين أرجو أن لا يختلط أحدهما بآخر بعض الأخوة الأعزاء بحسن نية يلومون أنفسهم أنهم لماذا خرجوا للانتخابات وأين هذه الشمعة التي ضحينا من أجلها؟ و كلام يتكرر في هذا الزمن، أنا أحب الآن أن أفرز هاتين المسألتين، موقفكم الكريم من الانتخابات كان موقفاً صحيحاً ١٠٠٪ وانتخابكم لقائمة الشعب كان صحيحاً ١٠٠٪ وخروجكم كان قربة إلى الله تعالى وبعض الأخوة كتب وصيته وخرج إلى الانتخابات أرجو أن لا يضيع ذلك العمل القربوي وتلك الملحمة في تاريخ كل واحد منا لا تضع ازاء ما نرى من تدهور في الخدمات ذلك موقف مهم بالنسبة إليكم، سجلتم وسجلنا جميعاً موقفاً شجاعاً ونبيلاً الدستور سيكتب وبيننا وبينه أيام قليلة موقفكم كان موقفاً نبيلاً والخروج كان موفقاً والبعض امتثالاً للحكم الشرعي خرج وكلها صحائف مملوءة تسجل في صفحة كل واحد منا تنتقل الآن إلى مسألة الأخوة المسؤولين لا بد أن في المرحلة الأولى أن نكون

من الناصحين لهم، أنا عرضت بخدمتكم وتكلمت شخصيا مع أكثرهم على أنكم وضعتم في موضع المسؤولية موضعاً نحن نعلم أن تركتكم كانت تركة ثقيلة، وهناك فساد إداري وهناك أعمال، أنتم استلمت الوزارات وأكثر الوزارات هي وزارات غير فعالة ولكن الناس لا تعلم ما يدور عندكم لا بد أن تحصنوا أنفسكم وتكونوا محترفين جدا عندما تقدموا الخدمات للناس أيها الشعب العراقي تقولون إني الوزير الفلاني استلمت الوزارة بتاريخ كذا وكان فيها المشاكل أ، ب، ج، وقد عملت أنا الوزير الفلاني التطورات أ، ب، ج، إذا عجزتم بذلك ثقة بالشعب العراقي إننا لا نستقيل لأن قوات الاحتلال تمنعنا مثلا وإن هناك جهات تمنعنا وأنا كوزير أترك هذا الكرسي قربة إلى الله تعالى وأمام الشعب العراقي وأقول أنا لا أستطيع أن أتحمل هكذا مسؤولية وتخرج من الوزارة وأنت مبيض الوجه وأنت على كل ثقة عندما تعتذر بأن هناك محاولة لتسقيطك من حيث لا تشعر لا تجعل جلوسك على الكرسي جلوس من لا يحب أن يفارقه أبدا، هذا الكلام حصل وسيحصل وستبقى نصيحتنا ما دمنا نحن الذين سعينا لجعل هؤلاء الأخوة في أماكنهم، أنا أقولها الآن من هذا المنبر الشريف، أقول الجماهير معكم والجمعية الوطنية بأكثريتها معكم ولا عذر عندكم أصلا ما لم تتبينوا الأسباب الحقيقة لتردي هذه الأوضاع الخدمية بينوا ما دامت الناس معكم وقولوا أريد كذا وهناك جهات حددوها تمنعنا من كذا وكذا قولوا الحق وستريحون والله ولا تخشرون أصلا لا تحاولوا أن تجاملوا قولوا الحق انطقوا بالصدق وسترون أن هذه الملايين تتضاعف في الأوقات القادمة، أما إذا بقيتم تدافعون بكل شيء أنتم لا تعتقدون بصحة ما تقولون فأعتقد أنكم لم تكونوا أمينين بشكل جيد مع الشعب العراقي كنصيحة لكل الأخوة الآن الذين يستلمون أنا شخصيا واقعا أصبحت أشعر بالخرج عندما ألتقي بالأخوة، الناس مع أنني لا زلت لا أعرف نفسي بأنني عضو في الجمعية الوطنية أتشرف بأن الناس هي التي وضعتنا، لكني واقعا لا أعرف نفسي بهذا التعريف أصبحنا نستحي من كثرة ما يوجه الكلام لأبد أن الأخوة الوزراء المسؤولين يشاركوننا في هذه المعاناة لا بد أن تأتوا إلى الناس لا بد أن تنزلوا إلى الناس وتعيشوا معاناة الناس، الناس تعينكم إذا وجدت

منكم الصدق في التعامل قولوا إننا لا نستطيع لأن هناك بعض الأزام بعض الأفرام من الحكومات السابقة من النظام السابق لا زالوا في وزاراتنا ونخشاهم قولوا إن هناك مجموعة من الارهابيين في وزاراتنا ونخشاهم تحدثوا بملء فمكم عن ذلك لا تخشوا شيئاً الأرواح التي زهقت تنتظر منا المزيد لو أعطيتكم كل أوقاتكم للشعب العراقي إذ لا توفوا بقطرة من دماء الشعب عسى الله أن يسمع من لا زال يجب أن يسمع هناك ظاهرة مع الاسف الشديد تفشت في سلك الشرطة على النحو التالي مواقف متعددة طبعاً أنتم تعلمون لا بد من تقوية النظام خصوصاً الشرطة والحرس الوطني وقد أفتت المرجعية على ذلك على أن هذا وجوب كفاي لكن لا يستغل ذلك على حساب أذية الناس، هناك واجب أن تدخل في هذا السلك وهناك واجب آخر أن تحترم الناس، هناك تجاوزات كثيرة وواضحة من أفراد الشرطة بوجه التحديد وخصوصاً في هذه الأوقات، أزمة الوقود، تجاوزات، لا أتحدث الآن عنهم بشيء ولكن أحذرهم وأنا جاد بهذه عبارة التحذير وأنا جاد بعبارة التحذير أحذرهم أن يمسوا أحداً من الناس بسوء بحجة أنهم يريدون أن ينضموا دور السيارات مثلاً هم بعضهم يرتشون وبعضهم يأخذون المال من الناس وبعضهم يحاولون أن يتجاوزوا حتى لا يعترض عليهم معترض، وهناك طريقة استوردوها من الأمريكيين هو أن يأخذوا للشخص ويجعلوه على الأرض ويحاول بقدمه هذا الشرطي الذي لا أستطيع أن أصفه ويجعل حذاءه على رأس هذا الشخص، هذه تصرفات أقل ما فيها أنها تصرفات لا إنسانية وليس هناك أي مبرر لها شرعاً والعيب أن تتحلّى بأخلاق الكفرة والله من العيب، هناك خلق فتش عن الشرطة الذين أسسهم أمير المؤمنين كل صفات سلمان وصفات فلان وفلان الذين علمهم أمير المؤمنين كيف أن يتعاملوا مع الناس من الشين عليكم أن تقلدوا الكفرة في أشياء تمس الناس في صميم كرامتهم أما كفاكم ألا تعوضوا ذلك النقص عندكم بإهانة الناس والله يأتي شخص من هؤلاء الجنود الكفرة الأمريكيين شخص يركعون له ما شاءوا ومستعد أن يكتسب كل ما يصيبه بلا أن يسأله أحد سؤالاً وأنتم تتجسدون على أبناء جلدتكم لو كانوا أحراراً.

الامر الثالث: وهي مسألة الدستور وأنا أشعر بالاثم من نفسي لأنني جعلتكم تجلسون كثيرا في الحر مسألة الدستور إن شاء الله تعالى بانتم بواكرها وسيخرج إن شاء الله تعالى في القريب العاجل وحرصنا كل الحرص على أن نلبي احتياجات مجموع العراقيين بما هو مجموع وأن نوضح هناك ضوابط وتوضح هناك حقوق بحيث يكون فعلا هناك دولة قانون وهناك دولة دستور أنتم تعلمون أيها الأخوة من ٨٥ سنة خارطة العراق كانت خطأ أكثر من ثمانية عقود ونصف خارطة العراق كانت خطأ لم ترسم بمكوناتها الصحيحة البداية لابد أن تكون بداية صعبة وبداية تأسيسية صعبة ولكنها مهمة جدا أنا أقول إن الدستور حتى أشير إلى أن هناك ضمانا لكل منا عندما يتعامل مع الدستور وإن شاء الله تعالى عندما تنتهي هذه المرحلة وتبدأ المرحلة القادمة إن شاء الله تعالى نتمنى من الجميع أن يشتركوا في بناء دولتنا فإن هذه المحاولات التي تسمعونها من هنا ومن هناك سوف تصبرون وسنصبر إن شاء الله تعالى ولكن أن يكون الأمل وأن نكون فعلا بمستوى المسؤولية ومن صبر ظفر ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الظافرين وأن يخيم على العراق بالأمن والأمان ويخف الجميع من كل سوء، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات و صلى اللهم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٩ تموز ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله رب العالمين سبحانه ذو الملك والملكوت سبحانه ذو العزة والجبروت سبحانه ذو الكبرياء والعظمة الملك الحق المبين المهيمن القدوس سبحانه الله الحي الذي لا يموت أيها الأخوة أيتها الأخوات المؤمنات الفاضلات سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركات.

أسعد الله أيامكم جميعاً بذكرى ولادة ريحانة المصطفى ورائحة الجنة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام ورزقنا وإياكم شفاعتها يوم القيامة إنه سميع الدعاء، ونحن نحتفي بالذكرى العطرة وقداستها لا بد أن نستوحي منها ما يمكن أن يعيننا على شيئين مهمين الأول هو أن نعرف تكليفنا في الحياة الدنيا والثاني ما نرجوه من رحمة الله سبحانه وتعالى يوم القيامة غدا لا بد أن يتضح لنا المنهج وتتوضح لنا المعالم عندما نمر بولادات ومناسبات المعصومين عليهم السلام وخصوصاً الزهراء فإنها المرأة الوحيدة من المعصومين التي كانت ولا زالت رمزا مهما لعموم نساء العالم بالأخص النساء المسلمات المؤمنات فإنها صاحبة المواقف الجميلة وصاحبة المثل العالية التي نستلهم منها دروساً كثيرة، أحاول أن أتحدث عن الزهراء وأنا لذلك، ولكن من باب من لج

ولج نحن نظرق أبواب الأئمة عليهم السلام عسى أن يدعو الله لنا وأن تفتح وندخل إلى ساحاتهم المباركة أحب أن أذكر مواقف للزهراء كما بينا للاستفادة من الجهتين جهة الدين وجهة الآخرة وأول موقف هو موقف التقوى عند الزهراء، أنتم تعلمون أن مسألة التقوى ليست مسألة بألم، الإنسان وربما ثم يصبح متقيا فلا بد أن من عوامل عديدة تدخل في نفسه حتى يضحى متقيا، إن الزهراء عليها السلام لم تكن امرأة عادية في سلوكها وتقواها وفي مشيها وجلستها وفي صيامها وفي قيامها وكونها بنت النبي وكونها زوجة سيد الوصيين وكونها أم الحسين وإنما الزهراء كانت أمثلة كبيرة جداً في مسألة التقوى، هناك فرق بين الحياء وبين التقوى، عندما بالتقوى ودائماً نحب أن يكون زادنا من الدنيا هو التقوى ما المقصود من ذلك الآيات الشريفة في القرآن الكريم ووصايا النبي والأئمة عليهم السلام تؤكد دائماً على مسألة التقوى سبق أن قلنا التقوى هي من خلال اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وقلنا التقوى هي عبارة عن حاسة أخلاقية تجبر صاحبها على نحو الملكة وليست إجباره على أن يفعل الخير نرى أن التقوى لها ارتباط خاص بالله تعالى تحدث ارتباطاً خاصاً بالمتقي نفسه، تجعل الله سبحانه وتعالى أمامه كل قيمه وحركاته البسيطة، التقوى أن نستحضر المولى جل شأنه في كل ما شيء ليس العلاقة العبادية بيننا وبين الله سبحانه وتعالى بل لعل العلاقة العبادية لا تؤسس فينا تقوى أصلاً وإنما ذلك شيء تعودنا عليه نخشى أن نصرف بأننا غير مصلين مثلاً نغشى أن تسقط أو يسقط اعتبارنا من الناس فنحاول أن نمارس الأمور العبادية التقوى ليس كذلك كما ورد في الأثر أنه لا تنظر إلى طول ركوع الرجل وسجوده وإنما ذلك شيء اعتاد عليه ولو تركه يستوحش، إذن التقوى لا تتحدد في مسالك محددة وإنما عبارة عن وضع يدخل في هذا المتقي فتكون معاملاته في التقوى وسلوكه في التقوى وصلاته بالتقوى وكل شيء يرتبط بالله سبحانه وتعالى بشكل دقيق، وتعبير آخر لا يغيب الله سبحانه وتعالى عن تفكيره أصلاً وقد ذكرنا في خدمتكم سابقاً أن المقتضى الطبيعي للإنسان أن يكون طاعاً لله لماذا لأنه عبد إلى الله فلان عبد الله لا يمكن أن نخرج من العبودية مهما أوتينا من القوة ومعنى العبد هو الذي لا يتصرف عن أمر سيده وإذا تصرف ليس فيه أمر سليم فانه اعتبر من المهترئين

والعصاة عندما نقرأ الزهراء عليها السلام لم نرها تبرمت وتألّت رغم المعاناة الكبيرة والشديدة التي حلت بها عليها السلام خصوصاً بعد وفاة سيد الكائنات المصطفى حتى أن بكاء الزهراء كان يؤذي بعضهم قد آذتنا ببكائها بكاء الزهراء كانت تحاسب عليها على أنها لا تبكي اما أن تبكي ليلاً أو تبكي نهاراً هذه المسألة عندما نستشعرها بشكل واقعي نرى أن الزهراء عليها السلام، عندما تعلقت بالله سبحانه وتعالى لم تلتفت إلى شيء خارج هذا الاطار وسأني بإيجاز إلى مسألة فذك باعتبار فذك أرضاً باعتبارها أموراً مادية أو شيئاً آخر التقوى عند الزهراء عندما ندرس ونقرأ التقوى المسائل الأخلاقية كما تعلمون لا تأتي فقط عن طريق التعلم، وانما تأتي عن طريق الممارسة العملية وإنك لا يمكن أن تأتي بشخص وتطلب منه بعبارة أو بعبارتين أن يكون صبوراً وهو لم يعرف الصبر، الصبر ليست دعوة الإيثار ليست دعوة اعتباره الفضائل الأخلاقية ليست دعوة تقارب وانما هي عبارة عن ممارسات عملية، النبي الأعظم كان أكثر الناس تقوى وكان من أكثر الناس صبراً ومن أكثر الناس إيثاراً وكان جسمه يتصبب عرقاً حتى في رحلته إلى المدينة وقد تأذى جسده الشريف لكنه كان نعم العبد إلى الله سبحانه وتعالى وأوتي ما أوتي عندما يأمر النبي التقوى كان يتحلى بالتقوى قبل أن ينظرها وكذلك الأئمة، الزهراء عليها السلام عندما نقرأ وندرس تاريخها وتعلم منها فيما نقول أيها الناس التقوى لا بد أن نعيش معنى التقوى وهذه مسائل جداً حساسة في حياتنا، كل نصيحة عندما ننصح الآخرين بها لا بد أن نرى أنفسنا هل نحن فعلاً قد تمثلت هذه النصيحة فينا هل فعلاً قد جسدنا ذلك في سلوكنا أم عندما نأتي بفقر قد أتعبه الفقر وأنصح به بالصبر على الجوع وإذا مسنا الجوع فإننا نقلب الدنيا، هذه النصائح خطأ حتى في أسباب النصيحة التقوى، شيء النصيحة شيء يجب أن نتحلى به يجب أن نعيشهم الزهراء عليها السلام عندما تأمرنا عندما نتحدث معنا نرى سلوكها نرى سلوكاً كبيراً جداً.

النقطة الثانية: في حياتها هي رفض الظلم والظالمين وهذه المسألة تاريخية وكانت الزهراء عليها السلام لها موقف مشهود عندما وقفت من مجموعة لم تمثل الأمر النبي

الأعظم لم تخشَ في الله لومة لائم وقفت بكل جرأة وكل واقعية في أن تبين أن هناك حقا قد سلب الحق الذي سلب ليس مسألة فذك وإنا فذك هو الحدث الأول من حلقات هذا الحق، عندما خرجت الزهراء عليها السلام تطالب بذك ليس المقصود بالأرض فقط تطالب فذك بإشعار الناس أنهم كذبوا على النبي عليه السلام، عندما قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث لإشعار الناس بأن الإمامة قد سرقت فذك حلقة من حلقات مجموعة كبيرة من المسروقات التي سرقت من النبي عليه السلام الزهراء أعلى شأنًا وهي العالمة وأعلى شأنًا من أن تظهر هذا المظهر أمام الملأ من أجل بستان تعلم أنها ستفارق هذا البستان بعد ستة أشهر عندما دخلت على النبي أسرها حزنت ثم أسرها فابتسمت في حياته أول أهل بيته حقا لحوقا به، تعلم أنها ستفارق هذه النحلة في أقرب وقت خروجها أمام الملأ وخطبتها الفدكية المشهورة الغرض منها هو إظهار حقا واقفت الظلم والظالمين حتى تقول إن الزهراء البتول ابنة النبي عليه السلام، أنا أشعر أنكم أسأتم بالإساءة بغير وجهتها الحقيقة وإنا العلم المنصوب المنصوص هو علي بن أبي طالب يجب أن تقيده أمركم فإن فيه الغرض هو هذا المعنى.

النقطة الأخيرة: وهذا مهم جدا طبعاً أمير المؤمنين عليه السلام هو إمام الزهراء وهو أفضل من الزهراء، علي بن أبي طالب عليه السلام هو إمامها وهو أفضل منها وقد ساعدها عليه السلام، عندما أخذ يدور معها على المهاجرين والأنصار وتسأل الأنصار النصره عندما خطبت تلك الخطبة الرائعة بكل ما تحلو الكلمة من معانٍ وقطعت من تصدى للأمر في وقته لم يكن معها أمير المؤمنين عليه السلام عندما جاءت إلى أمير المؤمنين وجدته بحالة أشبه بصقر قد قص جناحه بدأت تخاطبه بخطاب فيه دمة وفيه لوعة نحن عندما نرجع إلى التاريخ وعظمة النبي وعظمة الزهراء وعظمة أمير المؤمنين وعظمة الحسين يكتمل عندنا هذا المشهد نرى مدى طاعة الزهراء لعلي عليه السلام مدى طاعة الزهراء لأمير المؤمنين جاءت بهذه الخطبة وعموم الملأ كان موقفهم موقف الضد بكوا وبكت بعض النساء، لكن بكاء لا يغير من الأشياء شيئاً هناك بكاء لا يكون حاراً لا يغير مواقف شعرت الزهراء بأن هذا

البكاء بكاء عاطفي سرعان ما ينتهي الأمر انتهى وأخذ الحق وسرق ما سرق، جعلت هذه الحياة منفعة من أجل الحق، وعندما جاءت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وجدته بهذه الحال بدأت تعاتبه بهذا العتاب المذكور فقالت: ((يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ اسْتَمَلْتَ شَيْمَةَ الْجَنِينِ وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنِّينَ نَقَضْتَ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ^(١) فَخَانَكَ رِيْشُ الْأَعْزَلِ^(٢)))^(٣)، بقيت بهذه الحال إلى أن وصلت إلى نقطة كبيرة وكريمة في الوقت نفسه تبين ظلماتها (عليه السلام)، أمير المؤمنين (عليه السلام) تكلم معها بكلمات قال فيها: ((فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدِينَ الْبُلْغَةَ^(٤) فَرَزُقْكِ مَضْمُونٌ وَكَفَيْلِكَ مَأْمُونٌ وَمَا أَعَدَّ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا قُطِعَ عَنْكَ فَاحْتَسِبِي اللَّهَ فَقَالَتْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَأَمْسَكَتْ))^(٥)، عندما قال لها احتسبي بالله قالت حسبي الله كانت كلها طاعة لعلّي (عليه السلام) كل وجودها سخرت في خدمة أمير المؤمنين وهي المعصومة المفقومة التي فطمت شيعتها من النار أرضية المرضية المحدثه هذه أوصافها سماتها امتثلت لعلّي (عليه السلام) الزهراء عندما نقارن بين مواقفها نرى أن هذه الثورة في صدرها الكريم ولكلماتها الالهية القدسية عندما أمرها علي (عليه السلام) بانك سكتت ولم تنطق هذا نقطة في حياة الزهراء مضيئة إلى مئات من النقاط المضيئة في حياتها عندما يتكلم معها الإمام (عليه السلام)، عندما يتكلم يجب أن تطيعه فقد أطاعته ودون بقية القصة سكتت وبينت ظلماتها في أكثر من موقف وأعلنتها حربا دمعية على كل من أساء لها إلى أن استشهدت وهي غاضبة على من أغضبها ولم تشفع شفاعا أحد في أن يسكن غضبها رحلت من الدنيا وهي غاضبة على الناس هذه مسائل مهمة في حياتها ولو شئنا أن نستعرض في خطبتها الكريمة لتوقفنا عند كل كلمة عندما بدأت رحمة الله ورسائل النبي وإن الصلاة لها هذا المعنى تزكي النفوس وإن كذا كذا لو استعرضنا ذلك لنرى أن الزهراء اختصرت الإسلام في هذه الخطبة المباركة التي يعجز أهم البلغاء على أن يأتي وانما مضمونا أنا أقول لا بد أن نقف مع الزهراء في كل مناشداتها نستكشف نستبطن التاريخ حتى يحدثنا عن ما يمكن أن نستفيد من هذه الحياة الدنيا

١ - الْأَجْدَلُ: الصَّغَرُ، ينظر: لسان العرب: ٢/ ٣٢.

٢ - الْأَعْزَلُ: من الطير ما لا يقدر على الطيران.

٣ - الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي: ١/ ١٠٧.

٤ - الْبُلْغَةُ: ما يتبلغ به من العيش.

٥ - الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي: ١/ ١٠٧.

عند ذلك نقدم للزهراء احتفالاً نافعا ولا شك نساهم على أن نؤهل أنفسنا إلى أن ندخل في شفاعتها وشفاعة ولدها الإمام الحسين أرواحنا له الفداء إن شاء الله نطمح من أجل ذلك أن لا ينسوني يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم، نسأل الله سبحانه وتعالى ببركات الزهراء عليها السلام وبركات الحسن والحسين عليهما السلام أن لا يخرجنا من الدنيا حتى يرضى عنا وأن نتحلى بالتقوى ويعيننا بصالح الأعمال وأن يمكننا بمجاهدة وانتصار على شياطين الجن والإنس وحسن العاقبة والحمد لله رب العالمين.

الجمعة ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٩ تموز ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الأعزاء أيتها الأخوات الكريمات الفاضلات لا شك ولا ريب أننا ابتدأنا منذ مدة بأن نخلع عن أنفسنا حياة عشناها وهموماً وكان فينا رسوخ واضح أننا الآن أمام مرحلة تأسيسية مهمة لا تخفى عليكم وأنا لا أريد أن أتحدث بجزئيات الأمور السياسية بهذه الخطبة الآن لكن أريد أن أبين شيئاً لعله غير خاف عليكم ولكن من باب التذكرة. أن مسألة التغيير عندما تكون تغييراً جذرياً لا بد أن تكون لها استحقاقات ولها مميزات ولها مقومات إننا نريد أن نبدأ بداية لم نتعود عليها سابقاً ولم يتعود عليها الأعداء منا أيضاً إننا نريد أن ننهض بالإنسان بالعراق بعد أن كان أسيراً بحكومات ظالمة وطاغية ومستبدة وطائفية وعنصرية نريد أن ننهض به إلى حالة إيجابية أكثر وإلى حالة تأخذ المصاف الأولى ويعطي للإنسان قيمته الأساسية التي فطر عليها من قبل الله سبحانه وتعالى هذه مسألة تحتاج إلى نفوس مؤمنة ونفوس واعية عندما تتسلم الأمر يجب أن تعلم هذه الحقيقة ويجب أن تسمو أنفسنا عن حطام الدنيا سرعان ما يتغير النهوض بواقع على الأرض واقع فاسد واقع مريض واقع مزيف النهوض به إلى واقع أو حالة أو طموح أفضل يحتاج إلى مجموعة مقومات قد لا ينهض بها واحد وقد لا ينهض بها اثنان نعم تحتاج إلى نهضة جماهيرية واسعة كثير من الأخوة خصوصاً التي تدخل في بناء الذات في بناء الإنسان لا تتغير بين لحظة وأخرى، النبي الأعظم ﷺ لبث أربعين سنة بعد ذلك أنتقل إلى مسألة الدعوة إلى الدين الحنيف وإلى الإسلام

أربعين سنة لم يغير صنما مع أنه كان يعبد جهرة في جوف الكعبة بعد الأربعين بدأ بدعوته المباركة في مكة ثم انتقل إلى المدينة هناك طقوس كانت مستعدة أن تخدم النبي ﷺ وأن تعينه على مسألة التغير أرجو أن ننتبه إلى المعنى، الإنسان قد يعمل بالتغير لكنه لا يعيقك على التغير لأنه لم يعلم أن التغير يجعله هو أيضا يتغير يحاول أن يضع عقبات ويضع على الرصيف عجالات حتى لا تسير مسيرة التغير بشكل جيد، النبي ﷺ أعظم شخص كان في وقتها وعانى ما عانى ولم تكن معه صفوة الا قلة ساعدوه على مسألة التغير نحن الآن في العراق وبعد عهد الطاغية المقبور وقبله كلها حكومات لو تقرأ الارشيف ستجد أن هناك محاولات وهناك مخططات جدية بإبقاء الناس بعيدا عن مسك القرار، المسألة تأخذ يمينا وشمالا وتارة بالصعود والنزول، ولكن السياسة العامة التي تحكمها تكون مهامها في هذا الجانب إقصاء متعمد وحقيقي لكل شرائح المجتمع واعطاء مميزات لطائفة صغيرة وقليلة أن هي تتحكم بمقدرات الناس، نحن الآن في وقت حساس إلى الغاية، ونحن في وضع يريد أن يشترك جميع الناس في أن ترسم ما يؤهلها أن نكتب بلدنا ونكتب دستورنا بشكل يعننا على ذلك للأسف الشديد، أقولها وبمرارة أن هناك مجموعة قوى تارة قوى النهار وتارة قوى الليل قوى في وضح النهار تشتغل وتعمل وقوى في منتصف الليل تعمل وتشتغل هذه همها الأوحده هو إعاقة كل ما من شأنه أن يكون مأخوذا للطريق الشرعي لا أقصد الشرعي الجانب الديني أقصد الشرعي القانوني محاولة لا لإعاقة محاولة لرسم صورة مخطئة عن شريحة كبيرة من شرائح المجتمع هذه مسائل نتأسف منها لكننا عندما نأتي نذكر بشكل جيد نراها بلا شك ولا ريب مسائل لأبد أن تكون نتيجة التربية الفاسدة التي تربي عليها بعض من تربي نتيجة الوضع السابق النظام السابق كان يصرف أموالا طائلة من أجل أن يتربي على عقائد واخلاق وسلوكيات كلها فاسدة طبعا هذه لا تنتهي بمجرد أن يسقط رأس النظام بل لها امتدادات ولها جذور ولها أحقاد تحاول أن تمتد ما شاء لها الظرف أن تكون الأعداء عندما يتكافؤون وعندما يتقوا حقيقة لا يريدون أن يقولوا شيئا قد يقض مضاجعهم يريدون أن يوقفوا مسيرة مليونية شرعية مع القانون زحفا مباركا لا يريد

من العراق الاخير يريد ذلك ومع ذلك هناك عوامل، هناك نفوس، هناك ناس، تحاول دائما أن تقف عائقاً، أنا أقول هذا العنف بالمعنى المعهود بالنظام السابق هو أمر طبيعي المقصود بالطبيعي ليس صحيحاً المقصود بالطبيعي لأنه قد تربت على هذا النهج فئات كثيرة لا بد أن تحاول الآن تمارس تلك العقيدة الفاسدة من أجل أن توقف ما تشاء أن توقف نحن لا نتحدث أرجو أن ننتبه، نحن لا نتحدث عن مرحلة نعتبرها هي المرحلة الأكمل نحن الآن بين شيئين مهمين بين أداء الحكومة منتخبة وبين تأسيس لعراق قادم عن طريق الدستور، نحن بين شيئين أحدهما يبين الآخر الآن كثير من المسائل قد تكون عرضة للإخفاق وكما هو واضح لديكم هذا لا يعني أن هناك رضا كيف ما اتقى بالأداء الموجود هذا خطأ العصمة بأهلها، الإنسان عندما يكتمل من الجمهور عندما يقول إن أمل القاعدة الجماهيرية لا بد أن يكون عمله ينصب في خدمة الجماهير في خدمة الناس، كل من يدعي أنه في خدمة الناس وعمله بعيد فإن الدعوات تكون مزيفة وباطلة المسألة الآن في كلامنا هو ما نستطيع أن نكتب شيئاً قانونياً يلزمنا لمراحل متقدمة على أننا نكون دولة مؤسسات ودولة قانون نحكم وفق الضوابط القانونية.

والثاني هو الأهم فإذا لا سمح الله الآن أداء بعض الوزارات والحكومة بشكل عام، عندما لا يرضي الناس، من حق الناس أن هذا العمل غير مرضي به وذكرت أن هذا غير منطقي نعم الطرف المقابل اما عليه أن يبين سبب الإخفاق وأنا ذكرت أكثر من مرة هنا، وهناك أن يبين سبب الإخفاق هل هو قصور؟ هو تقصير؟ هل هو وجود مانع من قوات الاحتلال؟ فإذا الناس تعطي وأنت لم تبين من حق الناس أن تفقد الثقة فيك ومهما يكن فتاريخ حافل سابقاً إذا يعطي الآن بخدمة الناس فان القيمة تكون قيمة شخصية له وليست لها قيمة أمام الناس الكلام ينطبق جذرياً حرف بحرف على ما سنكتب من وثيقة تسمى بالدستور هذه الوثيقة التي ستكتب إن شاء الله تعالى أو الأخرى ستعلن بأنها في اللمسات الأخيرة من كتابتها أحمد الله تعالى وهناك بعض المسودات ظهرت في بعض الصحف وإن لم تكن بالصيغة النهائية وإن لم تكن الصيغة النهائية، ولكن بعض

التعريف الطفيف سترونها إن شاء الله تعالى وأيضا الكلام يجر الكلام نحن لا يمكن أن نكتب شيئا بمجاملة زيد أو عمرو نكتبه ونضعه في الدستور على حساب مواطنينا وعلى حساب الناس وإذا كان فينا هذا الشيء فلا بد أن يخرج الناس ويقولوا لا لهذا الدستور، المسألة ليس بها مجاملة لأحد نحن نكتب ما يطلبه الناس عندما تقرأ دستورا، نعم قد تتساءل عن بعض المواد فيه من حقها لكن أن يكون الدستور برمته مضرا لهم فمن حقهم وأنا معهم أن نقول لا لهذا الدستور، ولا يضر إذا فشل الدستور أن تحل الجمعية الوطنية القانون، هكذا إذا لم يصوت الناس على الدستور تحل الجمعية الوطنية وينتخب الناس جمعية وطنية أخرى هي تكتب دستورا إلى الآن الحمد لله تعالى، لا أريد أن أطمئن فقط أريد أن أنقل حقيقة، الجهد المبذول في كتابة الدستور جهد بارع وكبير وهناك مساع مهمة جدا لإثبات ما يمكن أن ينفع الناس في جميع أبواب الدستور المسألة المهمة الآن عندنا هي الدستور أنا أريد أن أفصل بين شيئين مهمين أرجو الالتفات لأن هذه المسألة سيستغلها الإعلام عندما يربط بإخفاقات بعض مفاصل الدولة وبين خروج الناس يوم الانتخابات وبينما سيكتب فإنه يحاول أن يعيق الناس من الخروج للتصويت للدستور؛ لأن الدستور عندما نصوت له يجب أن يجرز نسبة (١٥٠ + ١) أكثر من نصف مجموع الناس التي تخرج إلى التصويت وهذه المسألة في غاية الأهمية لا تربط بين شيئين قد بينهما، ليس من المعلوم أن هذه الدولة هي تبقى في المرحلة القادمة ليس من المعلوم أن أعضاء الجمعية يبقون في المرحلة القادمة المهمة أن الدستور عندما يكتب يجب أن يحظى بموافقة الشعب العراقي ويرون فيه المنافذ القانونية الصحيحة عند ذلك والنقطة المهمة أن نؤمن وضعنا قانونا هذه مسألة جديدة علينا نحن إلى الآن الجمعية الوطنية لها بعض الإخفاقات، مجالس المحافظات إلى يومنا هذا فيها إخفاقات على صعيد عموم العراق من البصرة إلى بغداد هناك مشاكل عدم توافق بين أعضاء نفس المجلس لا أتحدث عن كربلاء بل عموم المحافظات، هناك مشاكل حقيقة هناك مشاكل أيضا في الدول في الحكومات هناك مشكلة في جهات المخابرات لا نعرف حتى الآن بأي أحد يرتبط هذا الجهاز الحساس الخطر أسسته الدولة الانتقالية قبل هذه الدولة

وأصبح جهازا عقيما لا ميزانية ولا أشخاص فيه يجب أن نضع أيدينا عليه ونسأله أن هذا جهاز لا يمكن أن يبقى عاقة لا زالت وزارة الدفاع فيها عناصر من طائفة محددة لم تتغير لا زالت هناك تعيينات برتبة عقيد أو أكثر تعطى بلا موافقة الجمعية مع أنه يجب الجمعية أن تصادق على هذه النقطة ما زال هناك وكلاء لم يتبدلوا لحد الآن هناك مجموعة من المفوضين لو صح التعبير تحوم حول مسائل أساسية قلنا في خدمة الأخوة المسؤولين الأمس في أكبر سلطة تنفيذية وبيننا أن هناك مجموعة من المسائل يجب أن تحسم لا يمكن أن تبقى الأمور عالقة حين أن نقنع الناس بشيء ونحن لم نقنع أما هذا قصور أما هذا تقصير أما إذا كانت حالة تقصير لا بد أن نحاسب المقصر ولا بد أن نبدله أو نشخص الأسباب ونعالج ويفترض أنه تتحسن أشياء كثيرة في المرحلة القادمة وهذا التحسن غير مرتبط بإعطاء دعاية لبعضهم حتى ينتخب في المرحلة القادمة هذا التحسن يجب أن ينبع من إدارته إلى أن العمل الصحيح يجب أن يكون هكذا انتخبت الناس لا يمكن أن تنتخب كل واحد منا له فكر محدد وأهداف محددة وأهم هدف هو خدمة الناس وسنبقى ننطلق إلى أن نعجز ونترك المكان لمن يستطيع حل هذه المشاكل، أريد أن أبينه بإيجاز هو أن نفصل بين حالتين بين حالة الأداء الآن وبين حالة التصويت على الدستور لا نفع بين حالة إحباط تنشأ بين التكلم على الحكومة والمسؤولين الآن وبين حالة لا يمكن أن نصوت على الدستور مسألة الدستور شيء ومسألة انتخاب أشخاص محددين شيء آخر، الكلام هو كلام في الدستور هو في الـ ١٥ من شهر العاشر لا بد أن الدستور فيه ما يشبع حاجتنا وكان الدستور يلبي طموحات الشعب العراقي، فرق بين أمرين جدا مهم لا أخلط أحداً بالآخر، وسيأتي الخلط من فضائيات وصحف وإذاعات تجعلنا بعيدين عن التصويت حتى يفشل الدستور بغير قصد وهذه مسألة خطيرة جدا، أنا دائما أحب أن نفرز بين الأشياء من استطاع أن يفرز بين الأشياء استطاع أن يشخص بشكل دقيق وإذا استطعنا أن نشخص استطعنا أن نعالج لا نربط أحدهما بالآخر، هذه مسألة أحب أن أعرضها في خدمتكم ولعل في مستقبل الأيام تكون أكثر المهم أن هناك محاولات جادة من مخلصين في كتابة الدستور ليلا ونهارا بمعنى الكلمة عندما تعقد اللجنة تعقد

ومشاريع الدستور تنجز في وقتها ومشاريع جادة وخدمة الجماهير وإن شاء الله تكون
موفقة لما تكتب حتى تكون وثيقة سائلين الله سبحانه وتعالى أن يرينا خيراً في هذا البلد
وأن يحفظكم من كل سوء.



خط الجمعة

لشهر

آب

م ٢٠٠٥

جمادى الآخرة

رجب

١٤٢٦ هـ

الجمعة ٣٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ
الموافق ٥ آب ٢٠٠٥م
بإمامة السيد محمد حسين العميدي

الجمعة ٦ رجب ١٤٢٦هـ
الموافق ١٢ آب ٢٠٠٥م
بإمامة السيد محمد حسين العميدي

الجمعة ١٣ رجب ١٤٢٦هـ
الموافق ١٩ آب ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٠ رجب ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٦ آب ٢٠٠٥م
بإمامة السيد محمد حسين العميدي



الجمعة ٣٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٥ آب ٢٠٠٥م

■ بإمامة السيد محمد حسين العميدي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَدَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحٌ كُلَّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٌ وَكَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلُّ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ وَأَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ))^(١).

((أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ وَالْبَسْكُمْ الرِّيَاشَ وَأَرْفَعِ لَكُمْ الْمَعَاشَ وَأَحَاطَ [أَحَاطَكُمْ] بِكُمْ الْإِحْصَاءَ وَأَرْصِدْ لَكُمْ الْجَزَاءَ وَاتَّرَكُمْ بِالنَّعَمِ السَّوَابِغِ وَالرَّفْدِ الرَّوَافِعِ وَأَنْذِرْكُمْ بِالْحُبْجِ الْبَوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا فِي قَرَارِ خَبْرَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا وَمَحَاسِبُونَ عَلَيْهَا))^(٢).

((فَإِنَّ الدُّنْيَا رِنَقٌ مَشْرَبُهَا رَدَغٌ مَشْرَعُهَا يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَيُوقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَضَوْءٌ أَفْلٌ وَظِلٌّ زَائِلٌ وَسِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَقَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا [أَجْلِبِهَا] وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ وَمُعَايِنَةِ الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ

١ - شرح نهج البلاغة: ٢٤١/٦.

٢ - م. ن: ٢٤٤/٦.

السَّلَفِ لَا تُقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا وَلَا يَزْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا يَحْتَدُونَ مَثَلًا وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ وَصَيُورِ الْفَنَاءِ^(١).

((حَتَّى إِذَا تَصَرَّمتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزَفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَايِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجَرَةِ السَّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سَرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لُبُوسِ الْإِسْتِكَانَةِ وَضَرْعِ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيلُ وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ وَهَوَتْ الْأَفْنَدَةُ كَاطِمَةً وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّنَةً وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ وَعَظَّمَ الشَّفَقُ وَأَرْعَدَتِ الْأَسْمَاعُ لَزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ الْخُطَابِ وَمُقَايَصَةِ الْجَزَاءِ وَنِكَالِ الْعِقَابِ وَنَوَالِ الثَّوَابِ))^(٢).

((عِبَادُ خُلُوقٍ اقْتِدَارًا وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا وَمَقْبُوضُونَ اخْتِصَارًا وَمُضْمَنُونَ [مُضْمَنُونَ] أَجْدَاثًا وَكَائِنُونَ رُفَاتًا وَمَعْبُوثُونَ أَفْرَادًا وَمَدِينُونَ جَزَاءً وَمُمَيَّزُونَ حِسَابًا قَدْ أَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهَدُّوا سَبِيلَ الْمُنْهَجِ وَعُمِّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدُفُ الرِّيبِ وَخُلُوا لِمَضْمَارِ الْجِيَادِ [الْخِيَارِ] وَرَوِيَّةِ الْإِرْتِيَادِ وَأَنَاءَةِ الْمُقْتَبَسِ [الْمُقْتَبِينَ] الْمُرْتَادِ [الْمُتَّقِينَ] فِي مُدَّةِ الْأَجْلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ))^(٣).

((فَيَا لَهَا أَمَثَلًا صَائِبَةً وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً وَآرَاءَ عَازِمَةً وَأَلْبَابًا حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَوَجَلَ فَعَمِلَ وَحَازَرَ فَبَادَرَ وَآيَقَنَ فَأَحْسَنَ وَعَبَّرَ فَاعْتَبَرَ وَحَذَرَ فَحَذَرَ وَزُجَرَ فَازْدَجَرَ وَأَجَابَ فَأَنَابَ وَرَاجَعَ [رَجَعَ] فَتَابَ وَاقْتَدَى فَاحْتَدَى وَأَرَى فَرَأَى فَاسْرَعَ طَالِبًا وَنَجَا هَارِبًا فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وَأَطَابَ سَرِيرَةً وَعَمَّرَ مَعَادًا وَاسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجَّهَ سَبِيلَهُ وَحَالَ حَاجَتَهُ وَمَوَظِنَ فَاقْتَنَهُ وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَرُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ))^(٤).

١ - شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٤٦.

٢ - م. ن: ٦ / ٢٤٩.

٣ - م. ن: ٦ / ٢٥٢.

٤ - شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٥٥.

الجمعة ٣٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٥ آب ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الاعزاء، بعد عشرة أيام أو أكثر بقليل ستطرح مسودة الدستور النهائية اليكم لتلاحظوا وتعطوا فيها رأيكم وسيكون بعد شهرين من طرح المسودة فرصة ومدة لكي تلاحظوا وتناقشوا فيما بينكم ما ورد في هذه المسودة لتعطوا قراركم ورأيكم في هذه المسودة التي هي الدستور العراقي الدائم فإن أقررتموه وصوتتم بنعم فسيكتب هذا الدستور وعلى مدى طويل، الله العالم قد يكون إلى عشرات السنين وإن رفضتموه وقلتم لا نقبل بهذا الدستور فستحل الجمعية الوطنية وتعاد الانتخابات بعد مدة معينة ويعاد انتخاب جمعية وطنية أخرى وانتخاب لجنة كتابة دستور أخرى، ويكون هناك تصويت آخر على الدستور، هذا هو الحدث الذي ننتظره في الأيام القادمة نحن لسنا بصدد أن نقول صوتوا الى الدستور بنعم، أو لا تصوتوا الى الدستور بلا، لا يكون هذا إلا بعد ظهور المسودة النهائية وانتم تعطون رأيكم وقراركم فيما يكون في المسودة لكن أنا أقول سواء صوتتم بنعم أو بلا، هناك ما يجب قوله بخصوص هذه المسألة أرجو الانتباه، إذا كان الدستور صالحا وجيدا طبعا لا تتأمل بدستور مثالي ١٠٠٪. يحتوي على كل طموحات وارادة الشعب العراقي، هذا شيء لم نتوقعه ولم نتأمله، نحن نريد دستورا جيدا وليس ممتازا يعني نريده ممتاز، ولكن لا نأمل بذلك لوجود عوامل كثيرة تؤثر على

هذا المطلب، أقول ان كان الدستور جيدا فيكون الدستور جيدا ولا بأس به وقد يكون الدستور سيئا قد اغبط حق من حقوق الشعب العراقي حقه الخاص بهويته الاسلامية او الانتمائية او الحقوق المدنية التي تنفع أفراد الشعب واذا كان الدستور او كان الدستور سيئا أقول إذا كان الدستور جيدا هو الان جيد أو غير جيد أو سيء هذا سيظهر بعد ايام لكن اننا نستبق الحدث ونقول ماذا نخشى من الأيام القادمة، أنا أعلم الجو حار ولكن أنتم ان شاء الله مأجورون، لدي رسالة بسيطة أحاول أن اوصلها لكم فأرجو الانتباه ولا يساء فهمي.

أقول إن كان الدستور جيدا او كان الدستور سيئا لماذا نتخوف منه، ولكن إن الإشاعات والتخاذل قد أخذ مأخذه من الناس فيعزفون عنه فيذهب سدّي يعني هو جيد ولكن نخسره لعدم إسناد الناس إليه هذا رقم واحد نخشى ان يكون الدستور جيدا ولكن الناس تتخاذل عنه لكثرة الإشاعات والتخاذل الذي ينفجر بين صفوف الناس أو نخشى أن الدستور سيئ واذا كان سيئا ماذا الحال؛ تحل الجمعية وتعاد الانتخابات نخشى أن لا يكون للناس نفس وصبر لكي يعاد من الجديد الانتخابات والجمعية والدستور فبالتالي سيقبلون بالدستور السيء ودفعوا لهذا الإشكال خشيتنا من أحد أمرين اما أن يكون جيدا ولكن الناس لا تسنده اسنادا كاملا، فلا نتحسر عليه ويكون سيئا ويحتاج الى عمل وجهد وصبر واعادة والناس لا تقوى على ذلك لا تظهر رغبة من ذلك فيستفيد من سوءه طبعا لا بد ان يكون سيئا لجهة وغير سيء لجهة أخرى، فيستفيد ذلك الذي هو بالنسبة له هو غير سيء فيستغل ضعف الناس وعدم قدرته على التحمل فيثبت الدستور على ما فيه من سوء يعني نحن قلقون من الايام القادمة نخشى ونخاف من هاتين النقطتين والقرار بيديكم هو أن يكون جيدا ولا يثبت انتم الذين ستضررون اولا واخرا اننا ليس لدينا قدرة على تغييره فيثبت على ما فيه من سوء ايضا انتم المتضررون انا معكم أيضا أريد أن اعلق على هاتين الفقرتين بشكل سريع اذا كان الدستور بشكل جيد طبعا حتى يثبت الدستور هناك اقتراحان على

فرض ان الدستور جيد كيف يثبت اقتراحان الاقتراح الاول انه لا يثبت الا بعد تصويت نصف الشعب العراقي زائدا واحدا معناه لا بد ان يكون هناك حملة كبيرة جدا اكبر من الانتخابات لتثبيت الدستور وهناك اقتراح ثانٍ أن الدستور يثبت مالم يعترض ثلث المصوتين او ثلثين او ثلثي محافظة يثبت هذا معناه انه اذا كان هناك من يرفض الدستور يمثل ٣٠٪ لا بد ان يكون الذين يؤيدون الدستور بمقدارهم مرتين واذا كان ثلثين يكون أكثر من ثلث لنحتمل أسوأ الأمور طبعاً هذا اسوأ الأمور إن الدستور جيد ويحتاج الى حشد ٥٠٪ من الشعب العراقي زائدا واحدا معناه المسألة صعبة يعنى خروجاً من جديد الى التصويت والاستفتاء وتتدخل المرجعية ولجان شعبية وكل المخلصين يعملون كل العراق من أقصاه الى اقصاه من أجل تحصيل هذه النسبة هي ٥٠ زائدا واحد فأنتم مستعدون لهذا الاحتمال هذا ما يدور في ذهن من يتولى الامر هل الناس على استعداد لكي يثبتوا دستوراً جيداً ان تخرج ٥٠٪ زائدا واحد او لا يتفوق الراغبون بالدستور وهو جيد، وبالتالي تحل الجمعية وتعاد الانتخابات من جديد ويبقى البلد بلا دستور ولا حكومة دائمة الى اعادة فترة ثانية من الانتخابات القرار بأيديكم انتم اصحاب القرار، اذا كان الدستور جيداً أنتم أصحاب القرار يمكن ان يتفوق من يرفض الدستور وتعاد المسألة من جديد وانتم تعلمون ضريبة الاعادة هذا معناه تأخير وتعطيل في الدولة والبلد هذه المدة كلها الى تثبيت الدستور الدائم وقد لا يكون الدستور الاخر أيضاً مناسباً لفئة من الناس وايضا تعاد لذلك ارجو ان تعوا هذا الاحتمال وتفكروا فيه، انتم في مهلة على مدى شهرين وانتم اصحاب القرار على هذا الاحتمال أما إذا كان الدستور جيداً لفئة وغير جيد لفئة افرض لنا نحن جزء من الشعب العراقي أيا كان المسمى يسموننا به لو أننا رأينا ان الدستور سيء لا نريد الموافقة عليه نريد حل الجمعية واعادة الانتخابات، ولكن قد يخمن ويعتمد ويتكئ من لديه دستور جيد على ان هذه الفئة من الناس لا حول لها ولا قوة ولا لها صبر ولا لها طاقة أن تعيد الانتخابات وتعيد الجمعية فيرغب بهذا الاتجاه لتثبيت هذا الدستور السيء تعويداً على ان الناس عاجزة عن هذا الامر، أيضاً القرار سيكون بأيديكم ان اظهرتم عدم القدرة على ممارسة هذا

الامر وهو حل الجمعية وإعادة الانتخابات وتشكيل الجمعية مرة أخرى سيعول من لديه الدستور مناسب على هذا والمثول شتم ام أبيتم، هذا هو القرار الذي هو نحن مقبلون عليه في الأيام القادمة، هناك مشكلة عظيمة عند الناس، هذه الأيام ارجو الانتباه انتم ان شاء الله اولياء لمحمد وآل محمد وانا اكلمكم من هذا المنطلق، وكذلك مخلصون لبلدكم وتريدون الخير لهذا البلد وموضوع بسيط أركز عليه واجعل الخيار بأيديكم لان الله خلقني وخلقكم مكلفين ومختارين في هذه الدينا والقرار بأيدينا ان شئنا او أبينا طبعاً كل عليه ملازمات ونتائج يجب صاحب القرار ان يتحمل هذه النتائج في الدنيا والاخرة طبعاً البلد يعيش قضيتين قضية طارئة وقضية خالدة نسبية، الخلود لله عز وجل، قضية وقتية، وقضية طويلة الامد قضية مدتها سنة، وقضية ثلاثون سنة مع هذا الاحتمال قضية مدتها سنة وقضية مدتها ثلاثون سنة، كل العقلاء في العالم يركزون على قضية ومهمة مدتها ثلاثون سنة على قضية مدتها سنة كل عقلاء العالم لكن لكثرة خصومكم في مذهبكم ودينكم وعرفكم وفي اختياركم لطريق السلم ولا سياسة لدينا خصومكم في المشرق والمغرب بدأوا بعد الانتخابات مباشرة تعويد الأنظار من القضية المهمة الخطيرة الحساسة التي اقلت المرجعية ومن اجلها صارت على هدفها تحويل الانظار الى قضية جزئية بسيطة مهمة ولكن تلك اهم لا اقول ان هذه هامشية وغير مهمة اقول مسألة مهمة من حياة الانسان ولكن تلك القضية مهمة وهو تحويل انظار من قضية الدستور الى قضية الحكومة وإذا بالناس بعد الانتخابات وبعد التضحية الجسيمة التي أبهرت العالم وأعجبت العالم كله، ان الشعب العراقي شعب حي وصاحب قرار وارادة واذا بالناس تدخل في دوامة الحكومة والكهرباء والخ.. لا أقول اننا بصدد اهمال هذا الموضوع لكن اقول يجب على الانسان ان يعطي كل شيء مقدارا من الاهمية، لكن الطامة الأكبر ان الدستور هدم بالحكومة بمعنى ان الذي هو خصم اكثر من هذا المقدار اراد ان يظهر فشلنا بالدستور من خلال أداء الحكومة والأمر واضح، قلنا مرارا وتكرارا المرجعية لم تدع الى الانتخابات من اجل تشكيل حكومة ولا تدخل في شخصياتها ولا في اختياراتها ولا في شخوصها المرجعية دعت الخطاب من أجل الدستور وهذا المطلوب

ما زال قائما ويسير سيرا لا بأس به الى الان رغم الضغوط والعوائق والاطراف الاخرى التي لا يعجبها الامر والحمد لله، اذكركم بهذا بأن نعم الله يجب أن تذكر وتحمدا الله عزوجل على ما أولانا من نعم شتان بين لجنة يعيّنهما المحتل وأنت تعلم من يعينهم المحتل وبين لجنة فيها عراقيون مخلصون لبلدهم وامتهم ومخلصون الى الناس يسعون جهدهم وميزة انهم قريبون الى الحكم الشرعي والى حكم الله - عز وجل - وهذه نقطة مهمة جدا، يجب ان لا احد يحدد نعمة الله بأننا بأيدينا سنكتب الدستور نعم ليس لنا مطلق الحرية لكن لنا نسبة كبيرة من القرار يجب ان نستغل هذه المساحة من القرار حتى نثبت في الدستور ما نريد فانتم وايام معدودات فلا تشبثوا ولا تضع اصواتكم ولا تتخاذلوا واحذروا من يتخلخل بين صفوفكم ويثبط العزيمة ويورثكم الهزيمة بعد النصر الذي احرزتموه في الانتخابات فإننا في وقت قاموا يدعون الى وجوب الانتخابات الان صاروا يدعون الانتخابات ووجوب المشاركة، مع الاسف نجد هنالك ثلة ممن هم محسوبون علينا بدأوا يتخاذلون ويتراجعون وينهزمون من النصر الذي احرزوه، النصر الذي احرزتموه اعجب غيركم فقام بعمل ما قمتم به يتمنى ان يقوم بهذا في المستقبل ويعد العدة والاعلام وكل شيء من اجل أن يكرر العمل الذي صنعتموه ولكننا مع فئات قليلة تكون تعيش حالة الهزيمة والتخاذل عن نصر احرزناه أعجب غيرنا مع الاسف والايام حرجة وحساسة نحسب يوم ٥ - ٨ ويوم ٦ - ٨ ونقتر إلى القرار النهائي الذي من اجله ضحينا كثيرا من الدماء وبوصفنا أولياء علي عليه السلام وانتم اولياء علي عليه السلام ورسالتني من خلالكم تصل الى كل عراقي موال لأهل البيت والاسلام والحق اقول لكم ان الأئمة علي والحسين والحسن والإمام السجاد وزينب وفاطمة الكبرى عندما دخلوا الكوفة كلهم كان موقف الناس منهم مؤذيا جدا لهؤلاء القادة الاجلاء، امير المؤمنين عليه السلام - كن معي في الصور وكلامي حجة على نفسي وعليكم - امير المؤمنين في غزوة صفين احرز نصرا كبيرا وتقدما ظاهرا على جيوش الخصم، جيوش الشام ومعاقبة وتقدم واضح لجيش علي عليه السلام تحركت في هذا الوقت الماكنة الاعلامية الدعائية لمن يسميه علي عليه السلام ابن النابغة وانتم تعرفونه عمر بن العاص قام بأعمال ومحاولات حول

تخويف اصحاب امير المؤمنين وإقناع اصحاب امير المؤمنين وكذا وكذا، الى أن وصلت الخدعة الكبرى برفع المصاحف وانقلب النصر الى هزيمة وبدأت البلبلة وبدأت المشكلة والقال والقال والتحكيم، واجبروا علياً عليه السلام، على التحكيم وبعد ان قبل بالتحكيم خرجت فئة عليه ونقمت عليه لم يقبل بالتحكيم وهم الخوارج الذين قاتلهم في النهروان^(١)، بلبلة حدثت قريب النصر، فقال: ((أَمْهَلُونِي فُوقاً^(٢)) فَإِنِّي قَدْ أَحْسَسْتُ بِالْفَتْحِ))^(٣)، ساعة ما اقبلوا قالوا كيف نقاتل قوما رفعوا المصاحف؟ وانطوت الشبهة على كثير من أصحاب امير المؤمنين، وكذلك ما حصل للحسين عليه السلام، وما خاطبت به زينب والسجاد الناس نجد ان هنالك عبارة واحدة تكررت من علي وفاطمة والحسن والحسين والسجاد وزينب عليه السلام الذين خاطبوا هؤلاء الاجلاء خاطبوا أولئك المتخاذلين بتشبيههم بالمثليين مرة قالوا: ((فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ النَّبِيِّ نَقَضَتْ غَزَاهَا))^(٤)، يعدُّ تشبيهه واضحا ان المرأة تحمل وبمعاناة وتعَب، قريب ان تضع تسقط الجنين، هكذا شبه امير المؤمنين عليه السلام المتخاذلين قريب النصر وإذا بالأمر، انظر الى عبارة امير المؤمنين التي خاطب بها اهل العراق في ذلك الوقت ليس أنتم، انتم ان شاء الله اولياء علي عليه السلام ومخلصون لهم ولكن اقول الصورة التي كانت تقترح قلب امير المؤمنين إذ قال: ((أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَمَاتَ قِيَمُهَا وَطَالَ تَأْيِمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا))^(٥)، هذه العبارة قالتها زينب عليها السلام لأهل الكوفة وقالتها الامام السجاد عليه السلام ايضا وقالتها فاطمة الكبرى عندما خطبت في اهل الكوفة فقالت نحن الان، أما هذه الصورة اما ان نكون ممن يشملنا كلام علي عليه السلام انكم كالمرأة التي ان حملت املصت، يعني نحن بعد الجهود والانتخابات والدستور واللجنة وتدخل المرجعية ووصلنا الى ايام معدودة معقولة الآن يأتي هذا وذاك، الآن ما اقله لا تتكلموا عن الكهرباء تكلموا عن الكهرباء

١ - وتعرف تلك الوقعة بيوم النهروان، وهي من أرض العراق على أربعة فراسخ من بغداد، وَيَمْرُقُونَ عن الدين،

أي: يجوزونه، ويتعدونه، ينظر: مجمع البحرين: ٥ / ٢٣٥.

٢ - الفواق: وهو قدر ما بين الحلبتين من الراحة، ينظر: لسان العرب: ١٠ / ٣١٦.

٣ - شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢١٨.

٤ - الأماي، الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، قم، الأولى: ٩٢.

٥ - شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٢٧.

والحكومة انقذوها نحن نطالب كما انتم، لكننا مع الحكومة في موقف منصف نقول ان هنالك تقصيرا وهنالك قصور، هناك امور تقصر فيها وهنالك امور الحكومة ليس بيديها شيء، هناك احتلال، وهنالك امريكان وهنالك تعاقد في الصفقات والدول المانحة والنفط مقابل الغذاء واسلحة، الآن بعد قوات الشرطة تطالب بالأسلحة تطالب مفسدين من وزارة الداخلية، الاحتلال يرفض يأتي وزير ووزير، نحن نقول هناك تقصير يجب ان يتخلصوا منه سريعا، لأننا نعاتبه لأنهم يضيعون كل جهود المرجعية اذا بقوا على هذا الاداء ويجعلون الناس تعزف عن الدستور، وهو المهم نطالبهم بتحسين الأداء بان يخرجوا على القنوات الفضائية والإعلام ان يبينوا ويشرحوا تكرار الطلب، الوزير يجب ان يخرج يبين عملنا كذا وكذا، ولم نعمل كذا وكذا، حتى تعرف الناس ما يجري ليس الامر ان تجري الامور خلف الكواليس ونحن لا نعلم هذا مطلب ولكن هذا لا يعني ان هنالك في بين خصوم متقاربين يحاولون ان يبطوا العزيمة، اسأل الله عز وجل ان ينصركم ويثبت اقدامكم على هذا الامر وعلى هذا الطريق فياكنم والتخاذل والاحباط والياس بحق محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٦ رجب ١٤٢٦ هـ
الموافق ١٢ آب ٢٠٠٥ م

■ بإمامة السيد محمد حسين العميدي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّوَامِ وَالْآلَاءِ الْعِظَامِ الَّذِي عَظَّمَ حِلْمُهُ فَعَفَا وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى وَعَلِمَ [مَا] بِهَا يَمْضِي وَمَا مَضَى مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بَعْلَمُهُ وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ بَلَا اقْتِدَاءَ وَلَا تَعْلِيمَ وَلَا اخْتِدَاءَ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ وَلَا إِصَابَةِ خَطِئٍ وَلَا حَضْرَةَ مَلَا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسَ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ وَيُمَوِّجُونَ فِي حَيْرَةٍ قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةٌ الْحَيْنَ وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْتَدِيَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقٌّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَالْمَوْجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقُّكُمْ وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ وَسَالِكُهَا رَابِحٌ وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى وَأَخَذَ مَا أَعْطَى وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَى فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبْلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا أَوْلَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ [وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ] ^(١)، فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا وَالْظُّوَا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفَا وَمِنْ كُلِّ مُخَالَفٍ مُوَافِقًا أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ وَاقْطِعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ وَارْحَضُوا بِهَا دُنُوبَكُمْ وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا وَلَا يَغْتَبِرَنَّ بِكُمْ

مَنْ أَطَاعَهَا إِلَّا فَصُونُهَا وَتَصُونُهَا بِهَا وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا وَلَا تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ إِلَّا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيةُ الْعُنُونُ وَالْجَامِحَةُ الْحُرُونُ وَالْمَائِنَةُ الْخُثُونُ وَالْجَحُودُ الْكُنُودُ وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ حَالُهَا انْتِقَالٌ وَوُطْأَتُهَا زَلْزَالٌ وَعِزُّهَا ذُلٌّ وَجِدُّهَا هَزْلٌ وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ دَارُ حَرْبٍ [حَرْبٌ] وَسَلْبٌ وَنَهْبٌ وَعَطَبٌ أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا فَاسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ وَلَفْظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ وَأَعْيَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٌ وَلَحْمٌ مَجْزُورٌ وَشَلْوٌ مَذْبُوحٌ وَدَمٌ مَسْفُوحٌ وَعَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ وَصَافِقٌ بِكَفَيْهِ وَمُرْتَفِقٌ بِخَدَيْهِ وَزَارٌ عَلَى رَأْيِهِ وَرَاجِعٌ عَنْ عَزَمِهِ وَقَدْ أَذْبَرَتِ الْحِيلَةَ وَأَقْبَلَتِ الْغِيلَةَ [وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ] ^(١) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلْهَا [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ] ^(٢) ^(٣) فَاتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَانْظُرُوا إِلَى آخِرَتِكُمْ وَمَا سَنَقِبِلُ أَنَا وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمٍ حِسَابٍ عَظِيمٍ وَوَلُوجٍ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَتَهَيَّؤُوا لِلذَّكَاءِ وَاحْسِبُوا لَهُ حِسَابًا الْآنَ فِي الدُّنْيَا مَا زَالَتْ قَدْ حَفَّتْ لَنَا قِبَالُهَا وَأَعْطَتْنَا مِنْ حَيَاتِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ إِلَى أَنْ نَقْبِلَ عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلٍّ، وَأَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فَاتَمُّ أَهْلٌ لِدَافِعِ اللَّهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٦ رجب ١٤٢٦ هـ الموافق ١٢ آب ٢٠٠٥ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الكرام أيها الأحبة الأعزاء، ونحن نقرب من نهاية كتابة مسودة الدستور التي ستعرض عليكم في الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى، قد كان هنالك اجتماعات عديدة مستمرة لرؤساء الكتل السياسية والاجتماعية في العراق وقد اجتمعوا يوم أمس وسيجتمعون اليوم أيضاً عصر اليوم ويجتمعون غداً أيضاً حتى ينتهوا من إكمال المسودة يوم الاحد وستعرض هذه المسودة يوم الاثنين على الجمعية الوطنية لتعرض على التصويت وابداء الجمعية رأيها في هذه المسودة و خلاف ذلك ستطرح بملايين النسخ عليكم وعلى الشعب العراقي ليقروا هذه المسودة ليطلعوا عليها ويناقشوا ما فيها فيما بينهم حتى موعد التصويت يوم ١٥ / ١٠ / موعد التصويت على الدستور ونرجو ان تصوتوا عليه بذلك اليوم وبقي شهران تقريباً أما (بنعم او بلا) فإذا كان هنالك نسبة نصف الشعب العراقي زائداً واحداً لا توافق ٥٠٪ زائداً واحداً يصوت لصالح الدستور سيثبت هذا الدستور ويكون دستوراً ثابتاً للبلد وبخلاف ذلك اذا لم تحصل هذه النسبة سيلغى هذا الدستور وتنحل الجمعية الوطنية ويعاد انتخاب جمعية وطنية جديدة أخرى ويعاد كتابة الدستور مرة أخرى وهذا هو خريطة الاحداث للأيام المقبلة التي نحن مقبلون عليها اجواء الاجتماعات جيدة جداً وفيها تفاهم كبير ونحن متفائلون جداً بأن يصلوا جميع الاطراف الى النتائج المرجوة والجيدة لصالح هذا البلد بحسب اجواء يوم امس والمتوقع من يوم غد الاجواء جيدة جداً وقد تم حسم مسائل

كبيرة من فقرات وبنود الدستور، فقط باقي المسائل تناقش اليوم وغدا والأخوة هناك مصرون على انهاء هذا الامر في وقته المحدد وعبرت عن الجمعية الوطنية، أنا اذكر لكم بعض الفقرات والبنود التي تم الانتهاء منها وتم تثبيتها في المسودة الحالية ومن البنود المهمة التي تهتم معظم الشعب العراقي وغالبية الشعب العراقي هي هوية البلد الدينية او هوية البلد الاسلامية وقد تم بخصوص هذه الفقرة تثبيت ما يلي أولاً ان دين الدولة الرسمي هو الدين الاسلامي وهذا موافقةً لغالبية الشعب العراقي الذي غالبيته يتتبعون الدين الاسلامي مع ملاحظة احترام باقي الأديان الموجودة في البلد وليس في النية التعرض إلى الأديان الأخرى وهم اخوتنا ان شاء الله في هذا البلد ويشاركوننا المواطنة في هذا البلد من المسائل الأخرى المهمة التي هي تجسيد لهوية البلد الاسلامية وتثبيت البند التالي هو ان الاسلام هو مصدر التشريع ولا يجوز ولا يصح سن قانون يخالف ثوابته واحكامه وهذه أيضاً من الفقرات المهمة جداً التي هي تطبيق للهوية الاسلامية في العالم الواقع الاسلام هو مصدر للتشريع وان كان هنالك مصدر آخر للتشريع من القوانين الوضعية فلا يحق لهذه القوانين ان تسن او تشرع قانونا يخالف ثوابت الاسلام واحكام الاسلام الشرعية من المسائل التي تخص الدولة ونوع الدولة، ثلاث مسائل هو ان نوع الحكم في العراق سيكون جمهورية برلمانية والمقصود الجمهورية البرلمانية ان الحاكم الحقيقي هو البرلمان ممثلو الشعب هم الذين يعينون رئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية ويعينون ويختبون وهم المشرع في البلد البرلمان والجمعية الوطنية وهي ستكون مشرعة بدلاً من الجمعية الوطنية والمطلوب في هذه الفقرة امران، الأمر الأول: جمهورية رئاسية والامر الثاني جمهورية برلمانية، جمهورية رئاسية تعني ان الحكم والقرار بيد رئيس الجمهورية أو رئاسة الجمهورية، أما الجمهورية البرلمانية تعني أن الحكم والقرار بيد البرلمان وبيد الجمعية الوطنية التي هي نفسها البرلمان وصار القرار أن يكون نوع الحكم في البلد جمهورية برلمانية منعاً للدكتاتورية والتسلطية والفئوية من قبل فئة أو قومية أو مذهب أو طائفة أو عشيرة أو عائلة أو حتى شخص دفعاً لهذه الإشكالات التي وقع العراق على مدى عشرات السنين وتم الاختيار ان تكون جمهورية

برلمانية دفعاً للدكتاتورية ولكن لكل شيء ثمنه يجب أن تعلموا أن الجمهورية البرلمانية انتم مخيرون بين أمرين، اما الجمهورية الرئاسية يكون القرار اسرع؛ لان القرار بيد شخص فالقرار سريع، ولكن نخشى من الدكتاتورية فهي محتملة بنسبة كبيرة جداً، لأن دائماً النفس تميل الى السلطة والسلطنة وبعدها يجيء الرئيس بأقاربه وبعشيرته وبمذهبه وبطائفته وقوميته نخشى من ذلك، صحيح أن الجمهورية البرلمانية ابطأ بالقرار لأنها تستدعي اجتماع كتلة من الناس لكي تقرر لكنها ستكون بيديكم وانتم الذين ستختارون من يمثلوكم، وبالتالي من سيحكم ويعين ويشرع وغير ذلك من امور الحكم، بالنسبة الى نوع الانتخابات بالبلد هناك امران أما دائرة واحدة تستطيع أن تنتخب أي شخص من اي مكان في العراق او دوائر متعددة يعني كل محافظة دائرة كربلاء مثلاً قائمة والنجف قائمة و الموصل قائمة ولأنبار قائمة ولبغداد قائمة اي انتخب في محافظتي الناس الذين اعرفهم والقرار صار بدوائر متعددة وهذه فيها ميزة حسنة جداً ان لكل محافظة هناك عدداً معيناً من المقاعد بحسب نسبة السكان واذا قلنا ان لكل مئة الف مقعد في الجمعية الوطنية يعني نحسب عدد سكان المحافظة ونقسم على مئة الف فتعطينا نتيجة عدد المقاعد يعني اذا قلنا ان كربلاء تسعمائة الف نسمة مثلاً مما يعني ان لكربلاء تسعة مقاعد فيرشحون عدد كبير من الناس في القائمة وهكذا باقي القوائم فيتم التنافس على المقاعد المحددة للمحافظة وهي تسع مقاعد نعم هناك مشكلة في هذا النظام وهو مسألة المغتربين خارج البلد كيف ينتخبون وهم لا ينتمون لمحافظة معينة فهم نسبة محددة ولا يمكن حصرهم بمحافظة معينة فتم حسابهم وجعلهم في دائرة واحدة معينة بالنسبة الى اسم الدولة كان هناك رأي بأن تكون الجمهورية العراقية الاتحادية ثم زاد بعض الاخوان الاتحادية الاسلامية فحدث نقاش واستقر الرأي على الجمهورية العراقية كما كان اسمها السابق ويبقى الرسمي الحالي باسم الجمهورية العراقية ومن الامور المهمة التي تم تثبيتها ما يخص حقوق المرأة في الدستور العراقي من ابرز حقوق المرأة هو حق الانتخاب وحق الترشيح وحق تولي المناصب الوزارية وعضوية الجمعية الوطنية هذا تم تثبيته وبشكل واضح اثرت هناك بعض القضايا ان

الاسلام لا يعطي حقوق المرأة كاملة ولذلك يريدون ان يستبدلوا غير النظام الاسلامي لضمان حقوق المرأة على حد قولهم ونحن نقول لا يوجد نظام بالكون اعطى للمرأة حقوقها كما اعطاها الاسلام ونحن في العراق لا نعيش مشكلة فقد كانت المرأة مشاركة بالانتخابات والترشيحات وفي عضوية الجمعية الوطنية وفي عضوية وفي ادارتها لوزارات معينة بالعكس ان المرجعية الدينية التي يروج بالخشية منها اتجاه المرأة هي التي اوجبت على المرأة الانتخاب اسوة بالرجل لان الشرع المقدس ينظر لها على انها مكلفة مثلها مثل الرجل لا يوجد عندنا حساسية اتجاه هذا الموضوع وهذه الخطوة ابتذرتها الشريعة المقدسة ومثلية الشريعة في العراق بخلاف دول مجاورة اسلامية وعربية عاشت صراعا عشرات السنين ثلاثين واربعين سنة من اجل فقط تثبيت حق الانتخاب للمرأة ونحن خطونا هذه الخطوة وما تعطلنا في هذه المسألة ونحن كشريعة اسلامية ننظر الى المرأة على انها مكلفة حالها حال الرجل وما جمع من مئات التواقيع من اجل فرض بعض المطالب التي فيها صبغة مخالفة للشريعة اسلامية مع اننا نعتبرها وجهة نظر هؤلاء لهم وجهة نظر لا بأس بذلك ولكن لا تقاس هذا العدد من التواقيع مع النسبة الكلية للمرأة العراقية التي تريد تثبيت الشريعة الاسلامية في الدستور بالنسبة للثروات الطبيعية كان هناك نقاش في اتجاهين كم نسبة للمحافظات وكم نسبة الحكومة المركزية بعض الاطراف مالوا الى زيادة نسبة المحافظات على الحكومة المركزية وبعض الاطراف مالوا الى زيادة نسبة الحكومة المركزية على المحافظات القرار صار بان توزع الثروات الطبيعية جزءا للمحافظات وجزءا للحكومة المركزية ولكن تكون النسبة الاكبر للحكومة المركزية والسبب لأجل توحيد وتعزيز وحدة البلد لان الحكومة المركزية اذا اصبح لديها موارد مادية قوية تستطيع المحافظة على تماسك وحدة العراق على عكس زيادة حصة المحافظات للشمال والوسط والجنوب فسوف توزع الثروات وتستقل كل محافظة على حدة ويصبح التقسم والتجزؤ فيما بينها وزيادة حصة الحكومة المركزية لا يضر فسوف يذهب لخدمة المحافظات ايضاً من خلال إنشاء وصيانة الكهرباء والماء والري والزراعة للمحافظات بالنسبة للغة الرسمية سوف تكون اللغة العربية هي اللغة

الرسمية ثم اللغة الكردية وبعدها اللغة التركمانية للمناطق ذات الاغلبية التركمانية وايضاً من الفقرات المهمة التي ذكرت في الدستور هي حرمة مراقد المسلمين المقدسة في العراق لان هذه المراقد بحسب ما بين الاخوة في لجنة كتابة الدستور لا تمثل مراقد عراقية فقط بل هي مراقد عالمية يأتي اليها الزوار من كل العالم فيجب ان لا تخضع هذه المراقد في مجيء الزوار الى اوضاع البلد السياسية وتحكم البلد السياسي بل لا بد ان يكون لها حرمة ولها قدسية معتبرة تتميز بها على انها ذات نطاق اوسع من البلد وادارة شؤونها والاهتمام بها كحرمة المراقد والمقامات السامية للمسلمين كالكعبة المشرفة والمدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف لان اهل البيت عليهم السلام هم ليسوا حكرًا على الشيعة او للشيعة فقط اهل البيت عليهم السلام مقدسون ومحترمون عند كل المسلمين ويحق لكل المسلمين ان ينالوا من بركات هذه المراقد بحسب ما يرتأون وبحسب ما يعتقدون واهل البيت عليهم السلام يمثلون رمزاً اسلامياً كبيراً لذلك المراقد لا يجب ان تكون خاضعة لسياسة حكومة معينة هذا فيما يخص المراقد المقدسة هناك تامين من كل الاطراف في دور المرجعية المبارك في قيادة البلد في خضم هذه الظروف المضطربة والتيارات المتصاعدة وامواج الفتن والمحن والمصائب التي مرت على البلد كانت المرجعية الدينية بشهادة الاطراف جميعاً التي اجتمعت هي صمام الامان وهي المثبت لهذا البلد والمعزز لأمنه وسلامته وصيانتة الى ان وصلنا ببركات الله عز وجل وبركات اهل البيت عليهم السلام وبركات المرجعية الدينية وبركات دعوات المؤمنين جميعاً الى هذا الوقت الذي نشعر بنشوة من الفرح والانتصار باننا سنصل ان شاء الله بيوم او يومين الى خاتمة المطاف لتطرح المسودة التي صرفنا عليها وقتاً وجهداً ودماً وتعباً واموراً كثيرة جداً الى ان وصل الامر بهذا الشكل وان شاء الله بعد ان تطرح المسودة تطالعون المسودة ستسالون من على منابر الجمعة هنا ومنابر الجمعة في باقي المحافظات ومنابر المؤسسات والمنظمات والمراكز سنقوم ببيان بعض الفقرات ومميزات وخصوصيات طبعاً هناك بعض الفقرات العالقة ويوم غد تحسم فقط نسيت ان اذكر نقطة حساسة وتذكر دائماً وهي مسألة كركوك وصار الاتفاق على الرجوع الى البند ٥٨ في قانون الدولة المؤقت

بان تقوم الحكومة بمعالجة الموقف من خلال البحث عن ملاك الاراضي الأصليين سواء كانوا عرباً أو اكرداً أو تركمان سنة وشيعة، وارجاع الاراضي لهم وحل مشكلة الوافدين نريد حل لا يظلم هؤلاء بل ينصفهم لأن بعضهم كان مضطراً للذهاب الى كركوك المهم ان تحل المسألة حلاً مرضياً لجميع الاطراف، اما اعطاءهم اراضي مناسبة او اموالاً مناسبة او تعويضهم وبعد استقرار الامر فيها واعادة ملكية الاراضي الى ملاكها بحسب الوثائق والمباشرة بوضع هيئة خاصة تشرف عليها الحكومة والتوقيت المحدد بعد ذلك توضع ديموغرافية المدينة توضع فيها نسبة السنة والاكرد والشيعة والعرب والتركمان فيها واعطائهم الحرية بتقرير مصيرهم وهويتهم لهذه المحافظة ونريد ان نشير الى ان هذا الامر لا يختص كركوك وحدها وانما هي من ابرز المصاديق وهناك باقي المحافظات غير النظام بها فقام بتصغير محافظات وتوسيع محافظات اخرى على حساب محافظات اخرى هذا ايضاً سيعالج اسوة بكركوك وعندما قام النظام السابق المحاولة بتغيير جغرافية وديموغرافية في بعض المحافظات كلها يعاد دراستها ويرجع للأصل كما كان سابقاً وثبت بالدستور هذا كله ان شاء الله انتم اصحاب القرار من خلال التصويت على الدستور بنصف زائداً واحد يقر الدستور واذا جاءت نتيجة التصويت عكس ذلك اي التصويت بلا نصف زائداً واحد سوف يرفض الدستور وتحل الجمعية الوطنية وهذا معناه تحميلكم المسؤولية على عاتقكم وانا معكم لكي نجتاز هذه العقبة ونرتقي الى اعادة وزيادة مستوى واستقرار البلد واعادته الى وضعه الطبيعي هناك نقطة اخيرة اشير اليها اعلموا ان من يروج ضد الدستور اساهم بلسانكم ما هو البديل انتم تروجون أن الدستور خطأ وغير مجدٍ وغير نافع، طيب لنترك هذا الشيء ما هو البديل لديكم؟ ما هو الحل؟ ارجو ان تفكروا بهذا الامر وهذا الاتجاه نحن نريد ان نسير الى الامام لا نرجع الى الخلف مقاطعة الدستور والتصويت والانتخابات ماذا تعني؟ سوف تبقى فوضى ونزداد سوءاً، اكمال عملية الدستور يعني اعطاءكم فرصة جديدة فارجو منكم ان تتقدموا للأمام ولا تتراجعوا للخلف ليس فيها نتيجة لان بقاء البلد في فوضى من يستفيد من بقاء البلد في فوضى وانتم تعلمون قصدي

واسأل الله لي ولكم ولكل الشعب العراقي النصر والتأييد والتوفيق في الدنيا والاخرة
تحت راية محمد وال محمد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ صدق الله العلي العظيم



الجمعة ١٣ رجب ١٤٢٦هـ
الموافق ١٩ آب ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين .

هذه الصلاة على محمد وآل محمد ليست هي الصلاة التي عهدتها منكم فأرجو منكم صلاة تشفي غليلي وتبرد لوعتي وتعيد إلي شيئاً من السعادة التي فقدتها حينما غبت عنكم.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بَلَا أَوَّلٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بَلَا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصَرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعاً، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيئَتِهِ اخْتِرَاعاً ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مُحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقْدِماً إِلَى مَا آخَرَهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّةً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ زَادِهِ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلاً مَوْقُوتاً، وَنَصَبَ لَهُ أَمَداً مُحْدُوداً، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمْرِهِ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمْرِهِ، قَبِضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ، أَوْ مُحْذُورِ عِقَابِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا

بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأنبيائه وعلى آل بيته الطيبين الأطهار صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت تكون لنا شفيعاً ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١﴾.

أخوتي المؤمنين أخواتي المؤمنات أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لجميع المؤمنين والمؤمنات الذين رفعوا أكفهم بالدعاء والتضرع الى الله تعالى في شفاء المرضى وشفائي خاصة وأسأل الله تعالى أن يقضي حوائجهم في الدنيا والآخرة. وأتقدم بوافر الشكر والاحترام والإجلال لكل من وقف معي وقفة الأخ المؤمن الصادق في إيمانه وأسأله تعالى أن يحشرهم مع النبي وآله، وأتقدم بالشكر أيضاً لجميع أخوتي وأخواتي الذين زاروني في محنتي ومرضي هذا وبعثوا في نفسي الأمل وراحة النفس والمال، وأتقدم بالشكر أيضاً العاملين في مستشفى الحسين العام الذين ساهموا في الأيام الأولى وتطبيبي، وأتوجه بالشكر الخاص لجميع الأخوة الأطباء في مدينة البصرة وخاصة الأخ الدكتور الأستاذ ثامر الحمداني على ما بذلوه من جهود متميزة، وكذلك الأخوة من أهالي مدينة كربلاء، وكذلك من البصرة الذين كان موقفهم معي، موقف الرعاية والخدمة التي لا توصف وأسأله تعالى أن يمن عليهم بالعافية والأمان والتوفيق لما يجب ويرضى.

أخوتي المؤمنين وأخواتي المؤمنات هذه الشهور الثمانية التي مرت علي لم يكن ألمي فيها هو ألم الجراح فقط، والتي منعتني اليوم لليالٍ طوال ولكن ألم ومعاناة البعد عن مرقد أبي عبد الله الحسين عليه السلام وألم فراقكم والابتعاد عنكم فأنتم تعيشون في أعماق قلبي ونفسي، نفسي هذه تتوق الآن الى تلك الحناجر التي تصبح بذلك الصوت الهاجر الجميل صوت الصلاة على محمد وآل محمد الذي يشق أعلام السماء.

في هذا اليوم تمر علينا ذكرى ولادة نور الولاية العلوية ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والحمد لله الذي قضى وقدر بأن تكون عودتي إلى منبر الجمعة بعد غياب ألمني وأوحشني دام ثمانية شهور أن تكون عودتي الى هذا المنبر في يوم مولد أمير

المؤمنين ﷺ فحمداً له على ذلك حمداً لا منتهى لحمده على هذه النعمة العظيمة.

أخوتي المؤمنين والمؤمنات، لقد طلبنا الإمام ﷺ الفكر الإنساني في جميع ميادين المعرفة الإنسانية سواء أكان في السياسية والاقتصاد أم في الاجتماع أم في التربية في جميع شؤون الحياة الإمام ﷺ أغنى المكتبة المعرفية للفكر الإنساني وأود أن أنبه لمسألة مهمة أخواني وأخواتي في الإحياء لفكر وفضائل ومناقب الإمام ﷺ وأئمة أهل البيت على مستويين:

المستوى الأول: وهو المستوى الظاهري وهو ما نلاحظه من قيام شيعة أمير المؤمنين ﷺ بإظهار معالم الفرح والسرور والابتهاج لهذه الذكرى وكذلك الاحتفالات والمهرجانات الشعرية والفكرية والعقائدية التي تذكّر بفضائل أمير المؤمنين ﷺ والأئمة الأطهار.

المستوى الثاني: وهو المهم والذي يعبر عنه بالمستوى الحقيقي لإحياء فكر وفضائل ومناقب أهل البيت ﷺ ويتمثل ذلك في مرتبتين:

المرتبة الأولى: إحياء ذكر وفضل ومناقب وسيرة أمير المؤمنين ﷺ في أعماق النفس والقلب ويتمثل هذا حقيقة في تطهير النفس والقلب من رذائل الصفات ومذام الأخلاق والعقائد.

المرتبة الثانية: وهو أن يتمثل لدى المسلمين ولدى شيعة أهل البيت في سلوكهم وفي أفعالهم الخارجية يتمثل فيهما فكر وسلوك أمير المؤمنين ﷺ وهذا الإحياء الذي يتمثل في مرتبة السلوك والفعل الخارجي هو المرحلة الثانية من الإحياء الحقيقي فإذا عندنا إحياء ظاهري وهو مقدمة للإحياء الثاني لأنه من خلاله نظهر ولاءنا وتبعيةنا لأمر المؤمنين بل لأهل البيت.

والمستوى الثاني: هو المستوى الحقيقي نقول أننا حقيقة أحيينا ذكر وفضائل

وسيرة أمير المؤمنين حينما نحیی ذلك الذكر وذلك السلوك لأمر المؤمنین ﷺ في قلوبنا وفي أعماق أنفسنا وكذلك في سلوكنا الخارجي وأفعالنا الخارجية حينئذ يحق لنا أن نقول إننا أحيينا ذكر أمير المؤمنين وأهل البيت ﷺ.

أريد في هذه الخطبة الأولى أن أتعرض الى جانب فكري من تلك الجوانب المُشعَّة والمُشرقة لفكر أمير المؤمنين ﷺ والفكر الاجتماعي وكيفية تنظيم العلاقة بين الرّاعي والرّعيّة، وبين الحاكم والمحكوم وبين الرئيس والمرؤوس وبين المدير ومن يديرهم قد يقول قائل أن هذا الأمر لا يهم شريحة واسعة من المجتمع بل هو يهم شريحة خاصة وضيقة فلماذا التعرض لها؟ ولماذا لا تتعرض الى أمر يهم طبقة وشريحة أوسع أقول : من المهم الآن ان نتعرض الى بيان طبيعة العلاقة بين الراعي والرعية لسيين السبب الأول: هو منذ استشهاد أمير المؤمنين ﷺ لم يعتلِ خط الإسلام من اتباع أهل البيت موقع القائمة في الدولة إلا في هذه المدة منذ قرابة ألف سنة لم تتسنّ الفرصة للخط الإسلامي من شيعة أهل البيت أن يأخذوا مواقع القيادة في السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية إلا في هذا الوقت فمن حق أمير المؤمنين ﷺ أن يحیی تلك الدولة التي قادها الإمام ﷺ في سياسته وفي تعامله الاقتصادي والاجتماعي مع رعيته.

والسبب الثاني: هو لأبْد أن نزرع الثقة في نفوس المسلمين وفي نفوس أتباع أهل البيت ان هذه الطائفة وأن الخط الإسلامي من هذه الطائفة قادرة على إدارة المجتمع وبصورة كفوءة وبصورة تقود الى التقدم والازدهار الذي كان ينشده أمير المؤمنين ﷺ ولا نستطيع أن نزرع الثقة إلا بأن ندرس منهج أمير المؤمنين ﷺ في حاكميته لرعيته في ذلك الزمان، امر آخر هو انه لو تأملنا وتعمقنا في ما وضّحه أمير المؤمنين من كيفية تنظيم العلاقة نجد ان هذا الفكر لا يشمل الحاكم فقط مع الرعية لا يشمل رئيس الجمهورية ولا يشمل رئيس الوزراء والوزير فقط بل يشمل كل إنسان يقود كل شريحة في المجتمع وان كانت هذه الشريحة، يشمل المحافظ ويشمل عضو مجلس الإدارة ورئيس المؤسسة وحتى المدير العام بل يشمل مدير الدائرة ومدير المدرسة حتى المشرف

في إدارة الروضة وحتى رئيس اللجنة بتعبير عام أي إنسان يدير ويقود مجموعة من المجتمع لتحقيق أهداف معينة مهما كانت هذه الشريحة كبيرة أو صغيرة فإن هذا الفكر يشملهم ونحن أخواني الآن حتى نثبت للآخرين تلك الصورة المشرفة التي كان ينشدها المسلمون دائماً في عودة دولة أمير المؤمنين ﷺ إلى الحياة يتوقف الآن على مدى استيعابنا لفكر أمير المؤمنين في تلك القيادة ومدى تطبيقنا لذلك الفكر على المستوى الخارجي.

أولاً: أودُّ أن أبين طبيعة العلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم وبين المدير والأشخاص الذين يديرهم بينت أن المعاني التي أذكرها معانٍ واسعة تشمل كل إنسان يقود مجموعة في المجتمع طبيعة هذه العلاقة هي من طبيعة الحقوق التي فرضها الله تعالى على كلٍّ من الراعي والرعية على كلٍّ من الحاكم والمحكوم على كلٍّ من الرئيس والمرؤوس فهو حق في أعناق الحاكم وحقاً في أعناق المحكوم يجب على الحاكم أن يؤدي هذه الحقوق ويجب على الرعية والمحكوم والمرؤوس أن يؤدي هذه الحقوق حتى تنتظم العلاقة بينهما ويمكن الوصول إلى الأهداف والنتائج المرجوة من هذه القيادة.

ثانياً: سنجد من خلال النصوص التي وردت من أمير المؤمنين ﷺ أن منصب القيادة والرعاية لأي مجموعة من الناس هو أمانة إلهية جعلها الله بعنق ذلك الشخص ويجب أن يؤدي تلك الأمانة بإخلاص وإن لم يؤدِّ فلا فائدة فيه بل الكرسي الذي يجلس عليه أفضل منه، والأولى أن يتخلى عن ذلك الموقع لغيره لكي يدير تلك العملية السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية بكفاءة وإخلاص انظروا أخواني في هذا النص الذي ورد عن أمير المؤمنين ﷺ أبين من خلاله هذين المعنيين، إن طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم هو من طبيعة الحقوق على الجانبين يقول ﷺ: في الخطبة ٣٤ في نهج البلاغة وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق هناك حقوق كثيرة فرضها الله تعالى على عباده يقول ﷺ: ((وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ))^(١)، انظروا إلى هذا المعنى

معنى الأمانة الإلهية التي جعلها الله تعالى في عنق الحاكم والمحكوم ((فَرِيضَةً فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ)) يقول ﷺ ويبين أن أداء الحقوق من كلا الطرفين الراعي والرعية سيؤدي الى نتائج مهمة هي تنشئة علاقة المحبة والورد والألفة بين الحاكم والمحكوم، وبالتالي فإن الممكن لهذه الدولة ان تبقى ولهذا النظام أن يستمر وكذلك فيه العزة والكرامة ورفعة الشأن والاحترام بين الأمم إذا انتظمت العلاقة بين الراعي والرعية على هذا المنوال فيقول ﷺ فجعلها أي تلك الحقوق (نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ) الآن نحاول الدخول في هذه الحقوق المطلوبة من الراعي وما هي الحقوق المطلوبة من الرعية أقول مرة أخرى نتأمل أن هذه الحقوق ليس على رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء فقط بل حتى مدير المدرسة المشرف في الروضة المشرف في الدائرة، أي دائرة كانت، الحافظ أي إنسان كان يتولى مجتمع لا بد ان يراعي تلك الحقوق وتلك الالتزامات التي جعلها الله تعالى أمانة في عنقه فيقول ﷺ: أَيْضًا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْثًا تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ))^(١)، هذه أربعة حقوق أتعرض لها بالإيجاز الحق الأول: المسؤولية الأولى: في عنق رئيس الدولة ورئيس الوزراء والمسؤولين قاطبة فالنصيحة كلكم ما معنى النصيحة، النصيحة بمعنى القبول بذلك العسل الخالص يقال له العسل الناصح المعنى الذي قصده أمير المؤمنين في هذا الحق هو أن يكون الرئيس والحاكم والمدير ناصحاً للأمة وللمجموعة التي يقودها أن تكون قراراته حكيمة ومدرسة بما يؤدي الى تحقيق الحقوق المعنوية وبما يؤدي الى الرفاه المادي الى الرئيس والحاكم والمدير وتكون قراراتها بما فيه المصلحة للناس بصورة عامة ويبعد عن الأمة ما فيه تخطيط شأنها وعزتها وكرامتها وبما يؤدي الى تحطي البنية التحتية الى ذلك المجتمع هذا الحق الأول، نريد ان نلخص هذا الحق أن كل حاكم أو رئيس يريد ان يكون في سياسته ومشاريعه ذات

طبيعة تؤدي الى الارتقاء المعنوي أولاً والارتقاء المادي حينئذ يكون الحافز الحق لهذا الراعي على الرعاية في أن يؤدي الحقوق التي عليهم، هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: وتوفير فيئكم عليكم: ما المقصود بالفيء له معنى خاص ومعنى عام المعنى الخاص هو المال الذي يدخل بيت المال من المسلمين من الخطام، لكن المعنى الذي قصده أمير المؤمنين معنى أوسع جميع الأموال التي تدخل بيت المال للمسلمين هو المعنى المقصود للفيء كأنه يقول الإمام (عليه السلام) كما ان هناك أمانة سياسية ملقاة على عاتق الحاكم هناك أمانة مالية ملقاة على الحاكم والرئيس ومدير الدائرة والمشفرف أو في أي موقع كان هذه الأمانة المالية تعني صرف الأمانة المالية بما فيه المصلحة للشعب لأبد من وضع الخطة الاقتصادية لتوفير الرفاه الاقتصادي ومعالجة الخلل والتدهور الاقتصادي في البلد وكذلك رفاء الحقوق للطبقة المستضعفة والفقيرة وتلك الشرائح التي عانت كثيراً في زمن صدام الحقيير ولم تنل شيئاً من حقوقها هذا المعنى هو المقصود من الإمام (عليه السلام) ولا بد أن يتوفر هذا المال الى المسلمين والمرؤوسين لابد من معالجة الفساد المالي والفساد الإداري الذي استشرى في صفوف المرؤوسين وفي صفوف الموظفين بصورة بات يهدد الدولة والشعب كما ان هذا الانهيار الأمني يهدد الشعب العراقي هذا حق ثاني على الحكام والرئيس والمدير.

الحق الثالث: الذي ذكره الإمام (عليه السلام) وتعليمكم أي لا تجهلوا أي أن السياسات التي ينبغي أن يضعها الحاكم هي السياسة التعليمية التي ترفع الجهل والتخلف والأمية حتى يكون هذا الشعب شعباً واعياً لحقائق الأمور حتى لا تنطوي عليه الأباطيل والعقائد المنحرفة والباطلة، شعب يستطيع ان يرتقي الى مستوى الشعوب المتطورة في الميدان العليم والاقتصادي والاجتماعي هذا حق مهم ينبغي ان يعتني به الحاكم.

الحق الرابع: هو من الحقوق المهمة والذي ينبغي التمعن الآن في المعنى الذي يقصده الإمام عليه السلام وتأديبكم كي لا تعلموا، أنا كنت أتصور في هذه العبارة حين أخذتها من أحد المصادر أنه اشتبّه لماذا؟ لأن التأديب وهو تربية أفراد المجتمع على التربية الأخلاقية ماذا يراد الهدف منه أن يكون المجتمع صاحب أخلاق ليس الهدف منه تعليم المجتمع التعليم أنه نعم هذه السياسة التعليمية تؤدي إلى أن يسود العلم في المجتمع وأما أنه الحاكم يؤدب المجتمع والغرض من التأديب هو العلم هذا ربما يكون معنى آخر العبارة هي صحيحة جداً وملتفت إلى المعنى الذي يقصده الإمام وتأديبكم كي ما تعلموا أنه إذا بعض الأخوة درسوا في المنطق ودرسوا في الكتب الحوزوية عندنا علما في العلم النظري والعمل العملي العلم النظري هي تلك الإدراكات التي تحصل للعقل فيما يتعلق بالأمور العملية من جملتها الفضائل والأخلاق القويمة كأنه يقول الإمام عليه السلام من حق الرعية على الحاكم أن لا يضع لهم السياسة التعليمية في مجال العلوم الأكاديمية فقط في مجال الطب والهندسة وغيرها بل إنّ هناك حقاً آخر أن يضع الحاكم والرئيس السياسة التعليمية الأخلاقية لا بد أن يضع الحاكم منهجاً تربوياً وأخلاقياً لتهديب نفوس الطلبة لاحظوا أخواني حينما أهمل في برامج التعليم دروس التربية الأخلاقية ماذا نشأ من ذلك؟ طبيب ينبغي أن يملأ قلبه بالرحمة يمتلئ قلبه بالقسوة للمرضى ولا يهتم أن يموت المريض ولا يستطيع أن يعمل عملية لأنه ليس لديه ثمنها مهندس لا يهتم حياة المواطنين بل يوافق على إنشاء أبنية ومدارس في مواصفات بمستوى أدنى قاض يحكم بغير العدل وغير الإنصاف من أجل المال ما لا فائدة من هذه المناهج وهؤلاء الطلاب لا يتعلمون على التربية والأخلاق الحميدة من المهم جداً عندنا أن يتخرج الطالب وهو يحمل معه الأخلاق وفضائلها.

من هذا المنبر أوجه ندائي إلى الأخوة المسؤولين عن التربية والتعليم وزير التعليم العالي وزير التربية من المهم أخواني أن يوضع في مناهج التعليم في جميع المراحل وخاصة الجامعات دروس في التربية الإسلامية وتهذيب الطالب على الأخلاق وفي

الوقت نفسه الاعتناء بهذا المنهج، صحيح هناك تربية إسلامية، ولكن هذا درس في مستوى ثانٍ، في مستوى هامشي لا يهتم به كما يهتم بدرس الفيزياء والكيمياء، سلطة النظام السابق كانوا واضعين الثقافة العربية يريدون ان يربوا الطالب والتلميذ على ثقافتهم فجعلوا يدرسون المنهج في الجامعات درس الثقافة العربية هذا حق من الرعاية على الرعاية لكي يتخرجوا يحملون معهم أخلاق الحضارة الإسلامية لكي نبني المجتمع بما نطمح إليه هذا الحق الرابع.

هناك أيضا من جملة الحقوق الرحمة للرعية والخوف عليهم يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في توصيته الى مالك الأشتر حينما ولاه مصر يقول: ((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ))^(١)، فإن هذه السياسة ستؤدي إلى توطيد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وحينئذ سيكون هذا الشعب محباً لقادته وسيستج عنهما دولة قوية وشعب يحافظ على تلك الدولة لا يراد من الحاكم أن يكون سيفاً مسلطاً على رقاب رعيته فمثل هذه السياسة يأتي بالبغض من الرعاية للحكام.

ومن الحقوق التي نتصيداها من كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) هنا وهناك التحلي بسعة الصدر هذه صفة مهمة جداً، وكثير أنا في لقاءاتي مع المسؤولين أن من الصفات التي تعتبر أساسية في نجاح أي إنسان يقود مجموعة وحتى يحقق أهدافه وغاياته من تلك القيادة أن يتحلى بسعة الصدر لأنه يواجه صعوبات ومعوقات ناشئة من نفس العمل الذي يقوم به أو من المرؤوسين الذين يعملون معه فلا بد ان يتحلى هذا الرئيس بسعة الصدر حتى يمكن ان يصل الى هدفه وإلا غير هذا التصرف إلا انه في منتصف الطريق سيضطر الى التراجع وفي بعض الأحيان الأهداف والغايات مهمة جداً لا بد من الوصول إليها، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الكلمة المهمة آلة الرئاسة سعة الصدر أي أن الوسيلة التي ينبغي أن أصل بها الى هدفي ومقصودي وغايتي هو أن أوسع صدري وأتحمل الكثير من المعوقات التي تحول دون وصولي الى هدف.

ومن الأمور المهمة أيضاً حقاً من الراعي على الرعية أو من الرعية على الراعي هو مواصلة اللقاءات مع أفراد الشعب والجهاهير ومكاشفتهم بحقائق الأمور يقول الإمام عليه السلام في توجيهه أما بعد فلا تطولن الإجابة عن رعيته، ينهى عن تطويل الاحتجاج فهو مكروه لماذا؟ ما هي النتائج السيئة؟ من الضروري إجراء اللقاءات المتواصلة مع افراد الشعب والأمة يقول الإمام عليه السلام يبين النتائج السيئة في الاحتجاب عن الأمة يقول فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم من الأمور والاحتجاب منهم يبطئ عنهم علم الاحتجاب دونه يمكن أن نقول:

أولاً: نبين بعض النتائج التي تنتج عن ملاقة الأمة أن الرئيس والحكام سيكسب مدة ومحبة هؤلاء الرعية وكذلك المدير أو أي إنسان مسؤول وحينئذ ستقوى تلك الأواصر بين الرعية والراعي وبالتالي يمكن ان نحقق الأهداف المرجوة وتقوى تلك الدولة بحيث يمكن ديمومته واستمراره.

ثانياً: من خلال اللقاء مع جماهير الأمة يطلع الحاكم على الأمور التي تم حياة الناس ويعرف ما يدور في نفوسهم من خلجات وأمانٍ وتطلعات فإذا كان أحد الرؤساء التابعين لذلك الحاكم انتهج سياسة سيئة يطلع عليها وإذا احتجب تحتجب عنه تلك السياسية السيئة وفي نفس الوقت يستطيع ان يطلع على رأي الناس في سياسة الراعي في تلك السياسة التي ينتهجها فيمكن ان يكون غافلاً عن بعض الأمور السيئة في إدارته فيلتفت إليها، لذلك نرى الإمام عليه السلام يوصي أولئك الذين عهد إليهم في شؤون بعض البلدان ان يكثرُوا من لقاءاتهم.

وقبل أن أختتم كلامي في الواقع ان الخط الإسلامي والمخلصين ابتدأوا ان يعتلوا المواقع السياسية في إدارة البلد في السلطات الثلاث لا بد ان يدرسوا بعناية فائقة منهج أمير المؤمنين عليه السلام لكي يبقى الصفحة المشرقة التي رسمها النبي صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين عليه السلام في

إدارتهما لتلك البلدان وفي نفس الوقت تحصل لنا الثقة بأن هذه الكفاءات قادرة الى إدارة البلاد والوصول الى أمانيتها، أنا أرى أن الجو حار لا أريد ان أطيل هذا البحث وأختتمه بالصلاة على محمد وآل محمد والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٣ رجب ١٤٢٦هـ
الموافق ١٩ آب ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي وأخواتي اودّ التعرض للأمور الآتية:

هناك أمر فيه شيء من التفصيل أتعرض إليه في نهاية هذه الأمور الأربعة:

الأمر الأول: هو أهم الأمور التي نتعرض إليها باختصار تعلمون أنه قد تم تأجيل عرض الصياغة النهائية للدستور لمدة أسبوع واحد عن الموعد المحدد لذلك، ونأمل من الأخوة قادة الكتل السياسية التوصل والانتهاء في الموعد الذي حددوه ولكن أود أن أبين هنا مسألة مهمة، هل إن المهم لدينا هو إنجاز الدستور كيفما أتفق؟ هل هو إنجاز الدستور وندفع في مقابل هذا الانجاز ثمننا كبيراً؟ هل المهم أن ينجز الدستور على حساب مبادئ مهمة على أولوياتها مسألة الحفاظ على الشعب العراقي أرضاً وشعباً والحفاظ على الهوية الإسلامية لهذا الشعب؟ ليس كذلك، المهم عندنا هو أن ينجز هذا الدستور ويستطيع هذا الشعب أن يحقق من خلاله وحدته واستقلاله حاضراً ومستقبلاً وكذلك من المهم عندنا أن ينجز الدستور وقد حوِّظ فيه على الهوية الإسلامية لهذا الشعب، من المهم عندنا هذان الأمران، والمهم عندنا أن ينجز هذا الدستور وقد ضمننا من خلاله أن يبقى هذا البلد وهذا الشعب موحداً ومستقلاً ما المعيار في قبول الدستور؟ مواد هذا الدستور لا سامح الله لو أن في صياغة هذا الدستور ما يؤدي الى تمزيق الشعب وتقسيم البلد وتجزئته لربما هذا التمزيق في المستقبل وليس في

الحاضر وأن هذا الدستور الذي يؤدي الى تمزيق هذا الشعب مرفوض ، الدستور الذي نقول له نعم هو الدستور الذي يضمن لنا وحدة بلدنا وشعبنا أؤكد مرة أخرى حاضرا ومستقبلا الدستور الذي نقول له نعم هو الدستور الذي يحقق لنا هويتنا الإسلامية. لو أن الدستور لا يحفظ لنا هذه المسألة المهمة فلا مرحبا بمثل هذا الدستور كذلك الذي نأمل من الأخوة قادة الكتل السياسية المنتخبة من الشعب العراقي أن يؤكدوا في الصيغة النهائية لهذه المسودة هذين الأمرين المهمين.

الأمر الثاني: نداء أوجهه إلى الحكومة العراقية أقول: إن أبناء هذا الشعب حينما خرجوا حاملين أرواحهم على أكفهم وفعلا هناك الكثير من الشهداء راحوا ضحية في الاستجابة لذلك النداء الذي وجه إلى أبناء الشعب في الخروج الى الانتخاب أقول: هذا الشعب قد وضع أمله فيكم صحيح هناك مكتسبات سياسية مهمة نعيشها في هذا البلد، ولكن في الوقت نفسه ينشد منكم ان توفروا له الرخاء الاقتصادي والمادي، ان توفروا له الخدمات التي ظل يعاني منها سنين طوالا على الحكومة أن تراجع مستوى الأداء الذي يقوم به بعض المسؤولين لابد ان يكون هناك اجتماعات متواصلة للآليات التي يقوم بها بعض الوزراء، المقصود آلية نظام العمل ومستوى الأداء للوزارات، وأن وجد أنه ليس كفوءا للموقع المهم الذي في الدولة ما هي الضرورة التي تدعو الى إبقائه، لابد ان يتنحى هذا الشخص عن هذا الموقع ويأتي بشخص آخر يحمل الخبرة والكفاءة والقبالية لأداء الخدمة على أحسن وجه، أقول من الضروري جدا على هذه الحكومة ان تدرس ما هي المعوقات والصعوبات التي تؤدي الى إبقاء حال الخدمات على وضعها المزري ولا بد من ان توضع النظم وان يكون هناك تحسن في مستوى الأداء وهناك تطور في مستوى الأداء حتى نستطيع أن نقول للناس مرة أخرى أخرجوا لأداء الواجب الذي عليكم أخرجوا للانتخابات القادمة هذه المسألة مهمة.

الأمر الثالث: تعلمون أخواني وأخواتي هناك العشرات من العوائل التي تتوافد على مدينة كربلاء من مدينة تلعفر هاربة من جحيم الإرهاب في تلك المدينة،

وهذه المشكلة لم تخصّ الآن في هذه الأيام، وفي هذا الشهر، مشكلة صار لها شهور عديدة، والآن هناك العشرات من هذه العوائل في فندق كربلاء في حي الحسين وهناك يتوقع عشرات من العوائل ستنزح الى هذه المدينة طبعاً من مدن أخرى أيضاً الذي نأمله من الأخوة في الأجهزة الأمنية في وزارة الدفاع والداخلية ان تكون جادة في معالجة هذه المشكلة التي يعاني منها أبناء تلعفر حيث هناك تصفية الطائفية والعرقية وان يوضع حل حازم لهذه المشكلة ومن الممكن ان تبقى هكذا وتزداد المعاناة يفترض ان لا يكون هناك بطء في معالجة هذه الأزمة وأن يوضع لها الحل المناسب.

الأمر الرابع: هنا محوران في هذا الأمر الأول: ما يتعلق بالمشروع السياسي الذي طرحته المرجعية الدينية العليا لرسم حياة جديدة للشعب العراقي وما الموقف المطلوب اتجاه هذا المشروع؟.

والمحور الثاني: أودّ من خلاله أن أزيل بعض اللبس والغموض فيما يتعلق بالرؤى الصحيحة للمرحلة الراهنة التي نعيشها وما الموقف المطلوب اتجاه أداء السلطة التنفيذية في هذا البلد؟.

في المحور الأول تعلمون أخوتي وأخواتي أن المرجعية الدينية حينها وضعت مشروعاً للعراق لم تكتفِ بربع المشروع السياسي لحل الأزمة السياسية لهذا البلد، بل وضعت رؤاها لجميع الأزمات والابتلاءات التي يمر بها البلد، ومن جملة تلك الابتلاءات ما يحصل من محاولة بعض الأطراف جر البلد الى حرب طائفية وللأسف هناك البعض حتى من أخواننا الشيعة الذي لا يفهم السياسة الحكيمة التي وضعتها المرجعية الدينية العليا تجاه معالجة هذه المذابح أخواني الأفضل أن يذهب ألف ألفان عشرة آلاف بدل أن يذهب مئات الآلاف إذا - لا سامح الله - انجررنا الى حرب طائفية علينا ان نصبر ونتحمل الحرب أخواني لا يذهب فيها فقط إزهاق الأرواح بل هناك تدمير للبنية الاقتصادية والاجتماعية والنفسية لأبناء الشعب ينبغي ان ندرس بعقل وتمعن هذه السياسة علينا ان نتحمل الوضع الراهن وان شاء الله سيكون النصر والفوز

لكم وسيجر الارهابيون أذيال الخيبة والهزيمة ولا يذكر لهم التاريخ إلا صفحة سوداء بما تحملتم من معاناة بسبب هذه الاعتداءات التي تحصل كل يوم، ثم المرجعية رأياها بأمور أخرى تتعلق بالتعامل مع ممتلكات الدولة والمال العام وان هذه السياسة أدت على الحفاظ على هذه الأموال وهي ملك للشعب وهكذا في أمور كثيرة ما هو الموقف المطلوب منا اتجاه هذه الرؤى وهذا المشروع المرجعي الموقف المطلوب هو ان يكون هناك تأييد ووقوف موقف أتباع أهل البيت مع مرجعيتهم والتفاعل معه وأنتم السند في إنجاح هذا المشروع ونأمل استمرار الموقف المشرف الذي حصل منكم الموقف النابع من الإيمان منكم ولكن من الممكن قد لا يستمر هذا الموقف أخواني لأسباب عديدة لا أريد التعرض الى تفاصيلها التي نامل منكم ان تكون عندكم روح التفاؤل والصبر حتى نستطيع ان نبلغ الهدف والغاية التي تتوخاها المرجعية من طرح مشاريعها المتعددة.

المحور الثاني : ما الرؤية الصحيحة التي ينبغي ان نرسمها تجاه المرحلة الراهنة؟
أخواني بينت خلال الخطبة الأولى انه من بعيد لم تحصل الفرصة لأبناء هذه الطائفة أن يستعيدوا حقوقهم في المواقع التي يستحقونها في مواقع الأمة وفي اعتلاء المواقع في السلطات الثلاث نعمة من الله تعالى علينا أن من على أبناء هذه الطائفة والشعب العراقي بأن يستعيدوا حقوقهم المغصوبة، الآن الكثير من الأخوة يعملون مقارنة خاطئة بين الزمن الذي كان يعيشه العراقي في زمن النظام الطاغية اللعين وبين ما يعيشه الآن في الوقت الحاضر، أو من الممكن ان يعيشه دولة أو مؤسسة حاكمة بقيادة فلان أو فلان، أخواني إذا أردنا أن نرسم أي سلطة لابد اولا أن نعرف منجزاتها على المستوى المعنوي ومن ثم على المستوى المادي أخواني الآن قارنوا بين نظام دكتاتوري انتهازي سلب الحريات والحقوق لا يستطيع الإنسان أن يرى ويعتقد بما يعتقده أنه صحيح ولم يستطع هذا الشعب ان يقيم ممارساته العبادية وأداء مشاعره العبادية بحرية.

الآن أخواني الطائفة أهم إنجاز معنوي استعاد الكثير من حقوقها على مستوى القيادة واستطاع ان يستعيد حرياته المفقودة ويستطيع ان يؤدي الشعائر العبادية

والممارسات التي يعتقد بها هذه من المكتسبات المعنوية الآن نستطيع أن نأمن من الحكام أن لا يقع الشعب في حروب في زمن النظام عشنا تخطيط للبنية الاقتصادية خلف الآلاف من الأرامل ويتم الكثير لو عاد مثل ذلك الحاكم ليس من البعيد ان يوقعنا في حروب طائفية داخلية ولكن حينها يكون هناك حاكم يوضع تحت مراقبة الشعب يمكن ان نؤل على بلدنا أن لا يوقع في تلك الحروب، الآن أخواني في ذلك الزمن اللعين بدل أن تبنى المدارس وتبنى المنشآت الصناعية التي تؤدي الى تقدم المجتمع بنيت السجون الكثيرة أعدم الملايين من أبناء هذا الشعب، ومن الممكن ان نقول تلك السواد لو نحن تراجعنا وتخلفنا ولم نساهم في ذلك المشروع الذي نحقق من خلاله إرادتنا وحقوقنا من الممكن اخواني أن تعود تلك الأيام أضرب لكم مثلاً حينها يكون السيد جعفر أخو السيد الحكيم - من باب المثال - على رأس القيادة أنا آمن على نفسي بأن لا تكون هناك مجاميع إرهابية، أن لا تكون هناك سياسة توقع البلد في حروب دامية أن لا تنتهج سياسة الفساد المالي وأن لا تنتهج أفراد عشيرة معينة أو شريحة معينة سيئة من الناس نعم لو كان هناك تخلف في أداء الخدمات نعم هذا جانب مرفوض، ولكن يجب علينا ان ننظر الى الجانب المعنوي أولاً نحن الآن استطعنا من خلال هذا المشروع الحكيم أن نستعيد عزتنا وكرامتنا وشرفنا كنا نعيش بذلة وهوان تحت سياط ذلك الحاكم المستبد ونحن الآن لو تراجعنا عن دعم هذا المشروع سنعيد لأنفسنا الى بلدنا وشعبنا حاكماً آخر ظالماً ومستبداً نعيش في ظله حياة الذل والهوان وأن المكتسب وانجاز المهم . المشكلة ان الناس أغلبهم ينظرون الى المكتسبات المادية فقط أخواني المكتسبات المادية يمكن ان تأتي من خلال الانجاز والعمل السياسي لاحظوا أمير المؤمنين قدرت له السماء ان يكون هو القائد للأمة الإسلامية بعد رحيل النبي ﷺ، ولكن حينها دبّرت تلك المؤامرة التي نحبي من خلالها أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت خسراً ذلك الموقع السياسي والقيادي أدى الى أن هذه الطائفة تعيش حياة السجون والإعدامات والتشويه والإرهاب وكل صنوف حياة الذل والهوان لكن حينها يصل أبناء الطائفة المخلصون أو من الطوائف الأخرى ووصولهم عن طريق آلية الانتخاب وبإرادة الشعب حينئذ أستطيع أن أوّمن على نفسي

أن لا يكون هناك جهاز امن أخاف منه في الليل والنهار، بعض الشباب عاشوا هذه الحياة القاسية كجيش القدس، ولكن حينما يصل المخلصون وهؤلاء القادة الذين يهتمهم مصلحة الشعب نعرف هناك ضعف في بعض الأمور ولكن أخواني علينا أن نثق بالدعم المعنى الذي يمكن ان يجر الى الدعم المادي والمكتسبات المادية نعم هناك تحطيم كبير للبنية الاجتماعية والعمرانية والنفسية للبلد لا بد أن نعطي فرصة لهذه الدولة لهذه الحكومة من الوقت لكي تستطيع ان تقدم ما تأمله أخواني الآن إذا بيت من بيوتكم إذا تهدم - لا سامح الله - كم يحتاج من الوقت لإعادة بنائها كم يحتاج من الوقت لإعادة الخدمات إليه إلا يحتاج على الأقل الى سنة فكيف في بلد حكم في كل شيء فلا يكفي لشهر أو شهور أو سنين لإعادة كل ذلك البناء أبدا لا يملكون العصا السحرية حتى يعيدوا كل شيء في وقت وقصير بل يجب ان نمهلهم بعض الوقت هذا لا يعني أن نسكت أبداً أنا لم أتعرض في الخطبة الأولى ما هي حقوق الراعي على الرعية النصيحة للحاكم في المشهد والمغيب ليس من الصحيح السكوت إذا كان هناك تقصير في الأداء علينا ان نتكلم وننصح ونطالب بالتغيير ولكن على ان تكون هذه المطالبة من آلية النقد البناء إنه تتبع الأسلوب الحضاري والأسلوب الإسلامي في التظاهر والمسيرات التي تحصل لتحسين مستوى الأداء في الخدمات لا أن ننتهج الأساليب التي يمكن من خلالها ان تستغل بعض الجهات السياسية هذا الوضع لتوظيف هذه المسيرات والتظاهرات، لا بل الذي يوجه توظيف هذه الأمور لصالحها السياسي هذه نقطة أود ان أبينها أخواني من الممكن اظن بعض الجهات السياسية التي هي على بعض شاكلة هذا النظام ان تستغل هذا الوضع الذي يعيشه البلد والشعب وتدمره وسخطه لصالحها أي لصالح أهدافها السياسية وبالتالي لو نحن جربنا المراد في التوجيهات فإننا سنساهم ونخطو خطوة بإعادة الخنجر الذي نطعن به أنفسنا مرة أخرى من حيث لا نعلم ...

أخواني أنا لا أقول إن الصبر هنا ظاهر السكوت والتغاضي عن الأخطاء لا بالعكس أن يتعود هذا الشعب على النقد والاحتجاج وان لا يتخذ الأساليب الخاطئة أو

السياسات غير المسؤولة غير الحكيمة، ولكن على أن ينتهج هذا الأسلوب الإسلامي والشرعي والعرفي وأن لا يعطي الفرصة للانقياد وراء الحملات الإعلامية التي تشنها القنوات الإعلامية وبعض الصحف من أجل إعلاء هذه الحكومة ومن أجل إضعاف هذه السلطة التي وصلت من خلال تضحياتكم ويجب ان لا ندع الفرصة لهؤلاء أن يستغلوا هذا الوضع لكي يوظفوه لخدمة أوضاعهم السياسية أخواني قد ينطلي على البعض هذه المخططات ولكن انتبهوا ضعف وعينا وإدراكنا سنساهم بأيدينا بعودة بعض الحكام الطواغيت الذين لا تهمهم إلا مصالحهم المادية ومصالحهم الشخصية علينا ان نصبر ونقوم إذا ما يكون هناك شيء من الاعوجاج أو الخطأ في سياسة السلطة التمهيدية خاصة أو التشريعية علينا أن نساهم جميعاً بما يحفظ لنا عزتنا وكرامتنا وحریتنا هذه المكتسبات مهمة في هذه المرحلة الكثير ينظر إليها نظر قاصر نظراً دنيوياً بحثاً لا ينظر فقط الى الكهرباء والماء، نعم هذه الأمور مهمة جداً ولكن ليس على حساب فقدان الموقع السياسي لأنه سيؤدي الى ويلات ستحل بكم لا بد من الحفاظ على هذا الموقع المادي والاقتصادي أن شاء الله وسيأتي ببركة موقفكم سيأتي أن شاء الله علينا ان لا تنطلي هذه السياسة الإعلامية الخبيثة لبعض السياسات حيث تريد أن تجرده الى إضعاف أنفسنا وإضعاف مشروعنا وبالتالي إيصال تلك العناصر أخواني من الممكن ان يأتي صدام ثانٍ هناك اختلاف في الوجوه بين صدام وبين بقية العناصر ليست إلا، أما في حقيقة المضمون والمحتوى فالبعض لا يختلف عن صدام علينا أخواني أن نلتفت الى هذا الأمر الآن أخواني بفضل من الله بنعمة من الله بفضل الموقف الحكيم للمرجعية الدينية وتفاؤل هذه الشريحة من المؤمنين والمخلصين مع هذا المشروع استطعنا أن يبدي الكثير بفضل جهودكم وموقفكم وصول هذه العناصر المهمة الى الدولة أخواني منجز مهم لا بد من الحفاظ عليه ولا بد من إبقاء النصر أحياناً يحصل، ولكن ديمومة النصر يمكن ان تفقد لا بد ان نلتفت في هذه الفترة أن ندين موقفنا وعملنا في الموقف السابق فأماننا مرحلة عسيرة أخواني مرحلة الحرية والصعوبة لم تنتهِ أماننا مرحلة عسيرة لا بد ان يكون لنا موقف مثل الموقف السابق هذا الاحباط الذي عند البعض الذي يجر الى التراجع عن

دعم المشروع المرجعي أو دعم المشروع السياسي الذي يقوم به بعض المخلصين من أبناء البلد نتائجه وخيمة عليكم أخواني أولاً، فلا بد من الالتفات الى خطورة هذه المرحلة وعلينا أن نعي الأمور على حقائقها وأن يكون لنا الموقف الذي يشرفنا يوم القيامة وهذا أملنا أن شاء الله فيكم كبير والحمد لله رب العالمين، صلى الله تعالى على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٠ رجب ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٦ آب ٢٠٠٥م

■ بإمامة السيد محمد حسين العميدي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ وَلَا تَرَاهُ النَّوَاطِرُ وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَائِرُ الدَّلَالُ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَاقِهِمْ وَبِأَسْمَائِهِمْ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَبِأَضْطِرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ وَاحِدٌ لَا بَعْدَ وَدَائِمٌ لَا بَأَمَدٍ وَقَائِمٌ لَا بَعْدَ تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعِرَةٍ وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضِرَةٍ لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا ائْتَمَعَ مِنْهَا وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ائْتَدَتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجَسِّمًا وَلَا بِذِي عَظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجَسِّدًا بَلْ كَبُرَ شَأْنًا وَعَظُمَ سُلْطَانًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ وَظُهُورِ الْفَلَاحِ وَإِضْطِحَاقِ الْمُنْهَجِ فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا وَحَمَلَ عَلَى الْمَحْجَةِ دَالًا عَلَيْهَا وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

أيها الناس هذا أمير المؤمنين (عليه السلام) يصف قدرة الله من حيث بعض خلقه وهو يصف في هذه الخطبة خلق من مخلوقات الله وهو النملة ليدل بها على قدرة الله البالغة

قال ﷺ: ((وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ أَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ أَنْظَرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صَغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَتُعْدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَفِي وَرْدِهَا لَصَدْرِهَا مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا لَا يُغْفَلُهَا الْمَنَانُ وَلَا يَجْرُمُهَا الدِّيَانُ وَلَوْ فِي الصِّفَا الْيَابِسِ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا وَفِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ وَلَمْ يُعْنَهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبَلَّغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ وَتَفْجُرِ هَذِهِ الْبَحَارِ وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَطُولِ هَذِهِ الْقَلَالِ وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلَفَاتِ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمَقْدَّرَ وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَلَا لَاخْتِلَافٌ صُورِهِمْ صَانِعٌ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيهَا ادَّعَوْا وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا دَعَوْا [أَوْعَوْا] وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ))^(١).

((وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ خَمْرَاوَيْنِ وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَنَابَيْنِ بِيهَا تَقْرُضُ وَمِنْجَلَيْنِ بِيهَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرُدَّ الْحَرْثُ فِي نَزَوَاتِهَا وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إَضْبَعًا مُسْتَدَقَّةً فَتَبَارَكَ [اللَّهُ] الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَيُعْفَرُ لَهُ

خَدَّاءَ وَوَجْهًا وَيُلْقِي [إِلَيْهِ] بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سِلْمًا وَضَعْفًا وَيُعْطِي [لَهُ] الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا
فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسَ وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى
وَالْيَبْسِ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غَرَابٌ وَهَذَا عَقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ
دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَكَفَلَ لَهُ بَرَزَقَهُ وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا وَعَدَّدَ قِسَمَهَا
فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا^(١).

((أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَانِهِ إِلَيْكُمْ وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ
وَبَلَائِهِ لَدَيْكُمْ فَكُمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ أَعُورْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُمْ وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ
فَأَمْهَلَكُمْ وَأَوْصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِفْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ
وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهَلُكُمْ فَكَفَى وَاعْظَا بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ
رَاكِبِينَ وَأَنْزَلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ [فَكَأَنَّهُمْ] كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا وَكَأَنَ الْآخِرَةُ لَمْ
تَزَلْ لَهُمْ دَارًا أَوْ حَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ وَأَوْطِنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا
وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالًا وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا
أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَعَرَّضْتُمْ وَوَقِعُوا بِهَا فَصَرَّعْتُمْ فَسَابِقُوا رَحِمَكُمْ اللَّهُ إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أَمَرْتُمْ
أَنْ تَعْمُرُوهَا وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَاسْتَسَمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ
وَالْمُجَابَنَةِ لِمَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي
الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ^(٢)))، ((فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ،
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ^(٣)))، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد
وآله الطيبين الطاهرين.

١ - شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٦٥، ٦٦.

٢ - م. ن: ١٣ / ٩٩.

٣ - دلائل الإمامة: ١١٣.



الجمعة ٢٠ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ آب ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الكرام لعل من أهم أحداث الساعة التي تدور اليوم في هذا البلد هو خاتمة مطاف إعداد مسودة الدستور والتي قدمت الى الجمعية الوطنية منذ أيام والتي طلب بعض الأطراف القائمين على كتابته وهم الاخوة السنة مهلة تمديد ثلاثة ايام لما لديهم من اقتراحات واءاء ارادوا اضافتها الى الدستور وكان من المفترض ان يقدم ليلة امس ولكن ايضا اجل لعله الان تجتمع الجهات السياسية في هذه اللحظة من اجل النظر في هذه الامور والتعجيل في اتمام هذه المسألة على قدر الامكان وفي الوقت الذي يحرص الاخوة على ان يسلموا الدستور بأسرع وقت ممكن كذلك لا يريدون ان يتعجلوا شيئاً يضم مستقبل البلد على مدى سنوات وسنوات فأيام لا تعني شيئاً مهما كالدستور بقرار مصير البلد فلا ينبغي ان يكون هنالك قرارات مستعجلة تحت وطأة الوقت وضبط الوقت وطلب العجلة ترتجل القرارات والامور ولكن ان تأخذ بعض الامور وقتها المناسب، هذه المسودة سأطرح بعض النقاط منها عليكم لبنين ما فيها من ايجابيات وسلبيات او ما دار حولها من نقاش، هنالك مسائل معينة عندما أمر على ذكرها أبن انها محط خلاف وكلام ومن هم اصحاب الخلاف والمساءلة، الدستور عبارة عن ديباجة وابواب معينة:

الباب الأول: بعد الديباجة بداية الديباجة في المقطع الثاني منها تقول استجابة

لدعوة لقيادتنا الدينية والوطنية وإصرار مراجعنا العظام وزعمائنا وهو وسط مؤازرة عالمية زحفنا لأول مرة في تاريخنا الى صناديق الاقتراع بالملايين رجالا ونساءً وشبابا وشباناً في ٣٠ من كانون الثاني لسنة ٢٠٠٥ ويذكر بعض الامور وكمقدمة لهذا الدستور

الباب الأول: يحتوي على المبادئ الاساسية من الدستور هذا اجمالي لما في المسودة وفي الاسابيع القادمة سنتوقف مع بعض الفقرات بشكل تفصيلي الى ان يستقر الدستور وتعطي المرجعية رأيها نيين بعض الفقرات المهمة الموجودة في الدستور.

المادة الأولى: من المواد الاساسية تقول ان جمهورية العراق دولة مستقلة ذات سيادة، نظام الحكم فيها جمهوري وليس ملكيا نيابيا وليس رئاسيا اي برلماني ديمقراطي اتحادي نظام الحكم جمهوري نيابي، اي ان السلطة التشريعية ومن سيختار رئاسة الجمهورية ومن سيختار رئاسة الوزراء وغير ذلك من تشريع قوانين ومحاسبة الوزراء ورئاسة الجمهورية وغير ذلك سيكون بيد البرلمان بيد النواب بيد مجلس النواب بيد الجمعية الوطنية وهذه اسماء لشيء واحد للمجلس الوطني مجلس النواب الجمعية الوطنية او البرلمان هذا المجلس هو الذي سيكون الحاكم في العراق ليس شخصا بعينه لا يوجد بعد الان شخص واحد، هناك مجموعة تحكم العراق، هذه المجموعة هم ممثلو الشعب وكل طائفة بما تمثل كل فئة من فئات الشعب بالعدد الذي لديها في هذه الجمعية يكون لها قدرة على ادارة الامور متناسقة مع هذا العدد، يعني الفئة او القومية او المذهب او المحافظة سمها ما شئت التي تملك عدد نواب ٥٠ من ٢٧٥ يعني لها من السلطة ٥٠ من ٢٧٥ ، هذه نسبة السلطة التي تملكها والتي تملك ١٠٠ تملك ١٠٠ والتي تملك ١٥٠ تملك ١٥٠ السلطة تناسب مع العدد الذي يمثلونك في الجمعية الوطنية، هذه نقطة حساسة ومهمة قد نتعرض لها في يما يلي

المادة الثانية: الاسلام دين الدولة الرسمي، وهو مصدر اساسي للتشريع وهناك فقرات لا يجوز مع سن هذا القانون يتعارض مع أحكام الإسلام، لا يجوز للمشرع القانوني يعني الجمعية الوطنية او القضاء او من غيره لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام.

المادة الثالثة: طبعا بعض الأمور أتجاوزها لا يمكن قراءة الدستور بأكمله في هذا الوقت، ان العراق بلد متعدد القوميات والاديان والمذاهب وهو جزء من العالم الاسلامي - هذا كله لا يوجد فيه اشكال - لكن العراق والشعب العربي فهو جزء من الامة العربية كان هناك اقتراح ان العراق جزء من الامة العربية او الشعوب العربية فهي جزء من الامة العربية الاخوة السنة يصرون على ان تكون الفقرة ان العراق كما هو جزء من الامة الاسلامية هو جزء من الامة العربية، لكن في المسودة ان الشعب العربي فيه هو جزء من الامة العربية، طبعا لماذا يطالب الاخوة السنة بأن يكون العراق جزءا من الامة العربية لانهم يقولون إن ٨٠٪ من سكان العراق هم من العرب وهذا التزام منهم بان كل الشيعة من العرب، في بعض الاحيان يصبح هناك تناقض بالكلام، لماذا تريدون ان يكون العراق جزءا من الامة العربية يقولون لان ٨٠٪ من العراقيين هم العرب نقول ٨٠٪ طبعا ليس كلهم سنة، السنة يكونون مقدارا من العراقيين (١٥ - ٢٠ - ٢٥) ٪، مقدار من العراقيين فهذا اقرار بان الشيعة من العرب؛ لان هنالك تلاعبا بالكلمات وحذفا وتهما من هنا وهناك، وهذا يجب ان يُعلم واضحا وجيدا ان اكثر الشيعة من العرب، ويشاركون السنة في هذه القومية فلا يوجد هنالك داعٍ للتعامل معهم في حساسية في هذه المسألة وهم يشعرون بعروبيتهم كما يشعر السنة بعروبيتهم قد يكون للشيعة اولويات يعني الاسلام مقدم عن القومية هذا لا يمنع من انهم يملكون قومية محددة وهي القومية العربية ولا يجب ان يتهموا في هذا بعد اقرارهم بان ٨٠٪ من العراقيين من العرب، وهذا ايضا يضم كل الشيعة حتى تجتمع هذه النسبة.

المادة الرابعة: اللغة العربية والكردية هي الرسمية للعراق، اما التركمانية والسريانية فتكون لغة رسمية في المناطق التي تكون اغلبيّة تركمانية فيها او سريانية، طبعا ايضا من الفقرات المذكورة تستعمل المؤسسات والأجهزة الاتحادية في اقليم كردستان اللغتين العربية والكردية هذه مسائل ليست يعني هي مسائل تكميلية للمواد الاساسية هذه النقطة كما المادة الخامسة السيادة القانون، وتداول السلطة سلميا.

المادة السابعة: هي محل اختلاف أن يُحظر كل كيان او نهج يتبنى العنصرية او الارهاب او التكفير او التطهير العرقي أو الطائفي او يحرض ويمهد ويمجد او يروج او يبرر له وبخاصة حزب البعث الصدامي في العراق وتحت اي مسمى كان ولا يجوز ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق وينظم ذلك بقانون، هذه الفقرة تعدُّ الى نقاش والى تغيير من بداية كان مذكورا حزب البعث في العراق، طبعاً في العراق ليس لنا علاقة بحزب البعث في الدول الاخرى كلام في العراق، لكن البعث قال ان من حزب البعث ناسا انشقوا وخرجوا عن النظام والجرائم التي حصلت من راس صدام وليس من حزب البعث فتم تغيير الفقرة يعني اتينا معهم بحزب البعث الصدامي في العراق يعني حزب البعث الذي يؤمن بأفكار صدام هذا المقدار حتى هذا المقدار مرفوض الان في بعض الاطراف ولا نريد ان نسمي هذه الاطراف وفي هذا الطرف عجب شديد لماذا ترفض هذه الفقرة فهل الداعي الى هذه الفقرة ونصرة هذا الحزب الذي يعني اصاب العراق بسببه ما اصاب لماذا هذا التعاطف مع صدام؟ هل بدافع قومي او بدافع اسلامي او بدافع مذهبي او بدافع عرقي عشائري، هذا التكالب على ان لا يذكر صدام بسوء في الدستور اذا كان بدافع قومي بانه بطل التحرير القومي فهذا نتاج ما صدر ونتج من هذا الشخص تجاه الامة العربية، فمعلوم لكل من في الارض من يجهل ان النظام الصدامي قام بشن حرب على دولة عربية منتمية الى الجامعة العربية وبسببها شق الصف العربي وجعل قتالا فيما بين العرب بعضهم من بعض الاخر، وجاءت جيوش من مصر والخليج ومن دول اخرى لضرب العراق بين افراد الشعب العربي وقال وقيل وانقسموا بعضهم ايد وبعضهم استنجد، وغير ذلك فهل هذا يعد رمزا قوميا نمجده؟ وعدم ذكره بسوء في الدستور، هذا شيء يخالف الواقع الذي صدر من النظام السابق اما الغاء ان الخليج ليس بعرب فهذا تجنُّ على الآخرين بمعنى ان صدام قام بالحرب ليس بدولة عربية وهذا خلاف الواقع لان الكويت وباقي الخليج منتم الى الدول العربية وهذا من باب قومي هو لا يمثل القومية العربية اما من باب اسلامي يعني من باب هو قائد الحملة الايمانية فلا يوجد جريمة حدثت عند المسلمين اكبر جريمة في حق الاسلام هو

اقدس شيء عند المسلمين وما تجرأ شخص على تنجيس القرآن بغيره اذ المرء يكتب بدمه النجس ونجاسة دم الانسان ودم الانسان ليس محل خلاف بين المذاهب الاسلامية حتى يظهره مذهب وينجس مذهب فكل المسلمين اجمعوا على نجاسة الدم فلا توجد جريمة في العصر الحالي اكبر من جريمة تنجيس القرآن بدمه النجس فاين المسلمون من هذا فلماذا يدافعون عن شخص تجاسر مرارا اعلنها اعلانا وما خجل على ان يعلن انه سينجس القرآن بدمه النجس، وهذا شيء لا يحتاج منا الى وثيقة بل اعلن في كل وسائل الاعلان فهل هناك مسلم لديه غيره على القرآن يدافع على حرمة القرآن ولماذا المسلمون يفرعون ويضجون اذا قام الكافر بتنجيس الكتاب المقدس العزيز ولا ترف لهم طرف ولا يهتمون ابدا بأن الكتاب العزيز ينجس من قبل شخص يدعي الاسلام نحن نطالب برأي فقهي في هذه المسألة من علماء المسلمين هذه العملية التي سكتوا عنها ومرت مرور الكرام فقط كان هنالك استنكار من الازهر وهذا في وقته ولا يوجد هنالك مثلاً من علماء السعودية والاردن من علماء العراق اذا كان علماء السنة او غير السنة اذا كان علماء العراق في وقته في وقت النظام لا يستطيعون التكلم والتحدث الان هل لهم ان يعبروا في رايمهم عن هذا الحدث الذي لا محامل فيه وليس هو بدعة بل هو واقع حدث في البلد بل تفاخروا بذلك وما اظن هذا العمل من النظام السابق يعني جرأة صدام على هذا الفعل الا من اجل تعويذة شيطانية سحرية قد اوهمه نائبه بانها ان الجن والسحرة كفّلوا له بقاء ملكك اذا قمت بالعمل واعلنته انا اتخيل له كالتالي كان وعدا من شياطين الانس والجن ملكك اذا قمت بالعمل واعلنته انا اتخيل له كالتالي كان وعدا من شياطين الانس والجن له بان في هذا سحرا عظيما سيحفظ له ملكه فقام به وتجراً واعلنه على رؤوس الاشهاد ولكن خاب سعيه ومن سوى له من شياطين الانس والجن هذا اذا كانوا اسلاميين ومقاومة اسلامية ليس هنالك اقدس عند المسلمين من الكتاب العزيز واما من منطلق مذهبي فلا اعتقد ان مذهباً ينتمي الى الاسلام اذا انتهكت حرمة الاسلام هو يبقى لان حرمة مذهبنا هي من حرمة ديننا لان نتبع هذا الدين فاذا انتهكت حرمة الاسلام فما بال المذهب اكيد حرمة تنتهك لأنه اسلامي وكل المذاهب الاسلامية لديها قدسية مطلقة للكتاب العزيز اما اذا كان من منطلق عشائري جاهلي عرقي من ولايتنا من

مدينتنا من محافظاتنا ايضا اللعين صح نسبة الشر ٩٠٪ على ناس و ١٠٪ على غيره ايضا قتل من ابناء عمومته ومن عشيرته ولديه ثارات داخل العشيرة كلما حس ان هنالك اذا وجد ان افراد عائلته او عشيرته او محافظته من ينافسه او يحاول ان ينافسه قضى عليه ونكد به فبعد انا لا اعلم انا لا ينبغي ان يكون المناط في كتابة الدستور وفق اضواء عشائرية او عرقية او محلية يعني محافظة كذا او كذا نحن نريد ان يكتب الدستور وان يخص مصلحة الشعب العراقي جميعا.

المادة الثامنة، المادة التاسعة تتكلم المادة الثامنة عن حقوق الجوار المادة التاسعة عن القوات المسلحة المادة العاشرة تقول ان العتبات المقدسة والمقامات الدينية في العراق هي أماكن دينية وحضارية وتلتزم بصيانة حرمتها وضمان ممارسة الشعائر بحريتها، المادة الحادية عشرة تقول ان بغداد عاصمة العراق المادة الثانية عشرة العلم والسلام الجمهوري ينظم بقانون، المادة الثالثة عشرة يعتبر هذا الدستور هو القانون الأعلى في العراق، هذا كله في الباب الأول.

الباب الثاني: الذي هو باب الحقوق والحريات يدخل هذا الباب الحق والحرية لكل مواطن منتسب الى الدولة العراقية على حد سواء حق العيش والتعبير عن رأيه ودينه ومذهبه وفي غير ذلك وإنه يمتلك حق امتلاك الجنسية ولا يجوز سلب هذا الحق ولا تسقط منه الجنسية نعم هناك فقرة في المادة الثامنة عشرة لعله يكون المجال في الاخذ والرد عندكم بعد صدور مسودة الدستور العراقي هو كل من ولد لآب عراقي او ام عراقية ليس شرط ابوين عراقيين يكفي ان تكون امه عراقية او ابوه عراقيا فله حق اكتساب الجنسية وهذا قانون عالمي معمول به في دول كثيرة ايضا من المذكور هنا يجوز تعدد الجنسية للعراقي يعني ان يمتلك جنسية عراقية وجنسية اخرى فقط على من يتولى مناصب سيادية او امنية رفيعة عليه التخلي عن الجنسية الاخرى يعني ليس رئيس الجمهورية او مناصب امنية مهمة اذا كان يحمل جنسية اخرى يجب ان يتنازل عن الجنسية الاخرى، القضاء مستقل لا السلطان عليه غير القانون هنا المادة تتحدث

على القضاء من المذكور، المادة العشرون انه للمواطنين رجالا ونساء حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح طبعاً للمواطنين رجالاً ونساء وهذه الفقرة اعطت الحرية للمرأة طبعاً هذا المبدأ لما أرادته المرجعية بان حق التصويت والانتخاب هو حق مشترك بين الرجل والمواطن من المذكور انه للعراقي حق التملك في اي مكان من العراق في بغداد تملك بها الا على مواليد او نفوس ٥٧ اعتقد وكذلك كان محظور التملك في اقليم كردستان وصلاحيات الدين وغيرها الان يحق التملك في اي مكان ولا يجوز لغير العراقي تملك غير المنقول يعني غير المنقول له الحق التملك سيارة اثاث اي شيء اما غير المنقول لا يجوز ان يملك يعني لا يجوز تملك الاراضي لغير العراقيين. يحظر التملك في اغراض التغيير السكاني هذا طبعاً وضعه الاتراك انه اذا كان في نية العرب ان يكثروا التملك في اقليم كردستان من اجل تغيير ديموغرافية المدينة كما حصل في كركوك فمن حق اقليم كردستان منع هذا التملك مع انه يجوز في كل مكان الا بهذا الشرط ان يكون هنالك هجرة جماعية من اجل تغيير ديموغرافية في احدى المحافظات في الوسط او الشمال او الجنوب . طبعاً يعني اصحاب الدخل المتحفظة من الضرائب بما يكفل عدم المساس من الحد الأدنى اللازم للمعيشة، من المذكور انه تكفل الدولة الفرد والاسرة والخاصة الطفل والمرأة الضمان الاجتماعي والصحي والمقومات الاساسية للعيش حياة كريمة تؤمن له المناسب والسكن الملائم كما تكفل الدولة الضمان الاجتماعي في حال للعراقيين جميعاً في حال الشيخوخة او المرض او العجز عن العمل او التشرد او اليتيم او البطالة كما تؤمن له خدمات التأمين الاجتماعي وتعمل على كفايتهم من الجهل والخوف والفقر . لكل عراقي له الحق في الرعاية الصحية وتعنى الدولة بالصحة العامة وتكفل وسائل الوقاية والعلاج بعد تكملة من حقوق المواطنين في هذا الباب.

الفصل الثاني ذكرت الحريات العامة حرية الانسان وكرامته مصونة لا يجوز توقيف احد او التحقيق معه الا بموجب قرار قضائي، حرية تأسيس الجمعيات

والاحزاب السياسية او الانضمام اليها مكفولة، لا يجوز اجبار احد على الانظام الى اي حزب او جهة سياسية حرية الاتصالات والمراسلات البريدية والمرئية والهاتفية كلها مكفولة لا تجوز مراقبتها والتصنت عليها الا بقرار قضائي من المذكور اتباع كل دين او مذهب احرار فيه ما يلي ممارسة الشعائر الدينية بما فيها الشعائر الحسينية يعني الدستور يعتبر الشعائر الحسينية جزءا من الشعائر الدينية بما لطائفة معينة في العراق ايضا اتباع كل دين او مذهب في ادارة الاوقاف وشؤونها الدينية وينظم ذلك بقانون، تكفل الدولة حرية العبادة وحماية اماكن العبادة وذلك ايضا حرية التنقل والسفر لا يجوز طرد العراقي ولا ابعاده ولا حرمانه من العودة للوطن، تحرس الدولة على تعزيز مؤسسات المجتمع المدني ثم ذلك يتكلم حول السلطات هنا ايضا يوجد خلاف حول الاطراف المتحاورة حول الدستور.

السلطات على نحوين فقط نقاط معينة هذا الجانب هو اهم الابواب بعد المبادئ العامة يقول ما هو سلطة جهة الدولة السلطات على نحوين سلطات محافظات واقاليم وسلطة اتحادية يعني تدير الدولة ككل السلطة الاتحادية عبارة عن ثلاث سلطات تشريعية التي هي البرلمان تنفيذية التي هي رئاسة الوزراء والوزراء والسلطة القضائية حدود كل سلطة بينها الدستور طبعا من التنفيذية رئاسة الجمهورية يعني رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء جهة تنفيذية والبرلمان جهة تشريعية والقضاء جهة قضائية يعطي السلطات كل جهة رئيس الجمهورية ما هي صلاحيته ورئيس الوزراء ما هي صلاحيته القضاء ما هي صلاحيته القضاء ما هي صلاحيته فيبدأ يذكر هذا كله بالسلطة الاتحادية التي تدير البلد ونفسها موجودة في كل محافظة او في كل اقليم فباب منفرد للأقاليم وباب منفرد للحكومة الاتحادية الذي احب اذكره في المسائل الموجودة هنا صلاحية رئيس الجمهورية قبل سلطة التشريعية ارجوا الانتباه الان اهم سلطة في البلد هي السلطة التشريعية هي مجلس البرلمان او النواب او الجمعية الوطنية وهذه الجمعية الوطنية هي التي تعين رئيس الجمهورية هي التي تختار رئيس الوزراء وهي التي تصادق على الوزراء

في امور الثقة هي التي تسحب الثقة من رئيس الجمهورية او من احد الوزراء او من رئيس الوزراء وهي التي تشرع القوانين وهي التي تعلن الامور العامة التي في البلد كموازنة المالية يعني الحاكم بالفعل هو الجمعية الوطنية هذا غير جديد ذكرناه مرارا تتخذ القرارات في الجمعية الوطنية في جلسات مجلس النواب بالأغلبية البسيطة هذا انا اعتبره على اساس ان الدستور الحاكم هذا الذي سيتحكم بالبلد هذا الجمعية الوطنية تعقد جلسة وتقوم بأغلبية بسيطة وما معنى الاغلبية البسيطة وستقرؤون اغلبية بسيطة واغلبية مطلقة اغلبية مطلقة يعني ٥٠٪ من اعضاء البرلمان + ١ اعضاء البرلمان ٢٧٥ لكل ١٠٠,٠٠٠ له عضو ال ٢٧٥ نصفها ١٣٥ او ١٣٧ تقريبا نصفهم زائدا ١٣٨ و ١٣٩ يسمونها اغلبية مطلقة. اغلبية بسيطة ليس نصف البرلمان، نصف الموجودين في الاجتماع كم واحد حضر بالاجتماع ١٠٠ (نصف ١٠٠ + ١) يشرع القرار نصف الحضور في الجمعية الوطنية زائدا واحد يمضي القرار معناه الذي يملك نصف المقاعد او اكثر هو صاحب القرار وانتم اصحاب القرار.

هذا بالنسبة الى الجمعية الوطنية بالنسبة الى رئاسة الجمهورية عبارة عن رئيس ونائين يختارون من قبل الجمعية الوطنية ويصادق عليهم من قبل الجمعية الوطنية وايضا الذي احببت ان اذكره بالنسبة الى صلاحيات رئيس الجمهورية طبعا يشترط في رئيس الجمهورية ان يكون عراقيا بالولادة ومن ابوين عراقيين خصوصية يعني وعمره اقل من ٤٠ وكامل الاهلية ذا سمعة حسنة وخبرة سياسية مشهودة له بالنزاهة والاستطاعة والعدالة والاخلاص للوطن وغير محكوم عليه بجنحة بالشرف ومن صلاحياته معظمها صلاحيات شرعية يعني تمثل وحدة البلد وتمثل رمز البلد لكن الصلاحيات التنفيذية هي بيد رئيس الوزراء اصدار العفو العام العفو الخاص بتوصية من رئيس مجلس الوزراء باستثناء المحكومين يعني العفو عن سجناء بشروط وقيود بيد رئيس الجمهورية المصادقة على المعاهدات الدولية بيد رئيس الجمهورية بعد موافقة مجلس النواب هو الذي يوقع يصادق والقوانين التي يسنها مجلس النواب دعوة

مجلس النواب الى الانعقاد منح الاوسمة والانايد بتوصية من رئيس الوزراء وفقا للقوانين قبول السفراء اصدار المراسيم الجمهورية المصادقة على احكام الاعدام التي تصدرها المحاكم المختصة ويوقعها رئيس الجمهورية يقوم بمهمة القيادة العليا للقوات المسلحة للأغراض التشريعية والاحتفالية يعني الاحتفال بوجود واستعراض القوات المسلحة يكون هو القائد لهذا الاحتفال وهذه القيادة ممارسة اي صلاحيات واردة في هذا الدستور.

اما رئيس الوزراء تكون صلاحياته اكثر وامكن من رئيس الجمهورية فمجلس الوزراء مهمته بما فيه رئيس الوزراء توظيف السياسة العامة للدولة والاشراف على عمل الوزارات اقتراحات قضائية اصدار التعليمات ومشروع الموازنة العامة والنهاية التوصية الى مجلس النواب للموافقة على تعيين الوزراء والسفراء التفاوض بشأن المعاملات والاتفاقيات الخ.. من مسائل، ايضا هنالك مسألة عليها اختلاف مسألتان او ثلاث مسائل، المسألة الثانية صلاحية رئيس الجمهورية هنالك رغبة في توسيعها من بعض الأطراف.

المسألة الثالثة: هي مسألة توزيع الثروات طبعا قبل هذا يقول الدستور هنالك الان هيئة رئاسية وجمعية وطنية ووزراء وقضاء يوجد جهات مستقلة عن كل هذه الجهات التي هي البنك المركزي العراقي مستقل وديوان الرقابة المالية مستقل هيئة الاعلام والاتصالات دواوين الاوقاف هيئات مستقلة ماليا واداريا هذه كلها هيئات مستقلة ماليا واداريا يعني ليس لا احد لديه السلطة عليها يعني غير تابعة الى احد ولكن لرئاسة الوزراء السيطرة او المساءلة لبعضها وللجمعية مساءلة ورئاسة الوزراء مساءلة اي يكون رقابة عليها.

هنا الفقرة التي هي محل خلاف شديد النفط والغاز هما ملك لكل الشعب العراقي لكل الاقاليم والمحافظات النفط والغاز فقرتين والان مذكور فقط النفط والغاز نقطة بعضهم اراد ان النفط والغاز المستخرج بالبراميل وليس تحت الارض ولكن مذكور

هنا نقطة النفط والغاز ملك لكل الشعب العراقي في كل الاقليم والمحافظات يعني ما موجود في الشمال يملكه اهل الجنوب وما موجود في الجنوب يملكه الشمال كيف يتعامل مع هذه الخطوة التي اراد الاخوة الاكراد ان يكون ٦٥ للأقاليم و ٣٥ للحكومة المركزية هناك فرع بالعكس ٣٥ للأقاليم و ٦٥ للحكومة المركزية الذي مذكور هنا هو حالة توافق ان بعد تشكيل البرلمان ومجالس الاقاليم والمحافظات كل مجلس محافظة يجلس مع مجلس الحكومة والوزراء يختارون على نسبة حسب شطارتهم، يعني تفاهم واتفاق بين الاقليم وبين الحكومة في تقاسم الثروات مع قيود وشروط تقوم الحكومة الاتحادية بإدارة النفط والغاز المستخرج من الحقول الحالية مع حكومات الاقاليم والمحافظات المنتجة على ان توزع وارداتها بشكل منصف وليس منصفاً يعني بشكل عادل يتناسب مع التوزيع السكاني مع تحديد حصة لمدة محددة خصوصية للمحافظات المتضررة من النظام السابق كالبصرة والعمارة والناصرية المحافظات المتضررة تخصص لها حصة خارج عن النظام او الاتفاق الى مدة محددة لإعادة تأهيل هذه المحافظات فالأمر اذن ما حدد بنسبة معينة ترك الى الاتفاق لحكومة الاقليم والحكومة المركزية، ثم يذكر الباب الخامس من الاقاليم ليس هنا ملاحظة يعني كل الاقليم الوسط او الجنوب او غيره يشكل حكومة وقضاء وبرلمانا تشريعه خاص به الباب ينسب بين هذه الاطراف ، المشكلة الاخيرة هي في الاحكام الختامية اخر الابواب الذي هو الاحكام الختامية فيها فصول لا اقرأها لأنها طويلة، هذه الفصول تتحدد عن حالة الدولة بين فترتين الان والى تشكيل الجمعية الوطنية المنتخبة الدائمة والدستور الدائم الذي يتبعه تشكل حكومة دائمة الان والى وجود الدستور الدائم والحكومة الدائمة والجمعية الدائمة الفترة الاحكام الختامية تحدد ان الذي لديه حق ان يكون لديه سلطة او عضو البرلمان في هذه الفترة يجب ان لا يكون من اتباع حزب البعث ويجب ان تواصل الهيئة الوطنية في اجتثاث البعث اعمالها الى ان تأتي الجمعية الوطنية الدائمة تقول تبقى هذه الهيئة لا تبقى ولكن خلال هذه الفترة منا الى تشكيل الجمعية الوطنية الدائمة هناك الان امور تجري تستمر ام تتوقف الاحكام الختامية تقول تستمر مثل تواصل الهيئة الوطنية العليا لاجتثاث البعث اعمالها

بوصفها هيئة مستقلة في التنسيق مع السلطة القضائية والاجهزة التنفيذية وهذا عليه اعتراض من بعض الاطراف المحكمة تستمر تنظر في جرائم الحكم الدكتاتوري المضاد ورموزه هذا ايضا عليه اعتراض يعني هذه الاعمال التي الان مستمرة هنالك اعتراض من بعض الاطراف عليها اذن ملخص الاشكالات ملخص الاعتراضات كالآتي:

تقريبا يتمركز حول نظرنا الى حزب البعث الصدامي في الدستور والاحكام القضائية

كيف افترض الاختلافات بانه حسمت ويصبح تفاهم بين الحكومة وبين الإقليم.

الصلاحيات رئاسة الجمهورية هنالك طلب بتوسيع هذه الصلاحيات او تضيق هذه الصلاحيات مع ان هذا تضيق صلاحيات الجمهورية سهلة ومسألة هيئة ومسألة انتهت وصار اتفاق بين الحكومة والاقليم طبعاً بقيت القضية التي هي مسألة الدستور ثلاثة أيام.

وهذه مسألة الدستور من حزب البعث الصدامي وان شاء الله قد نجحت من جعلكم بالصورة في بيان تفاصيل الدستور وهناك احتمال كبير ان يقدم هذه الليلة وقد يمدد غدا او بعد غد وان شاء الله امور جيدة، اما موقف المرجعية لم تصدر رأياً رسمياً الا بعد صدور موافقة رسمية على مسودة الدستور ولم تعطِ رأياً على هذه المسودة لم تعطِ رأياً الا بعد اعطاء الصيغة النهائية الى مسودة الدستور.



خط الجمعة

لشهر

أيلول
م ٢٠٠٥

رجب
شعبان
١٤٢٦ هـ

الجمعة ٢٧ رجب ١٤٢٦هـ
الموافق ٢ أيلول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٤ شعبان ١٤٢٦هـ
الموافق ٩ أيلول ٢٠٠٥م
بإمامة السيد سامي البدري

الجمعة ١١ شعبان ١٤٢٦هـ
الموافق ١٦ أيلول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٨ شعبان ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٣ أيلول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٢٦هـ
الموافق ٣٠ أيلول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٢٧ رجب ١٤٢٦هـ
الموافق ٢ أيلول ٢٠٠٥م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ أُعْطِينَا، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ شَرٍّ صَرَفْتَهُ عَنَّا، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ، وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَبْلَيْتَ وَأَوَلَيْتَ، وَأَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ، وَأَمَتَّ وَأَحْيَيْتَ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ لَا يَدُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تُبْدِي وَالْمَعَادُ إِلَيْكَ، وَتَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَتَسْتَغْنِي وَنَفْتَقِرُ إِلَيْكَ، فَلَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا رَبَّيْتَ وَأَوَيْتَ، فَإِنَّكَ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْكَ يُرْجَعُونَ. اللهم صل على أبي القاسم محمد نبي الرحمة وأهل بيته الميامين الطاهرين.

أيها الأخوة الموالون لآل بيت المصطفى، أيتها الأخوات الناهجات نهج الطاهرة البتول عليها السلام والحوراء زينب عليها السلام، سلام عليكم من رب غفور رحيم ورحمة منه وبركات، أوصيكم أخواني وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى والحذر من نقمته واجتناب معاصيه وعدم الاغترار بهذه الدنيا الدنية المهلكة طلابها المحشوة

بالآفات وأوصيكم بالمسابقة إلى الخيرات والمسارة إلى المثوبات والالتحاق بعباد الرحمن الذي فازوا بالدارين.

أخوتي وأخواتي المقتفين هدي آل الرسول ﷺ في الصبر والاستعداد في التضحية والشهادة في مناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصابر الممتحن الكاظم للغيب الإمام موسى ابن جعفر (عليهما السلام) أتقدم بعزائين، العزاء الأول أتقدم به لصاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولمراجعنا العظام وللأمة الإسلامية بمناسبة استشهاد سابع الأئمة الهدى، وعزاء ثانٍ أتقدم به أيضاً لصاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولمراجعنا العظام وللأمة الإسلامية برحيل كوكبة أخرى من شهداء أتباع أهل البيت ﷺ، الذين رحلوا في مسيرة الحب والولاء والمودة لكاظم الغيظ الشهيد الصابر موسى ابن جعفر ﷺ، يمر علينا جميعاً حديث طويل عن آل الرسول ﷺ ومن جملة فقراته أن من مات على حب آل محمد ﷺ مات شهيداً، أخواني هل هذا الحب الذي ورد في هذه الفقرة من الحديث وهذه المودة هو ذلك الحب والمودة التي لا تتجاوز اللسان؟، أو أن المقصود بالحب هو الحب السطحي الذي لا يترجم بالتضحية والاستعداد للشهادة في سبيل آل بيت الرسول ﷺ؟ ليس الأمر كذلك بالحب والمودة الحقيقية هو الحب الذي ترجمه هذه الكوكبة من النساء والأطفال، ذلك الفتى الذي كان يحتضن كتاب مفاتيح الجنان وهو يسير في رحلة الشهادة إلى الإمام موسى ابن جعفر ﷺ هذا هو الحب الحقيقي الذي يموت عليه الإنسان شهيداً أصدق مصاديق هذا الحب هو هذا الملاذ الذي رحل من خلاله كوكبة جديدة من محبي آل الرسول ﷺ والذين عبروا عن حب حقيقي ومودة صادقة لآل الرسول حينما تحدوا الإرهاب الصدامي وزحفوا في مسيرات لا يحركها إلا الولاء والمودة لآل البيت ﷺ، نحو مرقد الإمام موسى الكاظم ﷺ، بعض الأخوة يقترحون مقترحاً، وهذا المقترح بعيد كل البعد عن ما ورد في هذا الحديث لماذا لا يصدر المراجع فتوى بمنع هذه المسيرات لأنها كما تعلمون خاصة في السنوات الأخيرة وهذه المسيرات

مستمرة وهي كذلك منذ أن عرف الولاء والحب لآل بيت الرسول ﷺ يُقترح أن المراجع العظام يصدرّون فتوى بإيقاف هذه المسيرات لزيارة الأئمة الأطهار ﷺ ففي عاشوراء إلى كربلاء هناك المئات من الشهداء والجرحى وكذلك في الكاظمين هناك المئات وآخر رحلة من رحلات الشهادة والتضحية هي الرحلة الأخيرة التي ضحى فيها الآلاف من أتباع أهل البيت ﷺ.

أقول: جواب ذلك والجواب الذي أريده هو منكم لا مني من خلال هذه الفقرة التي سأتلوها عليكم ما هو جوابكم أولاً للإرهاب وما هو جوابكم لمن يحمل الحب السطحي والمودة السطحية التي لا تتجاوز عن التعبير للاستعداد للتضحية أقول: بعد أسبوعين ستكون رحلة قائم آل محمد (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في زيارة النصف من شعبان حيث تزحف الملايين نحو قبر الحسين ﷺ لأداء مراسم الزيارة الخاصة والتهنئة بالميلاد الميمون لمحيي العدل الإلهي والسنن المحمدية ومن هنا يا قائم آل محمد من مرقد جدك الحسين ﷺ يتقدم إليك أتباعك وانصارك بهذا العهد إذا كان شيعتك يا قائم آل محمد قد قدموا ألف قربان في ذكرى استشهاد جدك موسى الكاظم ﷺ فإن أتباعك وأنصارك على استعداد أن يقدموا آلاف أخرى بل الملايين من القرابين على المحبة والولاء لك ولأجدادك ﷺ وشعارنا في هذه المسيرة القادمة مسيرة النصف من شعبان التي ينبغي أن تكون بالملايين لبيك يا قائم آل محمد ﷺ.

وبمناسبة رحيل هذه الكوكبة من القرابين كما أنه فاتني أن أذكر في الخطبة السابقة وأعتذر عن هذه الغفلة استشهاد مجموعة من المؤمنين بحادث الاعتداء الآثم في الثاني من شهر ذي القعدة من العام الماضي وخاصة الشهيدين ماجد سلمان الرويعي والشهيد علاء عيسى الرويعي، وكذلك الشهداء الآخرون وأسأله تعالى أن يحشرهم مع الحسين ﷺ وأصحابه وأن يتغمدهم برحمته الواسعة كما أسأله تعالى أن يمن على الجرحى جميعاً بالشفاء العاجل والصحة والعافية التامة، ولا بأس هنا أن نستذكر مسيرة العزاء لآل الرسول ﷺ في الكاظمين وهؤلاء الشهداء بقراءة سورة الفاتحة قبلها الصلاة على

بهذا اليوم حيث يصادف ذكرى المبعث النبوي وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام لا بأس أن نذكر الأخوة جميعاً بإحدى الوصايا المهمة لسيد الوصيين وإمام المتقين أمير المؤمنين عليه السلام، حيث يوصي بتقوى الله تعالى وتذكر الموت دائماً وإقلال الغفلة عن الموت ويوصي بالصبر على الطاعة واجتناب المعصية ليكون ذلك من المقدمات لتحصيل تلك المرتبة العظيمة من الإيمان فيقول عليه السلام في خطبته ١٨٨ بوصيته بالتقوى: ((أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ وَنِعَمَائِهِ عَلَيْكُمْ وَبِلَايَةِ لَدَيْكُمْ فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكُكُمْ بِرَحْمَةٍ أَعْوَرْتُمْ لَهُ^(١) فَسَرَكُمُ وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ))^(٢)، الإمام عليه السلام نلاحظ حال الكثير وأغلب الناس حيث يقولون عن كثرة النعم والآلاء التي يسبغها الله تعالى على عباده كما نلاحظ ذلك واضحاً إذ يقول الكثير منا ماذا أعطاني الله، في الحقيقة أن كل إنسان منا غارق بنعم الله تعالى وهي لا تعد ولا تحصى فبعد أن يوصي الإمام عليه السلام بتقوى الله تعالى يوصي أيضاً بكثرة الشكر والحمد لله تعالى باعتبار أن هناك قانوناً أساسياً وبين الله تعالى به إن مفتاح زيادة النعم هو الشكر لله تعالى وحده لزيادة تلك النعم فيقول عليه السلام: ((وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ وَنِعَمَائِهِ عَلَيْكُمْ وَبِلَايَةِ لَدَيْكُمْ)) البلاء قد يكون بالخير وقد يكون بالشر والمقصود هنا من عبارة الإمام عليه السلام، هو ابتلاء الناس بالبلاء الخير وبين عليه السلام أن الله تعالى خص كل واحد منا دون الآخرين بنعم كثيرة وفعلاً أخوتي أنا سبق أن ذكرت، أحد الأخوة يقول إنه كم هناك من المايكروبات والجراثيم التي تسبب آلاف الأنواع من الأمراض وهذا ما يوجد في الإنسان الآن كل واحد منكم حينما عافاه الله تعالى من هذه الأمراض فهناك نعم بعدد هذه الأمراض التي تسببها عشرات الآلاف من الفايروسات والجراثيم وغيرها كل واحد منكم خصه الله تعالى دون الآخرين بجملة نعم تستحق الشكر على ذلك، يقول عليه السلام: ((فَكَمْ خَصَّكُمْ

١ - أعورتم: أي انكشفتم وبدت عوراتكم وهي المقاتل تقول أعور الفارس إذا بدت مقاتله وأعورك الصيد إذا

أمكنك منه، ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٣ / ١٠٠.

٢ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦ هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم،

الأولى: ١٣ / ٩٩. وقد ورد ذكر الخطبة في نهج البلاغة للشريف الرضي، الصبحي صالح: ٢٨٧.

بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ أَعَوَزْتُمْ لَهُ) يعني أظهرتم له عوراتكم المقصود العورات هنا مذمة الصفات وسيء الأفعال والأمر القبيحة في نظر المشرع الإسلامي هذه تظهرونها لله تعالى، ولكن ما هو تعامل الله تعالى معكم؟ يقول ﷺ أعورتكم له فستركم بخلاف القانون الذي يتعامل به أفراد البشر حيث يظهر عورات الآخرين والله تعالى يستر كل واحد أخواني لو رجع إلى نفسه لوجد أن حياته مليئة بكثير من الأفعال والصفات الذميمة والله تعالى يستره هذه نعمة تستحق الشكر.

ثم يقول ﷺ: ((وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمُ وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ))^(١)، بوصيته بمقدمة من المقدمات المهمة بتحصيل التقوى لا ينهى فقط عن نسيان الموت بل يأمر بإقلال الغفلة بمعنى آخر على الإنسان المؤمن أن يكثر من تذكر الموت ويقلل من الغفلة عنه باعتبار أن تذكر الموت يضع الإنسان في الصورة الحقيقية في الحياة الدنيا وهي لا تستحق الأعمار ولا تستحق أي شيء وإنما الدار الحقيقية الدار التي ليس فيها فناء ولا موت وليس فيها فقر ولا مرض ولا جهل ولا كبر بل حياة ملؤها الغنى والعلم والشباب والحياة الدائمة، تلك الحياة الحقيقية التي تستحق الاهتمام إنما نكون في الصورة الحقيقية للحياة عندما نتذكر الموت.

وأوصي الشباب خاصة باعتبار أنه في مرحلة الشباب هي مرحلة البلوغ في الحياة الدنيا أن يمارس الأمور التي تذكره بالموت دائماً كالمشي خلف الجنازة وحضور الدفن ثم النظر إلى القبر النظر إليه بصورة ملية لتكون صورة الدار الحقيقية التي سينزل فيها حاضرة دائماً في ذهنه حتى يكون على استعداد نفسي تام للتقرب لله تعالى، هذه من الأمور المهمة التي يوصي بها الإمام وهي تذكر الموت وأماننا الكثير من الفعاليات التي تذكرنا بالموت ولكن نحن نغفل عن الممارسة الحقيقية لها كما هو في حال المشي خلف الجنازة إذ مر الكثير يتكلم بأمور الدنيا ولا يتعظ ولا يعتبر من حال المحمول على الجنازة وأنه سيكون مثله.

يقول عليه السلام: ((وَأَوْصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ))، هل الموت ينسى أحدا منا؟ هل الموت يترك أحدا منا؟ نحن غافلون عنه وهو ليس بغافل عنه. يتعجب الإمام عليه السلام يقول كيف تغفلون عن أمر هو لا يغفل عنكم ثم يقول: ((وَوَطِّعْكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمَهِّلُكُمْ فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتِي عَايِثُكُمْ هُمْ))^(١)، يقول عليه السلام إنه يكفي أن يكون الواعظ لنا هؤلاء الموتى الذين كانوا مثلنا فمثلا الشاب فيمكن أن يكون هو شاب مثله كان يسير معه وإذا هو يحمل على الجنازة وينقل إلى القبر يقول لأبد من الاتعاض بهذه الحال يقول عليه السلام: ((حَمِّلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ وَأَنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ))^(٢)، الإمام عليه السلام يقول هل نزل أحد الموتى في قبره لإرادته ولرغبته واختياره؟ وهل حمل على الجنازة إلى القبر وهو راغب في هذا الحمل؟ كلا. كل منا يود أن يبقى ويعيش، وإذا هذا الأمر محتوم لابد أن يجري علينا وإن كان ليس رغبة الكثير منا، وهو أمر حتمي ثم يصف حال هؤلاء الذين نقلوا إلى القبور ((فَكَأَنَّهُمْ [كَأَنَّهُمْ] لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَرَاءَ))^(٣)، فكثير من الناس حينما يبني الدار ويقتني الأثاث وحينما يقتني الكثير من حطام الدنيا فكأنه حاله يقول بأنني سأخلد في هذه الدنيا وكل حينما يرى نفسه محمولا على الجنازة ثم أنزل إلى القبر تراه حالا آخر كأنه لم يعمر تلك الأمور التي كان ربما يتوقع أن يعيش فيها دوراً طويلاً.

ثم يقول عليه السلام: ((وَكَانَ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا أَوْ حَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ))^(٤) الإنسان حينما أوقد الشيء أي أتقده مقرا ومقاما يقول الإمام عليه السلام إن الناس يستوحشون من الموقع والإقامة الحقيقية، يتوحش من القبر من تلك الدار وأما الموضع الذي اتخذ مقرا ومقاما كأنه دائما له، فهم يوطنونه مستأنسين به يقول: ((أَوْ حَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ وَأَوْطِنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ وَاشْتَغَلُوا بِهَا فَارْقُوا وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا لَا عَنْ قِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالًا وَلَا فِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَعَرَّتْهُمْ وَوَثَقُوا بِهَا

١ - شرح نهج البلاغة: ٩٩/١٣.

٢ - م. ن: ٩٩/١٣.

٣ - م. ن: ٩٩/١٣.

٤ - شرح نهج البلاغة: ٩٩/١٣.

فَصَرَ عَنْهُمْ^(١)، ثم يوصي الإمام عليه السلام، بالمسابقة إلى الخيرات والمسارعة إلى الفعل الصالح بعد أن بين حقيقة الدار الأخرى، وما هي الدار الحقيقية التي ينبغي أن نستوطنها يقول عليه السلام: ((فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا))^(٢)، يقول المنزل الحقيقي الذي يجب أن نعلمه هو الرحلة إلى القبر ثم إلى الآخرة دار القبر ودار الآخرة هذه هي المنازل التي ينبغي أن نعلمها، التي ينبغي للعقل أن يشتغل بتعميرها من خلال العمل الصالح ومن خلال فعل الخيرات ثم يقول عليه السلام: (وَاسْتَتِمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ)، فإنّ بدلاً من اليوم القريب الإمام عليه السلام يقسم هذه الحياة التي نعيشها هذه السنين إلى شهور والشهور إلى أيام والأيام إلى ساعات ولا شك أنها جزء من هذا العمر ونرى أن الإمام عليه السلام كما سأذكره نراه يبدأ بالساعة، الساعة قصيرة جداً تبدأ بلحظة وتنتهي بلحظة يقول عليه السلام بما أن الساعة هي جزء هذا العمر الذي نتصوره طويلاً، ولكن في واقع الحال هو قصير، فإذا رحلة العمر قصيرة جداً لاحظوا العبارة من الإمام عليه السلام، فإن غداً من اليوم قريب باعتبار أنه القاعدة المعروفة (أن كل آت قريب) مهما كان بعيداً في أنظارنا ولكن بما أنه لا محال سيأتي فهو قريب يقول عليه السلام: ((فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ))^(٣)، هذا العمر مؤلف من سنين كل سنة مؤلفة من شهور والشهر مؤلف من أيام كل يوم مؤلف من ساعات هذه الساعة الواحدة ما أسرع مجيئها؟.

يقول الإمام عليه السلام، بما أن العمر يتألف من هذه الساعات وهي تمضي سراعاً فالعمر أيضاً سيمضي سريعاً وغداً يوم نرحل عن هذه الدنيا ونحمل على الجنائز، ولكن أذكركم أخوتي، فرق بين إنسان يموت على فراشه ثم يحمل على الجنائز وإنسان يبحث عن الموت فرق بين هذا وذاك، إنسان يبحث الموت عنه وإنسان هو يبحث عن الموت من أجل التضحية في سبيل مبدأه ودينه، فرق بين هذا وذاك، هذا الذي يبحث عن الموت

١ - شرح نهج البلاغة: ٩٩/١٣.

٢ - م. ن: ٩٩/١٣.

٣ - م. ن: ٩٩/١٣.

استرخص الحياة وطلب لقاء الله تعالى حينما ينقل الى القبر ويبعث يوم القيامة مفرجاً بدمه مقطع الأوصال، ان الذي يعيش ثلاثين سنة مئة سنة مئتي سنة أو الذي يعيش هذا الإنسان الشهيد الشاب عشرين سنة، كلاهما سيرحلان، ولكن شتان، هناك بعد كبير بين خاتمة ذلك الإنسان الذي كما قلت الموت يبحث عنه، وخاتمة ذلك الإنسان الذي هو يبحث عن الموت ويركض وراء الموت موت الشهادة والتضحية، لذلك أخواني أتباع أهل البيت أرادوا منا أن نعيش دائماً حياة الشهادة والتضحية قدرنا حيث إننا نحب أهل البيت ﷺ لأبد دائماً أن نعبر عن حبنا ومودتنا الحقيقية فلتبَق هذه المسيرات مليونيه دائماً كما هو ديدن هؤلاء المحبين ونتحدى الإرهاب ونتحدى من هم امتداد ليزيد وبني أمية أعداء آل محمد ﷺ، فهؤلاء الأعداء يغيظهم بأن هناك الملايين تزحف نحو آل البيت، هذه المسيرات إنما يريد أن يعبر أصحابها عن قوة حبهم وارتباطهم وعمق ولائهم لآل البيت ﷺ كما ترون في حياة الأئمة ﷺ حينما يكون الحاكم الظالم طاغوتاً يرى التفات الناس حول الإمام ﷺ، كان يغيظه ذلك يبعث عليه ثم يقتله بالسم أو بأسلوب آخر والذي يغيظ هؤلاء أحفاد يزيد ومعاوية ومروان أن يروا هؤلاء الأتباع ما زالوا يقدمون التضحيات بالآلاف نحو الآلاف وإن شاء الله على العهد باقون إن شاء الله.

أمنيتنا أن نموت على حب آل محمد شهداء في سبيل هذه المبادئ الحققة وأن تبقى هذه المسيرات تزحف حتى لو قطعوا أيدينا وأرجلنا نقولها حقيقة لا خيالاً. لو قطعوا أرجلنا وأيدينا ولو قطعوا ألسنتنا سنبقى يا أبا عبد الله ويا قائم آل محمد على العهد الوفاء معكم وأشد ما يفرحنا أن نتقل عن هذه الدنيا راحلين عنها ونحن مضرجون بدمائنا؛ كي نستطيع هناك أن نفتخر بأننا قدمنا شيئاً من أجل حب آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٧ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ٢ أيلول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أودُّ أن أبين الأمور الآتية:

الامر الاول: فيما يتعلق بمسيرة الشهادة ومسيرة التعزية لآل بيت الرسول باستشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، آل البيت لا يهمهم كما قلت هذا قدرنا أن ندفع ثمننا لحبنا وولائنا لآل بيت الرسول المزيّد، المزيّد من قرابين الشهادة وأن ندفع ثمننا لوحدة العراق والحفاظ على هويته من الممكن لأتباع أهل البيت عليهم السلام، أن يردوا على هؤلاء الإرهابيين ليس بعزيز عليهم، هناك الآلاف من الشجعان وللأس الشديد بالإمكان أن يردوا ولكن نحن نريد الحفاظ على وحدة هذا البلد فعلياً أن نصبر وهذا الصبر سيكلفنا المزيّد من الدماء ولكن الثمن ليس ببخس ليس برخيص انقيادنا لتعاليم أئمتنا في الحفاظ على وحدة المسلمين والحفاظ على وحدة وطننا وأرضنا هي التي تدفعنا أن نصبر وأن نتحمل المزيّد من القرابين من أجل أن يبقى هذا البلد واحداً معززاً مكرماً لا ننجر إلى الطائفية التي تحصد الكثير أكثر من هذه الأعداد فقدّرنا أن تكون هذه الأعداد الهائلة من الشهداء ولكن أخواني كما قلت لكم الثمن ليس برخيص، الثمن كبير يستحق أن نصبر وأن هذه الدماء العزيزة علينا أن نسكت وليس السكوت عن ضعف بل السكوت؛ لكي لا ننجر إلى ما يريده هؤلاء الإرهابيون من حرب طائفية تأخذ المزيّد من الأرواح وتحمل البلد مزيّداً من الدمار وما علينا أخوتي إلا أن نصبر المزيّد

من الصبر وسيكون الظفر لكم أخوتي، سيكتب التاريخ لكم صفحات بيضاء حيث تعاملتم بحكمة مع هؤلاء الإرهابيين أتباع يزيد وأتباع بني أمية وسيكتب التاريخ لهم صفحات سوداء، هذا التاريخ لم يكتب عن أتباع أهل البيت عليه السلام إلا الصفحات البيضاء الناصعة بما التزموا بهذه السنين الطويلة من الانقياد للتعاليم الإلهية ولإرشادات أهل البيت عليه السلام إن شاء الله سيستمر هؤلاء الأتباع فما عليكم سوى الصبر وإن شاء الله سيكون النصر والظفر لكم في عاجل الدنيا وفي آجل الآخرة ولا بد للأجهزة الأمنية أن تحقق بأسباب هذه الكارثة وأن تتفادى ما يمكن أن يحصل في المستقبل مثل هذه الأمور وهذا فيما يتعلق بعشرات الأوائل التي نرحت وما تزال تنزح من مدينة تلعفر وسامراء هاربة من تهديدات الإرهابيين فليس من الصحيح من الأجهزة الأمنية في وزارتي الداخلية والدفاع أن تتعامل بعدم الاكتراث واللامبالاة تجاه ما يحصل في مدينة تلعفر ومدينة سامراء وتشاهدون أخوتي ونحن قلقون، هناك العشرات حتى من طلبة العلم بمدينة سامراء قد تركوا تلك المدينة هرباً من تهديدات الإرهابيين وسكنوا هذه المدينة ومدناً أخرى وهناك العشرات من العوائل تنزح من تلعفر وديالى ومدن أخرى ونأمل منكم أخوتي أن تمدوا يد العون والمساعدة، هؤلاء أخوتكم يعيشون ظروفاً قاسية وصعبة إن تمدوا يدي العون والمساعدة ولكن من هذا الموقع أنا أوجه كلامي إلى الأجهزة الأمنية أنه ليس أبداً من الصحيح هذا الموقف تجاه المآسي التي يعيشها أهالي مدينة تلعفر مثلاً حيث يعيشون بين نارين نار الإرهاب الذي يهددهم وكما نقل لي أحد الأخوة من الطلبة في مدينة تلعفر إذا كان لديهم جريح لا يستطيعون أن ينقلوه إلى المستشفى عبر الطريق المتعارف بل ينقلونه عبر طرق خارج المدينة، فمن هذه الجهة نار الإرهاب تهددهم، ومن جهة أخرى نار قوات الاحتلال تهددهم، يضطرون أن ينقلوا الجريح من طرق خارجية وربما يموت الكثير من الجرحى بسبب تأخرهم بالدخول إلى المستشفى، القوات الأمريكية تقصف بعض الأحياء في مدينة تلعفر بحجة أنها قريبة من الإرهابيين، ومن جهة أخرى أهل هذه المدينة يعيشون تهديد الإرهاب، فعلى وزارة الداخلية والدفاع الإسراع في إيجاد حل من أجل توفير الأمن والاستقرار لهؤلاء المواطنين، لا يمكن

أن يبقى هؤلاء في هذا الظرف القاسي الصعب الذي تعيشه، وكما ترون يؤجرون في الفنادق والبيوت وقد تركوا دورهم وقراهم، إنها حقيقة إن هناك موقفاً نستطيع أن نقيمه إنه موقف اللامبالاة وعدم الاكتراث تجاه حل المسألة وإلا ستمتد إلى مدن أخرى وربما لا يمكن السيطرة على الوضع فأن جرت فسيجر هذا الأمر إلى أمور كبيرة أخرى.

هذا فيما يتعلق بمسألة العوائل النازحة الآن إلى مدن كربلاء والنجف وبقيّة المدن.

الامر الثاني: الذي أود بيانه قد يسأل البعض ما هو رأي المرجعية الدينية العليا تجاه مسودة الدستور التي عرضت على الجمعية الوطنية؟ لحد الآن لم تبدِ المرجعية الدينية العليا رأيها النهائي بشأن هذه الصياغة والسبب في ذلك هو أن بعض مواد الدستور أقول ربما يمكن أن تجري عليها بعض التعديلات أو تبقى نفس الصياغة التي قدمت إلى الجمعية الوطنية والتي من المفترض أن تعرض على الاستفتاء الشعبي في الخامس عشر من شهر تشرين الأول القادم فليس من الصحيح طالما هذه الصياغة لم تستقر نهائياً ليس مستقرة بصيغتها النهائية ليس من الصحيح إبداء الرأي تجاهها وسيكون الرأي النهائي تجاه هذه الصياغة قبل أن تعرض المسودة على الاستفتاء الشعبي بأيام حينئذ ستكون هناك صياغة نهائية لا يمكن التعديل عليها فتستطيع أن تعطي المرجعية الدينية العليا رأيها في هذه الصياغة.

الامر الثالث: المهم الذي أودُّ بيانه ولعلي تعرضت إليه بشيء من التفصيل في الندوة التي أقيمت في القاعة الحوزوية قبل أيام ما هو الموقف المطلوب تجاه عملية الاستفتاء على الدستور وتجاه المشاركة في الانتخابات القادمة في نهاية العام الحالي؟ والذي يدعوني في الخوص إلى شيء من التفصيل في هذه المسألة ما نراه من الإحباط النفسي الحاصل عند الشرائح الواسعة بسبب قصور الخدمات التي كان يأمل المواطنون أن يحصل تقدم فيها، ولكن أي شيء لم يحصل، الذي ولد شيئاً من الإحباط فيها، الذي سينعكس سلباً على مستوى المشاركة في عملية الاستفتاء على الدستور ومستوى

المشاركة في الانتخابات القادمة فلا بد من تحديد الموقف تجاه هاتين المسألتين وكيف نستطيع أن نحدد الموقف؟ أخواني لأبداً أولاً أن نجري تقييماً دقيقاً تجاه النتائج والشار التي حصلت من المشاركة في الانتخابات السابقة قد يتصور البعض أن تلك العملية حيث كانت تتطلب استعداداً عالياً للتضحية، وفعلاً حينما خرجت هذه المالمين لعمليات الانتخابات السابقة كان المواطنون قد حملوا أرواحهم على أكفهم وكانوا على استعداد للتضحية، وفعلاً ذهب عدد من الشهداء وعدد من الجرحى بسبب المشاركة، البعض قد يني تصوراً خاطئاً أنه لم تحصل أي ثمرة وليست هناك أي إيجابية حصلت للشعب العراقي في عملية المشاركة في الانتخابات السابقة، وهذا التقييم الخاطئ تابع عن نظرة سطحية وقصور في النظر تجاه نتائج تلك المشاركة.

لابد أن أعود شيئاً قليلاً إلى الوراء وأذكركم أنه في الحملة التي جرت في حث الناس على المشاركة في الانتخابات السابقة وكان هناك وجوب شرعي من المرجعية الدينية العليا في تسجيل أسماء الناخبين في مركز التسجيل كان اهتمام المرجعية بهذه العملية نابعاً من اهتمامها بصياغة دستور يتضمن المحافظة على الهوية الإسلامية في هذا البلد ويتضمن الحفاظ على وحدة هذا البلد ويتضمن تحقيق الحقوق لهذا الشعب المضطهد الذي سلبت منه تلك الحقوق والحريات وتشكيل نظام سياسي ونظام حكم يؤمن من خلاله عدم عودة الدكتاتورية للبلد، كان اهتمام المرجعية في مشاركة الناس لتلك الانتخابات نابعاً من اهتمامها الكبير بصياغة الدستور وكانت بفضل موقفكم الواعي حيث تفاعلت مع تلك العملية وشاركتكم في نسب واسعة بأصواتكم وصلت شريحة كبيرة من المؤمنين والمؤمنات إلى مقاعد الجمعية الوطنية ولولا هذه الأصوات ما كانت تستطيع كتلة الائتلاف أن تحصل على أكثر من نصف المقاعد للجمعية الوطنية وما كانت تستطيع أن تصمد في وجه مخططات الأعداء لتمزيق العراق، استطاعت هذه الكتلة من خلال الصراع الطويل الذي حصل مع هؤلاء الأعداء أن يحفظوا بهذا الدستور الهوية الإسلامية وإن شاء الله يبقى هذا الأمر، أن تحفظ الهوية الإسلامية للبلد

وتحفظ وحدة العراق من خلال أصواتكم، صمد هؤلاء المؤمنون بوجه مخططات الأعداء والمرجعية الدينية كانت تتابع على مر الساعات في الليل والنهار ما كان يجري من استعداد للصياغة النهائية للدستور وحصل وكتبت هذه المسودة وعرضت على الجمعية الوطنية ويفترض أن تعرض على الاستفتاء.

لابد إخواني أن نفرق بين مسألة صياغة الدستور الذي نحفظ من خلاله هويتنا ووحدتنا وبين مسألة أداء الحكومة فرق بين الإثنين لا ينطبق علينا الأمر، صحيح هناك قصور في أداء الحكومة، وهناك قصور في الخدمات في تطور المستوى المعاشي وتحقيق الأمن والاستقرار في هذا البلد، ولكن ليس من الصحيح أن نحمل الحكومة جميع المسؤوليات تجاه هذا القصور في الخدمات والواقع الأمني المتردي، هناك أسباب كثيرة تحول دون تحقيق أمانيتكم وطموحاتكم، هناك قوات احتلال تهيمن على البلد وتحول دون تحقيق الكثير من طموحاتكم وأمانيتكم، هناك التركة الثقيلة التي خلفها النظام البائد والتي خلفتها الحكومة الانتقالية السابقة، هناك خزانة خالية فارغة، هناك الفساد الإداري الذي وصل إلى حد يوصل البلد كما أن الإرهاب يهدد البلد بنفس الدرجة لابد أن ننظر بعين الاعتبار، هناك خلل في بعض الوزارات، لابد لرئيس الوزراء ولابد للدولة كما أنها تهتم بالجانب الأمني أن تهتم بمستوى الخدمات وإلى متى نحاول أن نقنع الناس المشاركة في هذه العملية وهم يعيشون واقع سيء ومتردي.

ومع ذلك نقول إخواني لابد أن ننظر بنظرة واعية ثاقبة إلى مسألة تنمية العملية السياسية والمشاركة في الانتخابات القادمة إخواني لاحظوا الأخوة الذين لم يشاركوا في الانتخابات السابقة أدركوا عظيم الخطأ الذي وقعوا فيه بسبب عدم المشاركة وهم الآن يقومون بحملة كبيرة لتدارك هذا الخطأ، وبعض القيادات نفتي بوجوب المشاركة في الانتخابات القادمة، ويقفون بطوابير طويلة لتسجيل أسمائهم، إن الآخرين يدركون ذلك الخطأ، وأنتم تقعون في نفس الخطأ الذي وقعوا فيه، من المعيب عليكم أتباع أهل البيت، فربما كانت مشاركتكم ضعيفة من الممكن أن قوى سياسية كبيرة من

الإرهاب تصل إلى مقاعد الجمعية الوطنية، هذه القوى التي تهدد المواطنين الآمنين في مدنها وترحلهم بالقوة عن مدنها من الممكن أن قوى سياسية وغير سياسية قربية من الإرهابيين تصل إلى مقاعد الجمعية الوطنية وبالتالي يمكن أن تصل إلى مواقع مهمة في السلطة التنفيذية والتي تأملونه من الحكومة القادمة أن يعيدوا إليكم الخدمات وإلى واقع متطور وأن يعيدوا إليكم الحقوق المسلوقة، قوى سياسية تريد لكم القتل والإرهاب والجوع والتشريد ولا تهتم بمدنكم أبداً، كل ذلك بسبب عدم الوعي والنظرة السطحية إلى نتائج ما حصل من عدم مشاركتكم في الانتخابات بينما لو حصل العكس وتفاعلت مع هذه العملية وأدركتم أن النتائج السيئة لو كان موقفكم سلبياً تجاه هذه العملية لو كان موقفكم إيجابياً حينئذ ستصل أخواني الشرائع المؤمنة لا شك أنتم ستنتخبون العناصر الوطنية المؤمنة ولو كانت مشاركة فاعلة حينها ستكون عدد المقاعد التي ينالها المخلصون المؤمنون عدداً كبيراً وبالتالي بما أن مواقع السلطة التنفيذية تابعة من مقاعد الجمعية الوطنية فإذا كانت كتلة قوية ويكون لها رصيد بمواقع الدولة وبالتالي من الممكن جداً أن تتحقق آمالكم وطموحاتكم وأما لو حصل العكس أخواني فمن الممكن أن تعود القوى الصدامية إلى مواقع الحكم وتذيقكم مرة أخرى الذل والهوان.

لا تكونوا كأهل العراق في موقفهم مع أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما نصره في أول الأمر ثم قتلوه بعد ذلك وكانت نتيجة ذلك الخذلان أن تسلط يزيد على رقاب المسلمين وأذاقهم الذل.

أخواني لا بد أن ننظر بعمق إلى الثمار التي نالها المؤمنون من هذا الشعب بسبب المشاركة الفاعلة في الانتخابات هناك مكتسبات معنوية ومادية:

المكتسب المعنوي والذي يمكن أن يقود إلى المكتسبات المادية الدنيوية، هذا حق طبيعي لكل الناس، كالكهرباء والماء والصحة، وهناك استقرار في الأمن، هذا حق طبيعي فإن لهم الحق بأن يطالبوا في تحقيق هذه الخدمات وإن المكتسب المعنوي يمكن أن يجر إلى المكتسب المادي أما إذا فقدنا المكتسب المعنوي ويقصد به مواقع القيادة في

السلطة التشريعية والتنفيذية فإنه سيجر إلى فقدان حق المكتسبات المادية.

انظروا أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما عينته السماء قائدا للأمة الإسلامية من بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله) وأقصى عن ذلك الموقع بسبب تلك المؤامرة، هذا الأقصاء جر الكثير من الفوارق والولايات على أبتاع هذا البيت ومن الممكن أن يحصل ذلك حينما تفقد المواقع القيادية بالنسبة لأتباع أهل البيت سنعود مرة أخرى إلى الظلم والاضطهاد والدكتاتورية ويبقى هذا الأمر أخواني مرهوناً في مدى مشاركتكم في العملية السياسية ويجب أن يكون عندنا وعي وعمق في النظر حتى نميز هل هناك ثمار وإيجابيات يمكن أن حصلنا عليها في الانتخابات السابقة.

نقول هناك ثمار كثيرة إذا كان الدستور هذا العقل الاجتماعي وهذه مجموعة القوانين التي تحكم البلد إذا كانت في صالح الشريحة المؤمنة وصالح المواطن العراقي في هذا الدستور نؤمن أن لا يعود عهد الدكتاتورية هذا ليس بشيء قليل.

قد يقول البعض إنه قد تأتي حكومة أخرى وتوفر لنا الخدمات وغير ذلك فما الفائدة من هذه الحكومة التي لم تستطع أن تقدم شيئاً؟ أنا قلت إن كثيراً من الأسباب لا يعود إلى الأداء، نعم هناك نقص في الأداء ولكن ليس هو سبب أساسي هناك أسباب أخرى أخواني ليس صحيحاً هذه النظرة عند البعض أنه من الممكن حكومة فلان أن توفر خدمات لي أكثر.

عملية الانتخابات القادمة أخواني تؤسس لجمعية وطنية مدتها أربع سنوات ولحكومة مدتها أربع سنوات وهي فترة تأسيسية للدولة العراقية الجديدة فإذا هذه المسألة مهمة أخواني ولا بد أن يكون نظرنا عميقاً فيه تأمل فيه نظر إلى الجوانب المعنوية كما قلت التي يمكن من خلالها أن نحقق طموحنا المادية وحقوقنا الأساسية كتوفير الماء والكهرباء، فإن كانت مساهمتنا ليست هي المساهمة الفاعلة ثقوا أخواني سنعود إلى نفس عهد الظلم السابق فأرجو الالتفات وكذلك أرجو أن تكونوا بحذر من الحملات

الإعلانية التي تشنها وسائل الإعلان من الصحف والمجلات والقنوات الفضائية حيث تصور دائماً أن الوضع سيء جداً في العراق وأن هذه الحكومة أنها ليست حكومة ذات أهلية لقيادة البلد وليس هدفهم مصالح البلد والشعب بقدر ما أنها هدفها تحقيق مصالح سياسية لجهات معينة أخواني كونوا على حذر وانتبهوا والتفتوا والعاقل من يتعظ بتجربة غيره اقرأوا التاريخ جيداً اقرأوا الفترة التي عاشها أمير المؤمنين سلام الله عليه مع أهل العراق بتمعن ونظرة ثاقبة لئلا تقعوا في نفس المحذور الذي وقع فيه شيعة العراق في ذلك الوقت لئلا يقع أتباع أهل البيت في نفس عهود الظلم والقهر التي عاشوها في ظل حكام بني أمية ومن الممكن أن يعيد التاريخ نفسه تنصروا الحق في أول الأمر ثم تحذلوه في النهاية وهذا بالنتيجة لا يجر إلا الخيبة والخسران على الجميع خصوصاً هذه الطائفة المؤمنة. أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه رضاه وإلى ما فيه الخير والصلاح لهذا البلد إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٤ شعبان ١٤٢٦هـ
الموافق ٩ أيلول ٢٠٠٥ م

■ بإمامة السيد سامي البدري

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ نَفْسِي مُطْمَئِنَّةً بِقَدْرِكَ - رَاضِيَةً بِقَضَائِكَ مُوَلَّعةً بِذِكْرِكَ وَدُعَائِكَ
مُحِبَّةً لَصَفْوَةِ أَوْلِيَائِكَ مَحْبُوبَةً فِي أَرْضِكَ وَسَمَائِكَ صَابِرَةً عَلَى نُزُولِ بَلَائِكَ شَاكِرَةً لِفَوَاضِلِ
نِعْمَاتِكَ ذَاكِرَةً لِسَوَابِغِ آلائِكَ مُشْتَاقَةً إِلَى فَرَحَةِ لِقَائِكَ مُتَزَوِّدَةً التَّقْوَى لِيَوْمِ جَزَائِكَ مُسْتَنَّةً
بِسُنَنِ أَوْلِيَائِكَ [أَنْبِيَائِكَ] مُفَارِقَةً لِأَخْلَاقِ أَعْدَائِكَ مَشْغُولَةً عَنِ الدُّنْيَا بِحَمْدِكَ وَثَنًاكَ،
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النَّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَعْدِنِ
الْعِلْمِ وَأَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْفَلَكَ الْجَارِيَةِ فِي اللَّجَجِ
الْغَامِرَةِ يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا وَيَعْرِقُ مَنْ تَرَكَهَا الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مَارِقٌ وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ وَاللَّازِمُ
لَهُمْ لَاحِقٌ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَهْفِ الْحَصِينِ وَغِيَاثِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَكِينِ
وَمَلَجِ الْهَارِبِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَخَاتَمِ رُسُلِكَ وَعَلَى عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى
الصَّدِيقَةِ الطَّاهِرَةِ سَيِّدَةِ الْعَالَمِينَ وَعَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطِي الرَّحْمَةِ وَإِمَامِي الْهُدَى
وَعَلَى الْاِثْمَةِ مِنْ ذُرِّيَةِ الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى
بْنَ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِجَّتِكَ وَعَلَى
بَقِيَةِ حِجَجِكَ وَبَقِيَةِ الْعَتَرَةِ الطَّيِّبَةِ الْخَلْفِ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْ
أَتْبَاعِهِ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ فَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ
بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا
ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِهَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ
مُبْلَسُونَ ﴿ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

مرت أكثر من سنتين على سقوط النظام والآيات الكريمة من سنن الله تعالى
التي جرت في ما نعيشه نحن العراقيين في بلد علي والحسين (عليهما السلام) حيث هناك
فئة حملت العقيدة بعلي (عليه السلام) وأبنائه والتراب النبوي الذي كتبه علي (عليه السلام) بيده بعد أن بيَّنه
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في لقاءات خاصة بينهما شهد منها المسلمون صنفا شهدوا النبي يناجي
علياً (عليه السلام) حتى تضايق البعض وقالوا كثرت مناجاة النبي لعلي وكان في الطائف وكانت
هذه المناجاة واللقاءات الخاصة، كان نموذجا للقاءات يومية بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام)
يملي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على علي تراث النبوة ليكون وثيقة بين يدي أوصيائه من ولد علي (عليه السلام)
الأحد عشر الحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين (عليه السلام) ليتحركوا به ليربوا من يؤمن
بهم أوصياء لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد شاء الله تعالى أن يحبوا هذا البلد العراق، وشاء الله أن يحبوه
أن يجعله موضع استقرار الأنبياء وقد ورد في الروايات المذكورة عن أهل البيت (عليهم السلام)، أن
مسجد السهلة كان مسجد آدم ونوح وإبراهيم وسيكون مسجد الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
عند ظهوره، إن شاء الله تعالى، كما خاطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في
إحدى خطبه أهل العراق أهل الكوفة قال (عليه السلام): ((لَقَدْ حَبَّأَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا لَمْ يَحِبُّ بِهِ
أَحَدًا مِنْ فَضْلِ مُصَلَّاكُمْ بَيْتِ آدَمَ - وَبَيْتِ نُوحٍ وَبَيْتِ إِدْرِيسَ وَمُصَلَّى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ -
وَمُصَلَّى أَخِي الْخَضِرِ (عليه السلام) وَمُصَلِّي وَإِنَّ مَسْجِدَكُمْ هَذَا لِأَحَدِ الْأَرْبَعَةِ الْمَسَاجِدِ الَّتِي
اخْتَارَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)) (٢)، وقد ورد في الروايات أن سفينة نوح (عليه السلام) قد استقرت في هذه
البقعة الطيبة النجف وبعض الروايات ذكرت كربلاء أرض الحسين (عليه السلام) والرواية أنها
البقعة التي نجى الله تعالى عليها نوحا والذين آمنوا معه وايضا في الروايات الاخرى أن

١ - الانعام: ٤٣-٤٥.

٢ - من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٣١.

الجودي الذي هبطت عليه سفينة نوح إنما هو فرات الكوفة إنما هذا هو المذكور هذا هو المتسائل عليه في تراب أهل البيت أن النجف وكربلاء جزء من هذه البقعة الطيبة النجف وكربلاء والكوفة هذه البقعة الطيبة التي استقر عليها الأنبياء هي الأرض المقدسة لا يوجد شبر منها الا وكان عليها مسجد وهي الأرض التي قال عنها موسى حينما خرج من مصر: ((يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ))^(١)، هذا امتياز للعراق وامتياز للعراق من خلال هذه البقعة الطيبة هذه البقعة حملت ضريح علي بن ابي طالب عليه السلام وقبله حملت آدم ونوح عليه السلام، ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى وَلَدَيْكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلَى ضَجِيعَيْكَ آدَمَ وَنُوحَ وَعَلَى جَارَيْكَ هُودٍ وَصَالِحٍ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ))^(٢)، هذه البقعة حينما نستعرضها خلال عشرة آلاف سنة نجد الحكم وحالات مرت عليها كانت عامرة بأهلها ثم إلى أن وصلت إلى هذا المستوى أن في عمق الزمن بقعة سجل عليها سجلت عليها المآثر الالهية عبر حياة الانبياء عليه السلام، ثم صارت مركزا لشيعة علي والحسين عليه السلام، شاء بنو أمية وأرادوا عبر مخططاتهم أن تكون ستتهم اللعن لعلي عليه السلام ثم لعنوه على منابرهم في الشرق والغرب ثم سرعان ما انهار هذا البناء وهذا الكيان، ولهذا السر أخفي على قبره من أجل أن لا ينبشه بنو أمية، مرت الازمة وانتهت دولة بني أمية وبرز قبر علي عليه السلام، شاخصا وهذه الأرض الطيبة التي شهدت أشلاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام تدوس عليها حوافر الخليل مبالغة في إهانته وإهانة من معه وتحركت الرؤوس والسبايا وتركت على هذه الأرض الجرداء أشلاء، فماذا صنع الله تعالى بها؟ جعلها مركزا لشيعة الحسين عليه السلام وجعل قبره علامة شاخصة في الدنيا يؤول إليها الانسان الضال الضائع، الباحث عن الكرامة، الباحث عن الأمان، الباحث عن الكمال، هذه البقاع الطيبة التي شهدتم كيف تعامل النظام السابق معها كيف رماها بقواته كيف رماها بقذائفه كيف سالت دماء الشهداء على هذه الارض الطيبة تحولت اليوم إلى بقعة أمنة وانفتحت على عهد جديد، النجف وكربلاء والكوفة هي البقعة الطيبة التي آن الآوان

لها بإذن الله تعالى لها؛ لكي تنطلق في الحياة؛ لكي تنطلق وتكشف ما تراكم عليها طوال الزمن والقرون ما تراكم عليها من آثار الأنبياء وما تراكم في ذاكرة أبنائها من كل عوامل الخير الانسان الشيعي ليس من باب الطائفية أو التفرقة نقول إنما الانسان الشيعي إنسان مدرسة علي والحسين (عليه السلام) تربى في هذه المدرسة، كتابه الأول كتاب الله الأول وكتابه الثاني كتاب علي وما هو كتاب علي، كتاب علي هو ما دونه بيده الشريفة من أحاديث النبي من بيانات القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُرَأَ لَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ^(١)، إذن في مدرسة الله في مدرسة الأنبياء في مدرسة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن بيد والسنة النبي بيان النبي الذي هو وحي الإلهي بيد أخرى هذا الوحي الإلهي من كتبه كتبه علي في لقاءات خاصة الامة كتبت القرآن من سن النبي كتبه المؤمن والمنافق ولكن هناك نسخة من القرآن كتبها علي (عليه السلام) بإملاء النبي وامتاز علي بكتابة الكتاب الثاني كتاب السنة النبوية، إذن ثقافة الانسان الشيعي كتاب الله وكتاب علي (عليه السلام) الذي بيّنه الله تعالى في تفسير القرآن الكريم أي ثقافة هذه؟ أي مجتمع من الثقافة هذا؟ إنها ثقافة من أعلى الثقافات وأروعها توفيقا وبحوثا ومواضيع، هذا هو الانسان الشيعي على المستوى الثقافي ثقافته، ثقافة الانبياء وتراث الأنبياء من أئمتهم وسادات الأئمة من ذرية الحسين (عليه السلام) ربوا شيعتهم زرارة ^(٢)، ومحمد بن مسلم ^(٣) وبرير وهشام بن الحكم ^(٤)، ممن عرفون ونعرف أسمائهم، أجيال تربت على يد أبناء الحسين، قدر لهذه البقعة الطيبة التي كانت

١ - القيامة: ١٨-١٩.

٢ - زرارة بن أعين بن سنسن بضم السين المهملة وإسكان النون وبعدها سين مهملة وبعدها نون الشيباني شيخ من أصحابنا في زمانه ومتقدمهم وكان فقيها قارئا متكلم شاعرا أدبيا قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين ثقة صادق فيما يرويه وقد ذكر الكشي أحاديث تدل على عدالته وعارضت تلك الأحاديث أخبار آخر تدل على القدر فيه قد ذكرناها في كتابنا الكبير وذكرنا وجه الخلاص عنها والرجل عندي مقبول الرواية مات رحمه الله سنة خمسين ومائة، رجال العلامة الحلي: ٧٦.

٣ - محمد بن مسلم بن رباح، أبو جعفر الأوقص الطحان مولى ثقيف الأعور وجه من أصحابنا بالكوفة ورع فقيه صاحب أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام) وروى عنهما وكان من أوثق الناس، رجال العلامة الحلي: ١٤٩.

٤ - أبي محمد هشام بن الحكم، قال الفضل بن شاذان: هشام بن الحكم أصله كوفي، ومولده ومنشؤه بواسط، وقد رأيت داره بواسط، وتجارته ببغداد في الكرخ، وداره عند قصر وضاح في الطريق الذي يأخذ في بركة بني زرزر حيث تباع الطراف والخلنج، وعلي بن منصور من أهل الكوفة، وهشام مولى كندة، مات سنة تسع وسبعين ومائة بالكوفة في أيام الرشيد، رجال الكشي - اختيار معرفة الرجال: ٥٢٦/٢.

أشلاءً تصبح مركزاً علمياً. أن تصبح جامعة علمية طوال هذه القرون أعظم جامعة علمية بين العراقيين هي جامعة النجف فإذا نحن في زمان شاء الله على أن يوفر أسباب انبعاث هذه الفئة الممتحنة لم تمتحن لأنها مركب علي والحسين لم تمتحن إلا لأنها وقفت عند علي والحسين تتعلم منهم ماذا أوحى الله تعالى إلى رسوله من علم وشريعة شاء الله تعالى أن يكرم المستضعفين ليكرمهم بإسقاط طاغوت العصر والزمان، موضع هذه الآية الكريمة عرف الله تعالى هذا الكيان الظالم في التسعينات في بداية التسعين عندما ارتكب حماقته وغزا الكويت، هذه حماقة الإنسان حينها ولج في الدماء، الله سبحانه وتعالى يسلبه التوفيق في التفكير فيبدأ يتخبط من حماقة إلى حماقة ارتكب حماقة وغزا الكويت وكانت مقتله، الآية الكريمة قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ رأى أن الحماقة ماذا جاءت عليه جاءت جيوش الدنيا عليه وعرض شعبه للدمار ودمروا أسلحته ما كان أراد به أن يقتلوه لعلم منهم إذا انكسر الطوق وانهار النظام لم يكن في البلد فئة تستحق أن تقود البلد إلى شاطئ السلام إلا اتباع علي والحسين (عليه السلام) لأنه لا يحملون حقداً على أحد، لا يعاملون المجرم بجرم مثله إلا بعد أن تثبت النذالة، أما أن يقتل لا على التعيين لا يارسون ذلك والعالم الآن يشهد عبر ما جرى خلال تلك السنين من تصدُّ محمود لملاحقة الأبرياء وإيحاء العلم والطيبين ولكن... إذا القيامة مشيدة المرجعية الطيبة الحكيمة وشعبها الكريم وقفوا في موقف واحد لا يقارنون المثل وإنما يستوعبون ويصبرون لأنهم على يقين أن الذي عندهم يحتاجه الناس ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ ولكن أي تجربة، الأولى جعل أم المعارك وحولها إلى نكسة دمرت كل ما بناه من أسلحة وحاول أن يستخف الناس حاول أن يستحضر شعبة وفرض على الناس بالحديد والنار أخلاقاً غير أخلاقهم عود الكثير منهم أن يوافقوا من أجل أن يعيشوا وفرض عليهم ذلك وازداد بطره هذه السنوات العشر بعد التسعينات رأينا يؤول في الفساد والانحراف فلما نسوا ما ذكروا به، نسي هذه الجيوش التي جاءت فتحنا عليه أفضل كل شيء رأينا السنوات العشرة شعبة في الحصار باع الناس كثير من أشياءهم من أجل لقمة العيش تعرضوا لما لم يُطَقْ ولكن الفئة الحاكمة كانت مترفة بكل

معنى الكلمة قصورهم المعروفة اليوم ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ ورطه في حماقات أخرى ومهما بذل من أجل أن يقنع أسياده الذين جاؤوا به، اما تريدون أعطيكم ما استطاع، انتهى، وجد نفسه أنه في ورطة لا يستطيع أن يقنع من بيده الصولة في هذه الدنيا، الآية الكريمة: ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ اكتشف نفسه في ورطة لا يستطيع أن ينجو منها، مفلس حائر، ماذا يصنع، وشاهدتم في ذلك الوقت حيرته وجهده من أجل أن يبقى على كرسيه ﴿فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، النظام السابق لا يقل عن ممارسة النمرود مع العباد وبين أيدينا خلفاء ابراهيم والعلماء والمراجع وأتباعهم المثقفون والمؤمنون والأخيار وبالتالي استحق غضب الله تعالى؛ ولأن كان الشعب أعزل فقد هيا الله تعالى له من يقطع دابره، هذه سنة من سنن الله تعالى شهدتها هذه الأرض الطيبة، التي شهدت كيف عاقب الله تعالى النمرود وكان أعلى من نمرود هذا الزمان، كان ذلك الوقت يملك العراق وما جاور العراق من الشرق والغرب كان بيده أقوى امبراطورية في الدنيا، انهارت، إبراهيم عليه السلام كان أعزل لم يستطيعوا قتله وعاش في البداية من خيم لكن أين دولة نمرود الان؟ وأين ابراهيم عليه السلام الآن ابراهيم عليه السلام ملاً الدنيا ويمتلك ٣ مليارات وأكثر من البشر اليوم ينتسبون على مستوى الدين إلى إبراهيم، العراق شهد هذه التفرقة، تجربة إنسان أرادت إمبراطورية تقضي عليه فقضى الله عليها ومد نشر إبراهيم عليه السلام إلى مساحات أوسع، ابراهيم عليه السلام عراقي من بابل نشر الله تعالى ذكر إبراهيم عليه السلام وذريته إلى الشرق والغرب، هذه سنة الله تعالى هذه الأرض الطيبة شهد أبائنا فيها تجارب كلها اليوم حاضرة في الذاكرة لا يحتاج الإنسان إلى تذكير إلى رواية؛ لكي يسترجع ذاكرة الآباء ذاكرة التاريخ، الانسان العراقي عظيم بذاكرته، عظيم بثقله العلمي ومستواه العلمي، عندما يرتبط بعلي والحسين عليه السلام وارث الأنبياء، ألم تقرأ في الزيارة ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ [نَبِيِّ] اللَّهِ))^(١)،

نحن إذن في مقطع تاريخي حساس نحن كعراقيين آن الأوان لأصحاب وصاحب هذه القبة وصاحب هذا البيت وصاحب هذه الآية العظيمة، ينبغي أن نتحدث عنها ليل نهار مع كل إنسان، أيها الناس انظروا كيف كانت أرض جرداء وكيف كان عليها أشلاء بُولغ في إهانتها، انظروا اليوم إليها وإلى شيعتها، هذه الآية في هذا المقطع الحساس تبعث فيه شيعة أهل البيت شيعة العراق من أسس شيعة العراق، علي أسسها، هو الذي أسس شيعة العراق وتربوا على يديه، من الذي حمل علم علي؟ حمله أهل العراق ونشروه إلى الدنيا إذن هنيئاً للمستضعفين حينما شاءت حكمة الله تعالى أن يجري مصداقاً آخر لهذه الآية الكريمة في سورة الانعام: ﴿ فَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ * فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، الفئة التي كانت تسند هذا النظام البائد بشعائرها انتهت لا عودة لها نهائياً، وهناك آية أخرى أكرمنا الله تعالى في هذا الزمان ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ ^(١) ، تذكرون هذه الآية هذه مع فرعون موسى لماذا أغرق جنده في البحر؟ وأنجى فرعون لأن الشعب المصري في ذلك الوقت كان قد رباها فرعون، إنه غير قابل للموت، إنه مؤيد بقوى خفية بحيث هو عصي على أي مؤامرة كما صنع أيضاً فرعون حاول أن يثبت أخبار مؤامرات قسم منها، نحن نصدق ولكن كانت غطاء من أجل أن يقتل من يشك بهم هو لا يمكن أن يعرف الناس أن يقتل الناس المئة والمئتين وال ٣٠٠ على مجرد الشك وانه لابد أن نكون اكتشفنا محاولة انقلاب، كذب ولكنها من أساليب النظام فرعون ذاك الزمان أنجاه الله ببذنه حتى يرجع للمصريين ويروونه بأمر أعينهم جثة منفوخة لا حول ولا قوة له فمن شاء أن يبقى بإيمانه على فرعون ان يبقى ان يؤمن بجيفة وهؤلاء الذين رفعوا بالأمس صورته ألم يخرج من الحفر مع الخنفساء الا أنّ ما رفعوا صورة انسان عاش مع الخنفساء خوفاً من شعبه الحمد لله شيعة علي شيعة الحسين قيادتهم اليوم العالم معجب بها ولا أقول إنسان العالم اليوم

المعاصر معجب بقيادة هذا الكيان المستضعف قيادة متورعة قيادة محبة للجميع محبة للخير للجميع نوصي بالسنة والشيعة بل توصي الشيعة بأن يفتحوا على السنة قبل الشيعة نسأل الله أن يطيل عمره ويحفظه طبعاً هذا موقع المرجعية هذا موقع الله سبحانه وتعالى يوفق له من يحبه لأجل هذا الكيان كيان المستضعفين اليوم يوم المستضعفين شيعة الحسين وعلي ولكن ليس للانتقام أبداً من أجل أن يتنفسوا الحرية والأمان الذي حرّمه خلال هذه أربعين سنة، أربعين عاماً ثقافة علي والحسين محاصرة في بلد علي والحسين واليوم الحمد لله انفك الحصار عنها، يتعلمون وتعلم في حلقات ولقاءات عبر الفضائيات والمحليات من رجالنا وعلمائنا وأيضاً اليوم العالم يقدم خطي ومواقف القيادات السياسية اليوم قياداتنا السياسية تشكل الثقل الأكبر في الجمعية العامة نثق في أغلبها نثق أنها تعمل لصالح البلد، البلد مشى على السكة إن الشعب يكون هو صاحب الكلمة الأخيرة حتى حينما يكتب الدستور على أساس التوافق هناك قوى أساسية تتوافق من أجل كتابة الدستور من أجل كتابة وثيقة تتعالج سلمياً ولكن يبقى الكلام للشعب، الشعب يقر ويوافق، إذن هذه القوى والعقول السياسية التي استلمت البلد هذا اليوم ندعو لها أن توفق وتواصل عملها المخلص في تدوين مواد وخطي وعمل لصالح هذا البلد المستضعف والحمد لله نعرفهم وأيضاً سيعرفهم من لا يعرفهم، إنهم شخصيات لا تبتغي إلا الخير لكل العراقيين لا تنطلق من طائفية وإن انتمت إلى التشيع، وإن التشيع ليس طائفة التشيع مدرسة، مدرسة علي والحسين تدرس كتاب الله وكتاب علي الذي هو سنة النبي كما قلت وليس في كتاب الله إلا الخير والرحمة والناس وكتاب علي إلا الخير والرحمة والبركة وبين أيدينا تجربة علي ونتمنى أن يعي هذه الأشياء أولاً أبناء علي ينبغي لكل واحد من أبناء هذا الكيان أن يقرأ أن يحفظ كلمات من علي في عقله في سيرته، فتهذيب الآخرين وتهذيب المقصرين في سيرته الشفافة في هذا الشعار لا إكراه في الدين في سيرته الشفافة حين فسح المجال للرأي الآخر أن يتحرك بشرط أن لا يحمل السلاح، السلاح ينبغي أن يكون مفصّلاً عن الرأي، حاول وناقش وخطاً رأي المقابل خطأ رأي الحاكم وإن كنت على الخطأ الحاكم ليس من حقه أن يسجنك لأنك خالفت

۱۶۱



الجمعة ٤ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ٩ أيلول ٢٠٠٥ م

نصّ الخطبة الثانية

إذن نحن أيها الأحبة في مقطع حساس في تاريخنا من تاريخ مسيرة أربعة عشر قرناً من شيعة علي والحسين ومعاناتهم نرجو أن نتقرب أن تكون فاتحة لأعظم مرحلة يشهدها ويتربّحها العالم أجمع من أبناء إبراهيم كل أبناء إبراهيم من أتباع الديانات يتطلعون لابن إبراهيم عليه السلام ابن لمحمد وآل بيته إلى ابن للحسين عليه السلام نسل تطول أيامه هذه حقيقة واضحة ليس فقط الفكرة، الفكرة بيوم مشهود يعم فيه العدل والسلام والقيادة مشخصة العالم أجمع معسكر التوحيد، معسكر الأنبياء أوضح من ينتسب إلى إبراهيم دينا أربعة مليارات يتطلعون إلى يوم تستأصل فيه شأفة الفساد والمصرين على الإفساد في هذه الأرض وتبقى الأرض للطيبين الأخيار بقيادة ابن الحسين عليه السلام وقد ذكرت النصوص كما ذكرنا لكم أن نفس الحسين في يوم العاشر كانت تتطلع إلى نسل تطول أيامه ويكون الانتصار النهائي على يده نرجو الله تعالى أن نكون ممن يتجه هذا الاتجاه في النظر للمستقبل، أحيانا قد يفقد الإنسان هذه الرؤية وينشغل بحادثة جزئية فتضيع عليه الرؤية ولكن رأيت كيف ان حادثة شهداء جسر الائمة ألف وأكثر من ألف، فاجعة، وكيف كانت بركة هذه الفاجعة بركة على أصحابنا لأنهم على طريق الحسين ومع الحسين بركة على أهلهم وذوهم حينما جاءت سيول التبرعات من كل حذب وصوب لترفع من الحالة البائسة لأهلهم وهم أغلبهم في حالة الفقر هذه بركة على أهلهم وبركة على شعبهم حين ناشدهم شهدتهم هذا المعدن الجميل للإنسان العراقي الشيعي والسني

على السواء وهذا عثمان شاب من أسرة سنية ورأيتموه كيف انطلق وانطلق لأنه ابن لهذا البلد الطبيب ابن لبلد الانبياء وبلد علي عليه السلام ففي ذاكرته وجيناته حسب علماء الوراثة تتحرك فيه عناصر الخير هذه تربة علي تربة الأنبياء من قلب فإنسانها طيب ومنصور في آخر الفناء، الرؤيا المستقبلية إذن ضرورية جدا والرؤية المستقبلية لا تبطل لا ينبغي للإنسان أن يبينها على الخواطر فقط ليس لها قيمة الخواطر وعلى الفرضيات لا بد أن يبينها على حقائق رؤيتنا المستقبلية نحن المسلمين الذين نأخذ ديننا وثقافتنا من أهل البيت عليه السلام رؤية علمية وموضوعا للحوار والمعرفة للاطلاع على أدلتنا التفصيلية رؤية علمية، إن السنن الالهية مع هذه المسيرة مهما اجتمع عليها الخطوط وليس هناك أقسى من الوضع السابق الذي رأيتم شدة هذه المنطقة في الذات هذه البقعة الطيبة بقعة كربلاء بالقصف أين صاحبها؟ انتهى في زمن سيده وكذلك ما شهدته النجف إذن نحن يجب أن نتيقن أن الله معنا وقد فتح لنا الأبواب، هاتان الآيتان تقرأونها وتذكرونها بالمعنى نتحرك بالسنن الالهية نتحول بالتراث العلمي فرصة ذهبية وقد سررت في الحقيقة عندما عرفت انه حركة الدراسة حركة الانفتاح على علوم اهل البيت قائمة على قدم وساق على هذه البقعة الطيبة، صحيح في هذه المدرسة ٢٠٠ وتلك ٣٠٠ ينبغي أن يكون أكثر لابد من كل عائلة لديها شباب أن تدرس علوم علي حتى يكون مشعل من مشاعل الطريق، نتحرك لطلب العلم، لا بد أن نعمر حوزاتنا العلمية بأبنائنا ونبناهم الغني قبل الضعيف مثلما تبني يتيما إنسانا ليكون عالما في المستقبل يعلم أبناءك وإخوانك وشعبك ثم أيضا نحن نحتاج الى مزيد من الصلة مع الله تعالى هذه النفس احيانا تصدأ وان هذه القلوب لتصدأ مثل الحديد في المطبخ او غيرها يراد لها جلاء وهذه القلوب تصدأ جلاؤها الاستغفار والاستغفار كان شعار في رجب الله خلال شهور ثلاثة رجب وشعبان ورمضان، همته رمضان هذا موسم تربوي موسم تهذيب النفس من أجل أن تكون بمستوى العلم والمعتقد والحدث اليوم النفوس بحاجة الى أن تكون بمستوى الحدث لأن الحدث عظيم بعدنا كثير من الناس لا يفهم عمق الحدث ولا ينبغي أيضا أن نتحدث على هذا العمق على هذا المأل لا ينبغي افرض تخيل مسيرة عشرة الاف سنة

لها مشهد غفير تتراكم فيه عوامل الخير في محور من محاور هذه المسيرة اعرفوا أن هذا الحدث هو أنتم، وإن هذه البقعة هي كربلاء والنجف وسوف تتصل وستكون بقعة واحدة، الآن الطريق من النجف إلى كربلاء تخيل أن إنساناً عمره ١٤٠٠ سنة أمامك والاهذه الفراشة حينما تدور حول المصباح تقتل لان ما تتحمل الائمة هم نور الله في الأرض ونحتاج الى قلب نستقبله ونحتاج الى تنوير قلوبنا في هذ الاشهر الثلاثة ولم تكن كالأشهر السابقة ونحن مضينا شهر رمضان يمر علينا إن شاء الله وشهر شعبان في ظل الانفتاح والأمان وجريان السنن ولا أقول لك في ظل الدرر الكريمة، الدرر الكريمة هي التي يراها صاحب الزمان، ولكن في دولة آمنة، الشعب المستضعف صاحب الكلام الفصل، حقيقة يجب أن نحافظ عليها إن الشعب في الميدان ينزل في الوقت الذي يطلب منه وأن يعطي صوته وإن اشتبه عليه امر، بعض الناس يقول هؤلاء مثل القطيع لأن المرجعية تقول صوتوا صوتوا انزلوا انزلوا لا ليس هكذا القضية، أن أي مرجع، لا دائما نطلع إلى المرجع الذي تنجبه النجف لا نطلع الى مراجع أنجبتها مدن أخرى، أبدا طبعي هذا يعني ينظر يتطلع الى مرجعية وفق اصول طبيعية جدا، وإن هذا التشخيص، إن هذا الشعب يتطلع ليقوده مرجعية نبتت على أرض النجف من خلال مسيرة تعليمه يعرف الأستاذ ويعرف الزميل ويعرف التلاميذ كل مراجعنا بلا استثناء، هذه سيرتهم، كل واحد منهم تستطيع أن تعدد أساتذته وتعدد تلامذته وزملاءه في الواضح فإن الناس حينما يتطلعون وينقادون إلى فتوى من مرجعية يعرفونها ثم هذه المرجعية يتعاملون معها على أساس واضح أنه إذا دعتهم إلى تطبيق أمر الله ورسوله يطيعونها، أما إذا دعتهم إلى شيء آخر فهم واعون وليسوا قطيعاً وإن هذه خبرة، أنا رجل اشتغلت عندي الخبرة سابقة ٤٠ سنة ولكن مع ذلك انصرفت الى العمل الثقافي والتعليم من أجل أن لا تخلو الساحة من هذه التوفيق، والقضايا السياسية أنا أثق بهؤلاء الذين يقومون ليس مجرد شك، أنت تعتمد على أهل الخبرة، وهكذا أبناء شعبنا، العجوز والشيخ والذي لا يقرأ ولا يكتب والعالم وثقوا بأهل الخبرة وعندنا أهل الخبرة على الساحة السياسية نثق فيهم اخواننا ومرجعيتنا نثق فيها، وهي مرجعية ليست مرجعية

وحيدة، عندنا مراجع متنوعون بعضهم يوازي بعضاً ونسال الله تعالى أن يحفظهم فإذا نحن في هذه الظروف إلى تقوية الصلة مع الله تعالى لنكون بمستوى الحدث في الحقيقة بمستوى أن نصنع مصيرنا بأيدينا إن هي إلا أموركم عادت إليكم، أنتم أهل البلد والبلد بلدكم فإذا أنت لا تنزل إلى الساحة وصوتت غيرك تركت الميدان خالياً شهر رجب قضى ونرجو أن نكون قد تقدمنا خطوة واستغفرنا الله تعالى وليس معناه استغفرنا يوماً في شهر رجب ٧٠ مرة ولا نستغفر في شعبان يجب نواصل الاستغفار استغفر الله ربي وأتوب إليك واصلها في شعبان ورمضان وتضيف لها في شهر شعبان الصلوات على محمد وآل محمد، اذن شهر شعبان ورجب الاستغفار وشهر شعبان شهر الصلوات على محمد وآل محمد، والصلوات المذكورة عن الإمام الأول من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام) أرجو أن يكون الأخوة جميعاً يتحملون مسؤولية حفظ هذه الصلوات ودعاء شعبان الذي نقرأه يومياً يستحب أن يقرأ بعد صلاة الزوال بعد صلاة الظهر لا بد أن الإنسان يحفظ هذه الصلوات الرائعة المقطع الاخير منها مقطع دعاء اللهم فاجعله لي شفيعاً وطريقاً إليك مفجعاً واجعله له متبعا فإن أنت في هذه الصلوات تطلب من الله تعالى وصاحب الهداية اهدنا الصراط المستقيم، والصراط المستقيم هو اتباع الأئمة من أهل البيت ثم يأتي شهر لأقران شهر العبادات.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا في هذه الأيام لمزيد من ذكر الله ومن ذكر أهل البيت (عليهم السلام) لمزيد من العمل الصالح لمزيد من التواصي والخير لأنه هناك نحن أمامنا نحن الانتصار وشهداء الانتصار شهداء جسر الأئمة شهداء الانتصار.

الجمعة ١١ شعبان ١٤٢٦م
الموافق ١٦ أيلول ٢٠٠٥م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ [حَمْدًا يَصْعَدُ أَوَّلُهُ وَلَا يَنْقُذُ آخِرُهُ] حَمْدًا تَضَعُ لَهُ السَّمَاءَ كَنَفِيهَا وَتُسَبِّحُ لَكَ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَزِيدُ وَلَا يَبِيدُ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا سَرْمَدًا دَائِمًا أَبَدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَلَا نَفَادَ وَلَكَ يَنْبَغِي وَإِلَيْكَ يَنْتَهِي حَمْدًا يَصْعَدُ أَوَّلُهُ وَلَا يَنْقُذُ آخِرُهُ، اللَّهُمَّ وَلَكَ الْحَمْدُ قَدِيمَ الْحَمْدِ وَلَكَ الْحَمْدُ صَادِقَ الْوَعْدِ وَفِي الْعَهْدِ عَزِيزَ الْجُنْدِ قَائِمَ الْمَجْدِ وَلَكَ الْحَمْدُ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ مُنْزِلَ الْآيَاتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ عَظِيمَ الْبَرَكَاتِ مُخْرِجَ النُّورِ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَمُخْرِجَ مَنْ فِي الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ وَجَاعِلَ الْحَسَنَاتِ دَرَجَاتٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَهْفِ الْحَصِينِ وَغِيَاثِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَكِينِ وَمَلَجِ الْهَارِبِينَ وَمُنْجِي الْخَائِفِينَ وَعِصْمَةِ الْمُعْتَصِمِينَ.

أوصيكم أخوتي وأخواتي بطاعة الله تبارك وتعالى والتمسك بحبله الميتين وعروته الوثقى ولا شك أن التمسك بطاعة الإمام عليه السلام والسير على نهجه القويم يمثل

خير مصداق لذلك.

بعد أيام قلائل تمر علينا ليلة مباركة هي ليلة النصف من شعبان^(١)، هذه الليلة التي وردت الروايات الكثيرة من طرق الشيعة والسنة في فضل أحيائها للعبادة وصوم نهارها وأنها ليلة عظيمة البركة ولا شك أن من أهم مصاديق البركة الإلهية في تلك الليلة هي ولادة منقذ البشرية ومقيم دولة العدل الإلهي في الأرض كلها صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف)^(٢)، ولا شك أن الأمة الإسلامية تعيش شعور السرور والبهجة والفرح في هذا الميلاد الميمون المبارك، لكن صاحب الولادة يعيش آلاما عميقة في قلبه بسبب هذه المآسي والمجازر التي يتعرض لها أتباع أهل البيت (عليه السلام) وإذا كان الذي يهيمه أمر المسلمين يعيش ألماً وهماً وغماً فساعد الله قلب الإمام (عليه السلام)، نريد منكم تلبية تتوجهون بها إلى صاحب العصر والزمان من أعماق قلوبكم أنكم مستمرين على درب الإمام (عليه السلام) وأنكم ستبقون على درب التضحية والفداء حتى تقام دولة العدل الإلهي وأن هؤلاء الذين يريدون منا الاستسلام والخضوع والخنوع وأن نعيش عبداً أذلاء نقول لهم هيهات منا هذه الذلة وهيهات منا هذا الخضوع بل سنبقى صامدين صابرين نبذل المزيد من الدماء، بل إذا تطلب الأمر أن نعطي الملايين من التضحيات فنحن على استعداد لذلك وها هو النداء يأمرنا يا صاحب العصر نتوجه من صحن جدك الحسين مليباً نداءك (ليبك يا قائم آل محمد).

لا بأس هنا في هذه المناسبة المباركة أن نتعرض إلى بعض الأمور المتعلقة بولادة الإمام (عليه السلام) ونتعرض إلى بيان بعض وجوه الحكمة في غيبة الإمام (عليه السلام) ولماذا هناك غيبة صغرى وغيبة كبرى؟ ولماذا لا تكون غيبة واحدة؟

لا شك أنكم تعلمون أن ولادة الإمام (عليه السلام) قد أحاطها الله تعالى بالخفاء والسرية

١ - وقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): ((إِذَا كَانَ النُّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ نَادَى مُنَادٍ مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى أَلَا زَائِرِي قَبْرِ الْحُسَيْنِ

ارْجِعُوا مَغْفُورًا لَكُمْ وَتَوَابُكُمْ عَلَى رَبِّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكُمْ))، ينظر: الكافي: ٥٨٩/٤.

٢ - ((وَكَانَ مَوْلِدُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ))، ينظر: الإرشاد في معرفة

حجج الله على العباد، المفيد، محمد بن محمد، (ت: ٤١٣ هـ)، قم: ٣٣٩/٢.

كما هو حال ولادة نبي الله موسى عليه السلام لأسباب معلومة منها أن النبي موسى عليه السلام كان هو المنقذ لمؤمنين تلك الحقبة، بل لبني إسرائيل وكان على يديه تخليص تلك الأمة المؤمنة ونجاتها من طاغوت ذلك العصر فرعون وكان ذلك الطاغية ومن معه يعلمون أن هلاكهم على يد نبي الله عليه السلام، لذلك كانوا يسعون في قتله من هنا ورد في الروايات أن الله تعالى هو الذي أبقي هذا الاخفاء والكتمان والسرية إلى ولادة نبيه وكذلك بالنسبة إلى الإمام صاحب العصر والزمان حيث أناط الله تعالى به مهمة إقامة دولة العدل وتخليص الأمة من حكامها الظالمين وكان الحكام الظلمة قد بلغتهم الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن هلاكهم سيكون على هذا المنقذ والمصلح لذلك إنهم كانوا يسعون بكل طريقة للقضاء على الإمام، من هنا اقتضت الحكمة الإلهية أن الله تعالى أحاط تلك الولادة بالخفاء والكتمان وتولى الإمام عليه السلام مهام الإمامة وهو صغير السن ولد في أواخر ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة ثم عاد في عام ٢٦٠ للهجرة عام وفاة أبيه الحسن العسكري عليه السلام تولى مهام الإمامة وهذا الأمر ليس بمستبعد ولا مستغرب لقد سبق في حياة الأنبياء يحيى وزكريا عليهم السلام من تولى مهام الإمامة وهو صغير السن كذلك بالنسبة إلى الإمامين الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام سبق وأن توليا مهام الإمامة وهما صغيرا السن الإمام عليه السلام تولى هذه المهام وعمره الشريف كان خمس سنين وأولى المهام التي تولها الإمام عليه السلام هو إقامة الصلاة على أبيه وكان يهدف الإمام عليه السلام من وراء هذه الصلاة إعطاء القرينة الكاشفة عن أن هذا الشخص المهدي ابن الإمام العسكري عليه السلام في عمر خمس سنين هو الإمام عليه السلام من بعد أبيه باعتبار أن الذي يصلي على الإمام عليه السلام هو إمام وثانياً عدم إعطاء الورقة الراححة بيد من يدعي الإمامة فإن عمه جعفرًا قد ادعى الإمامة وأراد أن يتولى الصلاة على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولكن جاء الإمام المنتظر ونهاه عن موقع الصلاة وأخذ الإمام عليه السلام بالصلاة على أبيه قبل أن تقام الصلاة الرسمية التي أقامها حكام بني العباس في ذلك الوقت، هذه أمور لعل الكثير منها معلوم لديكم، ولكن الأمر المهم الذي أود بيانه في هذه الخطبة الأولى:

هو مسألة الحكمة الإلهية المتعلقة بالغيبة تعلمون أن المهمة الأساسية للإمام عليه السلام هي إقامة دولة العدل الإلهي التي تعم أرجاء الأرض جميعها، ومن أجل أن يتمكن الإمام عليه السلام من أداء هذه المهمة لأبد أن يتوفر المجتمع الإيماني التوحيدي الخالص لأبد أن تتوفر القواعد الشعبية بتعبيرنا الحاضر التي تساند الإمام عليه السلام في أداء مهمته، هذا أولاً، وثانياً لا بد أن تتوفر القناعة ويحصل النضج الفكري لدى عموم أمم الأرض أن لا منقذ ولا خلاص لهم من الظلم والجور والفساد في الأرض إلا أن يتبع النهج الإلهي الذي يقوم به الإمام عليه السلام، وهذا النضج وهذه القناعة لا تحصل للأمم إلا بعد أن تجرب جميع الأطروحات الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية ليست ناجحة وليست فعالة في النهوض بدولة العدل والنهوض بمجتمع صالح حينئذ تعرض وتقتنع وتتضح لدينا أنه لا خلاص بلا منقذ ولا شيء يأخذ بيدها إلى العدالة والسلام والحرية إلا بإتباع النهج السماوي إذا لا بد من توفر الأمرين :

أولاً وجد القواعد الشعبية من المؤمنين الذين بلغوا مستوى من الوعي الإيماني والسلوك القويم ما يكونون به مؤهلين لمساندة الإمام عليه السلام.

ثانياً: لأبد من توفر القناعة لدى الأمم أنه لا منقذ ولا مخلص إلا هذا النهج الذي بينه الإمام عليه السلام.

وإذا لاحظنا الواقع الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية في ذلك الوقت لوجدنا من جانب هناك الانحراف السياسي الذي كان لدى الحكام في ذلك الوقت، حكام كانوا وارثين في الفساد ولا يهتمهم أمر الأمة بل تثبت سلطاتهم ومواقعهم الرئاسية ولم يكونوا يهتمون بإيجاد المجتمع الإسلامي، هذا من جانب على مستوى الحكام، وأما على مستوى المجتمع فكان المجتمع في ذلك الوقت بعيداً كل البعد عن النهج الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله هناك الانحراف الاجتماعي والاقتصادي والفساد قد دب في المجتمع في أرجائه جميعها، وبالتالي فإن الظروف ليست مهيأة لأن يؤدي الإمام عليه السلام دوره ومهمته في

الأخذ بيد المجتمع وإيصاله إلى مرحلة المجتمع الإيماني الخالص هذا من جهة وأن يقوم هذا المجتمع بدور الهداية والإنقاذ إذا كان المجتمع بذلك الوقت فاقداً لهداية والرشاد الصلاح فكيف يستطيع أن ينقذ أمم الأرض من الواقع المزري الذي كانت فيه ولا بُدَّ أن تكون هناك القواعد التي تساعد الإمام في إقامة مؤسسات الدولة التي من خلالها يعم العدل والإصلاح في جميع أرجاء الأرض فكان لابد من مرحلة الغيبة حيث يمكن من خلال هذا الاستتار التام أن يحفظ الإمام من محاولات الحكام لقتله، وفي نفس الوقت يستطيع أن يؤدي مهامه الرسالية في إيجاد القواعد الشعبية القادرة على مساندته وفي نفس الوقت تمضي فترة زمنية كافية لكي يتضح لمجتمعات الأرض أنه ليس هناك فكر لإنسان يستطيع أن ينقذ هذه المجتمعات إلا فكر الإمام ونهج الإمام عليه السلام، هذا بعض ما يتعلق بحكمة الغيبة بصورة عامة.

وقد يطرح سؤال هنا أنه لماذا هناك غيبتان غيبة صغرى وكبرى؟ الغيبة الصغرى بمثابة البرزخ فإن الظهور التام للإمام عليه السلام قبل مرحلة الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف وبين مرحلة الاستتار التام للإمام في غيبته الكبرى في غيبته الصغرى ليس هناك ظهور تام وليس هناك استتار تام إذ كان الإمام عليه السلام يتصل بسفرائه الأربعة ويتصل مع وكلائه ويتصل مع الشخصيات من أتباع أهل البيت عليهم السلام، الشخصيات الذين كانوا يعدّون من وجوه الشيعة وكانوا ثقة وأمناء عند الإمام عليه السلام في الواقع أن مرحلة الغيبة الصغرى لابد منها وهي ضرورية وأبين بعض الأسباب لا يتسع الوقت لذكر الأسباب جميعها، ولكن أذكر هنا سببين، من أسباب أن تكون هناك غيبة صغرى وغيبة كبرى الإمام عليه السلام يحتاج إلى أثبات وجوده أولاً وإمامته ثانياً، ما هي الضرورة في إثبات وجود الإمام؟ وفي إثبات ضرورته أولاً تعلمون أخوتي ورد في بعض الأحاديث بما مضمونه أن النجاة من الضلالة وميتة الجاهلية موقوف على معرفة الإمام عليه السلام ومعرفة الإمام مقدمة لابد منها من أجل التمسك بطاعة الإمام والسير على نهجه لابد أن يحصل الاطمئنان والوثوق القلبي التام في المؤمن نفسه حتى تحصل المعرفة لوجود الإمام

عليه السلام: ((مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))^(١)، مضمون هذا الحديث أن النجاة من المهلكات، ورشاد الإنسان موقوف على معرفة الإمام وهذه المعرفة لا يمكن أن تحصل مع وجود التشكيك وجود الشبهات حول الإمام؛ لذلك نلاحظ أن كل إمام كان يعرف وجوه أصحابه بالإمام الذي سيأتي من بعده وكذلك الإمام الذي في بداية مرحلة إمامته كان يعرف الأمة الإسلامية بأنه إمام من خلال إظهار بعض الكرامات على يديه، هنا نأتي بالنسبة إلى الإمام صاحب العصر والزمان حيث إن المهمة الملقاة على عاتقه كما قلنا هو إقامة دولة العدل وانتشال المجتمع المسلم من حالته إلى حالة الإيمان الخالص لله تعالى وهذا يتطلب في الواقع أن يكون هناك تعريف بالإمام حيث يتولد الاطمئنان بوجوده لو افترضنا لو لم تكن هناك غيبة صغرى، بل بمجرد أن توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام، حصلت الغيبة الكبرى بمعنى الاستتار التام للإمام على الأمة، فحينئذ ستكون هناك شبهات وشكوك تثار حول وجود الإمام أولاً وحول إمامته هذه الشكوك والشبهات من القوة بحيث لا يستطيع الإنسان المؤمن أن يعتقد على نحو الاطمئنان والثوق بوجود الإمام وكذلك لا يستطيع أن يدافع عن وجود الإمام أمام الشبهات والشكوك المثارة الآن عندنا غيبة صغرى، وكان الإمام فيها ظاهراً ويلتقي مع الكثير من أصحابه ثم لمدة سبعين سنة بدأت الغيبة الكبرى مع ذلك هناك الكثير من الشبهات والشكوك حول وجود الإمام عليه السلام، فلا بد أن يكون هناك ما يدل، لا بد ما يكون هناك من الأمور الحسية الظاهرة ما يدل على وجود الإمام عليه السلام، وما يدل على إمامته، من هنا كان لا بد من وجود الغيبة الصغرى لكي يثبت الإمام عليه السلام، وجوده أولاً وإمامته ثانياً، كما قلنا حتى يحصل الاطمئنان والثوق بوجوده كيف ذلك؟ ما الذي فعله الإمام عليه السلام؟ لكي يعطي الدليل الحسي الظاهر الدليل الوجداني على وجوده، قد يقول قائل من الممكن أن نستند إلى الأدلة العقلية وبعض الأدلة التي وردت من القرآن الكريم أو من السنن النبوية التي تدل على ضرورة وجود إمام في كل زمان. نقول إن هذا لا يكفي لإثبات وجود الإمام إلا لدى القلة لمن ينظرون إلى الأمور بعقولهم وبصيرتهم، وأما

غالب الناس يطلبون الدليل الحسي الظاهر على وجود الإمام، فلذلك كان لابد من مرحلة يظهر فيها الإمام ويلتقي بشخص ويبين فيها معارف الإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية إلى بعض الناس ومن هنا يمكن أن تثبت وجود الإمام عليه السلام.

ولذلك فلتتبع تحركات الإمام عليه السلام، في مرحلة الغيبة الصغرى التي كان همه الأول في إثبات إمامته ووجوده.

أولاً: إقامة الصلاة على أبيه، طبعاً هذه المسألة كان فيها الكثير من الخطورة، لأنه حينما يصلي على مجموعة، ولو كانت هذه المجموعة من وكلاء الشيعة قرابة أربعين شخصاً كانوا عندما صلى الإمام على أبيه كان من الممكن وهذا الذي حصل فعلاً أن يصل الخبر إلى الخليفة العباسي وإلى حكام بني العباس الذين كانوا يسعون جاهدين في قتل الإمام عليه السلام، هذا يشكل خطورة كبيرة على جود الإمام ومع هذا جاء الإمام وصلى على أبيه وقال يا عم أنا أحق بالصلاة على أبي، السبب المهم جداً الذي دفع الإمام لذلك لكي يثبت لوجهاء الشيعة والثقة منهم وجوده وإمامته في الوقت نفسه طبعاً هؤلاء الأربعون بعد أداء الصلاة سيذهبون يتحدثون إلى أربعين أو خمسين من الأشخاص يقولون لهم الإمام صلى، هؤلاء الأربعون ينقلون إلى خمسين، الخمسون ينقلون إلى مئة، وهكذا إلى أن ينتشر الخبر بين أفراد الأمة أن الإمام عليه السلام، موجود وأنه قد صلى على أبيه.

الأمر الآخر: أن الإمام عليه السلام، كان يلتقي كثيراً أكثر من ثلاثمائة شخص من وجوه الشيعة وثقاتها ولا يكتفي بهذا اللقاء، بل يظهر الإمام عليه السلام شيئاً من المعاجز والكرامات لكي يثبت لهذا الشخص أنه هو الإمام وهو موجود، طبعاً كان الإمام يتقصد أن يلتقي بنخبة خاصة من الشيعة لماذا؟ لاحظوا أخواني حينما يأتيك خبر من شخص ليس موضع ثقة واطمئنان عندك يمكن أن تكذب هذا الخبر ولكن لو جاءك شخص قد تعودت فيه الصدق والثوق في أخباره حينما يخبرك بخبر أو أن حادثاً حصل يحصل عندك الاطمئنان واليقين أنه فعلاً هذا حصل لذلك كان الإمام عليه السلام، يلتقي بوجوه الشيعة وخاصة الشيعة ممن عرف عنهم في وسط الأمة الإسلامية الوثاقة والأمانة

والنزاهة، وهؤلاء حينما يقولون إلى باقي الأمة وليس هذا فقط بل ظهر على يديه شيء من المعجزات والكرامات حينئذ سينتشر بين أبناء الأمة ان هناك وجوداً للإمام أولاً وأن فعلاً هذا الشخص الذي التقى به هذا الثقة الأمين من وجوه الشيعة هو إمام لهذا العصر .

الأمر الثالث: البيانات التي كانت تصدر من الإمام (عليه السلام)، وكان يختتمها بختمه بعضها يعلم فيها نوابه وسفراءه ووكلاءه الذين بلغوا على حد ما ذكره أحد العلماء إثني عشر نائباً ووكيلاً، أربعة من النواب الخاصين، وثمان وكلاء، هناك وكلاء آخرون كانوا للإمام (عليه السلام)، هذه الرسائل المعروفة بالتوقيعات التي تصدر من الناحية المقدسة وإضافة إلى هذا كان الإمام يكتب بعض الرسائل بخط يده ويختتمها بختمه يبين فيها المعارف الإسلامية سواء أكانت منها في جانب أحكام الحلال والحرام أو العقائد أو الاقتصادي أو التربوي، وكذلك كان يبين في بعض الرسائل نماذج عملية في كيفية استنباط الحكم الشرعي لنوابه كان الهدف الأساسي من ذلك أولاً تبصرة الأمة بأحكام الشريعة الإسلامية، وثانياً لكي يظهر للأمة أن الإمام موجود وظاهر وهذه في الواقع كان يراد منها دلائل حسية ظاهرة للأمة لأنه في قبال هذا عدم الظهور، وأنا حينما أنقل لكم هذا المضمون بينه الإمام في لقاءه بأحد وجوه الشيعة عيسى بن مَهْدِيٍّ الجَوْهَرِيِّ هكذا أظهر بعض الشخصيات بهذا المضمون سأقرأ لكم كلام الإمام (عليه السلام) يقول لولا ظهوره للبعض منكم لكانت هناك تشكيكات كثيرة، أين ولد الإمام؟ أين هو الإمام الآن؟ ما الذي ظهر منه؟ مما يدل على إمامته، هل ظهر شيء من الأحكام والكرامات التي تدل على إمامته، هذه تشكيكات كثيرة كان من الممكن أن تبلغ من القوة بحيث حتى المؤمن لا يستطيع أن يولد في نفسه الاطمئنان والثوق في وجوده يقول الإمام (عليه السلام) في كلامه إلى عيسى الجوهري التقى به في منطقة قريبة من المدينة المنورة لاحظوا تعبير الإمام (عليه السلام) يشير إلى الإمام (عليه السلام): ((فَقَالَ لِي يَا عِيسَى مَا كَانَ لَكَ أَنْ تَرَانِي لَوْ لَا الْمَكْذُبُونَ الْقَائِلُونَ بِأَيْنَ هُوَ وَمَتَى كَانَ وَأَيْنَ وُلِدَ وَمَنْ رَأَاهُ وَمَا الَّذِي خَرَجَ إِلَيْكُمْ مِنْهُ وَبِأَيِّ شَيْءٍ نَبَأَكُمْ وَأَيِّ مُعْجَزٍ

أَتَاكُمْ^(١)، تساؤلات كثيرة تضع الإنسان في حيرة واستفهام تجاه وجود الإمام يقول أنا ألتقي بكم يا عيسى لكي أعطيكم الحس الظاهر على وجودي وإثبات إمامتي ثم يقول عليه السلام يبين لنا أمراً آخر حتى يوضح قوة التشكيكات أمير المؤمنين عليه السلام كثير من الوقائع والأحاديث التي صدرت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحق أمير المؤمنين وتبين إمامته بعده مباشرة مع ذلك صَحِبَهُ ذلك العصر كثير منهم أنكروا إمامة أمير المؤمنين وشككوا بإمامته مع أنه كان يعيش مع ظهرائه وأن الأحاديث التي وردت في فضل أمير المؤمنين وبيان مناقبه وإمامته وأنه هو أصلح للأمة في قيادتها قد سمعها الكثير من الصحابة ومع ذلك تشكيكات وتكذيبات كثيرة يذكر الإمام عليه السلام لعيسى ذلك فكيف إذا كان هذا مع أمير المؤمنين؟ فكيف بالإمام الغائب؟ لم تعرف ولادته باعتبار الولادة كانت مخفية ومستورة ولم يعرف له وجود بشخصه، لا شك حينئذ ستغلب هذه التشكيكات من القوة بحد لا يستطيع الإمام أن يقوم بمهمته يقول عليه السلام: ((أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا أَرَادَهُ وَقَدَّمُوا عَلَيْهِ وَكَادُوهُ وَقَتَلُوهُ))^(٢)، مع هذه الحجج الدامغة حاولوا حتى كادوا له وأرادوا أن يقتلوه لكي ينحوه عن ذلك الموقع ((وَكَذَلِكَ فَعَلُوا بِأَبَائِي (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَلَمْ يُصَدِّقُوهُمْ وَنَسَبُوهُمْ إِلَى السَّحَرِ))^(٣)، وكان جميع الناس يلتقون مع الأئمة عليهم السلام ويسألونهم، ووجودهم ظاهر للجميع مع ذلك كذبوهم ولم يصدقوا بإمامتهم ونسبوهم إلى السحر والجن وغيرها فكيف مع الإمام لو غاب غيبة كاملة؟ واستتر استتاراً تاماً عن الأمة، ثم بعد ذلك الإمام عليه السلام لاحظوا الطريقة التي انتهجها في تعريف الأمة بإمامته يقول عليه السلام: ((لَمَّا رَأَيْتَنِي يَا عِيسَى أَخْبِرْ أَوْلِيَاءَنَا بِمَا رَأَيْتَ)) لا تكتفي بأن تعلم أنت بهذا الأمر أنقل هذا الأمر إلى شيعتنا وإلى موالينا لكي ينتشر ما يدل على إثبات وجودي وإثبات إمامتي يقول: ((يَا عِيسَى أَخْبِرْ أَوْلِيَاءَنَا وَإِيَّاكَ أَنْ تُخْبِرَ عَدُوَّائَنَا فَتُسَلَبَهُ))^(٤)، لاحظوا هذه التحركات إلى الإمام عليه السلام التي كان يقوم بها في غيبته الصغرى ما يمكن أن يخرج بذلك نحتاج إلى إظهار الإمام ونحتاج إلى إثبات إمامته، هذا السبب

١ - الهداية الكبرى، الخصبي، حسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ)، البلاغ، بيروت، ٣٧٤.

٢ - الهداية الكبرى: ٣٧٤.

٣ - م. ن: ٣٧٤.

٤ - م. ن: ٣٧٤.

السبب الثاني: والمهم هو أن الإمام عليه السلام أراد من الغيبة الصغرى أن يثبت نظاما في القيادة بديلاً عن نظام الإمامة والذي نعبر عنه بالنيابة أو نظام المرجعية العليا .

تعلمون أنه قبل زمن الإمام المهدي عليه السلام أن النظام المتبع هو لجوء عامة الناس إلى الإمام عليه السلام مباشرة؛ لكي يعرفوا منه أحكام الشريعة وحتى كانوا يرجعون إلى الإمام باتجاه الموقف المعروف كالموقف تجاه الأحداث التي تمر بها الدولة وأحيانا لبعده الإمام عن مناطق سكنى الإمام في الكوفة أو في أي منطقة أخرى فإنهم يرجعون إلى الوكيل ومع ذلك فإنهم يحرصون على الاتصال بالإمام في زمن الحج أو بقية الأزمنة لكي يعرفوا ذلك ولكن حينما يغيب الإمام عليه السلام سيبقى موقع القيادة فارغاً وحينئذ ستقع الأمة في فوضى واضطراب، وبالتالي فإن الشريعة ستضيع وتموت وبالتالي لا يمكن التحقق من السبب والحكمة التي أرادها الله تعالى في إقامة حجة له في الأرض فلا بد من إقامة نظام بديل وهو النظام لا يمكن في يوم واحد وإخبار واحد من الإمام وتنتهي المسألة مثلاً الإمام عليه السلام يقول للامة أنا سأغيب ارجعوا إلى نوابي وإلى الوكلاء ؟ لا أخواني هذا الأمر لا يتحقق لماذا ؟ ليس بهذه السهولة لا يتحقق لأنه لا بد من مدة زمنية حتى يمكن تثبيته، لماذا؟ لأنكم تعلمون أن نظام الإمامة هو معناه وجود حجة لله تعالى يحتاج بها على عباده ووجود قائد يقود الأمة في المواقف التي تخصها ويأخذ بيد المجتمع إلى ما فيه الصلاح وإيجاد النظام البديل بحيث يحصل الوثوق والاطمئنان لدى الأمة أن هذا النظام هو النظام الشرعي الذي أسبغ عليه الواقع الصفة الشرعية بحيث ينقادون إلى القائد والمرجع مثل الانقياد إلى الإمام وطاعة الإمام بحيث يتحقق الهدف من هذا النظام كما هو الحال عندنا نلاحظ الناس المؤمنين المخلصين في إيمانهم لديهم الانقياد التام والخضوع التام للمرجع الذي لا يعتقدون بعلايته وفي كل شيء في المواقف المهمة اتجاه الدولة والمواقف الحساسة لا يفعلون شيئاً إلا بعد أن يرجعوا إلى مرجعهم وإذا ذكّرهم المرجع بشيء انقادوا إليه وأطاعوه إطاعة تامة كطاعة الإمام الانقياد إلى الإمام

ﷺ مثل هذا النظام بهذه المواصفات نحتاج الى سنين عديدة؛ لكي تعود الأمة وتألف الأمة على هذا النظام وهذا يتوقف على أمرين:

أولاً: لابد من حملة تثقيف وتوعية للامة الإسلامية أن النظام البديل هو أن نظام الرجوع إلى الإمام المعصوم هو نظام الرجوع إلى النائب الخاص أو النائب العام وهذه الحلمة لا يمكن أن تكون بيوم أو يومين بل بعشرات السنين لكي يحصل الوثوق لهذه الأمة أن هذا النظام شرع وقنن من الله تعالى وأبلغه الإمام.

ثانياً: لابد أن تعود الأمة على هذا النظام الجديد وتمارسه لسنين طويلة بحيث يصبح أمراً مألوفاً عندهم ويتحقق الهدف من الرجوع الى المرجع أو النائب وهذا حتى تعود الأمة لابد أن تمارس سنين طويلة حتى ترسخ فيهم وهذا، ما فعله الإمام كيف؟ لاحظوا الآن بالنسبة إلى الأمر الأول ولو أطلت بعض الشيء ان شاء الله أنتهي بعد خمس دقائق لاحظوا تعابير الأئمة ﷺ في توفيق وكلائهم والناس كانوا يسألون الإمام من هو المرجع الذي نرجع إليه؟ هل هو فلان؟ أم فلان في مسألة الرجوع إليهم يقول ثقتي به يعني يمكن أن ترجعوا إليه أما تعابير الإمام المهدي ﷺ لا، اختلفت، أخذت نظرة خاصة، وهي التثقيف للنظام البديل عن نظام الإمامة، نظام المعصوم، نظام النيابة والمرجعية، كان يضيف عبارات كما هو الحال لتقييمه للنائب، السفير عثمان بن سعيد^(١)، وهو وكيل للإمام الهادي ﷺ وكيل للإمام العسكري لاحظوا تعبير الإمام هو يريد أن تعود الأمة على النظام الجديد يقول في حقه: ((هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثَّقَّةُ الْأَمِينُ))^(٢)، هذه التعبيرات مألوفة للأئمة الذين سبقوا الإمام: ((ثِقَّةُ الْمَاضِي وَثِقَتِي فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ))^(٣)، لا يكتفي بهذا التعبير يضيف تعبيراً آخر يريد أن يقول للامة هذا، كأنه بمنزلتي هو نائب

١ - بفتح السين العمري بفتح العين يكتنأ أبو عمرو والسمان، يقال له: الزيات الأسدي من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني ﷺ خدمه وله إحدى عشرة سنة وله إليه عهد معروف وهو ثقة جليل القدر وكيل أبي محمد ﷺ. واختلف في تسميته بالعمري. فقيل إنه ابن بنت أبي جعفر العمري ره فنسب إلى جده، فقيل العمري وقيل إن أبا محمد العسكري ﷺ قال: ((لا يجمع على امرئ بين عثمان وأبي عمرو، وأمر بكسر كنيته، فقيل العمري))، رجال العلامة الحلي: ١٢٦.

٢ - الغيبة، للطوسي: ٣٥٤.

٣ - م. ن: ٣٥٤.

عني إذا قال لكم شيئاً كأنما هو قال لكم، وإذا أمركم بشيء كأنه أنا أمرتكم لاحظوا التعبير في هذا الاتجاه يقول في عبارة أخرى فما قاله لكم فعني يقوله وما أدى لكم فعني يؤديه ينزل النائب منزلة الإمام يريد أن يقول أطيعوا هذا النائب إطاعة تامة، هذا النظام كان لا بد من التثقيف عليه لا حظوا التعبير الآخر الذي يقوله كيف بتأمل بتعبير الإمام (عليه السلام) حينما يسألونه عن الحوادث الواقعة بالمستجدات التي تقوم بالأمة يقول أما الحوادث الواقعة فارجعوا بها إلى رواية حديثنا يعني الفقهاء فقط الرجوع؟ لا. يريد أن يبين منزلة النائب أو المرجع فإنهم حجتني عليكم، أنا يوم القيامة أحتج فهؤلاء الفقهاء عليكم فإن عصيتموهم بسبب رغباتكم فسأحتج بهم عليكم. يقول هؤلاء حجتني عليكم يعني يوم القيامة بدار الثواب والعقاب والمؤادة وعدم المؤاخذه والحساب والعتاب أو الرضا مرهون بمدى إطاعة هذا النائب فإنهم حجتني عليكم، وأنا حجة الله عليهم بتعبير آخر، أنا حينما أغيب سيكون حجة الله على الناس هو المرجع، هذا الأمر الأول.

والأمر الثاني: الإمام (عليه السلام) يأمر شيعته بالرجوع إلى النواب وكان لا يلتقي بعامة الناس فكانوا عامة الناس يوجهون أسئلتهم إلى النواب، والنواب يرفعونها إلى الإمام الحجة المنتظر (عليه السلام) ثم هؤلاء النواب ينقلون المعارف والأجوبة إلى عامة الناس هذه ممارسة امتدت لقراءة سبعين عاماً كان لا بد من وجود هذه المدة لكي تثقف الأمة على هذا النظام الجديد ولكي يمكن ممارستها والتعود عليها لكي يجعل الإمام من النواب حجته على الأرض هذه الحكم التي من أجلها حصلت الغيبة الصغرى وحصلت الغيبة الكبرى.

في الواقع بودي أن هناك مباحث كثيرة لعله إن شاء الله نوفق في الجمعة القادمة أن أبين شيئاً منها وأكتفي بهذا المقدار أخواني.

الجمعة ١١ شعبان ١٤٢٦م
الموافق ١٦ أيلول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

إن اقتراب إخراج مظاهرة بالمطالبة بإعدام المجرم صدام وزمرته في الواقع لا بأس أن تكون هناك تظاهرات حاشدة تعبر عن إرادة الشعب العراقي ليس فقط في إعدام هؤلاء المشركين بل تطالب قوات الاحتلال أولاً وتطالب الحكومة العراقية من وزارة الدفاع والداخلية من اتخاذ الاجراءات الأمنية المشددة وأن يبذلوا المزيد من الجهود في توفير الأمن والاستقرار ولا يكفي هذا، بل لابد من تفعيل حلقة القضاء في إصدار الأحكام العادلة بحق الارهابيين والمجرمين، وللأسف الشديد تصل الأخبار بين الحين والآخر أن كثيراً من الإرهابيين يخرجون من السجون مع ثبوت الأدلة على قيامهم بقتل كثير من الأبرياء مقابل حفنة من الدولارات، هناك حلقات متصلة البعض منها بالآخر لابد من أن تكتمل هذه الحلقات ببعضها من أجل أن يتخلص هذا الشعب المسكين من هذا النفق المظلم ونزف الدم الذي يجري في الوقت الحاضر

أود أن أبين بعض الأمور المتعلقة بالأحداث الراهنة:

الأمر الأول: إن مما يهيم القلب ويزيد النفس ألماً وهمّاً أن نزيف الدم الطاهر لأبناء هذا الشعب وخاصة أتباع أهل البيت عليهم السلام ما يزال مستمراً فما أن ترحل قافلة من الشهداء وتنظم نساء آخر إلى قائمة الأرامل ويزداد عدد اليتامى والمفجوعين ولم يحف بعد دماء هؤلاء الشهداء حتى نفجع من جديد بقافلة أخرى

وكوكبة أخرى تأخذ قائمة من الشهداء والجرحى فيها هي فاجعة جسر الأئمة لم يزل بعد عويل الأمهات ليرتد صداه في مدينة الصدر وبيوت مدينة الكاظمين حتى سال نهر جديد من الدماء الطاهرة لأبناء هذا الشعب، وما تزال كوكبة العلماء والأفاضل يأفل نجم بعد نجم منها، وها هو قد رحل كوكب آخر منها برصاص هؤلاء الحاقدين الجبناء ألا وهو العلامة المغفور له الشهيد الشيخ مهدي العطار، وكذلك فضيلة الشيخ حكمت حسين علي الشهيد في منطقة الموصل إمام جامع روضة الوادي، ولقد بلغت مسألة استهداف المدنيين والعلماء حدا لا يمكن تحمله بعد الآن وعلى قوات الاحتلال أن تتحمل المسؤولية كاملة في توفير الأمن في هذا البلد كما تنص على ذلك القوانين والأعراف الدولية وإلا قديصل الأمر إلى حد لا يمكن السيطرة عليه ويعني هذا الفشل الذريع للسياسة والاهداف الأمريكية كما أن القوات العراقية من الدفاع والداخلية لا بد أن تبذل جهداً أكبر لوضع حد لهذه المآسي الدامية.

وأود هنا أن أوجه خطابي إلى أبناء الشعب الجريح المظلوم وأود أن أقول إن ردكم على هؤلاء الإرهابيين الجبناء أحفاد يزيد الأدياء هو المزيد من التلاحم وحرص الصفوف وترك الخلافات البسيطة جانباً وعدم الاستسلام لهؤلاء المجرمين الذين يريدون منا أن نستسلم لمنهجهم ونعيش أذلاء عبيداً خاضعين لجبروتهم وطغيانهم ولكن ليعلم هؤلاء أننا سوف لن نركع ولن نخضع لهم ولا لأسيادهم، هذا الزرقاوي لا ندري هل هو شخصية حقيقية أم وهمية وإذا كانت شخصية حقيقية فمن الذي يوجهها ويساندها؟ هناك الكثير من الخفاء في هذه الشخصية أو في هذا المسلسل الدامي الذي يجري في العراق نقول ليعلم هؤلاء أننا لن نركع ولن نخضع ولن نخنع وأننا على استعداد لبذل المزيد من التضحيات والدماء الغالية لأن دماء روح الثورة الحسينية تعيش في قلوبنا وأرواحنا وشعارنا الدائم في الحياة كما رددته أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) وسيبقى هذا الشعار حياً ليس في قلوبنا فقط بل نترجمه إلى تضحيات حقيقية هذا الشعار هيهات منا الخضوع هيهات منا الذلة.

الامر الثاني: صرح بعض المسؤولين العراقيين بتصريحات تعكس وجود توجه لدى البعض من المسؤولين بأنه من الممكن إقامة العلاقات بين العراق والكيان الصهيوني وأنه من الممكن فتح المجال للاستثمارات الصهيونية في العراق. أقول: إن مثل هذا الأمر يتنافى تماما مع توجهات الشعب العراقي وكذلك مع توجهات قيادته السياسية المنتخبة، فهذا الشعب المعروف بهويته الوطنية والإسلامية والذي لا يمكن أن ينسى الممارسات الصهيونية والوحشية ضد الشعب الفلسطيني كما أن قيادته السياسية والتشريعية للبلد قد انبثقت من خلال الإرادة الشعبية، وبالتالي فإن المؤمل من الأخوة في الجمعية الوطنية والذي يأمل فيهم أبناء الشعب العراقي أن يكونوا الصوت المعبر عن توجهاته وإراداته وكذلك من المؤمل بالنسبة للقيادة السياسية في هذا البلد المنبثقة فمن الكتل السياسية المنتخبة من أبناء الشعب العراقي أن يوثقوا رأيهم وموقفهم اتجاه هذه التوجهات والتي لا شك أن قضية القيادة السياسية وتوجهاتها لا شك أنها تمثل رأي وتوجهات الشعب العراقي الراض للتعطيل مع الكيان الصهيوني.

الامر الثالث: على مجلس الوزراء وقيادات الدولة أن يبذلوا كل ما يمكن من جهود في سبيل تحسين الخدمات وتطوير الواقع المعاشي للشرائح الاجتماعية التي عانت كثيرا من الحرمان والعوز ومن الضروري جدا إجراء تقييم دقيق لإداء بعض الوزارات التي لم تستطع أن تقدم شيئا ملموسا مما هو مطلوب منها تجاه أبناء الشعب العراقي كما أن مجالس الإدارات للمحافظات لم تؤد دورها بالشكل المطلوب وأن على جميع الأخوة في مجالس الإدارات هذه أن يضعوا دائما المصالح الفتوية الضيقة ولا يكون همهم تحصيل مكاسب للتيارات التي ينتمون إليها بل المفروض أن يكون همهم الأول هو حجم العطاء الذي يقدمونه لمحافظتهم وأبنائهم كما أنه ليس من الصحيح أحيانا التسرع في عزل بعض مسؤولي الدوائر المهمة في المدينة دون أن يكون هناك بديل أفضل وإلا ما الفائدة من أن يعزل المدير في إحدى الدوائر في أي تصرف سيء حصل منه ويأتي بديل كفاءته أقل من الأول. نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لمراضيه ولخدمة أبناء هذا الشعب المظلوم الجريح إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.



الجمعة ١٨ شعبان ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٣ أيلول ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. سبحان الله قبل كل أحد وسبحان الله بعد كل أحد وسبحان الله مع كل أحد وسبحان الله يبقى ربنا ويفنى كل أحد وسبحان الله تسيبها يفضل تسيب المسبحين فضلا كثيرا قبل كل أحد وسبحان الله تسيبها يفضل تسيب المسيح فضلا كثيرا مع كل أحد أيها الاخوة الأعزاء أيها الأكارم يا أبناء الحسين البررة أيها المنتظرون لإمامك المهدي (عجل الله فرجه الشريف) أيتها الأخوات الزينيات الفاضلات سلام من الله عليكم جميعا ورحمة منه وبركات

إننا في هذه الدنيا بين مولود فيها توا لا يعلم ما ينتظره وبين راحل منها قد خلعت خلعا لا رجاء له فيها لم يأخذ منها الا أمتاراً من قماش سرعان ما تبلى ثم ينتظره غدا عمله في هذه الدنيا، فطوبى لمن كان عمله لله فإن الله تعالى سيكافئه أفضل مكافأة وطوبى لمن اتقى في هذه الدنيا.

عباد الله وسادتي الأعزاء إن دنيانا زائلة ونحن ذاهبون إلى أخرى مستقرة، فلنخفف أحمال ظهورنا في هذا المسير، فإنه لا طاقة لنا بها ونتقي الله سبحانه وتعالى في

السراء والضراء فإن التقوى نعم المطية التي نمتطي بها، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعا إلى دار آمنة وأمانة إنه سميع الدعاء.

أيها الاحبة إن هذا الشهر الشريف هو شهر الخيرات والبركات ففيه ولادات لأئمة أهل البيت عليهم السلام وفيه الزيارة المخصوصة للحسين عليه السلام في ليلة النصف منه، وهناك أعمال خاصة في هذه الليلة المباركة أي ليلة النصف كل ذلك رعاية من الله تعالى لعباده ومقتضى رحمته وهنا أود الإشارة إلى نقطتين بهذا الصدد طبعاً ليلة النصف من شعبان المعظم في جهة منها ليس لها علاقة بالإمام المهدي وإنما زيارة مخصوصة للإمام الحسين عليه السلام، وشرعت هذه الزيارة قبل ولادة الإمام عليه السلام وهي من الزيارات الخاصة والزيارة مهمة دأب عليها السلف ودأب عليها الخلف وبحمد الله تعالى كلما تقدم الزمن كلما تركزت هذه العقيدة عند محبي أهل البيت عليهم السلام، وكان لهذه المحافظة حضور واضح وللتقرب من القبر الشريف حتى أن كربلاء في ليلة النصف تكون بحلة جديدة وبحالة أخرى عندما نسأل لماذا الحسين عليه السلام، التركيز من الأئمة عليهم السلام على الحسين كان واضحاً وقد قدمنا في خدمتكم في بعض مقتطفات زيارة عاشوراء في الأسابيع المنصرمة ما عرفنا أن الحسين عليه السلام له شأنية عظيمة وفدى دين الله تبارك وتعالى بنفسه الكريمة، فدى الفروع وهو أصل من أصول الدين فباستشهاده المقدس قد ولد الدين ثانية بعد أن شارف على الانحراف وكان للحسين عليه السلام هذا المقام الرفيع في الدنيا وله المقام الارفع في الآخرة حيث يكون شفيعاً مشفعاً لمحبي أهل البيت عليهم السلام نسأله جل شأنه أن يجعلنا من هؤلاء الشفعاء فالإمام الحسين عليه السلام، هذا التركيز من الأئمة عليه لا لكونه جدهم أو لكون المسألة مسألة عاطفية أو طبيعة القتل طبيعة تختلف هذا بنفسه ليس مقنعاً أن يكون التركيز من الأئمة عليهم السلام تركيزاً كبيراً وعالياً وإنما المسألة أخذت بعداً آخر، بعداً رسالياً، بعداً شرعياً، وقد ورد في بعض الروايات أن زيارة الحسين عليه السلام واجبة بهذا النص حقيقة الارتباط بالحسين يعطي معنا آخر ومعرفة الحسين تعطي شخصية أخرى بحيث من الممكن أن نشير إلى

١ - وقد ورد عن الصادق عليه السلام: ((مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ))، ينظر: كامل الزيارات: ١٧٤.

أن هذه الشخصية شخصية حسينية وتلك الشخصية شخصية غير حسينية لأنها غير متأثرة بالإمام الحسين (عليه السلام).

الجهة الثانية من ليلة النصف هي ولادة المنقذ الإمام المهدي، وهذه إضافة إلى هذه الليلة إضافة مشرقة أخرى وتوَّج هذه الليلة إكليل خاص وهو إكليل الامامة وهو إكليل مهم جداً يستحق منا أن نقف عنده ونتعامل مع قداسة هذه الليلة تعاملًا مهمًا، طبعاً أنتم تعرفون أن الجوانب النظرية لأي فكر قد لا تطبق بشكل جيد على الصعيد العملي مثلاً الصلاة المطلوبة شرعاً هي الصلاة التي يحسن الإنسان فيها وضوءه ويحسن قيامه وقعوده وسجوده ويفكر ويتفكر في الكلمات التي يتنطقها حتى نشخصه بأن قد أقام الصلاة لفضيلة الإقامة، إقامة الصلاة بهذا المعنى لكن في التطبيق الخارجي نرى أن بعض المصلين لا يفقهون من صلاتهم شيئاً وكأن جيشاً جراراً يطالبه، وهو يريد أن يتخلص من هذه الركعات بشكل سريع لا يفقه ما يقوله وينقر نقر الغراب وسرعان ما لا تؤثر هذه الصلاة في سلوكه وإنما فعل تعوده، الجانب النظري يبقى جانباً محفوظاً، لكن بعض الجوانب العملية نراها غير منسجمة تماماً

بالنسبة للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) هناك معطيات مهمة عندما نتعامل مع الإمام نحتفل بالإمام، المسألة لا تنحصر، بل تكون خاطئة، بل تكون محرمة، في بعض الحالات إذا تجمّعنا أمام مقام الإمام المهدي ومارسنا بعض الأعمال التي لا تنم عن رزانة ولا تنم عن كياسة بل فيها من الخفة ما لا تكون في بقية الأشهر وهذه المسألة للأسف الشديد يجب أن نقضي عليها، مسألة باطلة ومسألة شاذة، هذا الاحتكاك غير المنضبط بل فيه من المحرمات ما قد يأتي الإنسان إلى كربلاء من مسافات بعيدة يقطع مئات الكيلومترات لغرض ارتكاب ذنب في كربلاء وهو يحسب أنه يحسن صنعه وهذه المسألة لا زلنا ننبه، ولكن في واقع الأمر غير منتهية بخطبة أو خطبتين أو عشر أو منبر أو منبرين وإنما لا بد من معالجة الأمر بشكل حفاظاً على قداسة المناسبة وحفاظاً على أهميتها، وكذلك الشعارات التي ترفع شعارات التصفيق المبرمج والذي لا ينم عن أي

ارتباط بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، بل فيه إساءة واضحة لهذه المناسبة، هذه المسائل إذا أردنا أن نحتفل بشكل جيد فلا بد أن نضع لها علاجات مهمة ونافعة حتى لا تذهب الزيارة سدى، وكأننا خلطنا الأمرين معا ونزور الإمام الحسين (عليه السلام) من هنا ثم نخرج، وكأننا فرغنا من الأمر ثم يباح لنا أن نفعل خارج الحضرة الشريفة أشياء تتنافى معنا، نظرة خاطئة وناشئة من تربية قد لا تكون بالمستوى الذي يرتقي مع المناسبة، لكنها بلا شك تربية تحتاج إلى إعادة نظر في التعامل مع أمثال هذه المناسبات طبعاً هذا لا يليق بالمناسبة وإنما أقول إن هناك تطبيقات لا ينبغي لها أن تكون مع عظمة هذه المناسبات، الأئمة (عليهم السلام) عندما يؤكدون على المناسبات لا بد أن من وراء تأكيدهم أشياء بعضها قد نستطيع أن نفهمه وبعضها قد يخفى علينا لكننا لا بد أن نؤكد أن إحياء أمر الأئمة (عليهم السلام) أمر لا بد منه من النهج الصحيح وهذا أمر مطلوب ورعاية خاصة من الأئمة (عليهم السلام) من شيعتهم أن كثروا ووسعوا من هذه المناسبات للفوائد الجمّة التي تحصل من خلال تواجدهم عند أضرحة الأئمة (عليهم السلام) وهذه مسألة أيضاً مهمة تحتاج أن دائماً نتذكر ويذكر أحدنا الآخر أن هذه المناسبات العظيمة في طول السنة إن لها الفضل أن تحفظ شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وتعطيهم هذا الرصيد الروحي الهائل الذي يجعلهم يشعرون بالتفاؤل والأمل في هذه الدنيا رغم المعاناة التي يتعرضون لها ولا يتعرض لها أحد بمثل القساوة التي يتعرضون لها، لكن هذه المناسبات تزيدهم إصراراً وتمسكاً بالأئمة (عليهم السلام) التعامل مع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) تعاملًا مهمًا ارتباطاً بالإمام المهدي غير منفصل عن الارتباط ببقية الأئمة بمعنى آخر أن لا بد أن نستشعر أن القائد الامام المعصوم منقذ البشرية هو دائماً معنا لا بد أن نستشعر أن وجوده المبارك يظل علينا وأن هذا الوجود المقدس يحفظنا ويحمينا وأن المصائب التي تقع علينا تقع عليه أيضاً ونسأل الله أن لا تكون بعض مصائبه من جراء بعض أعمالنا لا شك رجل حي وموجود ويجوب في البلدان ويلتقي بشيعته ويسدد شيعته ويكون في أماكن العبادة ويرانا بلا شك ولا ريب، ويعرفنا، هذا المقدار يجعلنا نستشعر بأننا مسؤولون من جهته بأننا مسؤولون من جهته أي أن الامام مسؤول عنا ولا بد أن نكون نحن مسائلين تجاه

هذا الوجود المبارك المقدس، الإمام الحجة له من الميزات ما لم تكن عند بقية الأئمة، أقصد من الميزات عندما يتمكن من الأمر وإن شاء الله تعالى يتمكن في القريب العاجل عندما يتمكن فإنه لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق وهذه المسألة غير حاضرة بكل تفاصيلها عند بقية الأئمة عليهم السلام الإمام عندما يخرج بالرعب ويكون منصوراً، وكما مر علينا في زيارة عاشوراء أمام ظاهر ناطق بالحق ويكون منصوراً والمقصود من النصر، كل الأئمة منصورين بلا شك، هذه النصر الفوقية التي تهيمن على العالم إن شاء الله تعالى بحكم الله جل شأنه علاقتنا بالإمام المهدي لا تنحصر في مسألة النصف من شعبان ولا تنحصر بدعاء فقط علاقة يومية علاقة مرتبطة كلما تعمقنا في إيماننا أكثر كلما زاد ارتباطنا بالإمام لأنه الأصل وأصل من أصول الدين وقطعا الفروع لا قيمة لها إذا لم تكن مستندة على أصل صحيح وأصل متين كل الفروع بشأنها يتبعها إذا كانت هناك خدشة في الأصول لا قيمة لها وإنما حظ الفاعل التعب والنصب والكد وليس له أي شيء من الأجر الأخروي، لأنه جاء من الدين من طريق خاطئ والله سبحانه وتعالى لا بد أن ندخل مدينة النبي من بابها والدخول من غير الباب غير مأذون أصلاً والباب هو أمير المؤمنين والسلسلة المباركة من أولاده عليهم السلام.

لعل أشد ما يحزننا في زمن الغيبة شيئان الأول: هو حرماننا من النظر إلى فيضه المبارك، وقطعا هذه حزاة في النفس أن الانسان يعيش في زمن إمامه لكنه محروم من النظر إليه، وهذه حسرة تبقى عند الانسان ما دام غير موفق لأن يرى الإمام عليه السلام، والشيء الثاني: أننا نرى في هذه الأعصر كما في الأعصر السابقة أيضا نرى جملة الافتراءات عليه عليه السلام وهذه مسألة أخذت يمينا وشمالا وكأنها مسألة استغلال للإمام المهدي عليه السلام ويأتي بعض من يدعي النيابة الخاصة ويدعي السفارة ويدعي أنه يرى الامام يوميا ويدعي أن الامام وجهه بكذا وكذا حتى أشبعنا من كثرة هذا الدجل وهذا الافتراء كله على الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهذه ليست أول قارورة كسرت في الاسلام فقط كذب على آبائه من قبل حتى جلس من يدعي الإمامة في زمن الأئمة عليهم السلام وجلس من

يدعي امرأة أمير المؤمنين في واضحة النهار وأمام الملاء وإلى الآن كتب تدويناً بهذا الاسم المسروق من يأمر المؤمنين إلى يومنا هذا هذه المسألة في غاية الخطورة لأنها تشوه وتشوش العقيدة وتجعل أصحاب العقول البسيطة الساذجة يقعون في فخ هذه الدعايات وهذه الافتراءات، أنا في الواقع لا أريد أن أفتح هذا الباب على مصراعيه ولكن أريد أن أقول إن الإنسان غير معذور إذا وقع فريسة هذه الافتراءات، لأن الله سبحانه وتعالى قد كلفه ووضح له الطريق وقد أعطاه عقلاً راشداً وكاملاً لا بد أن نستغله أما أنا أن أكون بسيطاً وساذجاً وفلان قال لي سترى في المنام رؤيا ورأيت الرؤيا ثم بقدرة قادر أصبحت من المقربين إلى الإمام المهدي أو إن الإمام المهدي قال لي اذهب إلى الأمر الفلاني وذهبت أو إنه وجهني، هذه المسائل غير خاضعة لمسألة محبة الامام (عليه السلام)، كلام عاطل وباطل وافتراء، إنما أنا أذكره من باب إثبات الحجة حتى لا عذر لأحد في هذا التخطب الأعمى الذي نشأ من قصور وتقصير في مدركاته الدينية دفاعاً عن الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لا بد أن نقول إن هذه المسائل افتراءات غير مرتبطة بالإمام المهدي لا من قريب ولا من بعيد وإنما هي فتنة من مجموعة فتن ما شاء الله تعالى نعيشها وعاشها السابقون وستبقى هذه الفتن إلى ظهوره وحتى بعد ظهوره هناك فتنة في حياته المقدسة ستكون، لا بد الإنسان أن يمحص لا بد الإنسان أن يكون قويا في دينه حتى لا يقع أمام مجموعة من التخططات، إن أهل العراق بالتحديد هذه المساحة الجغرافية المحددة الآن والتي أيضاً في زمن الروايات الأئمة كانت تسمى بالعراق، العراق عراق العرب، وعراق العجم كانت في الروايات كانت هناك عبارة العراق، ترد في الروايات الكوفة، ترد في الروايات البصرة، ترد في الروايات وهذه الكوفة وهذه البصرة وهذا العراق هذه المساحة الجغرافية المحددة لها شأن من الشأن في ما يؤهل إلى مسألة الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أنا ذكرت سابقاً رواية مجملها أن أسعد الناس بالمهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أهل الكوفة حقيقة الظلامات التي وردت على العراق وبعضها لا زال يرد والتخلص من هذه الظلامات لا يكون الا عن طريقه (عليه السلام) أنا لا أقصد التخلص نهائياً لا يكون أقصد الانتهاء من مسألة الظلامات بشكل قاطع

بحيث يملؤها عدلاً وقسطاً قطعاً هذا المصداق ينحصر به عليه السلام ولكن أختم في مسألة مهمة لعل البعض يرددها من حيث لا يشعر وهي غير مرتبطة بولائنا بالإمام المهدي وهي عندما يمسننا الضر ويمسننا الألم نفرع وندعو الله أن يعجل لنا الإمام المهدي يعني في هذه الحالة فقط عندما نتألم وعندما يمسننا الضر ندعو أن يعجل لنا وكأننا نحب أنفسنا لأن الظلامة لا نتحملها فنطلب منقذنا أن ينقذنا نحن في الواقع نحب أنفسنا أكثر مما نحب ظهور الإمام عليه السلام تعجل الفرج فيه مقدمات ومسائل كثيرة قسم منها أن الانسان يتخلص من الظلامة نعم أنا عندما أرى مجموعة أهل البيت يتعرضون لظلمات وأن هذه الظلمات في الأفق لا حل لها ادعو الله تعالى أن يعجل في ظهوره حتى يخلص تلك الفئة تلك الصفوة يخلصنا من هذه الظلمات جزء منها أن لا أكون انانياً بدعوى اني محب الى الإمام المهدي عليه السلام إذا لم يمسننا الضر كأني غير عارف بالإمام المهدي أتذكر الإمام المهدي فقط في حال إذا مستني الضراء أو إذا سجت لا سامح الله أو إذا تعرضت لحادث أتذكر الإمام المهدي فقط هذه المسألة غير صحيحة ومسألة لا تنم بشكل عقدي بالإمام المهدي، هناك مجموعة من الناس يحب الإمام أمير المؤمنين وبعضهم يحب ابا الفضل العباس عليه السلام ولكن متى؟ إذا تذكر الشجاعة والفروسة وقرأ في بعض الكتب أن العباس قتل كذا وأن أمير المؤمنين قد ضرب عمر بضربة قسمه إلى قسمين يتذكر الأئمة في موارد رغباته النفسية هذه المسائل غير مرتبطة بالإمام كما تتذكر عنتره كان شجاعاً فارساً كذا وكذا بدل أن تذكر عنتره تذكر أمير المؤمنين الولاء غير مرتبط بالرغبة النفسية، أنا أدعو الله أن يظهر الإمام المهدي وإن كان ظهوره لي شخصياً ضاراً لا سامح الله إذا كان وجوده يضرني فليظهر الإمام المهدي لأنه ليس له قيمة أمام الوجود المبارك لا بد الإمام أن يظهر لا انتظر أن يظهر يعطيني فقط أنا ما يعطيني وأتذكر الإمام المهدي إذا أصابتنني نائبة، أعاذ الله الجميع من النوائب هذه العقيدة يجب أن تأخذ شكلاً أدق وأبعد، إن ارتباطها بالإمام المهدي ارتباط صميمي، إن وجودنا ليس له قيمة إلا بالأصل وهو عليه السلام أصل من الأصول هذا غير مرتبط بالرغبات النفسية ونزعات النفسية اشتيتها أم لم اشتتها فعندما أقول لا بد من تعجيل الفرج من ظهور

الامام المهدي أقصد أن الدنيا مملوءة بالمفاسد وأن الدنيا مملوءة بأعداء الله تعالى وأبغض خلق الله له هو الكافر العدو الذي يعبد الشيطان هذا الوجود المتأثر على الأرض لا يمكن القضاء عليه الا بالإمام المهدي فالمسألة خرجت من رغبتى النفسية انتقلت إلى مسألة دين الله، إن دين الله يذبح، إن دين الله يسفك، إن دين الله يفترى عليه ويشوه هذه المسألة يحتاج أن يكون راعياً للدين موجوداً وقوياً وذاً منعة حتى يتمكن من إحقاق هذا الحق على الرؤوس رغم كيد الكافرين ولا منافقين لابد أن يكون تصوري للإمام عليه السلام بهذه الطريقة وبهذه القوة أربي نفسي على أن الإمام إذا ظهر أكون في صفه كما علمتنا الروايات وأكون في جنده أكون معه وأهين نفسي الآن بكل ما اوتيت من قوة عندما يراني الإمام يراني وهو عني راض وهذه من أفضل النعم على الانسان العاقل المتدين عندما يرضى عنه الامام عليه السلام لأن قطعاً رضا الله سبحانه وتعالى من رضا الأئمة عليه السلام جعلنا الله وإياكم من الذين يرضى الله سبحانه وتعالى عنهم والنبى الأعظم والأمير والزهراء والأئمة عليهم السلام وخصوصاً الإمام المنتظر أرواحنا فداه آمين من الله سبحانه وتعالى أن يعجل من ظهوره فقد أوشكت أو ملئت ظلماً وجوراً وليس لها الا الإمام عليه السلام نسأله سبحانه وتعالى بتعجيل الفرج، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٨ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ٢٣ أيلول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

تقبل الله أعمالكم في هذا الشهر الشريف وأطال الله في أعمار الجميع خدمة للدين والمذهب، أطال الله أعماركم في طاعة الله سبحانه وتعالى فإن ساعات الطاعة تعدل عند الله سبحانه وتعالى من الأجر الكبير، ولعل عبادة ساعة أو تفكر ساعة له من المثوبة ما لا يعلمه إلا الله تعالى فلا بد من استغلال الأوقات والأعمار في رحاب الله سبحانه وتعالى جعل الله أعمالكم خدمة للدين والمذهب وجعلها الله كلها في رضوان وطاعة الله سبحانه وتعالى ونحمده سبحانه الذي جعل هذه الزيارة المباركة تمر بسلامة الزائرين وإن شاء الله تعالى بقبول الأعمال وإن كنا نحمد الله سبحانه وتعالى دائماً في السراء والضراء نحمده أن مرت هذه الزيارة بسلام ونحمده أن استشهد من استشهد في جسر الائمة في زيارة الكاظمين (عليهما السلام) فإن حمد الله تعالى من أفضل القربات ولا بد أن نكون من العباد الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله سبحانه وتعالى بلا شك نحن نحمده على سلامة الزائرين لأن أرواح ونفوس الأخوة الأعزاء عزيزة علينا وعلى كل محب وأنا لا يسعني إلا أن أتقدم بوافر الدعاء وعظيم الامتنان لكل الأخوة الأعزاء الذين ساهموا في توفير الأمن والراحة للزائرين سواء في ذلك الجهات الرسمية أو الغير رسمية وسواء من الأخوة في هذه المدينة في المدينة القديمة أو في الأحياء أو في حراسة الروضتين وما بينهما بين الحرمين أو من الأخوة الزائرين الذين قدموا إلى كربلاء قبل الزيارة بأسبوع أو أكثر واشتركوا معنا في تنظيم الزيارة والسهر على راحتهم ولا

يسعنا إلا أن ندعو ثانية فلله درهم وعلى الله سبحانه وتعالى أجرهم وزادهم الله تعالى توفيقاً إلى توفيقاتهم

حقيقة بعد الزيارة ذهبنا إلى بعض المحافظات الكل كان راضياً رضا النشوى على ما حدث في كربلاء، وحقيقة هذه ليست نابعة من جهد جهة واحدة وإنما من ألطف الله سبحانه وتعالى بهذه المدينة وأنفاس الحسين (عليه السلام) على أهلها فكلنا امتنان لسيد الشهداء (عليه السلام)، لأن هذه المدينة هي مدينته وهو الذي يتكفل بذلك وما الجميع الأدوات في هذا العمل، طبعاً أنا سأحدث بشكل عام ولعل التفاصيل أوجزها إلى خطب أخرى نحن أمامنا الآن ثلاث حالات مهمة تستوجب التوقف وهذه الحالات مصيرية، الحالة الأولى: هو عمل الدولة الآن الذي سيتهي في نهاية هذه السنة، والحالة الثانية: هي مسألة الدستور الذي سنصوت عليه في النصف من الشهر العاشر، والحالة الثالثة: هي مسألة الانتخابات القادمة التي يفترض أن تقع في الخامس عشر من شهر كانون الأول هذه ثلاث نقاط كلها بلا شك مهمة وحساسة قسم منها له أجل محدد، ويتهي الكلام فيه وقسم منها آثاره تمتد إلى مدة قادمة.

الحالة الأولى: تحدثت بخدمتكم سابقاً عن مسألة عمل الدولة، والآن أقول كلامي هذه تجربة مرت بها الدولة ومر بها الشعب العراقي كانت في غاية الأهمية والمسؤولية يجب عندما نقيم تجربة محددة يجب أن ندرسها بدقة ونأخذ جميع العوامل المحيطة بها ثم بعد ذلك نقيم هذه التجربة ونرى أن هل هذه التجربة ناجحة أو فاشلة؟ أو أنها في طريقها إلى أن تنجح، في بعض الحالات النجاح لا يمكن أن نجزم به في فترة قليلة يعني نكون نحن من المخطئين إذا حاولنا أن نشخص نجاحاً أو فشلاً لطبيعة عملاً هذا العمل يستغرق نجاحه وفشله فترة طويلة ونحن نستعجل ونشخص النجاح في فترة قصيرة، نعم هناك بعض الأعمال عندما نشخص النجاح فترة زمنية قصيرة نقول نجحنا في ذلك، مريض إلى أن يأتي إليه الطبيب ببعض العلاج ويبتظر اسبوعاً أسبوعين ثم يتماثل للشفاء ونقول إن هذا الطبيب قد نجح في شفاء هذا المريض،

الوضع الاجتماعي يختلف تماما عن هذه المسألة، وعندما أقول الوضع الاجتماعي بكل نسيجه الأخطبوطي الممتد في آفاق منظورة، وبعضها آفاق غير منظورة وضع العراق دولة العراق الحديثة هي عبارة عن محاولة لإعادة رسم الخارطة العراقية خارطة عراقية رسمت من قبل ٨٠ سنة وعمل عليها خلال هذه المدة ٨٠ عاما بلا شك عندما نريد أن نعيد رسم هذه الخارطة نستغرق في ذلك مدة زمنية طويلة لا أقول نستغرق ٨٠ أيضا لكن قطعاً مدة لا تكون بستتين أو ثلاث ولا حتى بعشر خصوصاً إذا قلنا إن العراق يمر بظرف غير طبيعي، أصلاً عندما نرى صورة الان نرى أن العراق تحكمه دولة واحدة، وهذه فرية هذا خطأ العراق الان الصورة الظاهرية له دولة واحدة لكن هناك مجموعة تفوق إمكانيات الدول تحت الارض هناك دولة أخرى تعمل بجهد ونشاط تحت الأرض مهمتها الأساسية هو إبقاء الوضع السابق على ما عليه بل إلى اسوأ من ذلك، وهذه غير منظورة، الصورة الحقيقة بتعبير أدق قد أستأذنكم في أشبه بهامش الان عندما ترى كثيب رمل مبعثر تعرف أن هذا فعله شخص لكن لكونه مبعثراً تعرف أن شخصاً قد يكون طفلاً أي أن الأثر كما يدل على المؤثر يدل على بعض صفات هذا المؤثر لكن عندما ترى كثيباً من الرمل قد بُني بشكل متقن على شكل بيت قطعاً ستجزم هذا كثيب الرمل الذي صممه هو شخص عاقل من أهل الخبرة يفهم ويعلم ما يصنع، كل من يتصور أن وضع العراق وضع عفوي بهذه الأعمال فهو مشتبه إن لم يكن مجنوناً أصلاً، وضع العراق بهذه التركيبة وبهذا العمل المعاكس لعمل الدولة وبعض التقارير التي سمعتم بها في مسألة الفساد الإداري، هذا شيء منظور نسأل من الذي غرض النظر؟ من الذي ساهم في ذلك؟ من الذي؟ كيف خرجت الأموال؟ ما هو مقدار الاطمئنان بصرف هذه الملايين من الدولارات؟ وكأنه غير محاسب أصلاً، هذه مسائل كلها عندما ندرسها نرى أن وضع الدولة وضعا ليس بهذه البساطة عندما نطرح هذه الأسس عرضت بخدمتكم وأعرض على ان هناك إعاقات حقيقية، وهناك إصرار قوي من المخلصين في التخلص من هذه الإعاقات ولو كلفهم ذلك حياتهم لا بد أن نتخلص من التركة الثقيلة الفاسدة التي طوق بها هذا البلد وكان عتبي سابقاً على بعض الأخوة في السلطة التنفيذية حصراً

على أن يجب أن يخرجوا ويبنوا ويصرحوا بحجم المعاناة التي يمر بها على الأقل حتى يوجدوا عذرا أمام الناس وأمام الملايين التي زحفت أمامهم وهذه مسؤولية لازالت ملقاة على عاتق الأخوة في السلطة التنفيذية أن يخرجوا إلى الناس أن يبينوا صعوبة الحالة ويمرروا وبصراحة إذا كانوا لا يستطيعون أيضا يقولون إننا لا نستطيع لأن السلطة الفلانية أو الجهة الفلانية تمنعنا من ذلك هذا أسلم وأنفع و المفسد حقيقة بينت غض النظر عنها ليس فيه أي مصلحة لا أقول أموال العراق فقط وإنما أموال ودماء العراقيين لا يمكن أن تكون رخيصة، القضاء العراقي لا بد أن يفعل ليس بمستوى الطموح العمليات الارهابية التي تحصل الآن ليس بمستوى المسؤولية إجراءاتها القضائية نعم السلطة القضائية يجب أن لا يؤثر عليها أحد لكن بشرط أن يختار للسلطة القضائية أن يكون نزيها وأن يكون قويا في حكمه ويكون عادلا بمقدار ما تلي عليه الوظيفة وإلا لا بد أن يتدخل من يتدخل لإعادة النظر في التشكيلة القضائية لأن الأحكام لا تنسجم تماما مع طبيعة الجرائم بلا شك بعضهم يقول إن فلانا لم يرتكب الجريمة الفلانية لكن حقيقة عندنا جثث بلا رؤوس وعندنا جثث في الأنهر وعندنا أعراض انتهكت وعندنا كذا شاب انتهى أكثر من

١٠,٠٠٠ مواطن قتلوا عندنا تلغفر وعندنا كذا وكذا هذه أشياء وجدانية خارجية لا تحتاج إلى دليل من الذي فعل هذا الفعل؟ جاءت ناس من كوكب آخر؟ هذا ضعف أو تباطؤ أو ماشئت فعبّر؟ لكنها قطعاً لا تنسجم هذه الأحكام مع حجم الحالة الموجودة

حالة الدولة على كل حال لا بد أن من في الدولة التنفيذية حصراً يحاول أن يعيد نظره حول الوضع في البلد لأن المسألة الآن مسألة حساسة ومهمة.

الحالة الثانية: هي الدستور أنا أشيد بكل الجهود الخيرة النزيمية التي سهرت ليلا ونهارا من أجل أن تكتب الدستور وحقيقة كانت جهوداً مضيئة عند بعض المسؤولين في هذه اللجنة جهود مضيئة وجهود متعبة وصداقة في التعامل مع المواد الدستورية

بكل جدية وبكل واقعة وخرج الدستور بحمد الله تبارك وتعالى بشيء لا أقول متكامل ١٠٠٪ ليس هناك كمال إلا الله سبحانه وتعالى، لكن بمقدار الظرف الذي نعيشه ومقدار المنطقة التي نكون فيها بلا شك كان بحسب رأينا ملبياً لشرائح المجتمع العراقي بأسره وإن شاء الله تعالى يقترب الموعد وتكون هنالك كلمة واضحة للشعب العراقي في مسألة التصويت على الدستور أنا أتكلم عنه بإيجازه.

الحالة الثالثة: مسألة الانتخابات القادمة طبعاً أحب أن أشير أرجو من الأخوة الأعزاء أن يفهموا شيئاً واحداً كما ذكرت في المقدمة هناك إخفاقات قطعاً حصلت في مسألة الدولة لا نربط الإخفاقات بأنها هذه هي حالة العراقي على مدار الدهر بل هناك من يريد أن يقنعنا بهذه النظرية ولا قدر الله إذا اقتنعنا فإننا وقعنا في فخ لا تقوم لنا قائمة أصلاً، هناك تكييل أشبه بشخص يهرول وأنت تشده بقوة قطعاً لا يستطيع أن يتحرك لا نربط هذه الحالة بالحالة المستقبلية، الحالة المستقبلية يجب أن تكون حالة قوية متراسة يشترك فيها الشعب العراقي بطريقة لعلها أفضل من ما كانت قطعاً، والسبب في ذلك أننا لا زلنا في مرحلة التأسيس أيها الأخوة أرجو الالتفات إلى نقطة مهمة في الانتخابات القادمة لا بد أن ننتخب بشكل خصوصاً سيكون إن شاء الله تعالى على المحافظات يعني كربلاء لها دائرة، النجف لها دائرة، البصرة لها دائرة، ومن أهالي كربلاء ينتخبون، ومن أهالي النجف، وهكذا سيكون لهم دور مهم جداً لا يقصر عن دور كتابة الدستور، وذلك لأن في الدستور هناك مجموعة من المواد أكثر من ٥٠ مادة كلها تشرع بقانون، وهذا القانون ستكتبه الجمعية القادمة بعد التصويت على الدستور فإذاً لا بد أن يتواجد في المرحلة القادمة على الأقل أربع سنوات القادمة لا بد أن يتواجد فيه أناس يحملون هم البلد وهم المسؤولية وقادرون على أن يكملوا مرحلة التأسيس مرحلة التأسيس لم تنتهِ بعد هذا الدستور ١٦٠ او ١٧٠ مادة في الواقع لم تكتمل مرحلة التأسيس له ومن أخطر المراحل في العمل الاجتماعي والسياسي هي مرحلة التأسيس ولذلك كان هناك إصرار سابقاً في مسألة الانتخابات ومسألة الدستور بأنها تأسيس لا بد أن يؤسس بأيدٍ

عراقية لا يمكن أن يؤسس بأيدي غير عراقية لابد أن نكمل هذا التأسيس في المرحلة القادمة أنا أعيد الكلام لا أحب أن تكون هذه الإخفاقات مدعاة للتقاعس في أن نبني بلدنا، لابد من وجود ثمن أيها الأخوة، والثمن قد يكون غالياً لكن الثمن يحتاج إلى صبر وإلى دراية وإلى فهم، اقرأوا الأحداث الآن وانظروا لرأي من له علاقة بالعراق أو رأي من ليس له علاقة بالعراق ما شاء الله كلهم أصبح لهم رأي في العراق، وكلهم يتكلمون اقرأوا بشكل دقيق ما تكتب الصحف من خارج العراق ومن في العراق عن طبيعة المرحلة القادمة ستجدون أن هناك تحديات كبيرة وخطيرة لا بد أن نتصدى لها بشيء من الثبات والواقعية هذا جملة أمور لعلها لا تفي بالغرض لكن مجرد الإشارة إليها ولعلنا سندخل في تفاصيل أخرى ان شاء الله في الأيام القادمة نسأله سبحانه وتعالى أن يديم علينا نعمة الأمن والأمان والاستقرار وأن يحفظ الجميع من كل مكروه وأن يجعل كيد المنافقين والماكرين في نحورهم انه سميع الدعاء الله يسلط عليهم من لا يرحمهم والله تعالى يجعل أهل الولاية وشيعة أهل البيت والعراقيين جميعاً يجعلهم دائماً إن شاء الله تعالى في بحبوحة من العيش والتآلف والتلاحم ويأخذنا في أيدينا لما هو خير في الديننا والآخرة وتقبل اللهم سبحانه وتعالى عملنا بوافر القبول إنك على كل شيء قدير، صلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٢٦هـ
الموافق ٣٠ أيلول ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا وحبيبنا ونبينا
أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام
يوم الدين.

لا شك أيها الأخوة المؤمنون أن قلوبكم الإيمانية تعيش شعور الأمل بقرب
ظهور دولة صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذه الصلوات
التي صاحت بها أصواتكم لا تعكس تلك الحالة من الأمل والتفاؤل بقرب ظهور دولة
الإمام فاستقبلوا إن شاء الله تعالى قرب هذا الظهور بصلاة تفرح قلب الإمام الحجة
الذي هو حاضر إن شاء الله تعالى معنا.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكريم الوهاب الغفور التواب مفتح الأبواب
سريع الحساب ليس له شريك ولا فوقه ملك سبحانك ربنا ولك الحمد أنت الله الغني
الدائم الملك أشهد أنك إله لا تقترب الأنعام ملكك ولا تغير الآثام عزك لا إله إلا أنت
لا شريك لك ولا رب سواك ولا خالق غيرك أنت خالق كل شيء وكل شيء خلقك
وأنت رب كل شيء وكل شيء عبدك وأنت إله كل شيء وكل شيء يعبدك ويسبح بحمد

فسبحانك تباركت أسماؤك الحسنی كلها اللهم صلّ على البشير النذير والسراج المنير
الطهر الطاهر المنصور المؤيد أبي القاسم محمد وعلى آل بيته النجباء المطهرين من الدنس
والرجس وسلم وبارك عليهم بأفضل وأطيب بركاتك.

أيها الأخوة في دين الله تعالى، أيتها الأخوة في الولاء لآل بيت الرسول ﷺ
سلام عليكم بما واليتم آل الرسول ورحمة منه وبركات.

أوصيكم أخواني وأخواتي ونفسي المملوءة بالسوء بالتمسك بدين الله تعالى
وبحبله المتين والتمسك بطاعة آل البيت الأطهار والسير على نهج صاحب العصر
والزمان عجل الله فرجه الشريف.

في هذا الشهر المبارك حيث صادف في ليلة النصف منه ذكرى ولادة صاحب
العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وتعرضنا في خطبة صلاة الجمعة قبل
الماضية إلى بيان بعض المضامين التي تتحدث بوجود غيبتين الغيبة الصغرى والغيبة
الكبرى لماذا هناك غيبتان؟

وفي هذه الخطبة نتعرض إلى بعض التكاليف الشرعية التي وردت من خلال
النصوص الشريفة التكاليف الموجهة إلى المؤمنين في عصر الغيبة الكبرى نرى من خلال
الكثير من الأحاديث أنها اهتمت ببيان طبيعة التحرك والعمل الذي ينبغي أن يقوم
به المؤمنون اتجاه أنفسهم واتجاه مجتمعهم تمهيداً لخلق الأرضية الصالحة لتأسيس دولة
العدل الكبرى بقيادة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في أرجاء الأرض كافة.

نتعرض في هذه الخطبة إلى بيان تكليفين: التكليف الأول نتعرض إليه بإيجاز
والتكليف الثاني نتعرض إليه بشيء من التفصيل نظراً لأهميته هناك الكثير من النصوص
التي توجه المؤمنين إلى القيام بهذا التكليف، ألا وهو تكوين صورة واضحة عن غيبة
الإمام عليه السلام وقيادته للمجتمع وأن الإمام عليه السلام، حاضر مطلع بما يمر به المجتمع وما يكر
به المؤمنون من أحوال متغيرة وما يتعرض له أتباع أهل البيت من ويلات ومصاعب

ونكبات وتبين بعض هذه النصوص أن هذه الفكرة والمعرفة ينبغي أن تكون راسخة في أعماق النفس لكي تحقق بعض الأهداف ووضوح هذه المعرفة وترسيخها لا بد أن يكون معتمداً على البراهين العقلية السليمة والبراهين العقلية الناصعة فيما يتعلق بغيبة الإمام عليه السلام، ونذكر هنا فيما يتعلق بالتكليف:

الأول: بيان بعض النتائج المرجوة من وراء هذه المعرفة أولاً عندما تكون لدى المؤمن صورة واضحة ومعرفة واضحة عن هذه الغيبة غيبة الإمام يستطيع أن يواجه الكثير من التشكيكات والشبهات التي تطرح حول غيبة الإمام وتعال العقيدة المهدوية

الثاني: المرجو من هذه المعرفة هو رfid النفس بتلك الحصانة الفكرية والعقائدية التي يمكن من خلالها للمؤمن أن يواجه تلك الدعاوى الكاذبة التي تصدر من هنا وهناك وتدعي الاتصال بالإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف أو دعاوى البعض بأنه يملك الولاية العامة على المسلمين أو يدعي البعض أنه يملك الوسطة عند الله تعالى كما ظهر لكم ذلك جلياً وواضحاً، لا بد أن تكون هذه المعرفة عميقة مستندة على هذه الأدلة والبراهين حتى يستطيع المؤمنون أن يحصنوا أنفسهم ضد هذه الأفكار أخواني لا نستعين بمثل هذه الأمور فنحن من خلال اطلاعنا على أوضاع مثل هذه الدعاوى والاستجابة التي تحصل للأسف من البعض الذي يحمل الشهادات الأكاديمية العليا، هناك طبيب مثلاً تأثر بهذه الدعاوى الضالة وسار في نهج هذه الدعاوى الكاذبة فلا بد أن يكون للمؤمن تلك المعرفة الواضحة الراسخة حتى يستطيع أن يواجه هذه الدعاوى الضالة .

الثالث: وهو أن هذه المعرفة تعطي حافزاً إضافياً للمؤمن بالعمل الإصلاح وتغيير نفسه والمجتمع بأنه يشعر بأن هناك إماماً يراقب أفعاله، تعرفون أخوتي فيما ورد في تفسير الآية القرآنية الكريمة وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ورد في بيان ما هو المراد من المؤمنين الذين يرون أعمال العباد بأنهم الأئمة المعصومون فالإمام عليه السلام، يطلع علينا ويراقب نشاطاتنا وأعمالنا وأي تقدم في الحركة الإيمانية في المؤمن لا شك أنها ستدخل الفرح والسرور لقلب الإمام عليه السلام، وفي نفس الوقت أنه سينغم لأي

تراجع لأتباعه حينما يشعر المؤمن أن الإمام يراقب أفعاله طبعاً الرقابة الأساسية الرقابة الإلهية لذلك قلنا أن هذه المعرفة تعطي حافز إضافي من أجل الإصلاح للمؤمن من أجل نفسه ومن أجل المجتمع من خلال هذه المراقبة، هذه بعض النتائج والثمار المرجوة للأخوة المؤمنين ولا بد للمؤمنين من أن يرفدوا أنفسهم في مختلف المعارف المتعلقة بالإمام عليه السلام، وأن يسعوا لإقامة الشعائر التي تعمق الارتباط بالإمام عليه السلام، كالحضور لصلاة الجمعة وقراءة الأدعية كدعاء الندبة ودعاء كميل في ليلة الجمعة .

من التكاليف المهمة التي أود بيانها إن شاء الله بشيء من التفصيل هو تكليف انتظار الظهور للإمام عليه السلام، إمام منتظر وأنت أيها المؤمن عبد منتظر الإمام عليه السلام، لا بد أن نفهم حقيقة الانتظار الذي رفع الله تعالى إلى مصابي أفضل العبادات .

أخواني أولاً لا بد أن نستعرض بعض الأحاديث التي ورد فيها تقييم الشريعة الإسلامية لمسألة الانتظار في بعض الأحاديث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((أَفْضَلُ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْتِظَارُ فَرَجِ اللَّهِ))^(١)، هنا انتظار الفرج بمعناه العام قد يمر الإنسان بضائقة أو بشدة وينتظر الفرج من الله تعالى هذه الحالة هذا أيضاً انتظار للفرج المأخوذ من هذه الأحاديث هو انتظار الفرج بمعناه العام ولكن بملاحظة بعض الأحاديث الأخرى يمكن أن نتوصل إلى أن أبرز وأبهر مصاديق الانتظار لفرج الله تعالى هو انتظار فرج الظهور، ترون في هذا الحديث الوارد عن الإمام علي عليه السلام هذا الحديث اعتبر الانتظار عبادة أولاً واعتبر هذه العبادة في قمة هرم العبادات يعني عندنا سلم من العبادات، ولكل عبادة فضل ومركز عند الله تعالى ويقع في القمة من هذه العبادات من حيث إنها وسيلة تقرب إلى الله تعالى هو انتظار الظهور للإمام عليه السلام، يقول أمير المؤمنين عليه السلام، في هذا الحديث ((أَفْضَلُ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِ)) عبر عنها في العبادة وتقييمها يقول إنها أفضل العبادات انتظار فرج الله تعالى أخواني أن أذكر أكثر من حديث لكي أزرع الحافز والباعث الذي يحرككم لانتظار الإمام هو الذي أراده الإمام لا الانتظار الكاذب .

لاحظوا في حديث آخر للإمام الصادق (عليه السلام)، أن المنتظر يدخل في زمرة أولياء الله تعالى بسبب تحليه بهذه الفضيلة يقول الإمام (عليه السلام)، ((طُوبَى لِشَيْعَةٍ قَائِمَتَا))^(١)، من هم الشيعة الحقيقيون شيعة الإمام القائم: ((الْمُنْتَظَرِينَ لظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَالْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))^(٢).

ثم أعطيكم حديثاً ثالثاً هذا أكثر الأحاديث لبيان فضيلة الانتظار ومكانة المنتظر أخواني تصورون هل هناك مرتبة أفضل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحاب الحسين (عليه السلام) أنا أتعرض لأصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) هم الذين أسسوا لدولة الإسلام هم الذين حملوا ثقافة القرآن طبقوها على أنفسهم أولاً ثم حملوها إلى المجتمع كافة وإلى أبناء الأمم كافة، هل هناك منزلة أعظم من هؤلاء المجاهدين في معارك بدر وأحد؟ الرسول (صلى الله عليه وآله) يخاطبهم ويقول: ((سَيَأْتِي قَوْمٌ مِنْ بَعْدِكُمُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ))^(٣) منكم الرسول يخاطب الذين قاتلوا معه في تلك المعارك الضارية هؤلاء الصحابة يتعجبون كيف هؤلاء القوم بأي عمل وصلوا إلى هذه المرتبة هم المؤسسون لدولة الإسلام يسألون النبي (صلى الله عليه وآله): ((قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ كُنَّا مَعَكَ بِبَدْرٍ وَأُحُدٍ وَحُنَيْنٍ وَنَزَلَ فِيْنَا الْقُرْآنُ))^(٤)، هذه فضيلة ثانية حملوا ثقافة القرآن إلى أمم أخرى يجيبهم الرسول (صلى الله عليه وآله) أيها الأخ المؤمن أيتها المؤمنة إذا أردت أن تكون المؤمن المنتظر الحقيقي بالتزامك بالانتظار الحقيقي وأن يكون أجرك يعادل أجر خمسين من أصحاب النبي يقول إنكم لم تحملوا ما حملوا لم تصبروا ما صبروا يبين عظم المصائب والابتلاءات التي ستمر بأمة القائم (عليه السلام) قَالَ: ((إِنَّكُمْ إِنْ تَحْمَلُوا مَا حَمَلُوا لَمْ تَصْبِرُوا صَبَرَهُمْ))^(٥)، هذه الأمة من الظلم والقهر والاستبداد والسجون والإرهاب سوف لن تصبروا كما صبروا فإذا هذا الحديث يبين عظم هذه المسألة وعظم الفضل والأجر لمن يكون منتظراً.

١ - كمال الدين وتمام النعمة، ابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ)، الإسلامية، طهران، الثانية: ٢ / ٣٥٧.

٢ - م. ن: ٢ / ٣٥٧.

٣ - الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ)، قم: ٣ / ١١٤٩.

٤ - الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٤٩.

٥ - م. ن: ٣ / ١١٤٩.

ثم في حديث رابع أيضاً الإمام السجاد يبين منزلة المنتظر لقائم دولة العدل وظهوره يقول عليه السلام: ((إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ عَيْنَتِهِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لظُهُورِهِ أَفْضَلُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ))^(١)، يعني لو وضعنا ميزان التفاضل نجد أن الذين ينتظرون ظهور الإمام عليه السلام هم في مرتبة القمة من الفضل والامتياز بالنسبة الى الأزمنة الباقية على ضوء هذه الأحاديث وبيان مراتب الفضل هل يمكن أن نتساءل هنا؟ هل أن يكون هذا الفضل العظيم والمنزلة السامية للمنتظر الذي يعيش فقط حالة الأمل النفساني والترقب المجرد لظهور الإمام دون أن يصاحب هذه الحالة عمل يهيئ لظهور الإمام؟ لا أبداً في مثل هذه الحالة والأحاديث فإن هذه الحالة يرفضها العقل أولاً وترفضها الفطرة السليمة ثانياً وترفضها الأحاديث الشريفة التي سأبين لكم قسماً منها وأوضح ذلك وسيرة العقلاء أيضاً أوضح لكم ذلك أخواني من خلال بعض الأمثلة أنت أيها المؤمن إذا كنت تنتظر إنساناً عزيزاً على نفسك له موقع الاحترام والتقدير والإجلال وتنتظر أن يزورك لاشك أن هذه الحالة هي الفرح والاعتزاز بقدوم هذا الضيف بل إنك ستعمل على تهيئة الأجواء التي تتناسب مع مكانته لديك، ثانياً لو أن الإنسان كان ينتظر ظاهرة طبيعية تهدد حياته فإن العقل والفطرة تفرض على هذا الإنسان ليس شعور الخوف النفسي فقط، بل لا بد أن يساند هذه الحالة النفسانية الكثير من الاستعداد لدفع مظاهر تلك الظاهرة شعور يصاحبه عمل، كذلك أنت لو تنتظر ظاهرة كبيرة تهم المجتمع وظاهرة تؤدي إلى سعادة المجتمع فإن الفطرة تفرض على الإنسان ليس أن يعيش حالة الأمل والسرور والأمل والتفاؤل والترقب لهذه الظاهرة بل العمل والاستعداد لهذه الظاهرة وهذا المعنى فيما يتعلق بمرحلة الغيبة الكبرى.

أود أن أبين هنا أن كثيراً من المؤمنين يعيشون حالة الانتظار ولكن لا يتاح لهم أن يكونوا في دولة الإمام القائم سلام الله عليه يفارقون الحياة. اخواني هل يكون الواحد منكم أن يكون بمنزلة الموجود فعلاً بدولة الإمام وينصر الإمام فعلاً ويشترك في بناء دولته، نعم يمكن ذلك من خلال الأحاديث التي سنذكرها هنا التي تبين هذا

المعنى وأبين ما هو الانتظار الحقيقي الانتظار الصادق الذي نصل به الى المراتب من الفضل التي ذكرتها.

ورد عن الإمام السجاد عليه السلام يقول: ((إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيَّبَتْهُ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظَرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ أَهْلٍ كُلِّ زَمَانٍ)) الإمام عليه السلام يبين بقية الحديث كيف تصوير أنت أيها المؤمن أيها القائم بإمامة الإمام والمنتظر لظهوره كيف تصوير في مرتبة أهل كل زمانه لا يترك الأمر على إجماله الإمام يقول: ((لَاِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ))^(١)، هؤلاء بلغوا من المعرفة والمرتبة العقلية والإدراك والوعي وعمق المعرفة بالغيبة ولو كان الإمام غائباً عنهم ولا يصبرونه لكنهم بلغوا مرتبة من الفهم والإدراك والوعي كأن الإمام هو حاضراً فعلاً بينهم ويتمسكون بطاعته ويسيرون على نهجه ثم بعد ذلك يبين أيضاً شيئاً آخر من هذه الأمور المرتكزات للانتظار الحقيقي ((وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ))^(٢)، كأنه يبين الإمام عليه السلام أنت أيها المنتظر لا يكتفى منك أن تعيش الحالة النفسية من التفاؤل والأمل لظهور الإمام بل عليك أن يصاحب هذه الحالة النفسية الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى وليس الجهاد دائماً بالسيف والسلاح بل هناك جهاد أعظم وهو حركة التغيير في الإصلاح في المجتمع والفرد ثم يبين أيضاً الإمام عليه السلام يقول: ((أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقّاً وَشِيعَتُنَا صِدْقاً وَالِدُّعَاءُ إِلَى دِينِ اللَّهِ سِرّاً وَجَهْراً))^(٣)، أبين في حديث آخر ثم أذكر ما هي مرتكزات الانتظار الحقيقي يقول الإمام الصادق عليه السلام في وصفه لأصحاب الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة ألا يسركم أن تكونوا من أصحاب الإمام عليه السلام وتقاتلوا بين يديه وفي بناء دولته يقول الإمام نعم من الممكن أيها الأخوة

١ - كمال الدين وتمام النعمة: ١/ ٣٢٠، الإحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسي: ٢/ ٣١٨.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة: ١/ ٣٢٠.

٣ - ن: ١/ ٣٢٠.

وَأَنْ لَمْ تَدْرِكُوا وَإِنْ رَحَلْتُمْ عَنِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَدْرِكُوا الْإِمَامَ يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا هَنِيئًا لَكُمْ آيَتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ))^(١)، أيها الإمام كيف أحقق ذلك قال: ((فَلْيَنْتَظِرْ)) ما هو الانتظار الحقيقي بينيه الإمام بعبارته أخرى تفسيرية لهذه العبارة ((فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ)) أنت أيها المؤمن حينما تكون متورعا عن المحارم ملتزما بالتقوى متحليا بالأخلاق الحميدة حينئذ ستكون منتظرا حقيقيا وإلا أنت منتظر كاذب ومجرد دعوى يقول: ((فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ))، يعني يعيش حالة الأمل والتفاؤل بأن الأهداف التي يريد الوصول إليها ستتحقق في يوم من الأيام وهذا في الواقع يعطيه حالة من الاستقرار النفسي والاندفاع النفسي على الرغم مما يواجهه من المصاعب والأزمات والويلات وغير ذلك من الأمور التي يتعرض لها المؤمن يقول: ((فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا هَنِيئًا لَكُمْ آيَتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ)).

الآن من خلال التأمل في بعض هذه الأحاديث يمكن أن نطلع على بعض المرتكزات التي لو عمل بها الإنسان المؤمن صار في هذه المرتبة عند الله تعالى ويمكن أن يكون من أصحاب المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

المرتكز الأول: ترسيخ الارتباط بالإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وان تكون لدينا حالة الاعتقاد والشعور النفسي بأن ظهوره محتمل في أقرب وقت ممكن وأنا حي في هذه الحياة وأنا أحتمل أن الإمام سيظهر هذا ماذا يتطلب مني؟ يتطلب الاستعداد الفكري والعقائدي والنفسي حتى يمكن أن أكون من هؤلاء الأشخاص الذين يمهّدون لظهور دولة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف لأن تقوية الارتباط بالإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يمكن أن يجنب الكثير من الإحباط النفسي الذي يتولد عنده بسبب ظروف القهر والتنكيل يمكن أن تستنفذ

طاقة الإنسان المؤمن وحيث يتراجع عن حركته الإيمانية والجهادية هذا الشعور النفسي وتقوية الارتباط بالإمام عليه السلام يعطيه ذلك الرصيد الذي يستطيع من خلاله أن يستمر في حركته الإيمانية والجهادية.

المرتکز الثاني: وهو أمر صعب مستصعب فعلاً أعيشه في نفسي ومع أخوتي المؤمنين وخاصة من الأخوة طلبة العلم والأخوة المؤمنين في مصافي المرتبة الإيمانية العالية مسألة الإخلاص لله تعالى في أعمالنا تطهير حركتنا وأعمالنا ونشاطنا من أي شائبة من شوائب الدنيا، هذا أمر ليس بالسهل اليسير وفي الواقع لو استطاع الإنسان أن يصل إلى مثل هذه المرتبة يستطيع أن يصمد أمام قوى الكفر والظلام والظلم ألف سنة بل أكثر من ذلك ولكن الكثير منا لا يصمد وربما يتراجع في منتصف الطريق أو أقل من ذلك لأنه لا يحمل صفة الإخلاص في عمله لله تعالى وليبحث في أعماق نفسه هل يعمل خالصاً لوجه الله تعالى من المؤكد أنه يعمل من أجل مصالح دنيوية وشخصية ضيقة وحينها سيتعب ويرهق ويتراجع الإخلاص لله تعالى كما أشار الإمام السجاد عليه السلام في الحديث السابق الذي ذكرته لكم حينما يقول أولئك المخلصون حقاً صفة الإخلاص من الصفات المهمة للمنتظر الحقيقي الذي يمكن ويصلح أن يكون من أصحاب الإمام ويستطيع أن يتحمل الصعاب والشدائد التي يمر بها في حياته من المرتكزات الأساسية أيضاً تربية النفس على الفضائل وتطهيرها من الرذائل وهو الجهاد الأكبر حتى يمكن أن يكون الناصر للغمام عليه السلام.

المرتکز الثالث: هو التحرك على الصعيد الاجتماعي من الأداء أمر الواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى نلاحظ في المدة السابقة من حديث الإمام السجاد عليه السلام في بيان وصف المنتظر الحقيقي يقول الدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً الإمام السجاد عليه السلام يريد أن يلفت نظرنا إلى مسألة مهمة هو أن المؤمن لا بد أن يلاحظ الظروف التي تحيط به إذا كانت هناك دولة ظالمة تحارب أهل البيت فليكن تحركه سرّاً لا بد أن يحيط هذا التحرك ويحافظ عليه وعلى أخوته المؤمنين لا بد أن يكون

تحركاً سريعاً وإذا كانت الظروف كما هو الوضع الآن الحمد لله حيث نعيش هذه الحرية أن يدعو الى الله تعالى أن يكون داعياً الى الله تعالى بصورة جهرية النقطة المهمة المركزية التي يريد التوصل إليها الإمام يقول للمؤمن لا تعطي لنفسك الذرائع والمسوغات والمبررات أن تتوقف عن عملك الجهادي وأداء الواجبات الدينية وإصلاح المجتمع بحجة وجود حاكم ظالم أو وجود قوة مستبدة تقهرك وتمنعك من هذا العمل لا بد أن تتكيف مع الظروف التي تحيط بك، فتارة ظرف يتهياً لك من خلاله الدعوة جهاراً وتارة لا يتهياً لك ذلك كهذا لا يعني أنك تتقاعس وتجلس في زوايا البيت بحجة أن هناك موانع ومن يحارب هذه الدعوة أن تتحرك وتعمل وتنشط وفق ما تقتضيه الظروف التي تعيشها.

ثم أيضاً من جملة المرتكزات المهمة أخواني وهي الصبر كما أن الإخلاص مهم في حركة المؤمنين تهيئة لدولة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف فإن الصبر على الشدائد مهم جداً عند الظفر والوصول إلى الأهداف والآن كما عشنا في زمن الطاغية اللعين ظروفاً قاهرة وصبرتم عليها وقد كلل ذلك الصبر والآن نعيش ظروفاً صعبة شديدة لأتباع أهل البيت أن نصبر طبعاً لا يعني الصبر الخضوع والخنوع والتقاعس عن أداء الواجب بل الصبر أن تتحمل هذه المصاعب والشدائد وهذا النزيف المستمر من أنهار الدم لكي أصل إلى هدي هذا الصبر يعطيني شحنة نفسية دائمة مستمرة متوقدة لكي أستمّر في هذه الرحلة الصعبة وأيضاً من جملة المرتكزات المهمة للمؤمن المنتظر هو المستوى العالي من الوعي والإدراك ليس فقط أخواني أن يكون لدى الوعي والإدراك لغية الإمام (عليه السلام)، بل ينبغي أن يكون لدى المؤمن الوعي والإدراك بالظروف التي تحيط به الظروف السياسية وغير ذلك التي تحيط به وببلده ولا بد أن يتعامل مع هذه الظروف على ضوء وعيه وإدراكه الحمد لله نحن بفضل الله تعالى وبفضل منهجية أهل البيت حيث وضعوا لنا نظام المرجعية والنيابة العامة حيث وضعوا لنا مراجع عظاماً يشخصون لنا ويعطوننا الوعي والإدراك التام الصحيح بالظروف التي تحيطنا وكيف

لنا أن نتعامل معها وفق المقاييس الإسلامية.

المرتکز الخامس: استشعار المسؤولية أخواني كل واحد منا بحسب ما أودع الله تعالى فيه الطاقات والإمكانات والقابليات لا بد أن يستشعر المسؤولية تجاه نفسه واتجاه مجتمعه واتجاه بلده وأن يؤدي حقه لكي نصل إلى الأهداف التي نرجوها من وراء الحركة التصحيحية للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.



الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٢٦هـ
الموافق ٣٠ أيلول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ بيان بعض الأمور:

تعلمون أنه في منتصف الشهر القادم موعدنا مع الاستفتاء على الدستور وأود هنا أن أبين رأي المراجع العظام في شأن هذا الاستفتاء.

طبعاً أولاً أود أن أبين أنه لا يتوقع أن يكتب دستور أفضل مما كتب لا بلحاظ الطموح ولكن بلحاظ الظروف السياسية التي يعيشها بلدنا وبلحاظ التنوع العرقي والمذهبي والديني في هذا البلد العزيز هناك الكثير من النقاط الإيجابية التي وردت في هذا الدستور وأود الإشارة الى بعضها:

الأمر الأول: ما يتعلق بموقع الإسلام في التشريع حيث ذكر في إحدى بنوده أن الإسلام هو مصدر أساس للتشريع ولا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام، إن هذا البند في غاية الأهمية ولم يرد في أي دستور عراقي بيان مثل هذا للإسلام في التشريع بحيث لا يمكن سن أي قانون يتعارض مع ثوابت الإسلام.

ايضاً من جملة ما ورد في بنود هذا الدستور من الإيجابيات أن هذا الدستور يحافظ على الهوية الإسلامية للبلد والشعب العراقي لم يرد فيه فقط احترام الإسلام لا بل إن هذا الدستور يحافظ على الهوية الإسلامية لهذا البلد ولهذا الشعب.

وأيضاً مما ذكر في هذا الدستور مسألة الأحوال الشخصية من حق أي مواطن أن يتقاضى الى المحكمة التي تحكم وفق مذهبه لا يجبر الشيعي أن يخضع لقانون آخر لا يتوافق مع قانون مذهبه وعلى العكس مع طائفة الأخوة السنة لا يجبرون على الأخذ بأحكام تتعلق بالأحوال الشخصية مثل أحكام الزواج المواريث ونحو ذلك تتعارض مع أحكام مذهبهم، هذا أيضاً من الأمور المهمة التي ذكرت في هذا الدستور.

الأمر الثاني: ورد فيه في بعض بنوده منع البعث الصدامي والفكر التكفيري من أن يكون ضمن التعددية السياسية في مستقبل العراق.

وكذلك ذكر في أحد بنود الدستور الشعائر الحسينية بهذا العنوان يحق لأتباع أهل البيت أن يمارسوا الشعائر بكل حرية وهذا لم يرد في أي دستور لهذا البلد.

وأيضاً أن النظام السياسي والذي قرر في الدستور العراقي هذا البند ورد مرة أخرى من التحكم الطائفي والعرقي.

هناك أيضاً أمور إيجابية أخرى كثيرة لعلكم اطلعتم عليها هنا أود أن أبين أن المراجع الأربعة العظام قد أجمعوا على ضرورة الاستعداد التام من قبل جميع المؤمنين ومن قبل عامة الشعب العراقي بالمشاركة في الاستفتاء على الدستور في منتصف الشهر القادم.

وهنا أود أن أبين نقطة أرجو الالتفات إليها طبعاً هذا الأجماع لم يأت من فراغ بل جاء من خلال تشخيص هؤلاء المراجع أن هناك مصالح عليا عظيمة يمكن أن تتحقق لهذا البلد وهذا الشعب العراقي من خلال بنود هذا الدستور وأن استيفاء هذه المصالح وتحصيلها إنما يتحقق من خلال المشاركة الواسعة في الاستفتاء وفي نفس الوقت هناك مفسدات عظيمة تترتب على ترك المشاركة في هذا الاستفتاء ومن الممكن لكل عاقل ولكل إنسان وطني والمخلص لبلده وشعبه أن يدرك أن دفع هذه المفسدات العظيمة المترتبة على ترك الاستفتاء مما هو أمر ضروري على كل إنسان مخلص لبلده

وشعبه إذا إجماع هؤلاء المراجع لم يأت من فراغ ولا بد أخواني المؤمنين بعد أن شخصوا هؤلاء المراجع الأربعة العظام وجود مصالح عظيمة عليا في هذا الدستور لا بد لنا كأبناء لهذا البلد أن نستوفي ونحصل هذه المصالح لبلدنا وشعبنا وإنما يتحقق هذا من خلال المشاركة ولا سامح الله لو لم تحصل تلك المشاركة التي يمكن من خلالها تثبيت هذا الدستور فإنه سترتب مفسد عظيمة منا لا ريب فيه أننا مخلصون لبلدنا علينا أن نسعى بكل ما لدينا من طاقات لدفع هذه المفسد وهذا من الممكن أن يحصل بأن تكون هناك مشاركة واسعة جداً في هذا الاستفتاء في منتصف الشهر القادم .

الأمر الثالث: الذي أود أن أبينه هناك استفتاء رفع إلى مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف) من بعض أبناء الشهيد الصدر الثاني قدس سره ولعلكم اطلعتم على هذا الاستفتاء وعلى جوابه وأنا هنا فقط أود أن أوضح فقرات جواب هذا الاستفتاء مضمون الاستفتاء الذي ورد هو (لا يخفى على ساحتكم التهديدات التي أطلقها أخيراً عملاء الثالوث المشؤوم ضد أتباع أهل البيت عليه السلام حيث أعلنها من يسمى بالزرقاوي حرباً على الشيعة في العراق فما هو رأيكم في حلّ هذه المسألة الخطيرة؟ وما هي السبل لدفع الضرر عن أتباع أهل البيت عليهم السلام؟ وما هي توصياتكم للشيعة خصوصاً وللعراقيين عموماً) توضيح وتفصيل هذا الجواب يمكن أن يحصل من خلال تقسيمه إلى فقرات متعددة ونعنون كل فقرة من هذه الفقرات بعنوان خاص بها:

الفقرة الأولى: في هذا الجواب تضمنت بيان الهدف من وراء هذه التهديدات وهذه الأعمال الإجرامية التي تنال أبناء الشعب العراقي يقول سماحته في هذا الجواب: ((إن الهدف من وراء هذه التهديدات هو إيقاع الفتنة بين أبناء هذا الشعب الكريم وإيقاد نار الحرب الأهلية))، لماذا يريدون إيقاد نار الحرب الأهلية؟ هناك مقاصد من ذلك يبينها سماحته يقول في الجواب أولاً الغرض من إيقاد هذه الحرب الحيلولة دون استعادة الشعب العراقي سيادته وأمنه وثانياً منع هذا الشعب من العمل على استرداد

عافيته والسير في مدارج الرقي والتقدم قبل أن أنتقل إلى الفقرة الثانية لابد أن ألفت نظركم إلى مسألة مهمة لعله ينتهها في الأمر الأول هو أنه نحن أتباع أهل البيت من خلال ما بينه الأئمة عليهم السلام وخصوصاً الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في بعض الأحاديث والروايات وأما الحوادث الواقعة فارجعوا بها إلى رواة حديثنا وأسس الإمام عليه السلام نظام الرجوع إلى نوابه نحن لدينا الاطمئنان بأن المرجع هو الذي يشخص الموضوعات الخارجية بكل دقة وبكل عمق وأن هذا التشخيص صحيح مئة بالمئة ولا بد أن نرضخ لهذا التشخيص ونعمل وفق هذه التوجيهات بموجب ما ورد من أسس هذا النظام الذي أسسه الإمام عليه السلام نحن ليس لدينا القدرة على ذلك في تشخيص حقيقة ما نمر به من أحداث ووقائع بل المرجع هو الذي يستطيع أن يشخص لنا بحكم ما بلغ من مرتبة التقوى والورع والمرتبة العلمية قادر على أن يشخص الموضوعات الخارجية بكل دقة وعلينا أن نعمل وفق هذه التوجيهات وإن كانت هذه التشخيصات والتوجيهات خلاف هوى أنفسنا وخلاف رغبتنا علينا أن نرضخ بها ونسلم بها كما نسلم بالنسبة إلى أوامر الإمام المعصوم وتشخيصات الإمام المعصوم عليه السلام لأنه كما ذكرت في الخطبة الماضية الإمام عليه السلام يقول فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم أنتم إذا خالفتم يوم القيامة أنا أحتج عليكم بهؤلاء فارجعوا إليهم في القضايا السياسية الخطيرة وفي الأحداث المهمة المرتبطة بالبلد.

الفقرة الثانية: التي تعرض لها سماحته بعد أن بين الهدف يبين ما هو المطلوب من أبناء الشعب العراقي وما هو المطلوب من الشيعة خصوصاً اتجاه هذه التهديدات واتجاه هذه الأعمال الإجرامية التي يسفك فيها الكثير من دماء الأبرياء.

سماحته طبعاً في البداية بعد أن عبر ببالغ الأسى لكل قطرة دم عراقي تسفك ظلماً وعبرت عن تظلمه لآهات الشكالي وبكاء الأيتام وأنين الجرحى يبين ما هو المطلوب منا في ظل هذه الظروف والابتلاءات التي نمر بها:

أولاً: وجه الدعوة للعراقيين كافة أن يكونوا على وعي تام بحقيقة هذه الأهداف

الخبیثة وأن لا یسمحوا للعدو الطامع بأن یحقق أهدافه ومخططاته الإجرامية لابد أن یكون عندنا إدراك ووعي ما هو الهدف الذي یریده العدو ثم بعد ذلك نتقل إلى مرحلة العمل أن نمنع هذا العدو من أن یحقق أهدافه ومخططاته مهما نال منا من ألم وظلم لماذا أخواني قد یقول البعض إلى متى نصبر على هذه المجازر وفي كل یوم هؤلاء الإرهابيون ینالون من أبناء الشعب العراقي وینزف دم مستمر من هؤلاء الأبرياء أقول لا سامح الله تعالى لو انجررنا إلى ما یریده هؤلاء الإرهابيون من الوقوع في حرب أهلية لا علم إلا الله تعالى متى تنتهي ولا یعلم إلا الله تعالى كم من الدماء ستنزف بسبب الانجرار إلى هذه الحرب الأهلية، لا یعلم إلا الله تعالى مدى الخراب الاقتصادي والاجتماعي الذي سینال الشعب العراقي لو انجر هذا الشعب إلى ما یریده هؤلاء الأعداء، فلابد من الصبر والوعي لمواجهة هذه التحديات إلى أن یأذن الله تعالى بالفرج التام وإن شاء الله أنتم صبرتم وتحملتم الكثير في ظل النظام الدكتاتوري السابق ثم أذن الله تعالى بالفرج وإن شاء الله تعالى هذه شدة أخرى سیأذن الله تعالى بالفرج قريباً إن شاء الله .

ثم بعد ذلك یوجه سماحته بعد أن وجه الدعوة إلى العراقيين یوجه الدعوة إلى أتباع أهل البيت خاصة هذه الدعوة تتضمن الاستمرار في ضبط النفس طبعاً البعض لا یتحمل خصوصاً شیعة أهل البيت ولا یتحمل أن یكون هناك رد فعل منه ویطلب أن لا نسمح للعدو أن یحقق أهدافه بالمزید من الحیطة والحذر.

ثم هناك دعوة أخرى وردت في هذا الجواب هو حث العراقيين على التعاون مع الأجهزة العراقية المختصة لاتخاذ ما یلزم من إجراءات الحماية والمراقبة منها لتسلسل المجرمين إلى مدینهم ومناطق سكنهم.

ثم الدعوة الأخرى التي وجهها سماحته إلى سائر العراقيين هو العمل على ما یعزز وحدة هذا الشعب ویشد من أواصر المحبة والألفة بین أبنائه کیف یتحقق ذلك؟ یمین سماحته إمكانية تحقیق ذلك من خلال ثلاثة أمور:

الأمر الأول: المنع قولاً وعملاً من الانتهاء إلى هذه الفئات المنحرفة.

الأمر الثاني: الامتناع من تقديم العون لهم بأي ذريعة كانت وتحت أي عنوان كان. الأمر الثالث: توعية المغفلين هؤلاء الذين يظنون بهؤلاء الإرهابيين خيراً ولا بد من تنبيه هؤلاء المغفلين على انحراف أفكار هؤلاء الإرهابيين وسوء أهدافهم والمخاطر العظيمة التي تنتج من وراء هذه الأعمال.

ثم في الفقرة الثالثة من جواب سماحته: يبين ما هو المطلوب من الحكومة العراقية لأن نجاحنا في صد هذه الحملة الإرهابية يتوقف على التعاون بين هذه الجهات الثلاث (العراقيين كافة، والشيعية، والحكومة العراقية) ما هو المطلوب من الحكومة العراقية يتمثل في مستويين:

المستوى الأول: هو العمل الجاد والدؤوب من الأجهزة الأمنية لتوفير الأمن والاستقرار لجميع مناطق العراق بغض النظر عن انتماءات هذه المنطقة وتلك، الانتماء المذهبي أو العرقي أو الفقهي.

المستوى الثاني: من العمل المطلوب من الحكومة العراقية هو دعوة القضاء العراقي وهو مسألة مهمة في مسألة القضاء على الإرهاب في هذا البلد دعوة القضاء العراقي إلى أن يمارس دوره في الإسراع في محاكمة المتهمين في قضايا القتل والإجرام وثانياً إقرار العقوبة المناسبة بحق من تثبت إدانته وأن لا تأخذ هؤلاء القضاة لومة لائم في إنزال العقوبة التي يستحقها هذا القاتل وهذا المجرم وهذه حلقة مهمة بينها سماحته.

أسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة وأن يكلل صبركم بالظفر إن شاء الله تعالى على الأعداء وأن يعيد لهذا البلد الأمن والاستقرار والتقدم والازدهار والرخاء الذي يستحقه إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.



خط الجمعة

لشهر

تشرين الاول

م ٢٠٠٥

شعبان

رمضان

١٤٢٦ هـ

الجمعة ٣ رمضان ١٤٢٦هـ
الموافق ٧ تشرين الأول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٠ رمضان ١٤٢٦هـ
الموافق ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٧ رمضان ١٤٢٦هـ
الموافق ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٤ رمضان ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٣ رمضان ١٤٢٦هـ الموافق ٧ تشرين الأول ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الثانية^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله مالك، الملك مجري الفلك مسخر
الرياح فالق الإصباح ديان الدين رب العالمين، الحمد لله على حلمه بعد علمه، الحمد لله
على عفوه بعد قدرته، الحمد لله على طول أناته في غضبه وهو القادر على ما يريد.

اللهم إنا نشهد أنك أنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك
له وأن محمداً عبدك ورسولك، أرسلته للعباد فجاهد فيك حق الجهاد اللهم وصل
عليه وعلى آله كما صليت على إبراهيم وال إبراهيم اللهم صلي على علي أمير المؤمنين
وسيد الوصيين وصلّ على سيدة النساء فاطمة الزهراء اللهم وصلّ على سبطي الرحمة
وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وصلي على أئمة المسلمين علي
بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد
بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي اللهم وصلّ على ولي أمرك القائم المؤمل والعدل
المنتظر وحفه بملائكتك المقربين وأيده بروح القدس يا رب العالمين

أخوتي الأكارم أخواتي الكريمات سادتي الأجلاء ها قد اقتربنا من مسألة

١ - تعذر الحصول على التسجيل الخاص بالخطبة الاولى لهذا الاسبوع.

حساسة في تاريخ العراق ومهمة لمجموعة أسباب لا تخفى عليكم ونحن نعيش هذا الظرف المتلون الظرف الغامض في بعضه الظرف الذي نستطيع أن نصفه بأنه من الظروف التي لا يمكن أن يتنبأ بشكل دقيق لحساباته جميعها، إن وضع البلد وضع العراق وضع حساس ووضع مهم وقد هيأ الله سبحانه وتعالى له رجالا ينتبهون دائما لكل شارقة وغاربة فيه ومن جملة أولوياتهم هو الحفاظ على هذا العراق والخروج من هذا المأزق ما استطعنا بلا شك أن الدستور هو عبارة عن قانون عام للبلاد وعلى ضوءه تتفرع كثير من المؤسسات القانونية ويتربى فيه الشعب على لغة القانون وهي اللغة المهمة جدا لا بُدَّ للعقلاء أن يتفقوا على بعض القوانين التي تسير أمورهم، طبعاً الظرف الذي كتب فيه الدستور كان ظرفاً مهماً وحساساً في العراق وقد بذل الأخوة في كتابة الدستور كل الوسع في أن يخرجوا هذا الدستور بالشكل الذي ظهر للعيان، وأظن وزعت بعض نسخته قبل يومين أو ثلاثة أيام مسألة الاستفتاء على الدستور مسألة مهمة ومسألة تقع في خيار الإنسان في أن يبدي رأيه في شيء يعدّه جزءاً مهماً من حياته المستقبلية، ومن حق كل أحد أن يتدخل في شيء يعنيه، أما الأمور التي لا تعنيه فهي ليس من الصحيح أن يتدخل فيها، ومع الأسف نرى أن البعض يتدخل في رسم سياسة العراق وهو خارج أصلاً عن الأرض فعلى كل مسألة ليست المسألة خارج عن العراق بقدر ما هي مسألةنا ومسألة مهمة جداً تحتاج تصديق على بعض الفقرات طبعاً قانون إدارة الدولة في المرحلة الانتقالية المعمول به الآن كما تتذكرون فيه مجموعة من العيوب ومجموعة نقاط في وقتها تطرقنا إلى قسم من هذه العيوب في خطب الجمعة وكتبت مجموعة من الملصقات أيضاً وبينت هذه العيوب لعل من جملة النقاط التي لا نستطيع أن نصفها الآن بوصف قانوني هي مسألة من له الحق أن يرفض الدستور، دساتير العالم عندما يراودها أن تكون دساتير قانونية أو شرعية أو لديها صفة يُحدّد عدد من العقلاء بنسبة لإمضاء هذا الدستور وغالباً ما سمعنا وقرأنا أن هذا التحليل في جانب مقبول ويحد نسبة الغالبية والمقصود من الغالبية هو النصف زائداً واحداً إلا الدستور العراقي الذي لم يكتب دستور في المنطقة بشكل الذي كتب فيه العراقي، الدستور العراقي كتب من لجنة منتخبة من جمعية

وطنية والانتخابات كانت في ظرف حساس وخطر وفعلا هناك شهداء سموا بشهداء يوم الانتخابات ومعها كانت ملايين حتى تثبت إلى العالم أنها مصرة على تغيير الواقع السياسي للعراقي الذي أضحى لـ ٨٠ سنة، هناك خارطة معكوسة مع هذا كله حاول البعض أن بعض الفقرات من الدستور واقعا لا تتماشى مع الرؤيا القانونية التي يتفق عليه طبعا هذا من الشيء نذكره على القانون نحن الآن في هذه المرحلة سلمنا القانون للدولة والذي يحكمنا سياسيا على أمل أن يتغير بعد التصويت على الدستور لكن أقول ولعلكم تتساءلون هو أنه من الممكن أن تكون هناك ثلة، قلة قليلة في أي ثلثي ثلاث محافظات تمنع الدستور، الدستور العراقي فيه نقطتان النقطة الاولى أن يصوت عليه الغالبية والنقطة الثانية إذا لم يكونوا ثلاثة محافظات فأكثر طبعا بعيدا عن المصطلحات القانونية أحب أن ألفت نظر الأخوة أنه تارة أقول هناك ناخب والمقصود من الناخب هو الذي له القابلية على الانتخاب ويأتي فعلا إلى صناديق الاقتراح يعني مؤهل وتارة أقول لا المقصود هو الشخص الذي يضع صوته داخل صندوق الاقتراع فتارة أعد الناخب في العراق وتارة أعد المصوت مثلا نفترض كما هو الرقم التقريبي أن الذين لهم حق أن يصوتوا ١٨ سنة فما فوق هم أربعة عشر مليون، هؤلاء لهم الحق في أن يصوتوا فاحتاج لنسبة في امضاء الدستور نصف هؤلاء زائداً واحد نحتاج الى عدد كبير هو ٧ ملايين ونصف يخرجون ويقولون نعم للدستور فأعبر عن هذا الناخب في المقابل الذي يمنع الدستور أيضا يجب أن يكون ناخباً من ثلاث محافظات أحتاج لعله إلى رقم يصل إلى مليون أو مليون ونصف طبعا في كلتا الحالتين عندما تقرأون اسلوب التصويت على الدساتير لا تجدون هذا الدستور، إن مسألة الرفض مسألة غير واردة إذا تعد قليلة الأهمية، الدستور سيمضى إذا قبلت الأغلبية، أما حالة لماذا وضعوا هذا القيد، حقيقة بعض الأخوة وضعوا هذا القيد حفاظاً على مصالحهم مع الأسف الآن حالوا بهذا القيد توقفوا بهذا القيد؛ لأن هذا القيد يبيح لكل ثلاث محافظات فأكثر، فاجتمع ثلاث محافظات، عندما نأتي الى دساتير العالم لا نرى الغالبية تفسر بالناخب وإنما لأبد أن تفسر بالمصوت وأرجو الإلتباه لهذه.

النقطة الأولى: المصوت هو الذي يحق له أو هو الذي ذهب إلى صندوق الاقتراع قال نعم أو لا هؤلاء غير محدودين نفترض ٣ ملايين نحتاج من هؤلاء إلى مليون ونصف زائداً واحد حتى نقول إن الدستور صوت عليه بالغالبية فالآن نحن نعمل بشكل ثانٍ لكن المشكلة تكمن في مسألة الرفض أيضاً الرفض أن يكون من المصوت وهذه مسألة في غاية الأهمية والخطورة لأن المصوت من الممكن عندما لا يحدد بعقل أن يكون هناك عدد قليل قد يخرج في أي ثلاث محافظات اذ يبلغ هذا العدد ٩٠ في هذه ٣٠ ومن هذه ٣٠ ومن هذه ٣٠ اجتمعوا واصبح ٩٠ ثلثي هذا العدد رفضوا قالوا لا أي ٦٠ شخص قالوا لا فقانون ادارة الدولة هؤلاء ال ٦٠ يحكمون على المليون ونصف زائداً واحد ويكون الدستور غير نافذ طبعاً هذه المسألة تحفظنا وذكرنا وبيننا والآن أيضاً أن هذا غير موضوعي وضع من قبل البعض في ظرف اعتقدوا أنه نافع لهم أصبح هذا الوضع بالنسبة لهؤلاء البعض وما هو المخرج من ذلك بعض الأخوة أراد أن يفسر الشق الأول للمصوت، والشق الثاني للناخبين، وهذا ما اعترضته الجمعية في أحد جلساتها هذا التصريح غير متوازن كلمة واحدة أما تفسر من هنا أو من هناك اما أن يقول المراد المعنيين إما أن نقول المراد المصوت لأبداً ان يكون في هذه الثلاث محافظات، العدد الذي يخرج متوازناً مع العدد الذي يخرج مع بقية المحافظات لو نفرض أننا في النجف وكربلاء والبصرة والموصل ودهوك خرج عدد من هذه المحافظات من بمقدار ٤٠٪ من مجموع السكان لابد أن يكون ٤٠٪ من سكان محافظات أخرى حتى تتوازن أما أن يخرج من محافظة ٥٪ ومن محافظة أخرى ٤٠٪ وهؤلاء الاربعون يقولون نعم والآخر يقول لا هذه غير متوازنة.

النقطة الثانية: أردت أن أبينها مسألة التصويت على الدستور سواء نعم أو لا، تتبع إرادة الإنسان أي عندما نقول انتخابات حرة ونزيهة استفتاء حر ونزيه المراد من الانسان عندما يخرج، يخرج من إرادته خارج عن أي تفكير آخر سواء سياسي او عسكري أو أي اعتقاد يجب أن يخرج من إرادته سواء قال لا أم نعم، الشعب العراقي

إذا قال كله لا للدستور يسقط الدستور، لكن إذا قال لا، يجب أن يكون من إرادته هذه المسألة التي أخذت على العواتق أن تدخل المناطق التي تتعرض إلى العمليات الارهابية لأبدّ ومسؤولية الدولة أن توفر حماية كافية إلى الانتخابات هناك نقطة الحماية يجب أن لا توفر في وقت الاستفتاء فقط يجب أن توفر في وقت الاستفتاء وما بعد الاستفتاء لأنّ للأسف الشديد هناك تقصير واضح في الأجهزة المسؤولة عن حماية أرواح الناس مسألة تلغفر صورت في الأعلام على أنها منطقة آمنة ومنطقة جيدة وخرج منها الارهابيون استدرجوا بهذا الاعلان أهل تلغفر أن يذهبوا عندما ذهبوا إلى تلغفر وجدوا الإرهابيين وأن الحرس والجهات الرسمية ليس لها علاقة بالموضوع، يومين ثلاثة عشرة ثم انسحبت، هذه المسألة أنا شخصياً أراها لا تخلو من علامات استفهام كثيرة أي عاقل ممكن أن يرسم خطة لحفاظ أرواح الناس وهو يعلم أن الإرهابيين سيسمعون ويأتون ثم يفرون، وهذه المسألة أصبحت أكثر من سنتين هناك ويومياً في كثير من المحافظات علاج لم يكن صحيحاً أما أن يكون علاج حقيقي وواقعي اما إذا كان الانتخابات تحت وطأة التأثير فلا بدّ أن تكون هذه الانتخابات لا تمثل الإرادة الحرة لأبناء الشعب وبالنتيجة المكتوب على الورق لا يمثل واقع ما في النفوس للذين ذهبوا للانتخابات هذه المسألة الوقت قصير لكن المسؤولين في الدولة يجب أن يتعاملوا بشكل موضوعي ولا يجعلوا المسألة في الأقوال فقط والإعلام وأن تترك الأرض والمسألة متعلقة بالأرض، الأمور لا تحلل الكلام، الأمور يجب أن تحل عن طريق مسك الأرض وإبعاد الإرهابيين لا انتخاباتها، الإرهاب عبارة عن شيء غريب ودخيل يجب أن يلفظ مهمة الدولة، الآن مهمة الأجهزة لا أقول وقت الاستفتاء يجب في كل مكان العراق يجب أن يكون بلداً آمناً بعيداً عن هذه الصفات الإرهابية التي جاءتنا من النفوس الضعيفة.

النقطة الأخيرة: حقيقة أننا لم نعرف التشاؤم في حياتنا نحن لا أقول نحن الطائفة لم نعرف التشاؤم حياتنا كلها والحمد لله صحة وبيضاء في وجه الظلم وفي كل يوم كنا نستلهم عزيمتنا من أئمتنا عليه السلام وعندنا أمل أن يظهر الإمام سلام الله عليه ويحذونا

الشوق له الأمل بعد ١٠ أو ٢٠ أو ١٠٠ ولكن بالنتيجة هذا شيء نسعى لتحقيقه ما استطعنا، التشاؤم حالة ولعلها حالة غير واقعية لا موجود لها في حياتنا نحن عشنا سنين قروناً طويلة من زمن الأئمة وإلى يومنا هذا نعاني السجون ونعاني الاشكاليات علينا والمحن وكذا وكذا ومع ذلك بحمد الله تعالى مع أعظم طاغوت لم يستطع أن يجرنا إلى ما أراد وسبقني إن شاء الله تعالى مادام فينا الحسين والأئمة (عليهم السلام)، نعم الشيء الذي لا بد منه أن نحذر ونكون على أهبة ونكون دائماً عيوننا وآذاننا ترقب اذا كانت هناك مؤامرة أريد أن تكون لإقصائنا في زمن النظام السابق مؤامرة واحدة الآن مؤامرات كثيرة وبعنوانات كثيرة ومسميات كثيرة المرحلة القادمة بتاريخ العراق مرحلة إكمال ما أسسه العراق، الآن ما كتبنا في الدستور وإن شاء الله تعالى العراقيون سيذكروننا بشكل واضح وتأسيس الدستور والقانون المرحلة القادمة مرحلة إكمال لهذا الذي أسس الآن، وهذه المرحلة مرحلة في غاية الأهمية أنا أقول نحن لعلمي بأن هناك محاولات متشعبة ومتنوعة لقفز على الواقع وتغيير قناعات الناس قد تأتي ببذل ماء وأن تشتري دنيا أو من أجل إعلان أو تشتيت سمعة أو ما شئت هذا ممكن أن يحضروا في المرة القادمة كل الأداة في بعضه غير موافق في بعض لا، لا يمكن أن نقنع أنفسنا بأن هذا هو الواقع مهمة الجميع ستنضم من خلال هذه المصاديق علينا مجموعة من المؤامرات من أجل اضعافنا ولغرض اشعارنا بأنكم قد لا تستطيع أن تديروا بعض الأمور استبقوا الحذر لا بد أن نكون فطنا لا يكون ساذجا لا يفكر في مصلحته الخاصة لا يفكر إلا بما اكتنز من مال ويعتبر مقياس النجاح هو هذا نعم هناك من يعتقد ما زال لكن هذا لا يؤثر على المسيرة العامة التي نسلكه مسيرنا الآن مسير صحيح وجيد وخطواتنا مهمة من أجل تثبيت الحديدة وبناء فعلا على أسس صحيحة هذا يحتاج دعماً جماهيرياً واسعاً ويحتاج الى فهم الجمهور والجمهور يجب أن يعرف ما يدور وإذا لا يعرف ماذا يدور من الممكن أن ترتبك الصورة عنده ولا تتضح وهذه مسؤولية من يتصدى لزام الأمور أن يوضح حتى لا يتم استغلال غير صحيح وأرجو عدم الإطالة في هذا الشهر الشريف من الخير والبركة وأتمنى للجميع الخير والبركة وان يكون هذا شهر الخير والبركة والخروج من هذا المأزق.

الجمعة ١٠ رمضان ١٤٢٦هـ الموافق ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من أهله لنكون لإحسانه من الشاكرين ليجزينا على ذلك جزاء المحسنين والحمد لله الذي حبانا بدينه واختصنا بملته وسبلنا في سبيل إحسانه لنسلکہا بمنه إلى رضوانه حمداً يتقبله منا ويرفع به عنا والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهراً شهر رمضان شهر الصيام وشهر الإسلام وشهر القبول وشهر التمحيص وشهر القيام الذي أنزل فيه القرآن هدأً للناس وبينات من الهدى والفرقان فأبان فضيلته على الشهور بما جعل له من الحرمات المأثورة والفضائل المشهورة فحرم فيه ما أحل في غيره إعظاما وحجماً فيه المطاعم والمشارب إكراما وجعل له وقتاً بينا لا يجيز جل وعز أن يقدم قبله ولا يقبل أن يؤخر عنه ثم فضل ليلة واحدة من لياليه على ليالي الشهر وسماها ليلة القدر اللهم فصل على من صام حق صيامه وأقام لياليه تمام أيامه النبي المصطفى وآله الطيبين الأطهار، أيها الأخوة الصائمون، أيتها الأخوات الصائمات، سلامٌ عليكم من رب شهر رمضان ورحمة منه وبركات.

أوصيكم أخواني وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى وترويض النفس على طاعته واجتناب نواهيه وتحليتها بفضائل الأخلاق وتحليتها من ذمائم الصفات. من رحمة الله تعالى لعباده أن جعل لهم إلى تلك الغاية النبيلة ألا وهي التقوى سبلاً وآلات متى ما سلكها المؤمن فقد بلغ مناه ونال مقتضاه .

ومن جملة تلك السبل والآلات صوم شهر رمضان، ومن جملة أيضاً الدعاء فإنه سلاح المؤمن كما ورد في بعض الأحاديث ونحن في هذا الشهر المبارك الذي جعله الله تعالى ميداناً يستبقي فيه المؤمنون لبلوغ الكمالات وتطهير النفس من رذائلها وتحكيم الإنسان لإرادة العقل والشرع في ممارساته ومواقفه وأحواله.

ومن جملة مفردات الدعاء المهمة في حياة الصائم الأدعية اليومية ولكن علينا أولاً أن نعي حقيقة الدعاء الذي جعله الله تعالى وسيلة لبلوغ التقوى والكمال حيث عبّد المؤمن أيها الأخوة الصائمون هو تلك الوسيلة الروحية التي تقوي ارتباطه بالله تعالى وتفتح له آفاق الرحمة لتهديب النفس وتطهيرها وإنما يحصل ذلك إذا استشعر مؤمن معاني الدعاء التي منها أن تعيش أيها الداعي مشاعر العزل المطلق والفقر التام أمام الله تعالى صاحب الفطرة التامة والغنى المطلق وأن تعتقد أنه لا فاعل لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى وحده ولا بأس هنا أن نتعرض إلى فقرات دعاء اليوم الأول من أيام شهر رمضان المبارك.

هذه الفقرات التي نريد منها أن تكون مفتاح للوصول إلى أهداف وغايات الصوم السامية وذلك من خلال تذكير الدعاء للصائم حقيقة ما هو مطلوب من صيام وقيام وتنبّل وبقظة من المؤمن، بسم الله الرحمن الرحيم في دعاء اليوم الأول ((اللهم اجعل صيامي صيام الصائمين وقيامي قيام القائمين ونبّهني فيه عن نومة الغافلين وهب لي جرّمي يا إله العالمين))^(١)، نلاحظ في المقطع الأول تنبيهه إلى أن الصائم ينبغي أن يكون صومه وفق أسس تربوية حتى يمكن أن يصل إلى الغاية والهدف من الصوم التي أشارت

إليها الآية القرآنية: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))^(١) صدق الله العلي العظيم.

وهناك صومان الذي يظهر من الآية القرآنية والفقرة الأولى من هذا الدعاء حيث يقول الصائم اللهم اجعلني صيامي فيه صيم الصائمين أن هناك صومين :

الأول: هو صوم التكذيب عن شهوات البطن والفرج وهذا لا يحقق للصائم إلا التكذيب وهو المعبر عنه بالصوم الظاهري والذي أشارت إليه الى هذا النوع من الصيام بعض الأحاديث الشريفة ومنها ((كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْظَّمَأُ))^(٢)، مثل هذا الصائم قد فهم الحياة على أنها حياة الأكل والشرب وإشباع الملذات الجسمية وهذا النوع من الحياة أن يقسو القلب ويروح الضمير ويخفت الإحساس الروحي كما وردت هذه المعاني في حديث عن رسول الله ﷺ: ((وَلَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ لِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ مِنْ كَثَرَةِ الْأَكْلِ وَهِيَ مُورِثَةُ شَيْئَيْنِ قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَهَيْجَانِ الشَّهْوَةِ وَالْجُوعُ إِدَامٌ لِلْمُؤْمِنِ وَغِدَاءُ الرُّوحِ وَطَعَامُ الْقَلْبِ وَصِحَّةُ الْبَدَنِ))^(٣)، أنتهى الحديث .

وأما الصوم الثاني الذي أشارت إليه الفقرة الأولى من الدعاء والمعبر عنه بالصيام الحقيقي وهو صيام ذلك الإنسان الذي فهم الحياة الدنيا على أنها معبر للوصول الى الكمال والراقي الروحي وفهم الصوم على أنه وسيلة وآلة لبلوغ ذلك الكمال والسمو الروحي والذي أشارت إليه هذا النوع الثاني من الصوم الصيام الحقيقي الذي أشارت إليه بعض الروايات الواردة عن المعصومين عليه السلام ومنها قول أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ((فَإِذَا صُمْتُمْ فَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنِ الْكَذْبِ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَلَا تَنَازَعُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَغْتَابُوا وَلَا تَمَارَوْا وَلَا تَكْذِبُوا وَلَا تَبَاشِرُوا وَلَا تَخَالَفُوا وَلَا تَغَاضِبُوا وَلَا تَسَابُوا وَلَا تَشَاتُوا وَلَا تُفَاتِرُوا وَلَا تُجَادِلُوا وَلَا تُنَادُوا))^(٤) .

١ - البقرة: ١٨٣ .

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨ / ٣٤٤ .

٣ - مصباح الشريعة، منسوب إلى جعفر بن محمد عليه السلام، (ت ١٤٨هـ)، الأعلمي، بيروت، الأولى: ٧٧،

بحار الأنوار: ٦٣ / ٣٣٧ .

٤ - النوادر، الأشعري القمي، أحمد بن محمد بن عيسى (القرن ٣ الهجري)، مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى

ثم ننتقل الى المرحلة الثانية بالفقرة الثانية من الدعاء وهي مرحلة أخرى من مراحل الارتقاء بالنفس وذلك من خلال ممارسة القيام الحقيقي كما أن هناك صيامين صوم ظاهري وصوم حقيقي هناك قيام في الصلاة والدعاء وباقي مفردات العبادة قيام ظاهري وقيام حقيقي وهذان النوعان أيضاً تشير عليهم الأحاديث الشريفة في المرحلة الثانية التي تتجلى من خلال القيام الحقيقي والذي يتمثل في التفاعل التام بين القائم والمقوم له وحضور القلب وتفاعل مشاعره مع الكلمات التي يرددها والأفعال العبادية التي يقوم بها وأن القيام الآخر والذي يمارسه الغالب من الناس وهو القيام الظاهري ليس فيه إلا أن المتعبد يشعر بثقل تلك العبادة على نفسه وجسمه وروحه وقد نظر بعض الأحاديث الشريفة الى هذا النوع من القيام وهو القيام الظاهري وورد عن رسول الله ﷺ: ((وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ عَبْدٍ لَا يَخْضِرُ قَلْبُهُ مَعَ بَدَنِهِ))^(١) أي الصلاة لا ينظر إليها؟ هي الصلاة التي يمارسها غالب الناس فإذا كان القلب في الصلاة أو الدعاء محجوباً عن الله تعالى بحجاب الغفلة ويحرك لسانه فقط بحكم العادة ما أبعد هذا عن المقصود بالصلاة التي شرعت لتسقيط القلب وتجديد ذكر الله تعالى بحيث يعرض ارتباط العبد وانقطاعه الى الله تعالى ولقد ارتبط موضوع القيام بموضوع الصيام في دعاء اليوم الأول من شهر رمضان نظراً لاشتراك الموضوعين الصيام والقيام للوصول إلى هدف وغاية واحدة أساسية ومهمة في حياة المؤمن ألا وهي تربية النفس وتطهيرها من المعاصي والارتباطات المادية الدنيوية وتصفية القلب وتهيته للحضور دائماً وعن الانشغال بأي شيء سوى ذكر الله تعالى ثم ينتقل الدعاء بجزئه الآخر حيث يقول ونبهني فيه أي في شهر رمضان نومة الغافلين في الجزء الآخر يتحدث عن المواضع السلبية التي تعطل عملية تطهير النفس وهي:

أولاً: الغفلة: وثانياً: الجرم أي الذنوب والغافلون لا ينتفعون بما يشاكلونه من آيات الله تعالى وما يسمعون من مواعظ أهل الدين وما تلقنه لهم فقرتهم من الحجة والبينة يقول تعالى في وصف هؤلاء الغافلين ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ * لَهُمْ

فرجه الشريف، قم، الأولى: ٢١.

١ - المحاسن، البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم، الثانية: ١ / ٢٦١.

قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا * أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ^(١) .

وحينما يسأل المؤمن عن طرق التنبيه والاستيقاظ من الغفوة والغفلة فهي:

أ: محاسبة النفس ومراقبتها ويعني ذلك التنبه واليقظة إلى ما تعنى به النفس من طاقات وحسنات فعلى العبد أن يشكر الله تعالى على ما وفقه لذلك وإن وجدها قد ارتكبت المعاصي والسيئات فعليه أن يؤنبها ويوبخها ويجزم على عدم العودة لها.

ب: الذكر الدائم لله تعالى ولكن أي ذكر هذا الذي نقصده هو الذكر الذي يكف به الإنسان لسانه وقلبه عن محارم الله تعالى وقد بين الإمام الصادق عليه السلام، هذا المعنى المقصود من الذكر بالحديث الذي ورد عن أحد أصحابه يقول ((أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ثَلَاثٌ قُلْتُ بَلَى قَالَ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَمَوَاسَاتُكَ أَخَاكَ وَذِكْرُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ))^(٢)، يبين الإمام عليه السلام ما هو المراد من الذكر الحقيقي، هل أن نسبح ونقدس الله تعالى ونحمد له ونقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، هل المراد من الذكر الحقيقي الذي ينقذنا من الغفلة هو هذا المعنى، يبين الإمام عليه السلام ذلك وذكر الله في كل موقف ((أَمَّا إِنِّي لَا أَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ))^(٣)، إذا كان هذا ليس من الذكر فأى شيء هو؟ أي مطلوب هو ينطبق على هذا؟ يقول عليه السلام: ((وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ ذَاكَ وَلَكِنْ ذِكْرُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا هَجَمْتَ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ عَلَى مَعْصِيَةٍ))^(٤)، أنت في مفترق الطريق بين طريق يؤدي الى طاعة الله تعالى وطريق آخر يؤدي إلى المعصية والحرمات، فإذا اخترت طريق الطاعة حينئذ أنت من الذاكرين، حقيقة لله تعالى هذا هو الذكر الحقيقي .

وإن الجرم ثم في النقطة الأخرى التي هي من أسباب الغفلة وأمام الجرم يعني اكتساب الإثم وارتكاب الذنب ومن آثار ذلك حصول ظلمة في القلب تصيب الإنسان

١ - الأعراف: ١٧٩.

٢ - الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الرابعة: ١٤٥ / ٢.

٣ - الكافي: ١٤٥ / ٢.

٤ - م. ن: ١٤٥ / ٢.

حالة من الشقاوة تتركز فيه بتكرار الذنب.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في بيان آثار الذنب على الإنسان بحياته الدنيوية ((أَنَّ الرَّجُلَ يَكْذِبُ الْكَذِبَةَ فَيُحْرَمُ بِهَا صَلَاةَ اللَّيْلِ فَإِذَا حُرِمَ صَلَاةَ اللَّيْلِ حُرِمَ بِذَلِكَ الرِّزْقُ))^(١)، أي يسلب منه التوفيق لأداء المزيد من العبادات وإن العالم السيئ هل له تأثير عاجل وسريع يقول سلام الله عليه وأن العمل السيئ أسرع من صاحبه من السكين في اللحم أن السكين عندما تغمدها في اللحم لها تأثير مباشر كذلك الذنوب لها مثل هذا التأثير على الإنسان في الحياة الدنيا ما هو الطريق الذي من خلاله نستطيع أن نرفع تلك الآثار الحاصلة من ارتكاب تلك الذنوب والمعاصي :

الطريق الأول: هو يبكي العبد العاصي والجاني وإذا لم يستطع البكاء فليتبكَّ على ما ارتكبه من ذنوب ومعاصٍ لأن المعاصي وخبائث الصفات تشكل حاجزاً صلباً من القساوة تعزل القلب عن الله تعالى ويأتي البكاء هنا ليزيل ذلك الحاجز ويفتح أمام النفس آفاقاً نافعة بينها وبين الله تعالى.

الطريق الثاني: لإزالة تلك الآثار هو عمل الطاعات والحسنات لأنها نور يمحو تلك الظلمة التي حصلت من اقتراف تلك الذنوب والسيئات يقول تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات.

وفي الختام أخوتي الصائمين، أخواتي الصائمات فإن إشراقة شهر رمضان وروحانيته تجعل الإنسان المؤمن ينقاد مسرعاً إلى التوبة وطلب العفو والسعي إلى تصفية نفسه وتنقيتها من شوائب الدنيا والارتقاء بها إلى ما يقربها من الله تعالى أسأل الله تعالى لكم ولجميع المؤمنين والمؤمنات التوفيق لصيامه حق صيامه وقيامه حق قيامه وأن يهب الله لنا تعالى رحمته وعفوه ورضوانه إنه سميع مجيب.

الجمعة ١٠ رمضان ١٤٢٦هـ الموافق ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أودُّ أن أبين في هذه الخطبة
الأمرين الآتين:

الأمر الأول: يتساءل الناس عن رأي سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني
السيستاني (دام ظلّه الوارف) على هذه الأمة بشأن مسألة الاستفتاء على الدستور وما هو
الموقف المطلوب إزاء ذلك أقول إن رأي سماحته (دام ظلّه الوارف) على ضوء ما تلقينا
من مكتبته في النجف الأشرف يوم أمس هو الآتي:

بسمه تعالى . . .

«يحث سماحته جميع المواطنين العراقيين على المشاركة الواسعة والمكثفة في
الاستفتاء على الدستور والتصويت عليه بنعم»، أكرر ذلك أن رأي سماحة آية الله
العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف) في مسألة الاستفتاء على
الدستور وما هو الموقف المطلوب إزاء ذلك؟ أقول إن رأي سماحته (دام ظلّه الوارف)
على ضوء ما تلقينا من مكتبته في النجف الأشرف يوم أمس هو الآتي:

بسمه تعالى . . .

يحث سماحته جميع المواطنين العراقيين على المشاركة الواسعة والمكثفة في الاستفتاء على الدستور والتصويت عليه بنعم وعلى الرغم من وجود تحفظات وإشكاليات على بعض الأمور في هذه المسودة إلا أن ذلك لا يعطي مسوغاً ومبرراً لعدم المشاركة في التصويت بنعم لأن هذه البنود المتحفظ عليها يمكن تعديلها مستقبلاً بما يتناسب مع مصالح الشعب العراقي إضافة إلى هذا فإن هناك الكثير من الإيجابيات في بنود هذه المسودة منها:

اعتبار الإسلام مصدراً للتشريع والحفاظ على الهوية الإسلامية للبلد وأن للمواطن الحرية في شؤون الشخصية في ما يتعلق من مسائل النكاح والطلاق والميراث والوصية ونحو ذلك في الاحتكام إلى ما يختاره من أحكام دينه أو مذهبه ولا يجبر على شيء خلاف ما يختاره ويريده ومنها:

ما يتعلق بالنظام السياسي الذي يحكم البلد والذي يمكن من خلاله سد الأبواب أمام عودة أي نظام طائفي أو دكتاتوري ولا شك أن هذه الأمور الإيجابية من جملة أمور كثيرة اشتمل عليها الدستور مهمة جداً لشعبنا وبلدنا .

ثم أضيف تشخيص المراجع الأربعة العظام في مسألة المشاركة في الاستفتاء على الدستور والتصويت بنعم باعتبار أن هذا الدستور يمكن من خلاله تحقيق الكثير من المصالح العليا للشعب العراقي ومن المعلوم لديكم أخواني أن استيفاء هذه المصالح وتحصيلها مما لا بد منه للمواطن المخلص لبلده وشعبه كما أن في ترك المشاركة في الاستفتاء الكثير من المفاصل العظيمة مما لا بد للعقل والإنسان الغيور على وطنه وشعبه.

الأمر الثاني: أمر مهم أود بيانه في هذه الخطبة يعترض البعض على ما يسميه تدخل المرجعية الدينية في اختيارات المواطن وإرغامه على التصويت على الدستور

بنعم، أقول جواباً على ذلك وحتى تتضح الفكرة ويندفع هذا الاعتراض أقول إن سيرة العقلاء جرت على أنه إذا مر أحد العقلاء بمسألة اجتماعية أو اقتصادية مهمة في حياته أن لا يقدم على شيء من ذلك إلا بعد أن يستشير العقلاء وأهل الرأي وأصحاب التجربة الغنية في الحياة لماذا؟ لكي يشخصوا له وجود مصلحة في ذلك الأمر فيقدم حينئذ على العمل أو وجود مفسدة في ذلك الأمر فيتوقف عنه وأن يلجأ العاقل إلى ذلك لكي يكون على بصيرة من أمره ولأن لا يندم على أمر أقدم عليه ربما كان يتصور وجود مصلحة فيه وهو خلاف ذلك ونفس الكلام فيما لو مر الإنسان بظروف تقتضي اتخاذ موقف واضح إزاءها لأنها مما تمس حياته وحياة مجتمعه وحينئذ يكون الاحتياج إلى الرجوع إلى أهل العقل والرأي الثاقب وأصحاب التجربة الأشد وضوحاً لكي يشخصوا له الموقف المطلوب وإنما يلاحظ العقلاء ذلك لأن الاعتماد على النفس والتسرع في اتخاذ القرار من دون الرجوع إلى العقلاء مما قد يشكل خطورة على مجتمعه ونفسه.

ومسألة الدستور والاستفتاء وإن كان هو من الموضوعات الحرجية وأمر هذه الموضوعات موكول إلى المكلف نفسه، وظيفة المرجع الفقيه إنما هو بيان الأحكام الكلية إلا أن هذا الموضوع الحرجي ليس من المواضيع العادية كما لو كان هناك لحم معروض في السوق والغرض تشخيصه هل هو مما ذكي على الطريقة الشرعية أم لا، فإن هذا الأمر متروك للمكلف نفسه وليس للمرجع الفقيه وحينئذ على المكلف أن يفحص ليحصل له الاطمئنان لكون هذا اللحم مذكي لكي يحكم بحليته أو غير مذكي حتى يحكم بحرمة بل موضوع الاستفتاء على الدستور والتصويت عليه من المواضيع الخطيرة في حياة الفرد والمجتمع وتحدد مصيره ومستقبله ومما له مدخلية في أن يعيش الفرد بسعادة أو بشقاء وحيث أن الفرد العادي مما ليست له تلك القابليات ولا الإحاطة بالأمور والتشخيص بحيث يستطيع إن هذا الأمر مما فيه مصلحته ومصلحة مجتمعه أو إنه ليس كذلك.

نرى المؤمنين يلجأون إلى المرجع الفقيه للتشخيص باعتبار أن ما يملكه من قدرات ذهنية وعقلية وتقوى الله تعالى والورع عن محارمه والإحاطة بمختلف الأمور السياسية والاجتماعية مما يعطي الاطمئنان للمكلف أن تشخيص المرجع الفقيه هو الأقرب للواقع، وفي واقع الحال فإن رجوع المؤمنين الى المرجع الفقيه في هذه المسألة وعامة المواطنين في ذلك وقيام المرجع الفقيه بأداء دوره في تشخيص ما فيه مصلحة للناس إنما هو من مقتضيات الرحمة الإلهية وهو ما جرت عليه سيرة العقلاء فنجد أن العقلاء يلومون الإنسان الذي يتخذ موقفاً أو قراراً في قضية مهمة في حياته ثم يجد ذلك الإنسان أنه قد يخطئ في ذلك نجد أن العقلاء يلومونه ويوبخونه بسبب عدم رجوعه لأهل العقل والرأي وأصحاب الحكمة ومسألتنا مسألة الاستفتاء على الدستور والتصويت عليه من هذا القبيل، بل هي من أهم المسائل في حياتنا ومسيرة بلدنا، أرجو مما قدمته الكفاية لذلك الاعتراض والجواب عما يقول البعض لماذا تتدخل المرجعية الدينية في اختيارات الناس في هذه المسألة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه وأن يعصمنا من الزلل والخطأ وأن يأخذ لطاعة من نعلم عن خلفائه في الأرض وأن نسير على هدي وتوجيه من جعلوه حجة على العباد ألا هم المراجع الفقهاء الأمناء على الدين والدنيا إنه

الجمعة ١٧ رمضان ١٤٢٦هـ
الموافق ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين سبحان من يعلم جوارح القلوب سبحان من يحصي عدد الذنوب سبحان من لا يخفى عليه خافية في السماوات والأرضين سبحان الرب الودود سبحان الفرد الوتر سبحان العظيم الأعظم سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته سبحان من لا يؤاخذ أهل الأرض بألوان العذاب الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً .

أيها الأخوة الأعزاء أيتها الأخوات المؤمنات أيها الصائمون القائمون أيتها الصائحات القائمات سلام عليكم جميعاً من رب غفور ورحمة منه وبركات .

أيها الأعزاء ونحن في هذا الشهر المبارك شهر الله سبحانه وتعالى لا بد أن نتواصى فيما بيننا لأن الأيام تمر سريعة وما أسرع الشهور والسنين وكأننا لم نقم في هذه الدنيا إلا سويغات رغم حلاوتها ومرارتها، بل كأن الذي مر علينا لا يعدو أن يكون طيفاً من الأطياف نتقلب فيها بين فقر وغنى وصحة ومرض وحر وبرد ولا يبقى إلا العمل لا يبقى إلا ما كان الله تعالى بل هو الذي ينفعنا حقاً، فنحن بين عمل الله وآخر

للسيطان وما أسهل أن ندعي أن عملنا لله تعالى، ولكن ما أصعب أن يكون ذلك فعلاً له.

أيها الأعداء لو قلبنا كل المعاني والأعمال فإننا لا نستطيع أن نفخر بشيء أقرب إلى الله تعالى وأقدر على تطهير أنفسنا من التقوى وأني أوصي نفسي الآثمة بها وأوصيكم أيها الأعداء فإنه لا طاقة لنا على تلك الأهوال إلا بالتقوى بعد رحمة الله تعالى ورحم الله عبداً أعان نفسه بالتقوى أسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الطاعة والتقوى وأن يعيننا على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم.

لا زلنا أيها الأعداء في رحاب هذا الشهر المبارك شهر الطاعة والمغفرة وهو الشهر المعين لنا على إيجاد التوازن في شخصيتنا وهي مسألة مهمة أن نتخلص من حالة القلق والهلع وأن نهج لنا منهجاً مع أحكام الشريعة الغراء. أيها الأعداء كما ذكرنا سابقاً أن هناك محطات في حياتنا مهمة نقف فيها لا لنستريح وإنما نقف فيها لكي ننظر إلى ما مضى ونشد العزم إذا أبقى الله لنا عمراً فيبقى أن هذا الشهر الشريف إذا خرج منا ولم يغفر لنا فعلنا سنكون قليلي الحظ بأن الله قد فتح لنا الأبواب ولكننا مع الأسف لم نلج إلى هذه الرحمة قال النبي الأعظم عليه السلام: ((جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَا جَابِرُ هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ مَنْ صَامَ نَهَارَهُ وَقَامَ لَيْلَهُ وَعَفَّ بَطْنَهُ وَفَرَّجَهُ وَكَفَّ لِسَانَهُ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَخُرُوجِهِ مِنَ الشَّهْرِ فَقَالَ جَابِرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام يَا جَابِرُ وَمَا أَشَدَّ هَذِهِ الشُّرُوطَ))^(١)، الإنسان إذا عمل بهذه الأعمال فإنه يخرج من الذنوب كما يخرج من الشهر الإنسان بعد أن تكتمل عدة هذا الشهر يقول خرجت من شهر رمضان لا يمكن أن يتلبس بشهر رمضان بعد الثلاثين أو بعد التسعة والعشرين حسب الرؤية الشرعية يقول الآن أنا في شوال، حقيقة خرج من شهر رمضان النبي الأعظم يوصي جابراً بأن الإنسان إذا التزم بهذه الأشياء فإنه يخرج من الذنوب كما يخرج من الشهر أي يقول إني لست في ذنب هذه الظرفية، أنا الآن في ذنب إذا التزم فإنه يخرج من

الذنوب ويصبح طاهراً بعيداً عن الذنوب جابر استحسن هذا الحديث، حديث رائع، وحديث فيه خروج من آثام النفس بمجموعة أعمال، قال جابر يا رسول الله ما أحسنه من حديث، لكن النبي ﷺ عطف عليه فقال وما أصعبها من شروط.

الكلام يسير وسهل، لكن المسألة لا تتوقف عند الكلام بعض الأعمال نحتاج فيها إلى العمل هو الكلام، إنسان يأمر بالمعروف ينهى عن المنكر لا بُدَّ أن يتكلم لا بُدَّ أن يقول هذا الفعل حرام، هذا الفعل واجب، يحث الناس على فعل الخيرات، لكن بعض الأمور لا تحصل بالكلام، عفة البطن، عفة الفرج، التقوى، الارتباط بالله تعالى لا تحصل بالكلام، ولذلك هذا الشهر الشريف المبارك لا بُدَّ أن ندخل فيه في رياضة روحية لا بُدَّ أن نلج إلى باب لم نعهدها سابقاً، الإنسان عندما يقف على أبواب رحمة الله تعالى بمجرد الوقوف على هذا الباب لا يجعله داخل هذا الباب يحتاج إلى أدوات إلى أن يدخل الإنسان يحتاج إلى أن يطرق أبواب الله تعالى، قطعاً طرق أبواب، رحمة الله غير الطريق المادي، أنا في باب الله لا أملك يداً وأطرق على هذه الباب، وإنما أملك أعمالاً نظرق هذه الأعمال، نظرق هذه الأبواب بالأعمال حتى ندخل في رحاب الله، الإنسان إذا دخل في رحمة الله إذا استشعر مناجاة الله له فقطعاً لا يتركها إلى غيره لأنه سيرى ما لا يمكن أن يعرض بشيء آخر، الإمام السجاد عليه السلام، طبعاً أئمتنا عليهم السلام كلهم أنوار، وكلهم نجوم لنهتدي بهم والأئمة عليهم السلام ليس وفقاً لنا فقط أي شيعة آل محمد فإنهم حجج الله على عباده في كل زمان ولا شك ولا ريب أنهم السباقون في مسألة معرفة الله تعالى، بل لا يمكن معرفة الله إلا من خلال الإمام السجاد عليه السلام امتاز عن بقية الأئمة بأنه خلف لنا ثورة جمة وهائلة ومهمة من نفائس التربية وقد أمتاز أيضاً ﷺ بهذا الكم الهائل من الأدعية بحيث تنسب صحيفة كاملة للإمام السجاد عليه السلام، وحقيقة هذه الصحيفة دعائية نادرة لم نعثر لها مثيلاً حتى سميت بأنها زبور آل محمد.

الإمام السجاد (عليه السلام) بهذا الشهر الشريف يأخذ بأيدينا في أوقات خاصة وهي
أوقات السحر، هذا وقت كلام الناس، وتغلق الملوك أبوابها ويبقى باب مفتوح دائماً هو
باب الله سبحانه وتعالى. بسم الله الرحمن الرحيم
(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)

الجمعة ١٧ رمضان ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ تشرين الأول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الأعزاء أيتها الأخوات الفاضلات المؤمنات أودُّ أن أعرض
لحضر تكم بعض الأمور:

الأمر الأول: نبارك للأمة الإسلامية جمعاء ولادة الإمام الثاني الحسن المجتبي
أحد سيدي شباب أهل الجنة وهو الإمام المفترض الطاعة الذي مرت ذكره الميمونة
العطرة قبل يومين، نسأل الله تعالى أن يتقبل من جميع العاملين وأن يوفقنا بأن نكون
من دعائه وأن نكون من الذين يحيون أمر الأئمة عليهم السلام، وهذه المناسبات وغيرها كما مرت
الإشارة إليها سابقاً تعتبر من نفائس ما عندنا وخزينا لا ينضب بالنسبة إلينا كلما جذب
الوقت فإننا إذا رجعنا إلى الأئمة عليهم السلام سنجد كل المصاعب تكون هيئة ما دمنا لم نخسر
ديننا ما دمنا لم نخسر غذاءنا إلى الأئمة عليهم السلام وهذه من نعم الله تعالى أن نكون دائماً في كل
الظروف من الذين يترددون ومن الذين يلتفون حول أئمتهم عليهم السلام، وهذه من بركات
الأئمة أنفسهم، لأن هذه الأمور تعود بالنفع علينا ليس لهم وهذه الرحمة من رحمة الله
تبارك وتعالى لنا نسأله أن يديم علينا هذه المناسبات ويديم علينا النعم المتواصلة ونحن
في ظرف حساس .

الأمر الثاني: حقيقة أحيي الوقفة المشرفة والشجاعة الوقفة التي تدل على
مسؤولية كبيرة، الوقفة التي تدل على وعي من أهالي ديارى ومن أهالي بلد ومن أهالي

الدجيل ولا نملك هؤلاء إلا الدعاء هؤلاء في هذا الشهر المبارك أن يحفظهم في أماكنهم وأن يخذل الإرهابيين التكفيريين وأن يقر عيونهم لا سيما أهالي مدينة الدجيل أن يقر عيونهم وهم يرون من كان يملأ الأرض رعباً يروونه في قفص أصغر من أقل حشرة في هذه المعمورة ونسأله سبحانه وتعالى أن يديم هذا الفضل على عموم العراقيين وأن يبارك لهم كل جهد بذلوه من أجل إرساء قواعد العدل وإرساء قواعد القانون في كل شاردة وواردة.

الأمر الثالث: المهم هو يتشعب من نقطتين:

النقطة الأولى: مسألة الاستفتاء التي مرت بحمد الله تعالى بسلام، ومسألة المرحلة القادمة، طبعاً مسألة الاستفتاء نعني نتائج، لكن النتائج غير رسمية، النتائج الرسمية تعلن في اليومين القادمين، لعله لكن عندي بعض الإحصائيات الغير رسمية وهذه الإحصائيات هي بحقيقتها مطمئنة إن شاء الله تعالى وندعو الله تعالى أن تكون الإحصائيات الرسمية تكون كذلك وأن تخرجنا من حالة الفوضى ونحتاج أيضاً إلى دعاء من الأخوة المؤمنين أن يكلل تلك الجهود الطيبة التي خرجت بالنجاح وأن نبني مستقبلاً إن شاء الله وافراً بالاستقرار، هذه المرحلة نحتاج إلى أن نقيمها بشكل جيد ونحتاج أن نفرز بعض الأمور عن الأخرى وطبعاً إذا تكلمنا بكل شيء يطول كثيراً ولكن لا بأس أن نستعين ببعض الأمور بين حالة الرد وبين ما يحدث وما سيؤول إليه الأمر.

النقطة الثانية: هي المهام الخطيرة والمسؤولية الكبيرة التي نرتقب أو التي سيمر بها العراق خلال المدة القادمة طبعاً الآن تعلمون نحن الآن بمرحلة التأسيس ومرحلة التأسيس تحتاج إلى جهد كبير من أكثر من طرف ومرحلة التأسيس دائماً تكون صعبة لأنها تعيد رسم ما كان مرسوماً وإعادة هذا الرسم إلى الأمور الصحيحة هذا يحتاج إلى جهد ويحتاج إلى طاقة مرحلة التأسيس إلى الآن لم تنتهِ وإنما عندنا مرحلة أخرى هذه المرحلة الأخرى هي المرحلة القادمة في الوقت عينه المشاكل المثارة أماناً وصعوبة

تحمل المسؤولية التي أمامنا هي أيضاً جبرية طبعاً إننا نعرض بحد أنها أذكر نوع من تحمل المسؤولية في المرحلة القادمة طبعاً الآن ندخل في انتخابات الجمعية القادمة وهذه الجمعية ستكون طويلة نسبياً أمدها أربع سنوات لأن الدستور يوصي على ذلك.

أرجو من الأخوة الأعضاء الذين كانوا بعيدين عن الأحداث والذين كانوا يراقبون الأحداث يوجهوا نقداً الى بعض ذلك أرجو من هؤلاء الأخوة أن لا ينسوا حراجه الموقف الذي نمر به وأن لا يكرروا خطأ محمداً قد يرتكبونه وأقصد الأخوة الذين لا يجدون من أنفسهم كفاءة ودراية لا يحاولوا أن يزجوا أنفسهم في الانتخابات القادمة نحن نسمع أن بعض القوائم وبعض الأخوة أنا أقول من حق كل أحد ولا أشخص أحداً محمداً لكن أقول المسألة ليست مسألة سهلة إنما صعبة ومسألة نتحمل فيها كامل المسؤولية وبعبارة أدق أن يتحمل الأخوة كامل مسؤولية المرحلة القادمة، التاريخ سيحاسب أعضاء الجمعية الآن سيحاسب أعضاء الحكومة سيزن أعمالهم سواء الآن إن كنا قادرين على التشخيص أو سنزن أعمالهم في المرحلة القادمة وتعاد هيكلية واعمال ومحاسبة الأخوة فان كان عملهم جيداً وفي مصلحة البلد فإنهم يكونون القيمة الحقيقية وستقدر جهودهم بالنسبة إلينا وان كان لا سامح الله أن بعض الأعمال مشينة، فلا شك أيضاً سيتحملون النتائج المشكلة الآن نحن ببحر هائج والعراق أشبه بسفينة في هذا البحر الهائج ونحتاج إلى قيادة نحتاج إلى ربان في هذه السفينة بقوة ورحمة أن يجعل هذه السفينة ترسو على شاطئ الأمان.

المرحلة القادمة حساسة وقوية وستدخل في متاهات وصراعات كبيرة في الغالب لا نتوقع أن المسألة هي مجرد أمراء الدستور أم إن المسألة تحتاج إلى إعادة تأسيس نحتاج إلى مسألة تكملة للتأسيس وتحتاج إلى حضور فعال فيما يأتي من الأمور المستضعفة، أنا عندما أقيم تجربة الاستفتاء التي حصلت قبل بضعة أيام سنرى وأنتم ترون أن نسبة المشاركة في الاستفتاء كانت دون مستوى الطموح كنسبة مشاركة نعم هناك نسبة قالوا نعم ونسب كبيرة وجزاهم الله خير الجزاء لكن أقصد كمية الذين

خرجوا إلى عملية الاستفتاء أنا قلت قبل فترة أن هناك حالتين لا ندمج أحدهما بالآخر أن هناك أداء للأجهزة التنفيذية في الدولة وان هناك مستقبلاً، العراق يمر عن طريق الدستور، فلماذا نفتر عن مسألة مهمة بالنسبة لمستقبلنا لمجرد أننا نحقد على الكهرياء أو نحقد على الوقود، المسألة مسألتان، أحدهما يبين الأخرى لا نفع تحت وطأة التأثيرات وتقعنا عن أمور مهمة إذا كان الاستفتاء بهذا المستوى، وإذا كان الدستور مهماً ومع ذلك فإن نسبة المشاركة تكاد تكون قليلة نوعاً ما فكيف بنا في المستقبل أيضاً وهناك مجموعة كبيرة من أساليب التحدي قد لا تكون مرهونة لكل أحد تحتاج هذه الأساليب إلى أن تقمع تحتاج إلى حضور جماهيري واسع.

نحن نظرنّا أنذّر سابقاً أنه في مناسبة الحسن عليه السلام وذكرنا خطورة ما مر به الإمام الحسن عليه السلام وأسلموا الدعاية التي ارتكبتها معاوية معه وحاول أن يحل في جيش الإمام الحسن عليه السلام، بحيث مجموعة كبيرة من جيشه تخلت عن الإمام عليه السلام لمجرد دعاية من شخص قبل قليل كانوا يقاتلونه والآن يصدقونه في مسألة تخص الإمام الحسن عليه السلام بسبب قلة الحكمة لهم وقلة الدراية.

أنا أقول هذه المسائل عندما ندرسها لا نكتفي ونبكي على الحسن عليه السلام ونتهم أنصاره وجيشه ثم نغفل عما يراود بنا الآن نحن الآن نتعرض إلى أشياء كبيرة وخطيرة نقرأ العراق جيداً نقرأ ما يحيط العراق سترى أن العراق يراود له كما أشرنا أن يكون دائماً هو عراق الدم هو عراق التضحيات فلا بُدّ أن نكون بمستوى المسؤولية نعم هناك قصور وتقصير هذا كله أنت تؤشر عليه وأنا أوشر عليه، وقولك وقولي صح لكن هذا هو ليس نهاية المطاف نحن في مرحلة التأسيس نحتاج إلى أمر، نتحمل، نحتاج إلى أن نعيد حساباتنا أكثر نحتاج إلى أن نفهم الأشياء بشكل دقيق لا يمكن أن نحدد سلوكك بورقة تأتي من الانترنت وأنت لا تعرف المصدر، أو لا يمكن أن نحدد سلوكك بخبر نسمعه من فضائية وأنت لا تعرف المصدر وتبني عليه مستقبلك ومستقبل الأجيال بسبب تشويش للرؤية أنت مدان.

في بعض الحالات إذا حاولت أن لا تكون واعياً، الله تعالى رزقنا عقولاً ورزقنا بعد نظر ورزقنا دراية يجب علينا خصوصاً ونحن في العراق نحن بلد متفتح، بلد حضاري، بلد يثمن الأشياء، يجب علينا أن نفهم الأشياء يجب علينا أن نزن الأشياء لا يكفي أن هناك مجموعة من المخلصين تأن وتتعب، لكن الجهد كله يكون جهداً مصادر لقناة فضائية مثلاً أو ما أشبه ذلك، نحن الآنؤكد هذه المسألة بمسؤولية شرعية أبين نحن الآن بمرحلة حرجة نحتاج الى تكاتف وتواصل ونحتاج إلى أن نفهم الأمور ونحتاج إلى أن نمسك البلد بشكل جيد نحن لا يمكن أن نسمح للآخرين أن يزدادوا علينا في وطنيتنا، في هويتنا، في ديننا، في ألتزامنا بالقانون، هذه المسألة تحتاج دائماً إلى حضور جماهيري، المقصود من الحضور ليس إلى تجمع فقط، بل أن يكون وعي نتكلم في الأمور الاقتصادية الدينية السياسية الاجتماعية نتكلم بها، تارة كلامنا يكون ضمن ميزان علمي، وتارة كلامنا يكون بمجرد لقلقة لسان بمجرد الكلام لا ينفع لابد عندما نتكلم عندما نشخص نكون دقيقين جداً في مسألة التشخيص ونترقب الحدق لأنه في بعض الحالات عدم اكترائي وعدم اكترائك فإن الماء ينساب من بين أرجلنا ولا سمح الله يعاد علينا نظام الدكتاتورية وأنت لا تفهم بأنك قد استشكلت في كذا من الكهرباء كذا ليست من الوقود التي يمكن أن يوفرها الآخرون بشكل لا تنقطع عنك أبدا لكنهم يسرقون منك كل شيء أرجو في هذا الشهر شهر الرحمة وشهر الخير، التجرد من الماديات على أن لا نأخذ الأمور بشكل مادي نعم أنا أتكلم عن المسؤولين أيضاً وعن الشعب العراقي، شعب ضحى، وشعب تعب، وشعب تحمل المشاق لابد أن يجازى بأقله توفير الضرورات الحياتية اليومية، هذا نتكلم به بقوة مع بعض المسؤولين بل مع كل المسؤولين لكن هذا لن ينجينا نحن من المسؤولية نحن ابناء هذا الشعب العراقي لا ينجينا من المسؤولية الآن وأنتم تشخصون بعض الأسماء السياسة قد سقطت بعض الأسماء السياسية التي يمكن كان أن يخدم البلد سقط في أعين الناس لأن الناس تنتظر منهم أن يفعلوا الأفعال الجيدة تنتظر منهم أن يفعلوا أفعالاً للشعب العراقي ولكنهم لم يفعلوا من غير المنطقي ان آتي إلى الناس وأن أطلب منهم أن هذا الشخص فقط

دون غيره هو الذي يمثل الشعب العراقي، قطعاً الناس لا ترضى بذلك، الناس تريد من يأتي بشعار وقادر على النهوض بالشعار، الناس تريد من لا يأتي بشعار يأتي بعمل، نحن قد شعبنا من الشعارات وشعارات أحدها أطول من الآخر لكن المسألة ليست مسألة شعارات، الشعار لا يحل المشكلة، لكن بوجود عمل، هذا العمل هو الذي يحل المشكلة فأنا أقول بصراحة إن الشعب العراقي قد وفى بمجموعة التزاماته إلى الآن، وعليه أن يتنبه للمراحل القادمة، وأقولها للأخوة في لب المسؤولية التنفيذية عليهم أن يعوا هذه المشكلة، لأن لا يمكن أن ندغدغ خصوصاً مع الأخوة المخلصين نحن نعرف مقدار حرصهم في داخلهم لكن هذا المقدار غير كافٍ، مسألة الإخلاص، مسألة النية، مسألة القرية بينك وبين الله تعالى، المسألة مع الناس مسألة عمل أعطي للشعب كذا وأوفر للشعب كذا ولا أكتفي بالوعد فقط، إذا كنت أنا لا أستطيع الوفاء بالوعد ليس من الضروري أن أعد أصمت أسكت لا أعد شيئاً ثم لا أستطيع أن أفي به وإذا وعدت ولم أستطع يجب أن أبرر لماذا وعدت؟ ولماذا الآن تخليت؟ المسألة إذاً بين طرفين بين جهة مسؤولة وبين الشعب العراقي الآن لا سمح الله من يتحمل الآن ما يمكن أن يؤول إليه؟ ومقصود يتحمل ما يؤول اليه في مسألة الغفلة هذه المسألة هي المهمة مسألة الغفلة، الإنسان لا يغفل عما يطالب به ويجب أن يلتفت ويشخص بشكل دقيق مواطن الخلل ثم بعد ذلك يحاول أن يملأ مواطن الخلل بحالة من حالات الصحة وحالة من الحالات الجيدة وبعبارة أخرى نحن الآن مع مقولة أملأ الفراغات بشرط ان تملأ تلك الفراغات بأناس جيدين، بأناس كفوين، المسألة إذاً مسألة تهم، ومسألة مهمة، وتحتاج كما قلت إلى نوع من الدراية أنا ختام حديثي أريد فقط أن أشير الى هذه المسألة، إننا حتى في حياتنا الشخصية كل منا عندما تمر به مشكلة يركز كل اهتمامه على هذه المشكلة فإذا خرج من المشكلة يتنفس الصعداء ثم بعد حين بعد فترة أيضاً تمر به مشكلة وهكذا الانسان، اذا كان مترزنا عاقلاً حكيماً يفهم طبيعة المشكلة ومقدار التأثير أن قد تجد إنساناً متأثراً والمشكلة قد تكون بسيطة في نظرك وتقول هذا الشخص متأثر وهذا التأثير في غير محله، إنها مشكلة بسيطة بل عشرات الأناس يمرّون بأسوأ من ذلك، هذا ينشأ من خبرتك ومن قدرتك على حل المشاكل.

المشاكل التي يمر بها العراق قسم منها من هذا النوع، هناك مشكلة يجب أن نتوجه لها جيداً ونحاول أن نحلها طبيعة المشكلة وقوة المشكلة تحتاج إلى تشخيص مهم منا وخصوصاً من القيادات ولا سيما القيادات الدينية وبالتحديد المرجعيات الدينية، المرجعيات الدينية تارة تشخص مشكلة قد نغفل عنها فإذا شخصت مشكلة محددة فلا بد أن ننتهي جميعاً لحل هذه المشكلة وعرض مسألة الدستور من أوائل المسائل التي شخصتها المرجعية وجعلتها عقبة مهمة إذا لم نتخلص منها فإن البلد يبقى في حالة الفوضى، هناك بعض التشخيصات قد تذكرها المرجعية في المستقبل قد لا تذكرها لكن أنا أقول هناك في بعض الحالات مقاييس لطبيعة المشاكل العامة التي تخرج بالبلد إلى شيء آخر أي لا يبقى العراق عراقاً، والمقصود بالمشاكل الأساسية فيها سحب الهوية فيها إبعادنا عن كل شيء، هذه القضية تحتاج إلى بعد نظر، تحتاج إلى دقة وتحتاج إلى متابعة، يجب الآن في مرحلة حساسة كلنا نكون مسؤولين عن ما يحدث في البلد سواء أكان المراد منا أصوات على نحو انتخاب أو استفتاء أو يراد منا على نحو رأي أو يراد منا على نحو تجمع يراد منا على نحو تظاهرة يراد منا على نحو أن نفهم، بلا شك العلم بالشيء خير من الجهل هذه مسائل .

أخوتي الأكارم نحتاج إلى أن نندارسها سوياً لا أقل شيء عندنا أنه لا مستقبل لا أقول قال لي فلان والأمر ضاع مني، الآن من المعيب على الإنسان المؤمن، علّمه القرآن علّمه الأئمة (عليهم السلام) علّمه أن يكون قوياً لا يستقل بالشیطان وما كان لي ذنب إلا أن دعوتكم فاستجبتم الشيطان، هكذا يتخلص من التبعة.

إن الله يدافع عن الذين آمنوا، مصادر القوة الله تعالى أعطانا مصادر قوة يجب أن نستثمرها يجب أن نستغلها، مصادر القوة لا ترتبط بالشیطان الذي يمثل إليه أو يأمن له ونرجه في أماكن ثلاثة، الشيطان يأتي في أشكال متلونة، قابليتنا يجب أن تكون قوية، معنويتنا يجب أن تكون قوية، يجب أن تتفاعل كما قلنا لكننا نحضر لا نتشأم ولكننا نحضر يجب أن نقول أقوياء وإننا فعلاً أقوياء، والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، قطعاً مؤمن قوي في جسده، وهذا شيء لا يملكه، لا بل قوي في إيمانه صلب العقيدة

يفهم الأمور واع فطن، هذا هو المؤمن الذي نحتاجه في هذه الفترة، وكلنا قادرون على أن نكون من هذا الصف.

أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً لما يحب ويرضى إنه سميع الدعاء وإن الله تعالى يتقبل منكم صالح الأعمال ولا تنسوا أن شاء الله تعالى في خالص أدعيتكم في دعاء أبي حمزة الثمالي عندما نقرأه وهو لا شك أننا نقف بين يدي علام الغيوب وندرس له كل أفعالنا وكل خطايانا ونطلب منه سبحانه وتعالى أن يعفو ويغفر لنا وهو الغفور الودود، نسأله سبحانه وتعالى أن يحفظكم جميعاً زوار مكة لنا وللأخوة وجميعاً من المؤمنين والمؤمنات ويتقبل الله أعمالنا وأعمالكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٤ رمضان ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين وعجزت عن نعته أوهام الواصفين أبتدع بقدرته الخلق أبتدعا اخترعهم على مشيئته اختراعا ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأثيرا عما قدمه إليهم ولا يستطيعون تقدما إلى ما أخرجهم عنه. اللهم صلّ وسلم وبارك على ولينا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أخوتي المؤمنين وأخواتي المؤمنات في هذا الشر المبارك أحيكم بتحية السلام والمحبة فأقول سلام عليكم من رب هذا الشهر المبارك شهر البركة والرحمة والمغفرة ورحمة منه وبركات.

أوصيكم أخوتي وأخواتي بتقوى الله تعالى والالتزام بأوامره والاجتناب عن نواهيه وقد جعل الله تعالى من لطفه بعباده وسائل وآلات للوصول إلى التقوى والقرب

منه سبحانه عز وجل ومن جملة تلك الوسائل والسبل هو شهر الطاعة والمغفرة والرحمة شهر الصوم والمغفرة والإنابة ومن جملة تلك الوسائل العباد حيث نرى أن هذا الشهر المبارك غانم بفقرات كثيرة من الدعاء ومنها أدعية الأيام، أخي المؤمن، أختي المؤمنة فالدعاء أنت أيها العبد تريد أن تقول لربك اني عابد إني فقير لا أستطيع أن أصل إلى ما أريده وأبتغيه، وأنت القادر، وأنت الغني، بك أصل إلى ما أصل إليه، وأنا أقر بضعفي وفقرتي وانكساري، أطلب عوناً فيك للوصول إلى ما تريد مني، وفي الدعاء في الواقع استعانة في الله تعالى صاحب القدرة المطلقة حينما يطلب العفو من ربه العون والمدد لاشك أنه لا يخيب سائله وحينئذ سيأتيه المدد والعون وفي الدعاء إرشاد وتوجيه من الله تعالى إلى ما ينبغي أن يفعله وإفشاء إلى العقائد والأخلاق الصحيحة القويمة.

لو تأملنا أدعية الأيام التي وردت في كتب الأدعية المعتبرة لوجدنا فيها هذا المعنى مثلاً في دعاء اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان، هذا اليوم الجمعة نردد في هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِيهِ مَا يُرْضِيكَ، وَأَعُوذُ بِكَ فِيهِ بِمَا يُؤْذِيكَ، وَالتَّوْفِيقَ بَأَنْ أَطِيعَكَ وَلَا أَعْصِيكَ، يَا عَالِمًا بِأَحْوَالِ السَّائِلِينَ))^(١).

في الدعاء السابق في اليوم السابق كان العكس يطلب من الله تعالى أن يمتحن قلبه بالتقوى ثم يطلب من خلال هذا الدعاء مرتبة أعلى وهو أن يصل إلى رضى الله تعالى حيث يقول الداعي ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِيهِ مَا يُرْضِيكَ)) ويأتي السؤال هنا كيف يستطيع الإنسان أن يتوصل إلى هذا المقام، في الواقع نحن لو تأملنا بعض الأحاديث والروايات لوجدنا أن طريق التأمل في عظمة الله تعالى وكبريائه وجلاله وجماله ولطيف صنعه بخلقه لأمكننا من خلال هذا التأمل أن نصل إلى ما يرضي الله تعالى في بعض الروايات تبين أن الدين الحقيقي هو الحب في الله تعالى، ومن خلاله يمكن أن يصل الإنسان إلى ما يبتغيه من خلال هذا الرضى والذي سيكون طريقاً إلى فقرات الدعاء الآتي في اليوم اللاحق.

ثم في بعض الأحاديث الشريفة نتوصل من خلالها إلى الآثار الدنيوية والأخروية التي يصل إليها العبد من خلال حب الله تعالى والذي يوصل إلى رضوانه ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: ((حُبُّ اللَّهِ إِذَا أَضَاءَ عَلَى سَرِّ عَبْدٍ أَخْلَاهُ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ وَكُلِّ ذِكْرٍ سِوَى اللَّهِ عِنْدَ ظُلْمَةِ وَالْمَحَبِّ أَخْلَصَ النَّاسَ سِرًّا لِلَّهِ وَأَصْدَقَهُمْ قَوْلًا وَأَوْفَاهُمْ عَهْدًا وَأَزْكَاهُمْ عَمَلًا وَأَصْفَاهُمْ ذِكْرًا وَأَعْبَدَهُمْ نَفْسًا تَتَبَاهَى الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ مُنَاجَاتِهِ وَتَفْتَخِرُ بِرُؤْيَيْهِ وَبِهِ يَغْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِلَادَهُ وَبِكِرَامَتِهِ يُكْرِمُ عِبَادَهُ يُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوا بِحَقِّهِ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ الْبَلَايَا بِرَحْمَتِهِ فَلَوْ عَلِمَ الْخَلْقُ مَا مَحَلَّهُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَنْزِلَتَهُ لَدَيْهِ مَا تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِتَرَابٍ قَدَمَيْهِ))^(١)، هذه منزلة المحب لله تعالى ثم في حديث آخر نجد من خلال الحديث أن الله تعالى جعل من آثار حب الله واليقين وبصفاته وبأفعاله الراحة والسعادة والطمأنينة وسكينة النفس في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: ((جَعَلَ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ فِي الْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ))^(٢)، ثم في فقرة أخرى من الدعاء يطلب الداعي من الله تعالى أن يوفقه لطاعته وعدم معصيته فيقول وأسألك التوفيق فيك بأن أطيعك ولا أعصيك يا جواب السائلين.

أخواني في طاعة الله تعالى والاجتناب عن معاصيه هناك بعض الأحاديث التي ورد فيها بيان الآثار لهذه الطاعة من جملتها أيضاً ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((مَا نَقَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ وَأَعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ وَأَنَسَهُ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ))^(٣)، فنجد أولاً أن في التقوى وطاعة الله تعالى عزاً وكرامة ومنعة وقوة للإنسان بعكس المعصية فإن فيها الذل والهوان وكذلك من آثار الله تعالى أن الله يغني عبده الذي يطيعه غنى النفس وفي الوقت نفسه أيضاً يعطيه العزة حتى لو لم يكن لديه من الأسباب الدنيوية والمادية للعزة فإنه بطاعته يسلك به طريق العزة والمنعة وكذلك الأُنس النفسي والسكينة الروحية للعبد من طاعة الله تعالى واجتناب معاصيه حتى وأن خلى هذا الإنسان مما يؤنس من أفراد البشر يقول الإمام الصادق عليه السلام:

١ - مصباح الشريعة: ١٩٢، بحار الأنوار: ٦٧/ ٢٣.

٢ - الذريعة إلى حافظ الشريعة: ٢/ ٢٦٥.

٣ - الكافي: ٧٦/ ٢.

((مَا نَقَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ وَأَعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ وَأَنَسَهُ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ)).

ثم في الدعاء اللاحق الذي هو يكمل معاني هذا الدعاء دعاء اليوم الخامس والعشرين يقول الداعي في هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم ((اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ مُحِبًّا لِأَوْلِيَائِكَ وَمُعَادِيًّا لِأَعْدَائِكَ مُسْتَنًّا [مُتَمَسِّكًا] بِسُنَّةِ خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ يَا عَاصِمَ قُلُوبِ النَّبِيِّينَ [يَا عَظِيمًا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ] بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ))^(١)، كان هذا الدعاء يشير إلى معنى مهم لا بد من الالتفات إليه وهو أنه إذا كان الحب لله تعالى والحب في الله طريقاً يوصلنا إلى الله تعالى الذي هو مرتبة مهمة فوق التقوى فإن من مفردات الحب الحقيقي لله تعالى أن تحب أوليائه وتعادي أعداءه هذا المعنى في الواقع هو مما تؤول إليه طبيعة النفوس وفطرة النفوس لاحظوا قول الشاعر الذي طرق أسماعكم كثيراً هذا الشاعر ينطلق من منطلق فطرة القلب الإنساني والطبيعة الإنسانية أن الإنسان إذا أحب شيئاً أحب الله هو قريب من ذلك الشيء وأحب أيضاً ما يجاور ذلك الشيء وما له ملازمة وعلقة مع ذلك الشيء يقول هذا الشاعر^(٢).

أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجداراً

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الدياراً

نلاحظ أنه يقبل هذا الإنسان جدران هذا الدار، هل هو لأنه يحب هذا الجدار، كلا يقول بل إني أحب من سكن هذه الدار، ولأن هذه الجدران كانت قريبة من هذا الإنسان فإني أقبلها حباً وتعظيماً وإكراماً لها، كذلك الإنسان الذي يحب الله تعالى حقيقة هذا الحب لا يكون حقيقياً إلا إذا أحب أوليائه الله وعادى أعداء الله.

قد يقول القائل منكم أخوتي نحن أتباع أهل البيت لاشك أننا إن شاء الله

١ - إقبال الأعمال: ١/ ٢٢٦.

٢ - هو قيس بن الملوخ العامري الملقب (بمجنون ليلي).

انتقلنا في هذا المسير الطبيعي من حب الله تعالى الى حب أوليائه والذين يخالفون مسلك أهل البيت هم لم ينتقلوا هذا الانتقال الحقيقي والطبيعي أقول كلا، نحن لو تأملنا في مواقفنا تجاه قادة الإصلاح وتجاه أفراد المجتمع الذين يريدون أن ينتقلوا بالمجتمع من حالة الفساد والتردي أو الوضع الذي لا يتوافق مع الأطر الإسلامية إلى وضع أفضل نجد أحيانا أننا نعادي هؤلاء نعادي قادة الإصلاح لأن إصلاحه يتعارض مع مصالحنا الدنيوية ومطالبنا الشخصية حينئذ نعادي، وبالتالي في الواقع لو رجعنا إلى أنفسنا لا نجد أن هناك حبا حقيقياً لله تعالى الكثير منا ربما لو واجه نفسه ربما يكون هناك شيء من البغض المعادة لبعض الدعاة إلى الله تعالى والمصلحين ولو أراد أن يبحث عن السبب الحقيقي لوجد أن خطط ذلك المصلح والداعي إلى الله تتعارض مع مصالحه الدنيوية والشخصية فحينئذ يحمل العدا والبغض والافتراء والكذب والتلفيق على ذلك الداعي المصلح بسبب أنه يتعارض مع مصالحه وحينئذ في الواقع نحن لا نستطيع أن نقول إننا من المحبين لأولياء الله تعالى، لذلك الإنسان هنا في هذا الدعاء أن يكون عوناً له ومسدداً له بأن يكون من المحبين لأولياء الله تعالى وفي الواقع أن مرتبة الحب لأولياء الله تعالى وللدعاة والقادة فهي تعبر عن حقيقة الإيمان وحقيقة وجود الخير في الإنسان نلاحظ بعض الأحاديث التي وردت عن أهل بيت العصمة تبين هذا المعنى في حديث عن الإمام الباقر إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك أي لا تنظر إلى صلاتك صيامك وذكرك ودعائك وغير ذلك من العبادات الظاهرية بل يقول الإمام انظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله ويغضب أهل معصيته ففك خيراً والله يحبك أنت أخي أحياناً تطرد وتكره إنساناً مطيعاً لله تعالى معك في السوق يعمل أو معك في الوظيفة بأن هناك تعاطفاً بينك وبينه في الأمور الدنيوية البحتة فحينئذ أعلم أن هذا القدر ليس فيه خير كما في هذا الحديث عن الإمام سلام الله عليه وإذا كان يبغض أهل طاعة الله يحب أهل معصيته ربما أنت أيها المؤمن أحياناً تحب إنساناً عاصياً لله تعالى لأن هناك مصالح دنيوية مشتركة بينك وبينه فحينئذ خلق قلبك من الخير الذي نظر إليه هذا الحديث وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله

يَبْغُضُكَ وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

في حديث آخر أن حقيقة العبادة بالنسبة إلى الإنسان وحقيقة الإيمان بالنسبة إلى الإنسان مرهون بمدى حبك لأولياء الله وأهل طاعته ومدى بغضه لأعداء الله ولو أن الإنسان عبد الله كما في هذا الحديث عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ ثُمَّ أَتَى اللَّهَ بِبُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ))^(١).

ثم في حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام يبين فيه أن حقيقة الإيمان إنما هي مرهونة بالحب في الله والبغض في الله يقول الإمام عليه السلام حينما يسأله سائل ((سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ أَمِنْ الْإِيمَانِ هُوَ قَالَ وَهَلِ الْإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ))^(٢)، يقول أيضا عليه السلام: ((كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له)) أي أن لا نجعل المعيار والمقياس في مشاعرنا وعواطفنا من الحب والبغض هو مقياس مدى التزام الإنسان بقيم الدين الإسلامي ومدى موالاته لله تعالى حيثنذ يمكن أن نقول إنه نحن من المؤمنين حقا.

ثم يقول في حديث قدسي ((وعزتي وجلالي وعظمتي وهبائي وارتفاعي لا يؤثر عنه المؤمن هواي علت هواه في شيء من أمر الدنيا إلا جعلت منها في نفسه وهمه في آخرته آمن في السموات والأرض رزقه وكنت له وراء تجارة كل تاجر))، نسأل الله تعالى أن يوفقنا بأن نكون من المحبين لأوليائه والمعادين لأعدائه وخاصة من هم في أعلى مراتب الولاء لله تعالى ألا وهم أهل البيت عليهم السلام.

الجمعة ٢٤ رمضان ١٤٢٦هـ الموافق ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٥م

■ نصّ الخطبة الثانية

أخوتي المؤمنين وأخواتي المؤمنات أودُّ أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: تتوجه المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف بالشكر الجزيل والثناء الجميل لجميع المواطنين العراقيين الذين استجابوا لدعوتها في المشاركة الواسعة في الاستفتاء على الدستور والتصويت عليه بنعم وجزاكم الله تعالى عن الإسلام وأهله خيرا وأقول هؤلاء الذين تحلفوا عن الاستجابة لهذه الدعوة أي ربح جنيت من وراء هذا التخلف أخطب البعض ممن يؤمن بمذهب أهل البيت لنضع هذا المعيار الديني أمامنا، أليس الإمام الحجة المنتظر (عج) قد جعل هؤلاء الفقهاء الذين تأمنهم الأمة على دينهم وديناهم هم حجته عليهم؟ أوليس الإمام هو حجة الله على الخلق، وبالتالي فإن هذا المرجع الفقيه بحسب هذه القضية هو حجة الله في حال غيبة الإمام سلام الله عليه، وبأي جواب سيجيبون الله تعالى حينما يسألهم عن سبب تخلفهم عن الاستجابة عن هذه الدعوة؟ أنتم إن شاء الله الرابحون في الدنيا والآخرة حينما استشعرتكم المسؤولية الدينية والوطنية والاخلاقية في الاستجابة لهذه الدعوة، البعض اخواني ينظر لهذه المسألة نظرة دنيوية ضيقة لا تتعدى قدميه .

نحن لو تأملنا في الثمار المرجوة من وراء المشاركة والاستجابة للدعوة التي وجهتها المرجعية الدينية سواء في الانتفاضات السابقة أو في مسألة الاستفتاء على

الدستور ذكرنا بعض الثمار التي يمكن أن يجنيها الشعب العراقي من وراء إقرار هذا الدستور ومن جملة الثمار المهمة أن هذا الدستور لتطبيقه سيفتح أفقا واسعة أمام شكل الحكم السياسي في البلد يمكن أن تسود من خلاله العدالة والحرية والمساواة ويأخذ كل ذي حق حقه وفي الوقت نفسه تسد الأبواب أمام عودة أي نظام دكتاتوري وطائفي وارهابي الى هذا البلد من خلاله يمكن أن يحصل جميع أبناء الشعب العراقي على الحريات المنشودة والمأمولة الحريات الدينية والفكرية وغير ذلك وفي نفس الوقت حينما يهب الناس للمشاركة الواسعة بالانتخابات فإنهم من خلال أصواتهم هذه ومن خلال تفعيل إرادتهم يمكن أن يوصلوا أولئك الأفراد الذين يمكن أن يحققوا لهم الكثير من المطالب ونحن أخوتي أمام مرحلة قادمة من مراحل العملية السياسية وهي مرحلة مهمة باعتبار أن المرحلة القادمة تؤسس لجمعية وطنية دائمة تمتد مدتها لأربع سنوات وهذه المرحلة، هي مرحلة التأسيس للكثير من القوانين التي تحكم البلد، كثير من بنود الدستور هي بنود مجملة غير مفصلة، تحتاج إلى تفصيل وبيان وتوضيح وبالتالي لابد من قوانين لتفصيل هذه البنود وفي المرحلة القادمة سيكون تقنين هذه القوانين والمرجعية الدينية العليا تحت جميع المواطنين العراقيين على المشاركة الواسعة والمكثفة في الانتخابات القادمة كما حثت في مسألة الاستفتاء على الدستور ودعت جميع أبناء الشعب العراقي بالمشاركة الواسعة والمكثفة بالاستفتاء على الدستور التصويت عليه بنعم الآن تحت أيضا وتدعو جميع أبناء الشعب العراقي للمشاركة الواسعة والمكثفة والفعالة في الانتخابات القادمة، وهي مسألة مهمة أود أن أوضح محور الأهمية في هذه الانتخابات القادمة، وهي مسألة مهمة، أود أن أوضح مكمّن الأهمية في هذه الانتخابات، تعلمون أخوتي أن الانتخاب الذي اعتمد ليس هو كالقانون السابق، الآن تعتمد الدوائر المحددة بحيث يصعد من كل محافظة عدد من النواب يتناسب مع عدد سكان تلك المحافظة، فمثلا كربلاء يصعد منها ستة نواب وبغداد مثلاً تسعة وخمسون نائبا، وفي كل الأحوال لا بد أن يصعد من هذه المدينة هذا العدد، وهذه المدينة بغداد والبصرة والناصرية، ونوع من يرتقي مقاعد البرلمان إنما يعتمد على نوع الناخب فإن كانت هناك مشاركة مكثفة

من المؤمنين والوطنين المخلصين لشعبهم لاشك أن نوع الشخص المنتخب والمرشح لمقاعد الجمعية الوطنية سيكون من هذه الشرائح، إنسان مؤمن وطني مخلص لشعبه وأمته، ولكن لو افترضنا أن الشريحة المؤمنة والوطنية لم يكن لها المشاركة الفعالة، هذا الفراغ الذي سيحصل بسبب عدم المشاركة لابد أن يُملأ في كل الاحوال الآن مئة ألف خرجوا للتصويت والانتخاب أو عشرة آلاف أو خمسة آلاف لابد لمدينة كربلاء يصعد منها ستة، إذا الشريحة المؤمنة لا تشترك بعملية الانتخابات لاشك أن هذا الفراغ الذي سيحصل بسبب عدم المشاركة سيُملأ من قبل أفراد لا يمكن أن نأمل من خلال أصواتهم على مستقبل بلدنا وشعبنا، البعض لا يحسن الاختيار البعض ذو موازين غير الموازين الوطنية، غير الموازين الإيمانية في الاختيار حينما تكون لتلك الشريحة المشاركة الواسعة والفعالة فلا شك أنه سيرتقي مقاعد الجمعية الوطنية من يكون على شاكلة هؤلاء الناس حينما يكون للشرائح العلمانية أو الشرائح القرية من الإرهابيين مشاركة واسعة في الانتخابات فإنه سيرتقي مقاعد الجمعية الوطنية من يكون على شاكلة هؤلاء، وهل ستأمنون على بلدكم وشعبكم ومستقبلكم حينما يرتقي مقاعد الجمعية مثل هؤلاء البعض للأسف الشديد المعيار الذي يعتمد عليه لحد نفسه في المشاركة في الانتخابات معايير خاصة له، يقول بأي شيء قدم لي من الخدمات ومن تحسين الوضع المعاشي، صحيح أخواني أنه ما يزال هناك تدنٍّ في مستوى الخدمات ولم يحصل تطور ملموس في المستوى المعاشي للمواطنين ولا أخواني هذه الدولة استلمت تركة ثقيلة من العهد السابق ومن الوضع السابق ولكن تملك العصا السحرية للتغيير خلال ستة أشهر أو ثمانية أشهر، أخي أنت الآن بيتك لو لا سامح الله هدم كم تحتاج من الوقت لإعادة تعمير هذا البناء البسيط؟ فكيف لدولة حطمت في كل بناها التحتية؟ كم من السنين نحتاج لإعادة الاعمار؟ وللوضع الذي نأمله أن يكون لهذا البلد ولو كان الوضع الأمني مستقرًا والأمور الأخرى متوفرة نقول إن هناك البعض من الظروف المواتية لتعمير البد وتحسين الوضع المعاشي وتوفره ولكن نلاحظ كيف أن البلد يعيش في حالة الفوضى وعدم الاستقرار نحن بحاجة إلى أمد طويل لكي تعاد الخدمات إلى مستوى الطموح

ويكون الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين بمستوى الطموح ولا بد اخواني أن ننظر بعينين، عين تنظر إلى المكتسبات المعنوية وهي التي الحمد لله كثير منها قد تحقق وعين تنظر إلى المكتسبات المادية صحيح أن حق المواطن أن يبحث عن تحسن وضعه المادي والمعاشي، ولكن لا ينظر فقط إلى هذا الطموح والمطلب ولكن يجب أن ينظر إلى المطلب المعنوي الذي حقق لأبناء هذا الشعب وهذه الطائفة الآن من أهم المكتسبات أن المواطن يعيش في عزة وكرامة بعد أن كان يعيش في ذل وهوان ويعيش الآن في كثير من الحريات المشهودة التي كانت مفقودة في الزمن السابق أنتم أخواني تعلمون هنا في داخل هذا الحرم المطهر وأنتم تشهدون وأنا شهدت هذه الوقائع بمجرد أن يصيح إنسان اللهم صلّ على محمد وآل محمد يتعرض للضرب الشديد، الاعتقال، وربما يسجن سنة أو سنتين أو أكثر بمجرد، أن يقول اللهم صلّ على محمد آل محمد وفي اليوم العاشر من محرم كنتم تشهدون كيف أن جلاوزة النظام يعتدون بالضرب المبرح على زوار الإمام الحسين (عليه السلام) وبمجرد أن الزائر يأتي من النجف ومن الديوانية ومن الحلة إلى مدينة كربلاء مشياً على الأقدام كيف كان يسجن سنة وأكثر بل إن بعض طلبة الحوزة يعاني من النظام السابق لأن كثيراً من الطلبة أعدموا لأنهم جاؤوا مشياً على الأقدام. والآن هذه الطائفة وكل الطوائف وأصحاب الأديان يعيشون كامل الحريات هذه نعمة عظيمة الآن بصوتكم ولإراداتكم القيمة العليا في تشكيل نظام الحكم السياسي وفي تشكيل السلطة السياسية، في حين في السابق لم يكن أي دور لإرادتكم واختياركم، بل كان الإنسان الذي يعبر عن إرادته واختياره ويريد أن يمارس حريته كان مصيره السجن، الآن نعيش أجواء أخرى، الحمد لله الآن يعيش المواطن تمام الحرية يستطيع أنه يتكلم بما يشاء يستطيع أن يهاجم حتى الدولة والحكومة، بل البعض كما رأيتم يخرجون متظاهرين مؤيدين للنظام السابق الذي هو من ألد الأعداء لهذا الشعب أليست هذه قيمة معنوية كبيرة للشعب في ظل الوضع الحالي؟ أخواني يجب أن ننظر إلى هذه المكتسبات التي جنيناها وإن شاء الله المكتسبات الأخرى التي تأملونها بالتحصيل من وضع الخدمات والوضع المعاشي وأيضاً وغير ذلك من الأمور هذه ستأتي إن شاء الله، ولكن لو افترضنا أخوتي لو رجع كثير من المواطنين عن هذه المشاركة في هذه العملية أخواني سيكون هناك فراغ وهذا

الفراغ لابد أن يملأ وحينئذ سيملاً من قبل أعداء هذا الشعب وستسلطون على أنفسكم من يذبحكم من جديد لابد أن نعي أخواني هذه الحقيقة، من هنا توجهت الدعوة إلى جميع الشعب العراقي بالمشاركة الواسعة والمكثفة في الانتخابات القادمة، وهنا مسألة مهمة وهي المعيار والمقياس من أنتخب ؟

أود أن أبين نقطة هنا قبل أن أبين هذا المعيار أن المرجعية الدينية العليا لا تتبنى أي خيار سياسي ولم تتبنَ أي كيان سياسي يتقدم بالترشيح لهذه الانتخابات، ولكن مع ذلك نحن نؤدي دورنا في التوجيه والإرشاد ووضع المعيار العام في كيفية الاختيار، لا يجب أن نترك الناس وهم لا يعرفون ضابطة الاختيار الضابطة العامة الموضوعية في الانتخابات القادمة هو أن هذا المواطن أن يختار الشخص الذي يأمنه على دينه أولاً وعلى دنياه ثانياً، الشخص الذي لو وصل إلى مقاعد الجمعية الوطنية ويمكن أن يصل إلى مقاعد الوزارات الشخص الذي يبين فيه من المواصفات ما أستطيع أن أؤمن من خلال سلطته هذه على ديني ودياري ألثفت لهذا الإنسان طبعاً للأسف الشديد هناك البعض من الأخوة ممن وصلوا إلى الجمعية الوطنية أو إلى مقاعد مجالس الإدارة في المحافظات لم يؤد الدور ولم يؤد الأمانة التي ألقاها الشعب على عاتقهم في تحمل المسؤولية لم يكن بالمستوى المطلوب ولم يكن بتلك الكفاءة التي كان يودها منه أبناء الشعب العراقي وأنتم إن شاء الله تعالى فيكم الأهلية أن تختاروا من يكون مخلصاً لشعبه ودينه ووطنه هذا هو المعيار والمقياس الذي ينبغي أن يعتمد في الانتخابات القادمة .

الامر الثاني: ما يتعلق بمبادرة الأمين العام لجامعة الدول العربية في عقد مؤتمر الوفاق الوطني طبعاً المرجعية الدينية انطلاقاً من سياستها الواضحة بأنها تؤيد أي خطوة تساهم في إخراج العراق من الوضع الحالي، تخليص العراق من الأزمات والمشاكل التي يمر بها وإذا انطلقت هذه الخطوة المبادرة من الأمين العام للجامعة العربية وكان الهدف منها إخراج العراق من الأزمة الحالية والهدف منها الوصول بهذا البلد إلى حالة الاستقرار والأمن فحينئذ المرجعية الدينية تؤيد هذه الخطوة وهذه المبادرة .

ويبقى المؤتمر الذي يؤمل أنه سيعقد في القاهرة هل سيكتب له النجاح أم لا، في الواقع أن نجاح هذا المؤتمر مرهون بمدى ابتناء هذا المؤتمر على الأسس الصحيحة والسليمة لانعقاده حينئذ يمكن أن نؤمل فيه النجاح ونحن نأمل أي خطوة تتخذ من أي جهة يراد منها إخراج العراق من الوضع الحالي نأمل أن يكتب لها النجاح والتوفيق، نسأل الله تعالى أن يمن على هذا البلد بالأمن والسلام والاستقرار إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.



خط الجمعة

لشهر

تشرين الثاني

م ٢٠٠٥

شوال

١٤٢٦ هـ

الجمعة ١ شوال ١٤٢٦هـ
الموافق ٤ تشرين الثاني ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٨ شوال ١٤٢٦هـ
الموافق ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٥ شوال ١٤٢٦هـ
الموافق ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٢ شوال ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٤ تشرين الثاني ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آل الطيبين الطاهرين. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ وَلَا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٍ وَهُوَ الْجَوَادُ الْوَاسِعُ فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبَدَائِعِ وَأَتَقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنَائِعَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الطَّلَائِعُ وَلَا تَضِيعُ عِنْدَهُ الْوَدَائِعُ.

أيها الأخوة الأعزاء أيها الأخوة الأفاضل أيتها الأخوات المؤمنات الفاضلات سلام من الله تعالى عليكم ورحمة منه وبركات

أسعد الله أيامكم وتقبل الله أعمالكم وتجاوز عن ذنوبكم ورفع درجاتكم وسدد خطاكم وألهمكم الصواب في القول والفعل إن شاء الله تعالى وحفظكم في أهلكم ومتعلقكم ونسأله جل شأنه أن يجعل هذا العيد عيد خير ورحمة على جميع المسلمين والمؤمنين أينما كانوا وحيث ما وجدوا إنه سميع الدعاء

أوصيكم أيها الأخوة الأعزاء ونفسي الغارقة في بحار الآثام ومحيطات المعاصي أوصيكم بتقوى الله تعالى بالسر والعلن فإن التقوى هي التي أوصلت مذهب أهل البيت عليهم السلام إلينا وإن التقوى التي رفعت العذاب عن أمة محمد عليه السلام.

التقوى هي التي تلك التقوى التي حفرت أعين العباد والتي أبكتهم حتى أن

الله سبحانه وتعالى استجاب لدعائهم وصلنا إلى ما وصلنا إليه هذا كله في الدنيا، أما في الآخرة بلا شك إن التقوى ميزان العمل قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١) وهذه -إنها- تفيد الحصر فإنه لا قبول ما عدا التقوى نسأله وبحرمة النبي الأكرم ﷺ، وبحرمة سيد الشهداء عليه السلام أن يرزقنا هذه التقوى دائماً وأبداً.

حقيقة يحل علينا العيد ونحن بأمس الحاجة إلى التمسك بالله سبحانه وتعالى كما هو دأبنا دائماً فإننا محتاجون إلى رحمته جل شأنه رمضان في هذه السنة بحمد الله تعالى لا أقول تميز بشيء، لأن كل رمضان فيه ميزة وميزة واضحة، لأن الله تعالى أخذ على نفسه عهداً أن يغلق أبواب النار ويفتح أبواب الجنان فهي رحمة من الله سبحانه وتعالى كل سنة، لمدة ثلاثين يوماً عسى الله تعالى أن يجعلنا فيه وفي هذه المدة من المقبولين عنده ومن الذين عملوا فيه عملاً كثيراً نصاحب اليوم الإمام السجاد نصاحبه ونحن ننظر إلى خلف في هذا الشهر المبارك الذي انتهى ليلة أمس وودعنا بخير ونستفتح أيامنا القادمة إن شاء الله تعالى بخير، هناك رأي يسود عند بعض الناس إن مسألة العيد هي مسألة انفتاح من قيود محددة وإن مسألة العيد هي مسألة حرية من قيود محددة مدرسة أهل البيت عليه السلام تعطي انطباعات غير هذا، الإمام السجاد كما بينا سابقاً قد وضع يده المباركة على نقاط مهمة في مسألة تعاليم أهل البيت عليه السلام بل منه أخذت هذه التعاليم ومنه صدرت وإلينا وردت، فلا شك أن تشخيصه عليه السلام، ليس كتشخيصنا وأن رؤيته ليس كرؤيتنا، الإمام السجاد عليه السلام في هذا اليوم في مسألة وداع شهر رمضان سأقرأ عليكم في بعض ما دعا فيه بنوع من التأمل ثم نحاول أن نطبق ما بينه الإمام على كل واحد منها فكان الدعاء ليس للإمام، وإنما الدعاء لنا، كل منا يدعو ويرى مقدار ما تنطبق هذه الفقرات من الدعاء على ما أنجزه في هذا الشهر الشريف.

الإمام السجاد عليه السلام يقول: ((وَقَدْ أَقَامَ فِينَا هَذَا الشَّهْرُ مُقَامَ مُحَمَّدٍ، وَصَحْبِنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ، وَأَرْبَحْنَا أَفْضَلَ أَرْبَاحِ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ قَدْ فَارَقْنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ، وَانْقِطَاعِ مَدَّتِهِ، وَوَفَاءِ

عَدِّهِ))^(١)، أرجو أن نلتفت لهذه النكات الدقيقة في أدعية الإمام طبعاً نحن مجبوروں على النقص والغفلة لكننا مع ذلك في معركة مع أنفسنا للتخلص من هذه الغفلة والتخلص من هذه الزلة، الأئمة عليهم السلام يحيطوننا خوفاً علينا من أن نسقط في هاوية، وفي الوقت عينه من باب كونوا زينا لنا ولا تكونوا شينا علينا^(٢) الإنسان عندما يدخل في شهر رمضان فإنه يمارس الأعمال العبادية ثم بعد ذلك عندما نلتفت إلى شهر رمضان عندما نتذكر أوقات الجوع والحر مثلاً، وأوقات نحول الجسم نحاول -بداخل أنفسنا- أن نتخلص من هذه الحالة إلى الحالة الطبيعية، الإمام عليه السلام يقول: إن هذا الشهر الشريف الذي بينا بعض ما فيه في حديث النبي هذا الشهر الشريف الذي مر ربنا فيه كأننا كنا نتاجر فيه وربنا في هذا الشهر أفضل أرباح العالمين، أنت تعلم أن أفضل صيغة أفعّل، وهي تدل على التفضيل تدل على شيء فيه نوع من الزيادة، هناك ربح في شهر رمضان، جعلنا الله في أفضل أرباح العالمين، ثم فارقنا عند تمام وقته وانقطاع مدته ووفاء عدده، لا بد أن ينتضي شهر رمضان، والإمام عليه السلام يقول: ((فَنَحْنُ مُودَّعُوهُ وَدَاعٌ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا، وَغَمًّا وَأَوْحَشَنَا انْصِرَافُهُ عَنَّا، وَلَزِمَنَا لَهُ الذِّمَامُ الْمَحْفُوظُ، وَالْحُرْمَةُ الْمُرْعِيَّةُ، وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ، فَنَحْنُ قَائِلُونَ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، وَيَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ))^(٣)، لاحظ الإمام عليه السلام يقول هذا الشهر هو عيد أوليائه لماذا هذا مفهوم يوضحه الإمام، ما هو العيد؟ العيد هو ألا نذنب ذنباً، لا نترك واجباً، بعض الروايات، الأئمة يقولون: الإنسان إذا لم يذنب ذنباً ولم يترك واجباً ولم يرتكب محرماً فهو في عيد، رمضان بلا شك، هذا الشهر الشريف، هو شهر المتوبة وشهر الرحمة وشهر اللاحروب، هناك أبواب موصدة، أبواب النيران وهناك أبواب مفتحة وهي أبواب الجنان فعودة إلى النار لا نستطيع لأن الباب مغلق، الله غلقه والذهاب إلى الجنة متاح لأن الله فتح هذه الأبواب، هذا التعبير الرائع

١ - الصحيفة السجادية: ٤٨.

٢ - وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام الكثير من الكلمات التي تتضمن مكارم الأخلاق وروائع الآداب التي كان يخاطب بها أصحابه ورواد مدرسته، وكثيراً ما كان يخاطب أصحابه بقوله: كونوا زينا لنا ولا تكونوا شينا علينا حتى يقولوا: رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدب أصحابه. سيرة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، حسين الشاكري، نشر الهادي،

قم المقدسة، الطبعة الأولى: ١/ ٣٩.

٣ - الصحيفة السجادية: ٤٨.

عندما يكون هذا الشهر هو عيد ولكن ليس لكل أحد؛ هو عيد لأولياء الله، عيد أوليائه الذين استفادوا من هذا الشهر ولعلهم فارقه وهم على اسف قالوا: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الْأَمَالُ، وَنُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً، وَأَفْجَعُ فَقْدُهُ مَفْقُوداً، وَمَرْجُوٌّ أَلَمْ فِرَاقُهُ))^(١). قطعاً الانسان مقتضى فطرته إذا فقد عزيزاً، إذا فقد مالاً أو اخاً قطعاً فاجعة، لا شك يستحب الانسان أن يواسي لكن الإمام (عليه السلام) يقول هذه الأمور فطرية وطبيعية للمؤمن والكافر وحتى الحيوانات أيضاً تتألم، ينتقل بنا الإمام إلى شيء أكبر، فهو يريد أن يوصلنا إلى مرتبة سامية، إلى مرتبة عالية بحيث نستشعر أن فقد رمضان فجيرة بالنسبة لنا هذه مسألة جداً مهمة، الانسان في الفجيرة يعزى فقد رمضان بالنسبة لنا فجيرة، لماذا لأن الخير كل الخير كان في رمضان فجأة فقدنا هذا الخير فنحن حقيقة قد حرمانا من بركات هذا الشهر بانصرافه علينا ولا شك أن هذا المعنى الدقيقي هو معنى الفجيرة والمصيبة كما يبين الإمام، يعبر بمصيبة التي قد تحمل بنا، لأننا تعبنا أو انقضى عنا شهر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، تريد أن تنتقل بنا من معانٍ حسية إلى معنى أكبر ومعنى أدق، وهو هذا الارتباط بالله سبحانه وتعالى وإن فقدته يعبر عنه بأنه فجيرة ويقول: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ أَنْسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ، وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ))^(٢) طبعاً الشيطان هو قرين لنا ويبقى معنا بعض الروايات: ((إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم))^(٣)، والشيطان قرين يبقى، نحن دائماً في حالة اضطراب أو بعبارة أخرى حالة معركة بيننا وبين الشيطان وبلا شك الانسان عندما يكون في حالة معركة يحتاج من يعينه على خصمه ويطلب الإعانة، وكلما تكون المعركة شديدة ونتائجها كبيرة، هذه المسألة مهمة المعركة قوية والنتائج مرتبة على المعركة أيضاً كبيرة الانسان يحتاج إلى ناصح ويفرح بالمعين ويفرح بالناصر الإمام يقول عن شهر

١ - الصحيفة السجادية: ٤٨.

٢ - الصحيفة السجادية: ٤٨.

٣ - بحار الانوار: ٦٠/٢٦٨.

رمضان هذا الوصف الرائع يقول: (السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ) أعاننا على الشيطان فنحن مع الشيطان في عراق، في معركة ثم جئنا شهر رمضان كأن لسان حالنا هل من ناصر ينصرنا على الشيطان، فجاء شهر رمضان فقال أنا الناصر على الشيطان وقطعا الانسان إذا فقد الناصر يتألم بفقده خصوصا أنه لم ينتصر لنا على شخص، بل انتصر على الشيطان الذي ليس له هم في أن ينفذ إلى يوم القيامة إلى أن يضلنا، لا يمكن للشيطان أن يكون ناصحا، الشيطان همه الأكبر هو أن يغويننا ان يضلنا فلا شك نحن نحتاج هذا الناصر على طول الطريق مادمننا في الدنيا. طبعاً الانسان المؤمن بين الخوف والرجاء إن كان هناك شخص، يقال هذا أخذ عهد على نفسه أن يصدق المشتري الشخص الذي يشتري، يصدقه يقول له أعطيتك مئة فلس، قضية قديمة يصدق لا ينظر إلى العملة أصلاً يضع في المال، ويبيع ثم يحاول البقية له مال، أو لايعطي بعض المشاكسين يعطيه قطعة معدنية لكن ليست نقوداً استخفاها له على هذه الحالة، فأيضاً يأخذ العملة ويضعها محل المال، ويقول ماذا تريد؟ يقول كذا وكذا، والشخص يقول أعطيتك مئة فلس، أو ديناراً ويصدقه يذهب إلى البيت يضع المال بين يديه يحاول أن يفرق المال فيعزل المغشوش ثم بعد أن ينقضي رمضان يأتي إلى المال المغشوش ويضعه على كف ويخاطب الله تعالى يقول الهي كما قبلت المغشوش من عبادك، كلمة رائعة تدل على وعي، هؤلاء يستغفلونا، يقول إلهي كما قبلت المغشوش من عبادك اقبل المغشوش من عبدك، نحن مع الله تعالى بلا شك أولهنا في المعاصي أذنبتنا وارتكبتنا الذنوب وخلطنا بعض الأعمال فنحن أمام الله صفحة مفتوحة في هذا الشهر الشريف، هناك عودة إلى الله يقول الدعاء: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا أَكْثَرَ عُتْقَاءَ اللَّهِ فِيكَ))^(١) شهر يختلف عن بقية الشهور عتقاء الله، ألا يجب أحداً أن يكون من عتقاء الله محال الانسان أن يبرز على الله عليه محال الانسان لا يعرف من عليه ماكان مقبولاً وما كان غير مقبول صعب، نعم فاز المخلصون المخلص قليل وهذا القليل أيضاً على خطأ لأبداً الانسان أن يتوجه إلى الله تعالى يتدلل إلى الله تعالى عسى الله أن يغفر له عسى الله أن يتوب عسى الله أن

يشفع لا شك ان رحمته قد سبقت غضبه لكل انسان يستحضر يريد ان يبين ذلك قال: (وَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ) هناك حرمان الى الله تعالى لاحظوا، هؤلاء التكفيريون الارهابيون، بل إن القضية جاءت من محراب علي عليه السلام ليست وليدة، اليوم حرمان تحدث في هذا الشهر الشريف، أمير المؤمنين عليه السلام هو حرمة من حرمان الله بلا شك لكن هذه الحرمة لم يرعها فلان وفلان، تركت إلى أن استشهدت بهذا الشهر الشريف الفعل هو عين الفعل يستهدف في مسجد علي في محراب علي، لشيعه علي في هذا الشهر الشريف ترى يوما داميا في الحلة والمسيب وترى يوما آخر في البصرة وترى وتري مادام هناك شيء اسمه علي او من ينتمي لعلي لا بد ان يكون هناك شيء اسمه فلان ومن ينتمي اليه فما أشقى من يهتك حرمة الله تعالى في هذا الشهر هناك مجموعة سلبت التوفيق منهم لا يوفق للعمل الصالح أنا أعرض في خدمتكم الطاعة التوفيق دعاء الامام الحجة اللهم ارزقنا توفيق الطاعة توفيق لا يتوفق لها كل أحد هناك أعمال هناك نيات يعملها الانسان فيتوفق للطاعة والبر هناك ناس الان يملكون من الاموال ما شاءوا ولكن لا يتوفق ان يخرج المال إلى مستحقه توفيق خدمة الناس التذلل للمؤمن توفيق من التوفيقات التذلل إلى المؤمن أرى هذا مؤمناً اسعى بقضاء حاجته أقابله بوجه مبتسم أحاول أن أقضي حاجته إذا لم أستطع التوجه إلى الله حقيقة بأن يفرج كربته هذه أمور توفيق، إنها أمور بسيطة وسهلة التوبة توفيق كثير من الناس على أمل أن يتوب، والمسؤول له الشيطان أنت شاب في مقتبل العمر ستكبر وتبيض اللحى ثم تب وعندما يصل إلى تلك المرحلة لا يفكر بالتوبة أصلا الشيطان يزين على أن عمله صحيح يتوب على أي شيء يتوب بعضهم كأن يقول أنا أقرأ أقول أستغفر الله أراجع نفسي أنا أستغفر الله عن أي ذنب؟ الانبياء يستغفرون، الائمة يستغفرون هذه الأشياء تحتاج إلى توفيق، تحتاج إلى التفاتة منا إلى الله تعالى، ولعل أبرز معالم التوفيق الانسان ينوي التوفيق لهذا ينوي بنية صادقة ويحاول أن يزيح كل العوائق المعيقة فهذا شهر ودعنا بحمد الله إن شاء الله تعالى ونحن الان في أول يوم من ايام العيد المبارك - عيد الفطر - وطبعا سادتي وموالي إن الإياب إلى الله لا يحتاج إلى زمن الإنسان عندما يفرغ الى الله تعالى لا يحتاج إلى مكان ولا

زمان، نعم هناك أزمته خاصة تساعد الانسان أن يتوب، ولكن إذا انقضى رمضان، ولازلنا ببعض ما تلبسنا من التوب يعني ذلك أن أنتظر التوبة لحين أن يأتي رمضان القادم قطعاً لا، اليوم عيد وصليتم صلاة العيد وزرتم الإمام الحسين (عليه السلام) وجئتم إلى المكان المبارك كله محاط بذكر الله تعالى، وهذه أشياء لا نفقدها قبل أو أنها نحن في رحمة الله نحن في عناية الله ونحن في عين الله شرط أن يكون دائماً وابدأ نجعل التوبة هي شعارنا ونتمنى في أي فعل ان يكون في رحاب الله أنا أعتقد إن الانسان عندما يخير هذه مساحة فيها رحمة الله تعالى حتى المتلبس بالفعل الحرام عندما يخير يختار الساحة التي فيها رحمة الله تعالى فكيف إذا كانت أوقاتنا وأزممتنا هي في رحمة الله تعالى انقضى رمضان والذي فعلنا فيه من الصالحات إن شاء الله تعالى قبل والعياذ بالله إذا فعلنا من السيئات نعاود الاستغفار نتمنى أن يعود علينا نتمنى أن يعود علينا رمضان لأنه خير صاحب ونعم المعين والناصر على الشيطان وفيه رحمة الله وأبواب الجنة مفتحة وابواب النار مغلقة فالعيد ليس اعتقاداً من قيود معينة العيد عبارة عن الولوج إلى ساحة الله تعالى العيد عندما نقول رمضان نتأسف على ما مضى فنجعل أيماننا كلها أيام رمضان وأيها نجتنب عن المحرمات ونكتسب الحسنات، هذا أيضاً رمضان، وهذا عيد ولا نشعر أننا عصينا الله جل شانه.

ونحن في أوقات مباركة وعزيزة والعمر عزيز أيها الإخوان والأدعية كثيرة في أطالة الأعمار الغرض من ذلك حتى نعمل ما يوفقنا حتى ندخل في رحمة الله سبحانه وتعالى لم يفتنا شيء، الحمد لله داعين الله أن يغفر ذنوبنا وأن يعيد علينا الشهر الشريف المعظم بأتم نعمة وأتم عافية، وإن هذا اليوم المبارك هو عيد للمسلمين جميعاً وأن يظل على المسلمين والمؤمنين وعلى شيعة آل محمد بالامن والأمان والحمد لله أولاً وآخراً وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.



الجمعة ١ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٤ تشرين الثاني ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الأعزاء أيتها الأخوات الفاضلات أريد أن أعرض عليكم بعض الأمور:

الأمر الأول: ما يخص مدينتنا في قضية قد تبدو للوهلة الأولى بسيطة وهي قضية أخوتنا وضيوفنا من أهالي مدينة تلعفر المنكوبة والبطلة أنتم تعلمون كربلاء الحسين عليه السلام ليست ملكاً لأحد، وإنما هي ملك لكل شيعة آل محمد وكعبة محبي آل محمد على طول السنين والعمر، فإذا قصدها قاصد وأمها إمام فلا شك لشرافتها وأهميتها، ولولا وجود الأعتاب الطاهرة فيها لكان عدد سكانها بلا شك أقل بقليل من العدد الحالي، إن أخوتنا في مدينة تلعفر هم ضيوف أعزاء كرماء بيننا ونحن لا بد أن نكون لهم فراشا وغطاء وهذه ضريبة كل من يسكن في كربلاء نحن ذكرنا في أكثر من مناسبة ومناسبة أن كربلاء تفتح أحداقها لكل محبي الحسين هذه مسألة قد تبدو واضحة وسهلة وبسيطة لكن يبدو بعض الأخوة ممن لم يقدم شيئاً لأهالي تلعفر يحاول أن يضفي صورة غير الصورة الواقعة يحاول أن يُسمع الأخوة الأعزاء كلاماً جارحاً، وهذا ليس من حقه، وكلامه يعبر عن نفسه فقط وإنما أهل تلعفر يبقون سنة وستين وعشرة وطول العمر نعم نحن نتمنى أن مدينة تلعفر تكون آمنة وهادئة والله يقصم - إن شاء الله تعالى - ظهر الإرهابيين والتكفيريين، هذا شيء، أهالي تلعفر هم ضيوف عندنا ونحن

في خدمتهم ما بقوا في هذه المدينة المقدسة ولا يحق لأحد أن يتكلم نيابة عن المدينة بأنه قد ضاق ذرعاً مثلاً أو أن أهل تلغرف ينافسون عن أمر محدد فهذا أمر خطر وغير مقبول شرعاً وعرفاً وإنما أخوة أعزاء علينا بل لا فرق بيننا وبينهم هم أهل الدار، بل نحن الضيوف هذه الحالة يجب أن تتبدل أرجو أن نعتبر من التاريخ قبل خمس عشرة سنة في شعبان أين كان أهالي كربلاء في الأحداث الدامية في الانتفاضة الشعبانية ألم تنتشر في بقاع الأرض ألم نكن ضيوفاً على فلان أو فلان، إن استقرت كربلاء معنى ذلك أن شيعة آل محمد استقروا، كربلاء لا تحدد برقعة جغرافية فقط، كربلاء على مد البصر، كربلاء واسعة أهلها أطياب وأهلها مضيافون وكرماء هذه السمعة الحقيقة لأهالي كربلاء بلا منة لأحد وإنما هذا واقع يجب أن نشير إليه والناس عندما تقصد كربلاء لأنها تعرف أن هناك نفوساً كريمة عندما تقصدها تعني ما تفعل فلا يحاول أن يتحكم في مصيرنا من لا حرجة له في الدين ولا في العرف نحن، لا زلنا على عهدنا مع الحسين (عليه السلام)، يجب أن تبقى البيوت مفتوحة والأذرع مرحبة والوجوه بشوشة لكل من يأتي ويقيم عسى أن يقيم إلى نهاية العمر نعم كما قلت دعوانا إلى الله تعالى وتحت قبة سيد الشهداء (عليه السلام) أن يرجع كل غريب إلى وطنه بأمن وأمان وأن يقصم ظهر كل من يحاول أن يسيء إلى شيعة آل محمد وعموم العراقيين هذا مطلب ليس له مطلب، الأول: يجب أن يكون واضحاً فإن سمعة كربلاء لا يمكن أن تمس من خلال بعض التصرفات الجزئية من فلان أو فلان.

الأمر الثاني: إنا طبعاً لا أحب أن أدخل في التفاصيل السياسية بشكل تفصيلي دقيق وإنما تطلق الأمور إلى مورد آخر، لكن أقول كقراءة سريعة، الحمد لله الذي منّ علينا بإقرار الدستور، وهذا فضل حقيقة من الله سبحانه وتعالى وسيكون هذا اليوم الذي خرج به الأخوة الأعزاء بالتصويت بنعم، سيكون له أثر في مستقبل العراق كبير جداً وستقرأ الأجيال القادمة عظمة هذه التظاهرة التي خرجت وثبتت نعم في الدستور العراقي الجديد، كل ما يدور الآن في وضع العراق المضطرب حقيقة هو في الأمر المتوقع لاحظوا دول العالم الاقليمية والغير اقليمية أن هناك مشاكل جمة لكن

هذه المشاكل مهما تعظم فهي لا ترتقي إلى مشكلة واحدة من مشاكل العراق إطلاقاً الآن العالم يعاني من مشكلة الإرهاب، في العراق نعاني من هذه المشكلة وتجد أن هناك مؤتمرات وأن هناك احتياطات كلها لغرض مجابهة هذا الإرهاب في العراق أما نحن الشعب العراقي عانينا من هذا الإرهاب طوال سنين عديدة ٣٥ عاماً الارهابيون اليوم هم أهل المقابر الجماعية لم يختلف الحالة، جثث ترمى بالنهر وجثث ترمى تحت التراب، لم يتغير الحال أصلاً لاحظوا العالم كله يتحير في مسألة الإرهاب وقد بعض الشخصيات اهتز كيان هذا الإرهاب تعجز عن حل مشكلة والعراقيون في فترات عصيبة جداً كانوا يئنون من الألم ومن السجن والتشريد والقتل ولا أحد يلتفت إليهم أصلاً بل كانت هناك إعانة من الظالمين من الذين الآن هم يعانون من الإرهاب، كانت إعانة منهم ضد الشعب العراقي ومع ذلك الشعب العراقي خرج بعد هذه السنين الطوال مرفوع الرأس شامخاً استطاع أن يجابه كل ما من حقه أن يسيء إليه والوحيد الآن الشعب هو الشعب الصامد والقوي وينظر إلى المستقبل بعين منفتحة الوحيد في كل ماصنع في الشعب العراقي، وتراه مبتسماً وواقعياً ومؤمناً ولم يفقد وطنيته ولا دينه وهذا هو مقياس انتصار الشعوب على الأزمات، عندما لا يفقد الإنسان دينه ووطنيته فمعنى ذلك أن النصر حليفه جزماً كل الذي يحدث الآن هو ظلم متوقف بل لعلّي لا أكون جازماً إذا قلت بل هو أقل من المتوقع، نحن الآن في حالة من إعادة برمجة وضعنا السياسي وضعنا الاجتماعي وضعنا الاقتصادي، وهذه الإعادة تحتاج إلى مزيد من عناية من الجميع بأيّ مقياس من مقياس الانسانية والانسانية ليس لها علاقة بالايان والكفر الأناض عزل في شهر رمضان المبارك يقصدون في المجالس والحسينيات بالتفخيخ والتفجير والناس نعم تتألم من فراق الاعزة لكن يقول لسان حالهم إن دماءنا ليست اكثر احمرارا من دماء الحسين عليه السلام حالة باكية الآن - الحمد لله - الله تعالى هياً هذا الشعب المتامسك الواعي، اقروا الصحف قبل سنتين أو ثلاث سنوات، انظروا إلى بعض القنوات الفضائية يحاولون أن يصوروا العراق عبارة عن كورة أو فرن أو تنور هذا تصوير العراق في الاعلام، وكأن العراق ليس فيه رجال أشداء عقلاء

حكما - الحمد لله - العراق بحكمة وشجاعة المرجعية المباركة، أمد الله تعالى في عمره الشريف التي تكون فعلا صمام أمان لنا جميعا هذه المسائل عندما تحدث في العراق تبقى كلها ضمن الأمر المتوقع، التاريخ يعيد نفسه نعم الشخوص تتبدل لكن مسيرة العراق بما هو عراق لا بد ان يكون مستهدفاً والعراقيون بما هم عراقيون لا بد أن يكون لهم حظوة غير موجودة في بقاع العالم وهذا ليس تحيزا للعراق اقروا العراق انطلاقة الفكر انطلاقة التشيع انطلاقة المحبة انطلاقة الحكمة حتى أن أهل العراق الآن يختلفون عن بلدان العالم والمقصود هو هذا المعنى، هو تلك النطف الطاهرة والأصلاب الطاهرة التي امتزجت بحب علي (عليه السلام) ووصلت إلينا ضمن هذا النسيج العام من العراقيين، ومن شيعة آل محمد، المقصود هو هذا ولو كان غير الحالة التي نحن فيها لرأيت من قبل كذا وكذا استقر وضع العراق وانتهى، هذه مسألة، مهمة أنا عندما أذكرها لسبب أذكرها حتى نتبين بشكل دقيق ما عندنا من شيء مهم قد نكون غافلين عنه شيء مهم عندنا ونتبين بطبيعة الحالة ما يخطط له وطبيعة ما يراد له لا أعني، لانتغفل، لا ننام، لا نجعل همنا أمورا بسيطة، جزئية كل شيء في مقابل ثمن كل شيء يعطى بثمن نحن لا يمكن أن يكون ثمن الذي نعطيه لا يمكن أن يكون الدين هذا محال انما ديننا هو الذي نتمسك به وعقيدتنا التي نريدها وكل ما يحدث لا بد أن يكون ضمن هذا المقياس هو أننا لا نستسلم ولا نتنازل ولا بد للجنة أن يقتصر منهم ونؤسس دول القانون ولو طال الزمن لا بد أن نؤسس دولة الحق وإن طال الزمن لا بد أن يأخذ القانون مجراه علينا وعلى غيرنا بل نحن أهل القانون والحكمة والمنطق لا بد أن نؤسس عراقا جديدا مبنياً على أسس صحيحة المراد له الان أن تكون اسسه اساساً واهية بل نحن نقول لا بد أن تكون اسس صحيحة، الخطوة الاولى المهمة التي خطاها الشعب العراقي وكانت هناك مراهنات على أنه سيفشل هي خطوة الدستور المباركة عندما ثبت الدستور على الورق وأصبح لنا دستور دائم للبلاد.

الامر الثالث: وهي ما هي الضمانات للحفاظ على الدستور؟ هذه نقطة

الدستور عندما نكتب مادة أولى أو ثانية أو ثالثة هذا وحده غير كافٍ لكي يكون ضماناً لنا الضمان مجموعة عوامل من جملة هذه العوامل وركيزتها الأساسية هو وعينا نحن ومتابعتنا للأحداث واتخاذنا الموقف المناسب في الوقت المناسب الضمان بإبقاء الدستور مطبقاً بشكل صحيح الضمان هو الشعب العراقي بنفسه سنمر بمرحلة مهمة جداً نحن قلنا نعم للدستور يجب أن نضمن أن هذه النعم لا تكون إلاّ عملية مقتضى العمل لا يجب أن تكون نظرية وهذه أيضاً مسألة متعلقة بنا الشعوب يجب أن تتحمل قرارها بنفسها لا يمكن أن يقرر عنا من ليس له علاقة بنا نحن بحمد الله تعالى نفهم الأمور ونحس بالأمور بشكل دقيق ونقرر لأنفسنا مانشاء وقررنا في الانتخابات وفي الدستور وسنقرر في الانتخابات القادمة وفي مستقبل العراق ونبقى على هذا إلى أن تسقط تلك البيوت التي هي أوهى من بيت العنكبوت، أنا في عقيدتي أن الارهابيين لأبداً أن يلملموا أنفسهم ويعلنوا فشلهم وأن التفجيرات التي تستهدف الحسينيات والجوامع والأسواق في مدنها هي بلا شك دليل فشل واضح بكل مخططات الارهاب فشل واضح لأن هذا ليس فيه شجاعة كل واحد يستطيع أن يفعل ذلك بمجرد أن ينسلخ من الانسانية تجعل في قلبه قلب خنزير قلب قرد أجل الله السامع قلب كلب قلب يزيد يستطيع فعل هذا الفعل، وهذا لا ينم عن شجاعة أو بطولة أو إنسانية، بل فعل بعيد كل البعد لا أستطيع أن اطيّل لأن هذه الأشياء أصبحت واضحة عود على بدء أنا أقول إن كل الأمور إن شاء الله تعالى أمور إيجابية والعراق يسير الآن بالاتجاه الصحيح سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وهذه نقطة مهمة وهذا الاتجاه الصحيح بلا شك يواجه تياراً قوياً ولكن إن شاء الله تعالى أن تنتصر وينتصر الشعب واردة الشعب بعون الله تعالى نحن عودنا الله سبحانه وتعالى على رحمته منذ أول ما خلق الانسان الله رحمته واسعة مادام الانسان مع الله من كان مع الله كان الله معه نحن ننظر الآن في هذا الوقت بأن الشعب العراقي أوكل أمره إلى الله تعالى ووكل أمره إلى قاداته وتوكل على الله في أن يبدا الخطوات الصحيحة ومقتضى هذا أن الله تعالى إذا كان العبد إذا كان الله عند حسن ظن العبد فإن الله تعالى لا يخيب ظن هذا العبد وإن شاء الله، الله لا يخيب ظننا وسينتصر العراق والشعب العراقي بأن

الدماء التي سفكت على أرض الرافدين دماء عزيزة علينا ابتداءً من دم سيد الشهداء
دماء عزيزة علينا ودماء مؤمنة وانتهاءً إلى دماء شهر رمضان المبارك دماء أناس صائمين
ومصلين دماء عزيزة إلى الله ولا بد إن شاء الله تعالى أن ينتصر الدم بعون الله تبارك
وتعالى. نسأل الله تعالى أن يمد في أعمالكم ويمدكم بصالح الأعمال، وأن يريكم بلداً
صالحاً ويريككم في عدوكم ميتة سوء ونهاية عتيسة وييقينا أعزة للإسلام والايان وأعزة
في عراقيتنا ونسأل الله أن يكفر عن ذنوبنا.

الجمعة ٨ شوال ١٤٢٦ هـ الموافق ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٥ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهما بقدرته وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً، وأمداً ممدوداً يولج كل واحد منهما في صاحبه، ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به، ويثبثهم عليه فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب، وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومناحه، فيكون ذلك لهم جأماً وقوة، ولينالوا به لذة وشهوة وخلق لهم النهار مبصراً ليبتغوا فيه من فضله، ولينسببوا إلى رزقه، ويسرحوا في أرضه، طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم، ودرك الآجل في آخرهم. اللهم صل على سيد أنبيائك ورسلك محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

أوصيكم أخواني وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى والسير على نهج نبيه وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتمسك بحبلهم المتين وعروتهم الوثقى وأوصيكم أخواني وأخواتي بالتأخي بالله تعالى ونصرة أخوانكم المظلومين المهاجرين من دار الإرهاب والضلال والغى.

قال الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه وواضح بيانه بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١)، وفي آية أخرى من هذه السورة يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٢) في الواقع أود التعرض في الخطبة الأولى إلى بيان المضامين التي تعرضت لها الآيتان الكريمتان والسبب الذي يدعوني إلى التعرض إلى هاتين الآيتين؛ هو بيان الاستحقاقات الإيمانية الملقاة على عاتق المسؤولين وأهالي المدن الآمنة التي ينزح إليها أخوتكم منها، والتي تعاني من الإرهاب وسفك الدماء وانتهاك الأعراض وإباحة الأموال في هاتين الآيتين هناك تعرض إلى طائفتين من المؤمنين، وهاتان الطائفتان تشكلان ركناً أساسياً في بناء المجتمع الإسلامي الأول وفي إنطلاق الدولة الإسلامية الفتية بتلك القوة استطاعت أن تحتاح العالم وتشر الإسلام وفي الوقت نفسه تتعرض هاتان الآيتان إلى بيان طبيعة العلاقة التي ينبغي أن تسود بين الطائفة المهاجرة والطائفة التي آوت ونصرت، وما هي استحقاقات الإيمان الملقاة على عاتق تلك الطائفة التي آوت تلك الطائفة الأولى، هاتان الطائفتان، هما: أولاً طائفة المهاجرين التي حملت دعوة الإسلام وأعنتقت هذه الدعوة في أول انطلاقتها وحملت روح القرآن وروح القيم الإسلامية وتحملت بسبب ذلك الكثير من التضحيات والإرهاب والتجوع والتشريد ثم بعد ذلك حينما اشتدت تلك الحملة الحملة الإرهابية على هؤلاء المؤمنين اضطر هؤلاء المؤمنون بعد أن وجدوا العون والنصر من الطائفة الثانية أن يتركوا الأهل والأحبة أن يفارقوا ديارهم ويتركوا أراضيهم ومحلاتهم وأحببتهم وأهلهم لأنه لو بقي الحال هكذا وبقوا في مكة لكان من الممكن للإسلام أن يقبر في تلك المرحلة وحينما وجدوا المأوى والنصرة من مؤمني المدينة هاجروا مكة وارتحلوا إلى المدينة.

الطائفة الثانية: هي طائفة مؤمني المدينة هذه الطائفة التي استشعرت بعد إيمانهم أستشعرت عمق المسؤولية الإيمانية تجاه دعوة النبي ﷺ دعوة التوحيد تجاه المهاجرين فاتخذوا موقف النصر للنبي ﷺ وأزروه ونصروه وآووا الطائفة الأولى من المهاجرين في الواقع هنا حينما حصلت تلك الهجرة كانت هناك مسؤولية كبيرة أمام النبي ﷺ وانبعثت هذه المسؤولية من امرين:

الأمر الأول: حينما نقول هناك طائفتان في المدينة الآن بعد الهجرة هناك طائفتان في المدينة يعني هناك مجتمعان؛ مجتمع الذين ناصروا النبي ﷺ لهم عاداتهم لهم تقاليدهم لهم طريقة عيشهم لهم أسلوب تفكير يختلف تماماً عما كان عليه المهاجرون، المهاجرون أيضاً مجتمع آخر يختلف عن مجتمع أهل المدينة من حيث عاداتهم وتقاليدهم وأسلوب عيشهم وتعاشرهم وأسلوب تفكيرهم وهنا يكون خطراً يهدد هذا المجتمع لأنه حينما يكون لدينا مجتمعان يختلفان في هذه المسائل فلا شك أن هناك فجوة بين المجتمعين، وهناك حاجز نفسي بينهما، ومن الممكن أن يشكل ذلك خطورة على مجتمع المدينة نظراً إلى كثرة الأعداء الذين كانوا يحيطون بالمدينة ويريدون ويتربصون الدوائر بالنبي ﷺ وبالدين الجديد، فهناك المشركون، وهناك اليهود، وهناك المنافقون، وكان من الممكن لو بقي الحال الاجتماعي في مجتمع المدينة هناك مجتمعان وبينهما هوة وحاجز نفسي كان من الممكن لهؤلاء الأعداء أن ينفذوا إلى هذا المجتمع ويؤدي إلى تفككه.

من جهة أخرى كانت هناك الأرضية الصالحة حينما وجد النبي ﷺ النصر لدينه ولأتباعه أن يؤسس الدولة الإسلامية الفتية أرجو الانتباه إلى هاتين النقطتين حتى نربطهما بالواقع الحاضر الذي نعيشه كانت هناك الأرضية الصالحة لتأسيس الدولة الإسلامية الفتية وكان يراد بهذه الدولة أن تنطلق بمجتمع الجزيرة العربية ولبقية مجتمعات العالم؛ لكي تشر الإسلام، هذه الدولة الإسلامية لا يمكن أن تؤدي دورها إلا بمجتمع متماسك تسوده الألفة والمحبة والانسجام والتوادد فلا بد من أجل هذين الأمرين أن يتخذ النبي ﷺ خطوة حكيمة سياسية محكمة من أجل أن يصل إلى مجتمع

اجتماعي متماسك مترابط يعيش حالة الانسجام والتوادد والتآلف حتى يستطيع أن ينطلق بهذا المجتمع لتأسيس دولته ونشر دعوته.

من هنا اتخذ النبي ﷺ خطوة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكان لهذه الخطوة العديد من الأهداف التي توخاها النبي ﷺ، فهناك الهدف النفسي، والهدف الاجتماعي، والهدف الاقتصادي، وهناك الهدف السياسي.

أخواني الآن نتكلم في البعد الأول وهو من الأبعاد المهمة، البعد النفسي: أنتم أيها الأخوة تصوروا حينما تغادرون مدينتكم تتركون بيوتكم تتركون هذه الأرض التي ولدتكم فيها ونشأتم فيها وترعرعتم، وتتركون أهاليكم وأحببتكم وتتركون مواد رزقكم تنتقلون الى مدينة جديدة هي غريبة عنكم في عاداتها وطريقة عيشها لا شك أنكم ستعانون أول ما تعانون آلام الغربة، هذه المعاناة النفسية الشديدة من الممكن أن تشل قدرات الإنسان وطاقاته وتجعله جامدا لا يستطيع أن يتحرك وينتج ويبدع، هذا حال طبيعي لكل إنسان، والمهاجرون الذين غادروا وهاجروا ورحلوا عن مكة إلى المدينة إذا لم يستشعروا من أهل المدينة أنهم يعيشون وسط أهلهم وأحببتهم حينئذ من الممكن هذه المعاناة النفسية والآلام النفسية بسبب غربة البلد والأرض أن تشل قدراتهم، هؤلاء المهاجرون كانوا يحملون في قلوبهم وروحهم وأنفسهم روح الإسلام وعقيدة التوحيد ولهم الكثير من الطاقات؛ طاقات المقاومة، والصمود بسبب ما تحملوه من الإرهاب والتعذيب الذي صدر من المشركين هذه الطاقات من الممكن أن تشل ولا يمكن الانتفاع بها في تأسيس الدولة الإسلامية الفتية ونشر دولة الإسلام بدون أن تتخذ خطوات اجتماعية تُشعر المهاجرين المغرّبين عن وطنهم أنهم وسط وطنهم وأحببتهم وأهلهم، هذا الأثر النفسي كان من المهم جدا أن يتخذ، والنبي ﷺ اتخذ خطوة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار هذا الهدف النفسي الأول.

الهدف الاجتماعي: الذي توخاه النبي ﷺ من وراء خطوة المؤاخاة هو استبدال قيم المجتمع المدني القيم القبلية التي كانت هي الأساس في بناء علاقات المودة والتعاقد

بقيم إسلامية جديدة، الإسلام، كما تلاحظون من خلال بعض الآيات القرآنية يعتمد التقوى والتدين كأساس لبناء علاقات الأخوة والتوادر والتحاب والتآزر والتكاتف، ليست أصرة العشيرة، والانتماء الى القبيلة الواحدة هو الأساس في المنظور الإسلامي بناء هذه العلاقات في المدينة تعلمون أن قبيلة الأوس والخزرج عاشوا مئة وعشرين سنة من الحروب الدامية هذه القبيلة تتحارب مع القبيلة الأخرى في هذه المدة الطويلة، ونشأ عن ذلك الكثير من الأحقاد والضغائن بين القبيلتين وكان المجتمع متفككاً أراد النبي ﷺ أن يستبدل تلك القيم بقيم جديدة وللأسف أخواني لحد الآن حتى في المجتمع الكربلائي مجتمع الإمام الحسين عليه السلام ما تزال تلك القيم باقية في نفوس البعض فالبعض منا يتآزر ويتعاضد وينصر فلاناً لأنه من مدينته وإن كان الشخص الذي في المدينة الأخرى أكثر تديناً وتقوى ونحن نعاني الكثير مع بعض الأخوة في استبدال بعض المفاهيم والقيم بقيم الإسلام لابد أن تكون علاقتي من المودة والمحبة والتآلف مع بقية الأخوة مبنية على هذا الأساس، وليس الأساس القبلي أو الانتماء إلى المدينة الواحدة أو البلد الواحد النبي ﷺ أراد في البعد الاجتماعي أراد من خطوة المؤاخاة أن يستبدل تلك القيم بقيم جديدة، أراد أن يقول لأهل المدينة، وإن كان هؤلاء الغرباء في نظركم من أهل مكة لكنهم يرتبطون معكم في أصرة التدين والتقوى والتوحيد وينبغي عليكم أن توازروهم وتوفروا لهم المأوى وتوفروا لهم الحياة التي يشعرون من خلالها أنهم في مدينتهم ووسط أهلهم ومحبيهم هذا البعد الاجتماعي بعد مهم لأنه سيخلق من خلال جعل الأساس لهذه العلاقات هو أساس التقوى والتدين، مجتمع متدين متوحد متماسك يمكن أن يصمد في وجه الأعداء وفي وجه المؤامرات.

البعد الاقتصادي: تعلمون أن مجتمع المدينة كانت له الخبرات ويمارس نوعاً من الحياة الاقتصادية والحياة الزراعية ومجتمع مكة كان يمارس لوناً آخر من الحياة، وهو التجارة، ومن الممكن من خلال تلاقي الخبرات الاقتصادية بين المجتمعين أن تنشأ الكثير من الخبرات المشتركة ويمكن أن يعاد تأهيل أهل مكة الذين رحلوا إلى المدينة في

المجال الاقتصادي بحيث يمارسون حياتهم الاقتصادية الطبيعية اليومية، حينما يهاجر بعض الناس من مدينة إلى أخرى وتعطل الطاقات الاقتصادية لا شك أنه يتولد الكثير من المشاكل بعكس ما إذا استثمرت هذه الطاقات فإن من الممكن أن تفيد تلك المدينة الجديدة، وهذا ما حصل من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

البعد السياسي: هو أن ينشأ نسيج واحد منسجم بين المهاجرين والأنصار يعيشون كجسد واحد في مواجهة المؤامرات والدسائس التي كانت تحاط لهم من المشركين واليهود، وتقرؤون كثيراً الحديث الوارد عن النبي ﷺ وما مضمونه، وإن كان ربما هذا الحديث يعيش مضمونه وسط الكتب وسط السطور ولا يعيش في أرض الواقع بيننا: ((إنما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر))^(١)، هؤلاء الأخوة الذين ينزحون من تلعفر أو من سامراء أو من اللطيفية أو من اليوسيفية هم بالنسبة إلى كل واحد منا كالقلب أو كالكبد أو كالرئة عضواً مهماً في هذا النسيج الاجتماعي الإيماني وينبغي إذا تعرض هذا الجزء إلى هذا الابتلاء نعيش معه هذا الابتلاء وهذه المصيبة من أجل أن ينهض هذا المجتمع كجسد واحد يقف في وجه المؤامرات وفي وجه ما يحاك له، هذه الأهداف الأربعة التي كان النبي ﷺ يتوخاها من وراء المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

الآن نذكر بعض المضامين التي تعرضت لها الآيات ثم بعد ذلك أعرج على الواقع الحالي الذي نعيشه، الذين آمنوا وهاجروا، تصور أنت أخي ابن كربلاء حينما اضطرك النظام الصدامي الغادر أن تغادر مدينة كربلاء في الانتفاضة الشعبانية أو أسباب أخرى من القهر والظلم إلى مدن أخرى وهجرت أهلك وأحبتك وأبناءك وهجرت أرضك وأموالك وكل شيء هو عزيز عندك في هذا المكان وهؤلاء أهل مكة، كذلك هجروا مدينتهم وأحبهم وأرضهم وعملهم لكي يحفظوا دينهم؛ لكي

يضيفوا على تلك العقيدة كان من الممكن أن يتخلوا عن عقيدة التوحيد ويعيشوا في وسط المشركين ولكن من أجل الحفاظ على دينهم رحلوا عن مكة وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله الطائفة الأولى متصفة بهذه الصفات، والطائفة الثانية والذين آووا ونصروا، الطائفة الأولى حينما غادرت وطنها وجدت مأوى وجدت وطناً آخر لهم في المدينة والذين آووا ونصروا آزرُوا الرسول ﷺ وآزرُوا المهاجرين ونصروهم في دينهم أولئك الآن - هذا المقطع المهم، ما هي طبيعة العلاقة التي ينبغي أن تسود بين هذين الطائفتين؟- أولئك بعضهم أولياء بعض، أي أنك أيها الأخ المؤمن الذي تعيش وسط مدينتك وسط أهلِكَ وسط أحببتك آمناً مستقراً وتمارس حياتك اليومية علاقتك مع هؤلاء النازحين علاقة الولاية الواحدة تعيش في دائرة واحدة من الإيمان ينبغي إن كنت فعلاً داخلياً في هذه الولاية أن تعبد وتنصر وتؤازر وتفتح الأبواب الواسعة إلى هؤلاء المهاجرين، لاحظوا أخواني، الأنصار كيف ترجموا هذه العلاقة إلى واقع حي معاش كان الواحد من الأنصار يكتسب ماله وداره مع المهاجر والبعض ماذا كان يفعل حينما تكون له عدة زوجات يطلق زوجة ثم تعتد ومن بعد ذلك يتزوجها واحد من المهاجرين ، لماذا ؟ حتى يشعر هذا المهاجر أنه حينما غادر أهله ووطنه وزوجته وأحبته وترك أمواله أنه الآن يعيش في وطنه ويمارس حياته الطبيعية ليس غريباً هذا العنصر أراد الأنصار أن يقول للمهاجرين أنتم لستم غرباء أنتم جزء من أجسادنا الذي يعطي نصف داره الذي يعطي نصف ماله فعلاً أخواني خلال سنوات قلائل هذا المجتمع المتناسك خلال الإجراءات الحكيمة من النبي ﷺ استطاع أن ينطلق في دولة قوية بجيش قوي بحيث نشر الإسلام في ربوع الجزيرة العربية وبلدان أخرى خلال سنوات قلائل أولئك بعضهم أولياء بعض.

ثم في الآية الأخرى أيضاً تين طبيعة الاستحقاق الإيماني إذا أنا كنت مؤمناً حقاً صادقاً في إيماني ولست بكاذب فما هو الاستحقاق تجاه هؤلاء الذين تركوا وطنهم وهاجروا أهلهم وأحببتهم وأموالهم والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله

والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لو لم يكن هذه الخطوات الأخوية الإيمانية الصادرة من الأنصار ما كانوا دخلوا في دائرة الإيمان الحقيقي، وأنتم أخواني كل واحد منا يدعي أنه مؤمن موالى لأهل البيت هل يجد مصداقاً لهذه الآية مصداقاً في الإيواء والنصرة لإخوانه الذين هجروا والذين آووا ونصروا هؤلاء هم قد تجسدت فيهم حقيقة الإيمان وليس الإيمان الكاذب الإيمان الذي هو مجرد دعوى لا يتجاوز اللسان ما هو جزاء هؤلاء، هؤلاء الذين ضحوا بأموالهم وهاجروا وتركوا مدينتهم وهؤلاء الذين وفروا المأوى والسكن ونصروا المهاجرين لهم مغفرة ورزق كريم الله تعالى سيغفر ذنوب هؤلاء وسيسترها عليهم وإضافة الى ذلك لهم الرزق الكريم هناك تفسيران لمعنى الرزق الكريم:

البعض يقول: إنه الرزق الواسع العظيم في الدنيا، والبعض الآخر يقول إنه المطعم والمشرب الهنيء في الآخرة الذي لا يتغير في جوفهم بل يرشح من أجسادهم كرشح المسك، هذا هو جزائهم في الآخرة ونحن أخواني غارقون في الذنوب والمعاصي ونحتاج إلى مغفرة الله تعالى ونحتاج إلى هذا الرزق الكريم لكي نعيش سعداء في الدنيا والآخرة.

نأتي الآن نريد أن نربط الآيتين مع الواقع الحالي الذي نعيشه الآن بلد العراق في مرحلة تأسيسية لدولة جديدة دولة يراد منها أن يعيش الشعب فيها أجواء الحرية والديمقراطية والعدل والكرامة دولة استعاد فيها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ما يستحقونه من مواقعهم في قيادة الدولة في السلطات الثلاث أتباع أهل البيت كما تعلمون هم أكثرية سكان العراق ولهم الحق الطبيعي كالباقين أن يتبؤوا المقاعد التي يستحقونها بسبب هذه النسبة السكانية لمواقع السلطات الثلاث لتأسيس دولة جديدة في العراق، أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين يمثلون الإسلام المحمدي الحقيقي الآن استعادوا بعض حقوقهم هل هذا يروق لبعض الجهات الداخلية والخارجية؟ كلا لا يروق لهم أبداً من هنا بدأت المؤامرات والدسائس تحاط ضد العراق وضد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ونجد هذه الحملات

الشعواء من المجازر والمذابح التي لا يشترك فيها البعثيون والإرهابيون داخل العراق بل هناك جهات خارجية من بعض دول الجوار تدعم هذا الإرهاب وهذه الحملة الشعواء في كل يوم في الليل والنهار هذه المجازر بجثث أتباع أهل البيت أنما يراد منها اجهاض هذا التأسيس للدولة العراقية الجديدة وأهداف أخرى يريدتها الإرهابيون من وراء هذا الترهيب والقتل لأتباع أهل البيت ﷺ في المناطق المختلطة بين الطوائف الأخرى وطائفة أهل البيت هو إفراغ تلك المناطق من شيعة أهل البيت وإظهار الحكومة بمظهر العاري العاجز عن توفير الأمن والاستقرار لهم وتغيير التركيبة السكانية لتلك المناطق من أجل تحقيق أهداف سياسية فاصلة ما هو الموقف الإيماني المطلوب منا؟ . أولاً نتحدث ما هو الموقف المطلوب من المسؤولين في الدولة؟ وما هو الموقف المطلوب من المؤسسات وأهالي هذه المدن؟ ، هذه المدن التي نحن نفتخر بأننا في مدينة الحسين ﷺ وفي النجف في مدينة أمير المؤمنين ﷺ كيف نترجم ولاءنا واتباعنا لأهل البيت ﷺ ترجمة حقيقية على أرض الواقع، هؤلاء الأخوة النازحون من تلك المناطق والآن بدأت تشتد هذه الحملة ويكثر النزوح منها، من تلعفر، من سامراء، من ديالى من بعقوبة من الدورة من اللطيفية، ومن اليوسفية، مناطق كثيرة الآن ينبغي أخواني إذا كنتم حقاً من المؤمنين أن يكون تصرفكم وتعاملكم مع الأخوة النازحين كتعامل الأنصار مع المهاجرين هناك شبه كبير بين الظروف التي نعيشها الآن والظروف التي كان المسلمون يعيشونها في تلك الحقبة كان يراد أن تؤسس دولة جديدة والآن يراد أن تؤسس دولة جديدة في العراق ويخاف بعض حتى من دول تخاف من هذا الواقع الجديد ما هو الموقف الإيماني المطلوب لكي نبقي هذا المجتمع مجتمعاً متماسكاً يستطيع أن يواجه المؤامرات والدسائس هذه حلقة من حلقات الصراع بين أتباع أهل البيت ﷺ وأعدائهم فكيف ينبغي أن يكون موقفنا تجاه هؤلاء الأخوة، المسؤولية الأولى تقع على عاتق المسؤولين أن توفر فرص العمل لهؤلاء حبذا ذلك، نحن لا نقول نريد من بعض، ذلك البعض يتصور، سيؤدي إلى إفراغ تلك المدن من أتباع أهل البيت ﷺ الذي نقول الذي يضطر وينزح من تلك المدن لا بد أن نوفر له أجواء النصر والتأييد كما فعل الأنصار والذي

يستطيع أن يبقى هناك في تلك المدن ويدافع عن نفسه وأهله فيبقى هناك حتى لا نحقق هدف الإرهابيين الذين يريدون إفراغ تلك المدن والمناطق من أتباع أهل البيت وهناك المسؤولية أخواني الملقاة على عاتقكم سنساءل يوم القيامة عن موقفنا أخواني تصوروا أنتم لو تعرضتم لهذه الظروف ما الذي تتمنونه من أهالي هذه المدن التي ستزحون إليها فعاملوا أخوانكم كما تحبون أن تعاملوا الذي يستطيع أن يوفر مأوى لهؤلاء ولو ببذل إيجار بسيط فعليه أن يفعل ذلك والذي يستطيع أن يوفر المأكل والمشرب والملبس لهؤلاء عليه أن يسعى في ذلك لا نرى أخواني هذه الاستحقاقات الإيمانية واضحة وظاهرة وسط مجتمعنا لماذا؟ نحن نقول حملة القرآن وأتباع أهل البيت وهل يكفي هذا الإدعاء لو نلاحظ المضامين التي وردت في الآيتين وطبيعة الاستحقاقات الإيمانية، أنا حينما أدعي الإيمان هناك استحقاق مطلوب مني أن أترجم هذا الإيمان إلى واقع حي معاش، وهل نحن الذين نعيش في الواقع هو هذا بل الأدهى من ذلك نقول البعض الذي لا يستطيع أن يوفر هذا المأوى المادي أو المأكل أو المشرب على الأقل أن يتعاطف يوفر السند المعنوي لهؤلاء الأخوة ولا يجعلهم يحسون أنهم غرباء في هذه المدينة وفي المدن الأخرى البعض يتشاغل من وجود هؤلاء الأخوة النازحين لماذا أخواني هؤلاء كانوا بالإمكان أن يتخلوا عن لائهم لأهل البيت وللائهم لدينهم ووطنهم ويظهروا عدم الولاء ويظهروا التعاطف مع الإرهابيين وبيقوا في تلك المدن حينما غادروا تلك المدن إنما فروا بدينهم لكي يحافظوا على دينهم ومعتقدهم وللائهم، فما هو الموقف الإيماني المطلوب على الأقل الذي لا يستطيع أن يقدم الدعم المادي أن يقدم الدعم المعنوي ليواسي هؤلاء يشاركتهم في ظروفهم ويحاول أن يحملهم على الصبر والتحمل إلى أن تنجلي هذه الغبرة وينجلي هذا الأمر على الأقل بينما البعض أخواني يوجه الكثير من الكلمات التي تشعر بأن هؤلاء مثاقلون من وجود هؤلاء الأخوة هذا يضيف عبئاً نفسياً على العبء الذي يعيشونه.

ثانياً: أيضاً هناك موقف تجاه الأخوة الذين نزحوا من مدن الجنوب في الحرب

العراقية الإيرانية، كثير من الشكوى تصل من هؤلاء أنهم يعاملون حتى من بعض المسؤولين ربما ومن بعض المواطنين أنهم يعاملون معاملة الغرباء ويتضايق البعض من وجودهم ويحاول أن يحصرهم في دائرة تشعرهم بالعزل الاجتماعي عن بقية أفراد المجتمع هذا أخواني منافٍ تماماً لقيم القرآن وقيم الإسلام، هؤلاء أيضاً نزحوا وتعرضوا للخطر والتهديد ونزحوا إلى هذه المناطق، هم يشتركون معنا في العقيدة والدين والتوحيد والإسلام لأهل البيت كيف ينبغي أن نفعل أن نصنع مجتمعاً مترابطاً متآزراً حتى نستطيع أن نواجه هذه المخاطر.

أخواني لا أريد أن أكرر عليكم ينبغي أن يراجع كل واحد منا ما يصدر منه من موقف ويقارن هذا الموقف مع الموقف الذي تعرض له القرآن الكريم لكي نكون مؤمنين حقاً ولكي نحصل على مغفرة الله تعالى وذلك الرزق الكريم الذي وعد به تعالى في محكم كتابه الكريم.

اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة اللهم احفظ هذا البلد وشعبه وأرزقه الأمان والاستقرار. اللهم صل على محمد وآل محمد. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. صدق الله العلي العظيم



الجمعة ٨ شوال ١٤٢٦ هـ الموافق ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٥ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة المؤمنون. أيتها الأخوات المؤمنات سلام عليكم من ربّ رحيم ودود بما واليتم آل الرسول ورحمة منه وبركات.

أود أن أبين في هذه الخطبة الأمرين الآتين:

الامر الأول: من المعلوم أيها الأخوة أن الحكومة الحالية منبثقة عن الجمعية الوطنية والتي وصل أعضاؤها إلى مقاعدها بفضل أصوات هذا الشعب الذي ضحى بالكثير من أجل تحقيق حلمه ورغبته في تأسيس حكومة تمثله وتعبر عن طموحاته ورغبته، وهذا يفرض على حكومتنا الموقرة الكثير من الاستحقاقات التي ينبغي أن تسعى ليل نهار بجد إلى تحقيقها وأنقل هنا بعض ملاحظات المواطنين وآمالهم وهي تمثل أولويات المهام التي على الحكومة الحالية أن تعمل بكل ما لديها من طاقات من أجل تحقيقها:

أولاً: ما تزال الطبقة المسحوقة تعاني الكثير بسبب وضعها المعاشي وخاصة في ما يتعلق بتوفير احتياجاتها الأساسية من الغذاء ونحو ذلك، فالكثير من مواد البطاقة التموينية عجزت الحكومة عن توفيرها كما أن أسعارها في السوق أخذت في الارتفاع جداً لا تستطيع هذه القطاعات الواسعة حيث لا تمتلك الدخل الكافي من توفيرها وسد

احتياجها كما أن الكثير من الخدمات الأساسية ما تزال على حالها التي كانت عليه قبل سقوط النظام مما ولد لدى هذه القطاعات الكثير من الإحباط النفسي والتدمير وعدم الرضا عن أداء هذه الحكومة ولو بقي الأمر على حاله فإن الكيانات السياسية التي تتولى المواقع الأساسية للدولة ستفقد الكثير من رصيدها الشعبي، وسوف لا يكون حال الأصوات التي ستخترع في الانتخابات القادمة على حالها حينما صوتت لتلك الكيانات في الانتخابات السابقة، ونحن نلاحظ خلال لقاءاتنا مع المواطنين أن البعض منهم بدأ يتحول في توجهاته وتأييده نحو جهات أخرى، ونحن وإن كنا نحاول توضيح واقع الحال الذي تعيشه مرافق الدولة من الصعوبات العديدة والمعوقات الكثيرة التي تواجهها في عملها وسعيها لتحسين واقع الحال في العراق إلا أن الكثير من المواطنين يبقى على قناعته بأن الحكومة الحالية إن كانت معذورة في بعض الميادين كالجانب الأمني مثلاً إلا أنها غير معذورة في تحسين الواقع المعاشي لهذه الطبقات الواسعة من الشعب العراقي وخاصة الفقيرة منها وعلى ضوء ذلك فنحن نناشد الأخ رئيس الوزراء والوزارات الأساسية وخاصة الخدمية منها أن تفتح على المواطنين أولاً لتعرف همومهم ومعاناتهم ولتشرح واقع المعاناة والمعوقات التي تواجهها في تقديم خدمات أفضل وتعمل ثانياً ليل نهار بكل جد وإخلاص من أجل تحقيق الطموحات الأساسية وليس كل الآمال لهذا الشعب .

ثانياً: ما تزال قضية الفساد المالي والإداري تنخر في جسد هذا البلد وخاصة في ما يتعلق بتنفيذ المشاريع حيث نسمع بكثير من السرقات والاختلاسات والهدر العام لأموال الدولة بما لم نره من قبل ويشكل هذا خطراً على العراق وشعبه كخطر الإرهاب، وأملنا بالجهات المختصة أن تضرب بيد من حديد على كل شخص مهما كان موقعه يتلاعب بمقدرات هذا البلد وقوته واقتصاده.

الأمر الثاني: تمر هذا اليوم ذكرى الاعتداء الآثم الذي قامت به فرقة العصابات الوهابية المجرمة بحق رموز الإسلام الحقيقي وذلك بتهديم قبور أئمة البقيع (عليهم السلام) ولقد

اتضح الآن حقيقة هذه الفرقة التي لا تمت الى الإسلام بصلة، بل إلى الإنسانية بصلة حينما نرى نتائجها من التنظيمات التكفيرية كيف تعيث في الأرض فسادا بقتلها وذبحها للأبرياء من الرجال والنساء والأطفال وتمثيلها بجثثهم وكانت هذه الفرقة تدعي زوراً وبهتاناً منافاة ببناء القبور وزيارتها للتوحيد الإلهي وها هي نراها لا تتورع عن سفك الدم الحرام وانتهاك الأعراض والاعتداء على الأموال لجميع الشعوب إلا من يكون داخلاً في ضلالتها وغيها وحتى هؤلاء الذين انخرطوا في صفوفهم إذا ما اكتشفوا إجرامهم وانحرفهم فإن مصيرهم هو التصفية الجسدية، وفي هذه الأيام قد كشرت هذه التنظيمات المنحرفة عن أنياب الشر والجريمة حينما أخذت باترتكاب المجازر والمذابح ضد أتباع أهل البيت (عليه السلام) ولقد أعلنوا صراحة هذه الحرب الظالمة، والمطلوب منا أيها الأخوة هو الصمود والصبر والمعالجة لهذه الأزمة بحكمة بحيث يخرج هذا البلد موحدًا متآلفًا فإن الظفر والنصر لكم لأن مولانا هو الله تعالى ومولاهم هو الشيطان وقدوتنا وقادتنا هم محمد (عليه السلام) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وصاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وقدوتهم وقادتهم هم أبو سفيان وهند ومعوية ويزيد ومروان وديننا هو الورع عن محارم الله تعالى ودينهم هو سفك الدم الحرام والذبح والتمثيل بجثث عباد الله تعالى الذين نهى عن المثلة ولو بالكلب العقور.

وفي الختام فإن أملنا معقود على ثقتكم بالله تعالى وتوكلكم عليه والصبر على ما أصابكم فإن النصر في الدارين هو لكم لا لأتباع الشيطان والشر وأملنا بالمسلمين المنصفين أن يمارسوا كل ما يمكن من الضغط والمطالبة لإعادة صروح قادة الهدى والتقوى في أرض البقيع. نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه عزتنا وسؤددنا وظفرنا إنه سميع مجيب. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٥ شوال ١٤٢٦هـ
١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله قبل كل أحد والحمد لله بعد كل أحد، والحمد لله مع كل أحد، والحمد لله يبقى ربنا، ويفنى كل أحد، والحمد لله حمدا يفضل حمد الحامدين فضلا كثيرا قبل كل أحد والحمد لله حمدا يفضل حمد الحامدين فضلا كثيرا، بعد كل أحد، والحمد لله حمدا يفضل حمد الحامدين فضلا كثيرا مع كل أحد.

أيها الأخوة الأعزاء، أيتها الأخوات الفاضلات سلام من الله عليكم جميعا ورحمة منه وبركات، أيها الأحبة أيها الأعزة أوصي نفسي بقلكم بالوصية التي ندب اليها القرآن الكريم والأنبياء والصالحون والأئمة عليهم السلام وأوصيكم بتقوى الله سبحانه وتعالى الذي لا تخفى عليه خافية لا في الليل ولا في النهار، لا في السر ولا في العلن المطلع على أمورنا، أوصيكم سادتي بتقوى سبحانه وتعالى فإنه ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١)، فجعل التقوى شرط القبول وما أحوجنا غدا عندما نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى ما أحوجنا إلى رحمته وعنايته ولطفه، عن النبي الأعظم إنه أوصى أباذر جملة وصايا قال

له: ((يَا أَبَا ذَرٍّ كُنْ بِالْعَمَلِ بِالتَّقْوَى أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكَ بِالْعَمَلِ))^(١)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام وهو سيد المتقين: ((كُونُوا بِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامًا بِالْعَمَلِ فَإِنَّهُ لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ يُتَقَبَّلُ))^(٢).

أيها الأخوة الأعزاء لا شك ولا ريب أننا راحلون من هذه الدنيا بل ما أسرع ما نكون قد لحقنا بأسلافنا وسنقف غدا بين يدي جبار عزيز مقتدر يملك السماوات والأرض ملكية حقيقية لا يخفى عنه شيء، عندما نقف تلك الوقفة لا بد أن نهىء أنفسنا لها مهما طالت الأعمار ومهما كثرت الأموال ومهما توسع الجاه فإن يوم القيامة لا يفرق بين هذا وذاك وإنما نأتي كل محتطب ذنبه على ظهره وكل يتطلع إلى رحمة الله تعالى وكل يتندم وكأنه يطلب العودة إلى دار الدنيا ثانية لعله يعمل عملاً صالحاً، المؤمن لا يفكر بالعمل بل يفكر بمقبولية العمل عليه السلام عندما يوصي أبا ذر وأمير المؤمنين عليه السلام عندما يوصينا يجعل مسألة التقوى فوق مسألة العمل بل يحدد أنك قد تعمل عملاً كثيراً وتبذل جهداً في ذلك ومشقة في ذلك وقد يعاديك الصديق والقريب والبعيد وأنت تحسب أنك تحسن صنعة ولكن هذا العمل يفتقر إلى شرطية القبول إلى جواز القبول وهو التقوى، القرآن يقول: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا﴾^(٣)، عمل وجهد ومشقة لكنها بعيدة كل البعد عن مسألة التقوى لا بد أيها الأعزاء أن نتواصل بالتقوى ليلاً ونهاراً صباحاً ومساءً شتاءً وأصيفاً إلى أن نرحل من هذه الدنيا شعارنا يجب أن يكون التقوى عملنا يجب أن يكون التقوى، الله سبحانه وتعالى لا شك ولا ريب مطلع على بواطن ضمائرنا ومطلع على جميع ما يمكن أن نسميه سراً من الأسرار لكن المولى عندما نقرأ بعض آيات الله تبارك وتعالى ونتأمل فيها فإننا نقف وقفة متحيرة لا يعرف ماذا يفعل ولا بد أن يعد العدة ما دام فيه نفس يصعد قال الله تبارك

١ - مكارم الأخلاق، الطبرسي، الحسن بن الفضل، اعلام القرن السادس الهجري، الشريف الرضي، قم، الرابعة:

٢ - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورام، ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى (ت: ٦٠٥ هـ)،

مكتبة الفقيه، قم، الأولى: ١/ ٦٤.

٣ - الفرقان: ٢٣.

وتعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾^(١)، في هذه الآية روعة الأسلوب وجزالة اللفظ وعمق المعنى والآية الشريفة تنقلنا إلى صورة أخرى رائعة من جهة ومخيفة من جهة أرجو التأمل فيها، الآية الشريفة تقول وكل إنسان، لا يستثني أحداً كل إنسان على نحو العموم وعلى نحو الاستغراق أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وهذا التشبيه جعلنا الطائر الكتاب في بعض التفسيرات معناه الكتاب جعله في عنقه جعله قلادة له حجم هذا الكتاب، الآية ساكتة عنه، كيفية هذا الكتاب، الآية ساكتة عنه، شيء يعلق في أعناقنا وما في داخله يميز أحدنا على الآخر، أما الصورة الخارجية كل هؤلاء البشر يوم القيامة يقفون، كل إنسان أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ لا يخرج من هذه القاعدة أحد، ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، بناءً على أن هذا الكتاب الأول غير الكتاب الثاني أو معنى الطائر ليس معنى الكتاب النتيجة المحصلة ونخرج له لهذا الإنسان يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، الله تعالى لا يكلف ملكاً أن يقرأ الكتاب لعلك تستشكل أي لم أفعل هذا الفعل لا يكلف أحداً أن يقرأ نيابة عنك، الأمي في الدنيا الذي لا يعرف يقرأ ولا يكتب، هناك يقرأ كل تكلف ماذا يقول إقرأ كتابك أرجو أن ندقق نحن كما قلنا في أكثر من مورد ضيوف على هذه الدنيا مثلنا كمثّل راحل استظل تحت ظل شجرة ثم تركها وانصرف وقت المهجير الإنسان يستظل تحت الشجرة أو نخلة بعد ذلك بسويغات يتركها وينصرف، رحلته ليس في فيء هذه الشجرة وإنما رحلة طويلة، وهذه الشجرة تأتي في الأثناء فيحاول أن يستريح ثم يتركها خلفه ويمضي، مثلنا في هذه الدنيا مثل راحل مسافر استظل تحت هذا الظل ثم تركه وانصرف إلى أين؟ إلى وقفة أخرى وإلى تجرد من جميع ما يمكن أن نتأثر به في الدنيا إلى حالة الحساب اليوم عمل، وغدا حساب، هذا الحساب أيها الأعز لا يمكن أن يستثني أحداً، القرآن يعمم هذا القيد قيد كون كله كل إنسان أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ لا يستثني أحداً من هذا القيد الذي جعلناه قلادة في أعناقنا ثم بعد ذلك عندما نأتي إلى هذا الكتاب القرآن يقول اقرأ بنفسك حتى أنت أيضاً تكون شاهداً على ما تقول كفى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم

عليك حسيبا كفى بنفسك اليوم، الآخرة عليك حسيب لو فرضنا اننا الآن أعطينا فرصة للعودة إلى الدنيا الآن الإنسان العاقل دائما عينه تشخص إلى ما بعد الدنيا، الآن لو سلمنا جدلا أن الموت نزل بنا وكلنا في هذه الحالة نحاول الذي عمره ٢٠ سنة أو ٣٠ أو ٤٠ أو ٧٠ يستذكر ما عمل من الأعمال لا شك، وأرجو الالتفات لا شك أن قلبه سيرتجف وأنا أكثر الناس أرتجف من أن الله تعالى سيستخرج هذه الأعمال وتكون مكتوبة في هذا الكتاب وأنا الذي أقرأ هذا الكتاب وأقول فعلت هذا الفعل قبل أن أقرأ أرتجف لأنني أعلم صنيعي جيدا ماذا يكون مصيرنا وحالتنا وفجأة نتصور تدخل متدخل وقال ارجعوا هؤلاء إلى الدنيا ارجعواهم إلى الدنيا ارجعوني لعلّي أعمل صالحا كان البعض يحفر قبره يستحب في روايات أهل البيت أن الإنسان ينظر في كفنه قبل أن ينام كان يحدد عهدا، الإنسان هذا كفنه مهياة بعضهم كان يحفر قبرا وينام فيه كأنه قد توفي ثم يمر بهذه الآية الشريفة ارجعوني ينادي ارجعوني دقة القرآن لا يقول ارجعوني أعمل صالحا ارجعوني لعلّي أعمل صالحا، القرآن أيضا يكذب هؤلاء كلا كلمة هو قائلها مجرد لقلقة لسان نستفيد من هذه الصور القرآن قبل فوات الآوان الآن عفو عام عن هؤلاء الذين أوشك أن يحاسبهم الله ارجعوا إلى الدنيا ماذا نعمل الآن كيف نحاسب أنفسنا بربك كم من صلة رحم مقطوعة كم من مال أعلم أنني أخذته بغير حق كم من مظلوم أنا ظلمته وكم من أعمال أنا ارتكبتها لماذا أغفل؟ لماذا أترك؟ لماذا أسوف، أنا أقول من العار علينا وعلي، إن من العار علي أن أقف يوم القيامة وعندما يزحزح بي عندما أرمي العمل على الشيطان، الشيطان يتنصل ما كان لي ذنب إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي أنا قلت مع القائلين، الله كان يقول الله كان يدعو النبي ﷺ كان يدعو، الأئمة كانوا يدعون، والعلماء كانوا يدعون، وأنا أيضا دعوت مع الداعين ليس لي ذنب، دعوت فقط أنت استجبت لي، لم تستجب لله تعالى، أي ذنب لي؟ الشيطان يتنصل، عصيان الله ليس بالمسألة الهينة عندما أقف وحدي أرى أنني كنت مختارا كنت عاقلا كنت بكامل وعي، تخلى عني فلان وفلان كيف سيكون مصيري يوم القيامة عندما نتواصل بالتقوى لا بد أن نتواصى بها لا بد أن نعين أنفسنا عليها أخطأ أتندم أبادر بالتوبة، ابن العشرين لا يأمل

أن يصبح عمره ثلاثين ابن الثلاثين لا يطمع أن يكون عمره أربعين أسارع في أن أتوب، حقيقة بعض الروايات الإنسان يقرأها يتأمل بها يرى أن الله تعالى جعل لنا رحمت كثيرة في هذه الدنيا رحمة من هنا ومن هنا أنا مررت على رواية أحببت أن أذكرها تبركا وأن أبين أن الله تعالى بعباده قد يدفع عنا يدفع عنا عبد لا تختلف عنه لا في الطول ولا في القصر ولا في أي شيء عبد، من عباد الله ليس معصوما، لكن له بعض الأعمال اقرا هذه الرواية وهي بنفسها عبرة الرواية عن الامام الباقر عليه السلام يتحدث عن قارئ القرآن جملة كأنه رواية مقطوعة، قبلها شيء جملة أوصاف لأناس يفعل كذا وكذا يأتي إلى هذا الشخص قال عليه السلام: ((قَرَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاتَّخَذَهُ بَضَاعَةً وَاسْتَدَّرَ بِهِ الْمُلُوكَ وَاسْتَطَالَ بِهِ عَلَى النَّاسِ وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَحَفِظَ حُرُوفَهُ وَضَيَّعَ حُدُودَهُ وَأَقَامَهُ إِقَامَةَ الْقَدَحِ فَلَا كَثَرَ اللَّهُ هَوْلًا مِنْ حِمْلَةِ الْقُرْآنِ وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَوَضَعَ دَوَاءَ الْقُرْآنِ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ فَأَسْهَرَ بِهِ لَيْلَهُ وَأَطْمَأً بِهِ نَهَارَهُ وَقَامَ بِهِ فِي مَسَاجِدِهِ وَتَجَافَى بِهِ عَنْ فِرَاشِهِ))^(١)، ما هو الجزاء في الدنيا وفي الآخرة قال: ((فَبِأَوْلَئِكَ يَدْفَعُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْبَلَاءَ وَبِأَوْلَئِكَ يُدِيلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَبِأَوْلَئِكَ يُنَزِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ))^(٢)، لماذا لا نكون نحن الأولئك، لماذا؟ من هذا الذي يقرأ القرآن وجعله على قلبه؟ جعل القرآن دواء على داء قلبه أسهر وصام وتعب وتجافى من هؤلاء الاوائل؟ لماذا لا أكون أنا من اولائك لماذا لا اكون أنا من الذين يدفع بي البلاء وينزل الغيث لماذا أتكلم على آخرين، هذه ليست همة مؤمن، أمير المؤمنين يقول: (رب همة أحييت امة) ونحن تعلمنا من الأئمة عليهم السلام نحن لسنا مقطوعي الجذور تعلمنا من الأئمة أشياء كثيرة وكثيرة لا بد أن ننتبه وندقق ونلتفت أنا أقول لا شك أن رحمة الله واسعة تسعنا في الدنيا لا تحد، إن رحمته لا تحد وفي الآخرة أيضا نطمع ونطمح ونرجو أن يتشملنا من نار جهنم، لكن هذه الأشياء تحتاج إلى إعانة، أعينونا بورع واجتهاد، شيعة جعفر، شيعة علي، شيعة الباقر، شيعة انسان شيعة، يعيرك الناس بي! يتحدث أبو الصباح الكناني^(٣)، مع شخص يغلبه

١- الكافي: ٢/ ٦٢٧.

٢- م. ن: ٢/ ٦٢٧.

٣- ورد في الرواية أَنَّ أَبَا الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيَّ: (قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَلَقَى مِنَ النَّاسِ فِيكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَمَا

بالنقاش أبو الصباح يغلبه ذاك يتهجم يقول له جعفر خبيث يبكي للامام عليه السلام يقول له الامام ايعيرك الناس بي، ((إِنَّمَا شَيْعَةُ جَعْفَرٍ مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَفَزَّجُهُ))^(١)، هؤلاء شيعة جعفر نحن الآن بحمد الله هذه السلسلة الطويلة الممتدة من زمن النبي صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذه سلسلة كالذهب سلسلة ممتدة فيها من شيعة جعفر الكثير الكثير يجب أن نقوي هذه السلسلة، هذه مسؤولية ليست مسؤولية رجل دين أو مجتهد فقط، مسؤوليتنا جميعا شيعة جعفر أنت متهم وجزاؤها كما قرأنا سابقا أن يوم القيامة مفتحة الأبواب لنا يوم القيامة شيعة آل محمد وأمير المؤمنين عليه السلام هو الحكم وهذه أعلى منزلة هو الحكم يميزون من الذي يدخل الجنة والذي آيس من نار جهنم هذه رفعة لا تكون لأحد إلا لأمر المؤمنين عليه وآله يحتاج في الدنيا الآن أن نجنب أنفسنا ونتعب أنفسنا مادنا فيها الأقل الإنسان إذا قرب الموت يقول إلهي أنا لا أعلم أي غدا سأموت لكنني توجهت في هذه اللحظات إليك أقبلت إليك، قطعنا ان الله تعالى يفرح، بعض الروايات الله يفرح بتوبة عبده المؤمن أشد من نفس المؤمن هذه رحمة وموهبة لا بد أن نستغلها، أنا في الواقع إنما ذكرت ذلك لأننا قد نمر بحالة من الجفاف بالأخلاق جفاف الطاعة جفاف الحياة صعبة، إنسان عندما يفكر بالله تعالى يستقر يهدأ ضميره يرتاح قلبه يطمئن لا بد أن دائما الله تعالى يكون نصب أعيننا بلا شك ولا ريب، إنا لله وإنا إليه راجعون لا يخرج من هذه القاعدة مخلوق قط لا بد أن نخرج ولا بد أن نرجع إلى المولى فلا بد أن نعين أنفسنا أيها الأعداء والكلام لي قبلكم نعين أنفسنا بالورع والاجتهاد والصبر على الطاعة والانقياد إلى أوامر الله سبحانه وتعالى لعل الله تعالى، نرجوه رجاء لعل الله تعالى أن يعفو عنا ويدخلنا في رحمته وأن يغفر لنا يوم القيامة. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم نعمة الأيمان علينا وأن يجعلنا من المنتبهين دائما وليس من الغافلين وأن يوفقنا دائما إلى ما يجب ويرضى إنه سميع مجيب، واخر دعوانا الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

الَّذِي تَلَقَّى مِنَ النَّاسِ فِي فَقَالَ لَا يَزَالُ يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرَّجُلِ الْكَلَامُ فَيَقُولُ جَعْفَرِي خَبِيثٌ فَقَالَ يُعِيرُكُمْ النَّاسُ بِي فَقَالَ لَهُ أَبُو الصَّبَّاحِ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ مَا أَقَلَّ وَاللَّهِ مَنْ يَتَّبِعْ جَعْفَرًا مِنْكُمْ إِنَّمَا أَصْحَابِي مِنْ أَشَدِّ وَرَعُهُ وَعَمِلَ لِحَالِهِ وَرَجَا نَوَابَهُ فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابِي)، الكافي: ٤٦٩/١.
- الخصال: ٢٩٦/١.

الجمعة ١٥ شوال ١٤٢٦هـ
١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الأعزاء أيتها الأخوات المؤمنات هناك جملة مطالب أحببت أن أعرضها بخدمتكم لا شك ولا ريب أننا نمر في الوقت الراهن بمنعطف مهم وهو تطبيق السياسات النظرية للعراق الجديد وهذا المنعطف له استحقاقات كثيرة تنعكس على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وإنما نحن بصدد فعلنا هو المشاركة الحقيقة في صنع مستقبل هذا البلد ولعله إلى الآن استطاع الشعب العراقي أن يحقق مجموعة أمور أساسية تساعده على رفد حركة مستقبله إلى الأمام، طبعاً الحالة المعاصرة لنا الآن بلا شك مررنا بأكثر منعطف، وبحمد الله تعالى كان وضع الشعب العراقي وضعاً جيداً وخلال نظرة قصيرة إلى ما مضى يمكن أن نفرز بعض الحالات التي تعيننا فعلاً على التطلع إلى الغد، الحالة الأولى قطعاً الانتخابات التي مضت كانت انتخابات حقيقية وكانت انتخابات جيدة على جميع المضامين واستطاعت هذه الانتخابات أن تؤسس لشيء اسمه شيء مشروع من الشرعية، وهذه الشرعية لم يكن غبار عليها واستطاعت تلك الجهود أن تؤسس أو توفق إلى مجموعة أمور:

الأمر الأول: وهو النهوض بالواقع الأمني تحديداً إلى مستوى أفضل من العمل أو من الحالة التي زامنت سقوط النظام أنا لا أقول إن الوضع الأمني استتب حالياً لكن أقول أن الوضع الأمني في جملة مفاصل يسير سيرا صحيحاً وأحب أن

ألفت نظر الاخوة أن مسألة التحديات معقدة وكبيرة وليس كل ما يتمنى المرء في هذا الظرف يدركه، لصعوبة الحالة وطبيعة التشابك الذي يكون غير منسجم في بعض الحالات الذي يؤثر بجملته على العملية السياسية، لسنا في وضع مستقر ١٠٠٪ لكن في الوقت نفسه يجب أن نتفاعل بأننا في وضع أوشك أن يستقر وهذه أمنية جميع الخيرين في هذا الشعب وأيضا هناك جهود حثيثة لأن يستقر الوضع الأمني بشكل يتناسب مع وضع العراق محليا وأقليميا ودوليا ولا شك هذه الحالة حالة صحية وحالة مهمة رغم الهجمات الشرسة المتلونة ورغم وجود خلايا إرهابية قد تكون متمثلة في أجهزة الدولة رغم هذا فإن الوضع الأمني يميل إلى جانب الاستقرار هذه نقطة.

الامر الثاني: أننا في هذه المرحلة استطعنا أن نؤسس شيئا مهما جدا ونتاج هذه المرحلة لكن ثمارها لا تكون فقط في هذه المرحلة ولكن في الأجيال القادمة، ألا وهو الوضع القانوني الصحيح القانوني الأعلى في البلاد وهو وضع الدستور، سأذكر بعض المخاوف الحقيقية ازاء هذا الوضع أنا فقط أريد أن أمهد وأذكر ما حصل قطعاً، وضع الدستور بالطريقة التي كُتب بها نوع نادر، وعندما يؤرخ المؤرخون سيجدون ان هذا الدستور في جملته كتب بظرف حساس وكتب بكفاءات عراقية مطلعة ومتفهمة لطبيعة الوضع الذي كتب فيه الدستور انا اعجب اقول الان ولم اقل قبل التصويت على الدستور، الآن أتحدث لأن الموضوع انتهى لم أتحدث بما سأقول قبل التصويت على الدستور الآن اقله أنا أتعجب من بعض من يدعي ما يدعي وهو خارج العراق عندما يطعن بشكل ضبابي في مسألة الدستور لم يجلس معنا ولم يتحاور معنا ولم يبين ما يريد مجرد لا ولا، هذا كلام يدل على الانهزام في مرحلة حرجة جدا هناك جهود بذلت وكانت خالصة النية لله تعالى وعقدت العزم على أن تكمل الدستور في هذه المرحلة بالذات في مرحلة نعب عنها مرحلة الانتخابات ومرحلة شرعية ومرحلة اهتم فيها كل عراقي، إصرار من جميع الاخوة الذين كتبوا الدستور إصرار على أن لا بد أن نكمل الدستور بشكل لا يفقدنا الثواب الوطنية والدينية، هناك تعب ليل ونهار بأي حق يصادر هذا التعب، بأي حق

عندما يتكلم شخص محدد، شخص معين، ويتهم كتابة الدستور، يطعن بالدستور بلا أن يطرح بديلاً متوازناً أو موضوعياً فبلا، شك هذا يحاسب لا في الدنيا يطعن في نزاهة من يكتب المسألة دنيوية كما تكلم في الخطبة الأولى يوم القيامة أحاسب أنا وآخرون قد تكون المسألة شخصية تصل، إلى مسألة الطعن الشخصي نحاسب من يتفوه على مسألة هو لا يفهم فيها ولا يعرف حيثياتها بشكل دقيق لماذا تصدر جهوداً من أشخاص يفترض أن يكونوا معنا الآن في صف مواجهة ما نحن فيه أنا أتعجب واقعا من بعض الأطروحات خارج العراق عندما تريد أن تتحكم بقرار في داخل العراق هذا كلام سيء، وكلام خطر الناس خرجت من أجل أن تؤسس للعراق إذا أنت لا تستطيع أن تمد المساعدة أصمت، قل خيراً، أو أصمت الناس أعطت شهداء في الانتخابات من أجل الدستور وتعلم أن عمر الدولة قصير هذه مسألة في غاية الأهمية، الناس عندما خرجت في الانتخابات الأولى تعلم أن عمر الدولة قصير، سنة وخلال سنة جزماً الناس في نفوسهم أنه خلال سنة لا نستطيع أن نحصل على جميع المكاسب وإنما بداية لمرحلة قادمة، الناس صوتت للانتخابات وجاءت بأعداد غفيرة وشهداء حتى في الجمعية قلنا إن هناك شهداء أسميناهم شهداء الانتخابات ثم بعد ذلك يأتي من يأتي ويتكلم بكلام ما قبل الدستور ويحاول أن يصرح بتصريحات واهية أنا لا أفهم ما هي الأسباب الحقيقة وراء هذه الدوافع، سياسة العراق، مرجعية العراق، أهل رأي في العراق، شعب عراقي واع، ومع ذلك يأتي من يأتي ليشب الوصايا على الشعب العراقي، وهو خارج العراق، نحن الآن في محنة أناس تقتل وأناس تذبح والإرهاب يمد يده في مفاصل كثيرة والشعب العراقي صابر ومتفائل ومبتسم ويدعوا المرجعية تواكب الشعب، والشعب يواكب، ماذا يريد هؤلاء، أنا إنما أذكر خوتي الأعزاء لأننا في مرحلة، هذا الذي أحب أن اعرض في خدمتكم لأننا في مرحلة قادمة سيجلس في الجمعية من يجلس أخشى أن يأتي إلى الجمعية من يملك قراراً يؤثر على تطبيق الدستور هذه مسألة خطيرة أنا الآن لست في صدد قائمة في صدد أشخاص أنا أتحدث عن كيفية انتقالنا من حالة إلى حالة بعد سقوط النظام الوضع السياسي كما هو معلوم للجميع كيف هو، سار في تقاطعات

في كلام أصرت المرجعية على الانتخابات، غير المرجعية لم يفكر للانتخابات، أصرت لا بد من الانتخابات، والحمد لله حصلت الانتخابات وتشكل مجلس الحكم تشكلت الدولة المؤقتة ثم بعد ذلك نحن في هذه المرحلة ونحن سائرون على الطريق الصحيح لماذا دائماً هناك عصي توضع في العجلات لماذا إنسان لا بد إذا لم يستطع أن يفعل شيء يدعو إلى الآخرين الله يدفع عن الشعب، عن الناس، بأناس يدخل في زاوية، الآن في العراق مَنْ يعتكف يدعو إلى هذا الشعب، نحن أحوج ما نكون الآن إلى أن يأتي أحد، أن يمد يده لنا إذا لم يصلح يدعو لنا أنا أسمع أدعية من كثير، والله من الأخوة خارج العراق ناس هم الأول والآخر العراق اللهم احفظ العراق وشعب العراق ماذا يضرك لو دعوت إلى العراق، ماذا يضرك، هذا كلام يمهد إلى أشياء خطيرة نحن الآن عندما يكتب الدستور يحتاج إلى تطبيق الآن خبر على ورق، الآن الدستور ليس نافذاً خبر على ورق الانتخابات ١٢/١٥ ستكون انتخابات ونتمنى من الله تعالى أن يوفق للشعب من هو مناسب لهذه المرحلة، ثم بعد ذلك نأتي إلى تطبيق الدستور، لا نريد احداً أن يحتال على تطبيق الدستور علم الله تعالى المراحل الحساسة أنا لم أصرح إطلاقاً سابقاً وحتى الآن، علم الله الجهود التي بذلت القاسية من أجل تحقيق الدستور جهود صادقة وسيذكر التاريخ جهود الأخوة الذين صنعوا الدستور في المراحل القادمة ليس من الصحيح، نحن في حالة احتضار العراق في حالة احتضار، الله تعالى هياً له مرجعية صالحة وهياً له شعباً رشيداً يسمع المرجعية بدأ العراق يتنفس من جديد نحتاج إلى قلوب معنا بعض الجهات أنت ترى السيارات المفخخة والأحزمة النازفة، وكأن اللجنة في العراق فقط.

الامر الثالث: هذا الإرهاب المتفشي الآن إرهاب عقائدي قد يكون وكثير من الإرهاب العقائدي ترون في شاشات التلفزيون ملئت الدنيا، رخيص الدم العراقي ازاء هذا الظرف نحتاج من يمسح دموع اليتامى من يحاول أن يضع نسمة طيبة على العراق إذا لا تستطيع فبدعائك هذه المرحلة التي أقول الحمد لله نرجع إلى ما كنا فيه، الوضع الأمني يتحسن بحمد الله والوضع القانوني المهم الذي هو عبارة عن الدستور

القانون الأعلى للبلاد الذي ثبت بحمد الله تعالى هذا المعنى اخوتي الأعزاء يعطينا وستأتي مسؤوليتنا، كلنا هذه المسألة تعطينا أن نتأمل ونتفكر في المرحلة القادمة وأنا بذلك ادعو صادقاً، أنا الآن عضو في الجمعية، الوطنية والجمعية الوطنية تحتاج استحقاقات كبيرة، تحتاج إلى جهد، تحتاج إلى إدراك، تحتاج إلى وعي، تحتاج إلى قوة، رأي، لأنها جمعية تشريعية، القانون، الدستور، أكثر من ٦٠ مادة، كلها تحتاج إلى تشريع قانون وهذه مهمة الجمعية القادمة في الدستور ادعو الله مخلصاً الآن، كل أخ لا يرى من نفسه اللياقة التامة والكفاءة التامة للمرحلة القادمة فيما بينه الله أن يراجع نفسه قبل أن يدخل في الجمعية الوطنية؛ لأن المرحلة القادمة مكملية لمسألة تأسيس الدستور كأنه دستور آخر، أكثر من ستين مادة تشريع بقانون، دستور آخر، وهذه مسألة حرجة لا يفكر في مكاسب خاصة، لا يفكر في وضع خاص، لا يغتر أنه الإنسان يتعلم كلمتين يتوقع أنه أصبح من الذين يناطحون كذا، وكذا مسألة مهمة وحساسة وأمانة الشعب العراقي في أعناق حر شريف يرى من نفسه الكفاءة والنزاهة أن يتقدم وفي نفس الوقت أمانة في أعناق كل حر وشريف، ولكن لا يرى من نفسه الكفاءة أن يتراجع ليس مكاسب شخصية لا بد أن نتواصل جميعاً، من أجل أن يبنى العراق لا بد أن نصر على بناء العراق إصراراً غير قابل للرجعة أصلاً، أنا قد أطلت إلى هنا أنتهي.

الامر الرابع: أنتقل إلى مسألة قد ليس لها وضع سياسي، لكنها مسألة توجع قلوبنا كل سنة وهي مسألة الحج، يعني أنا لا أتدخل في الأخوة المشرفين على قضية الحج لكن كشخص من حقي أن أبدي وجهة نظر في أشياء أنا أقول هذه ال!! في زمن النظام السابق مسألة الحج حلم للعراقيين الحاج عندما يغادر من الحدود من عرعر إلى أن يأتي هو في توجس وخوف، الأخوة الذين توفقوا في زمن النظام يعلمون لماذا تلتقي بأخ مسافر عند الكعبة تفكر إذا عدت إلى المدينة تلتقي أخاً من أوروبا، تفكر فأنت تعيش في قلق إلى أن تأتي إلى العراق بعد فترة تطمئن أنه لم يحصل أي استعداد فتتنفس الصعداء، فتقول الحمد لله الآن الحمد لله هذا الكابوس ارتفع انتهى أخوتي الأعزاء يرجى من جميع

الاخوة المسؤولين عن الحج وأقولها خالصا لله تعالى أن يجعلوا القرعة على الحاج قرعة علنية وفي كل محافظة من محافظاتنا الآن في كربلاء ١٠٠٠٠ حاج متقدم، نظام الدولة يحتاج إلى ٦٠٠ نستشي الطبية القافلة الطبية المرشد الديني البقية أمام الملاء أنا أقترح حتى لو استثنينا كبار السن ٧٠ سنة فما فوق أنا عندما أتقدم وعمري ٣٠ وأرى ٧٠ سنة للمرة الثالثة والرابعة والعاشرة لم يتوفق بلا شك أنا أقدم ثم أنا اقترح بين الكل قرعة عالمية لا أجعل الحج حجا لأسباب أخرى لا أحب أن أدخل في التفاصيل لا أجعل الحج للأسباب الأخرى الكلام يأتي في كل حالة يأتي لكن يجب أن تفعل فلا يقلل من هذا الكلام أنا ممكن أن أحتج ١٠٠٠٠ متقدم للحج تعالوا نقرع الأسماء بيننا يخرج زيد وعمر ليس يدخل في ذلك وأنت لا تستطيع أن تعترض عليه، القرعة أمامك هذه إفادة إلى الله لا نتحكم في حج الناس بأشياء قد تبعدنا حتى على الحج العراقي في النظام السابق كان يقاسي الأمرين عندما يذهب إلى الحج كما بينا الآن أيضا يعاني الأمرين يجب أن أوسط زيدا أو عمرا هذا واسطته أفضل وهذا محسوب على الجهة الفلانية وهذا على الفلانية منتهم، الحاج يحير لمدة شهر في قلق وفي النتيجة قد يدفع مالا أيضا ولا يخرج اسمه وهناك تبدأ المسألة حتى عندما يذهب إلى الحج والله الحج لعلمكم توفقون إفادة إلى الله تعالى نحن نريد أن ننهض بالحاج العراقي لما يتناسب بحجم العراق هذه المسؤولية قد ليس لها دخل في الوضع السياسي لكن مسؤولية مهمة الآن حاجة ناسنا في هذا الشهر الشريف حاجة الأخوة أنا أكرم الحاج اهيبء له كل ما يمكن أن يهيا له، حقه محفوظ بطريقة عقلائية لا يحتاج علينا أحد وأنا أكون في مأمن من القيل والقال، نسأل الله سبحانه وتعالى الجميع لحج بيته الحرام، ونحن معكم إن شاء الله تعالى يعني أصلح أنا حملدار جيد ونسأل الله أن يتقبل منكم صالح الأعمال.

الجمعة ٢٢ شوال ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٥ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

أيها الأخوة وأيتها الأخوات الموالون لآل بيت المصطفى أنا أنقل لكم بدأ بشارة من النبي المصطفى ﷺ لكم أيها الموالون لأمر المؤمنين ولآل بيت النبي هذه البشارة تدخل السرور والفرح في قلوبكم ورد النبي ﷺ من أحب أن يحيى حياتي ويموت موتي وأن يخلد في الجنة وهل هناك أعلى وأسمى من هذه المضامين يتمنى كل واحد منكم أن ينالها من أحب أن يحيى حياة المصطفى ويموت موت المصطفى وأن يخلد في الجنة، ((فَلْيُؤَالَ عَلِيًّا مِنْ بَعْدِي، وَلْيُؤَالَ وَلِيِّهِ، وَلْيَقْتَدِ بِالْأئِمَّةِ مِنْ بَعْدِي، فَانْهَم عَتْرَتِي خُلُقُوا مِنْ طِينَتِي رُزِقُوا فَهْمًا وَعِلْمًا، وَوُئِلَ لِلْمُكَذِّبِينَ بَفَضْلِهِمْ مِنْ أَمْتِي الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي لَا اِنَالَهُمْ اللَّهُ شِفَاعَتِي))^(١)، إذا كانت هذه البشارة تدخل السرور والفرح في قلوبكم من قبل المصطفى ﷺ فلا بد أن يكون هناك منكم ما يدخل السرور والفرح في قلب المصطفى ﷺ بأن تصدر منكم صلاة تضيء الدفء على هذه الأجواء الباردة وتبعث

١- مقتضب الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر، الجوهري البصري، أحمد بن عبد العزيز (ت: ٤٠١هـ)، منشورات الطباطبائي، قم، الأولى: ١٤.

الحياة والنشاط في حب ومودة آل النبي ﷺ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ اللَّهُ الْقَائِمُ عَلَى عَرْشِكَ
أَبَدًا أَحَاطَ بِصُرْكَ بِجَمِيعِ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى الْفَنَاءِ وَأَنْتَ الْبَاقِي الْكَرِيمُ الْقَائِمُ
الدَّائِمُ بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ - الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ بِيَدِكَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَدَهْرُ
الدَّاهِرِينَ أَنْتَ الَّذِي قَصَمْتَ بَعِزَّتَكَ الْجَبَّارِينَ وَأَضْفَتَ فِي قَبْضَتِكَ الْأَرْضِينَ وَأَغَشَيْتَ
بِضَوْءِ نُورِكَ النَّاطِرِينَ وَأَشْبَعْتَ بِفَضْلِ رِزْقِكَ الْأَكِلِينَ وَعَلَوْتَ بِعَرْشِكَ عَلَى الْعَالَمِينَ
وَأَعْمَرْتَ سَمَاوَاتِكَ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَّمْتَ تَسْبِيحَكَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَانْقَادَتْ
لَكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْزَاقِهَا وَحَفِظْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِمَقَالِيدِهَا وَأَذَعَنْتَ لَكَ
بِالطَّاعَةِ وَمَنْ فَوْقَهَا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا
سَبَقَتْ بِهِ رَحْمَتُكَ وَقَرَّبَ إِلَيْنَا بِهِ هَدَاكَ. أَيُّهَا الْأَخَوَةُ الْمَوَالُونَ لآلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى ﷺ.
أَيَّتُهَا الْأَخَوَاتُ النَّاهِجَاتُ نَهْجِ فَاطِمَةَ وَزَيْنَبَ (عليهما السلام). سلام عليكم بما صبرتم
وجاهدتم في الله تعالى ورحمة منه وبركات.

أخوتي المؤمنين وأخواتي المؤمنات أوصيكم ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله
تعالى وأن يتخذ بعضهم بعضاً ولياً متوادين متحابين متراضين صفاً واحداً وأن تتخذوا
من بعضهم قيادةً تحفظ لكم دينكم ومذهبكم وتصون حقوقكم ولا تتخذوا من الذين
اتخذوا دينكم وقيمكم هزوا ولعباً ولا تعطوهم الفرصة ليتحكموا بكم فتخسروا دينكم
ودنياكم وآخرتكم. بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه
وواضح بيانه بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾^(١).

وقال تعالى في آية أخرى من كتابه المجيد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾

وقال تعالى في آية أخرى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى في آية أخرى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أُولِيَاءَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مِّنْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٣).

في الواقع هناك مقصد وهدف أبتغي الوصول إليه من وراء اختيار هذه الآيات القرآنية التي تتحدث عن مواصفات ونوع القيادة التي يجب على المؤمنين أن يوالوها وينقادوا ويخضعوا إليها وأن كنت لا أصرح بالهدف والمقصد، ولكن النبيه اليقظ الواعي سيعرف هذا المقصد والهدف من وراء هذه السطور والكلمات.

من الأمور الضرورية والمهمة جدا في انتظام أي مجتمع إنساني وجود قيادة له، وهناك الكثير من الأحاديث والروايات التي تبين ضرورة وجود قيادة تتحدث عن أصل القيادة وليس نوع القيادة:

أولاً: إن هذه الضرورة نابعة من أن انتظام المجتمع وسيادة القانون وهيبة القانون وأحترامه وحفظ الحقوق والحريات وحفظ الحرمات إنما هو منوط بوجود قيادة للمجتمع وعلى عكس ذلك فيما لو فقد المجتمع أصل القيادة فإن الفوضى والاضطراب وعدم احترام القانون وانتهاك الحرمات وانتهاك الأعراض سيسود ذلك المجتمع كما لاحظتم ذلك واضحاً بعد سقوط الدولة البائدة وانعدام مؤسسات الدولة كيف أن الفوضى والاضطراب وانتهاك الحرمات عمت هذا المجتمع ليس الحديث هنا عن أن القيادة السابقة فاسدة وغير ذلك بل الحديث عن أصل القيادة.

١- التوبة: ٧١.

٢- المائدة: ٥٥.

٣- المائدة: ٥٧.

الأمر الثاني: بعد أن بينا ضرورة وجود قيادة لكل مجتمع فإن المشرع الإسلامي قد اهتم اهتماماً شديداً ببيان نوع القيادة التي تحقق الأهداف المنشودة للنوع الإنساني وبين مواصفات القائد الذي من خلاله يمكن أن يصلح المجتمع ويسعد في الدنيا والآخرة وتنظم شؤون المجتمع ولم يكتف بهذا لم يكتف ببيان مواصفات وشروط القيادة للمجتمع بل عين الشخص القائد وعين شخص القيادة كما هو واضح في تعيين أشخاص الأنبياء والأوصياء وكما هو واضح في تعيين علي عليه السلام والأئمة من بعده كقادة للمجتمع الإسلامي والسبب في ذلك أن المشرع الإسلامي لم يهتم فقط ببيان الشروط والمواصفات للقائد بل أيضاً بين شخص القائد وشخص القيادة لأن الفرد الإنسان مهما امتلك من القدرات لا يستطيع أن يشخص القائد الذي يصلح للمجتمع حتى الفرد الإنساني في أعلى مراتب الحكمة والعقل والدراية والحكمة كالأنبياء والأوصياء لا يستطيعون أن يشخصوا القائد الذي يصلح للمجتمع، لذلك مسألة تعيين الأوصياء لم تكن بتشخيص من الأنبياء بل كان بأمر واختيار من السماء وبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم شخص القائد من بعده إلى الأمة ولكن هذه القيادة المعينة من السماء قد تتاح لها الفرصة بحكم الأمة وتولي شؤون الأمة وتولي إدارة الأمة وشؤونها المختلفة، وقد تكون هناك ظروف تعيب فيها القيادة وليس لها بسط اليد على إدارة شؤون المجتمع وحينئذ مع تغيب هذه القيادة السماوية المعينة من السماء إما أن يتحكم بشؤون المجتمع قيادة مقرونة بالقوة وهناك رأي للشرعية الإسلامية فيما يتعلق بالتعامل مع نوع هذه القيادة واما أن اختيار القيادة متروك لأفراد، الأمة وهذا هو المهم الذي نريد التحدث عنه والذي يتسق ويتناسب وينسجم مع الظروف التي نعيشها الآن، لا أريد التعرض لبعض هذه الآيات التي تتحدث عن تعيين علي عليه السلام والأئمة من بعده لقيادة الأمة ليس موضع الحديث في هذه الظروف عن هذا الأمر، وهو واضح لديكم، وإنما أتحدث عن الظروف التي تغيب فيها القيادة السماوية وليست هي مبسوطة اليد وقد تمر الأمة بظروف يترك فيها اختيار نوع القيادة لهم، فالظروف الحالية التي نعيش فيها تنطبق على هذا الأمر.

هنا هل يمكن حينما نتدبر في الآيات القرآنية التي تلوتها عليكم أن نلتقط منها ونشخص ما هي المواصفات التي ينبغي أن نختارها؟ وهل يمكن من خلال هذه الآيات القرآنية أن يضاء لنا الطريق ونسترشد بها الى نوع الاختيار وشخص الاختيار للقيادة التي مقررة؟ لعله للأقسام الأخرى أفضل أو اقل محذورا قبل أن أبين هذه المواصفات لابد أن أبين نوع التعامل الذي أشارت إليه الآيات القرآنية مع نوعين من القيادات هناك القيادة الكافرة وهناك القيادة الظالمة وإن كانت هذه القيادة الظالمة تتصف بتظاهر بصفة الولاء للإسلام وتدعي الإسلام ولكنها قيادة ظالمة فاسدة نوع التعامل الذي أشارت عليه الآيات القرآنية بالنسبة إلى هذا النوع من القيادات هو عدم جواز الخضوع ولكن إلى هذه القيادات بل وأكثر من هذا إذا كان الأمر قد ترك للأمة بأن تختار هذا النوع من القيادة أو ذلك النوع من القيادة لا يجوز للأمة أن توصل باختيارها مثل هذا النوع من القيادة الى المقاعد العليا والإدارة العليا للأمة.

وهناك القيادة الثانية: وهي القيادة الإسلامية التي بينتها الآيات القرآنية من خلال الولاء، الولاء الأول يعبرون عنه بالولاء السلبي لذلك النوع من القيادة ونوع الولاء الثاني وهو القيادة الإيمانية التي تتصف بمواصفات ذكرتها الآيات القرآنية يعبرون عنه بالولاء الإيجابي هذه القيادات فيما لو اتصفت بهذه المواصفات فنوع التعامل الذي تتعرض له الآيات القرآنية هو الخضوع والانقياد والطاعة إلى هذه القيادة وإذا ما ترك أمر الاختيار للأمة بأن توصل ذلك النوع أو هذا النوع فإن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تشير إلى أن الأمة ينبغي أن تحسن الاختيار في إيصال القيادة الإيمانية المتصفة بهذه الصفات الى مواقع القيادة وحيث لو أحسنت الاختيار كما بينت الآية القرآنية الثانية فإن الله تعالى سيرحم هذه الأمة رحمة الدنيا والآخرة والله تعالى كما تشير الآية قادر على أن يوصل تلك الرحمة التي وعد بها الآن أريد أن أؤكد على هذين النوعين من الولاء:

الولاء السلبي الأول: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَالِيَكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١﴾، القيادة الكافرة التي لا تدين بقيم الإسلام ومعارف الإسلام وأحكام الإسلام يتولاه الإنسان المؤمن، ولكن في نفس الوقت لا مانع كما تشي بعض الآيات الأخرى إلى أن المؤمنين يقيمون العلاقات مع هذه السلطة الكافرة إذا كان ذلك يحقق لهم مصالحهم ويصب في تحقيق هذه المصالح والحديث المهم هنا الذي أود أن ألفت النظر عليه ان هناك قيادات ربما تتظاهر بالإسلام ولكنها في الواقع تحمل نفس النهج الذي تحمله هذه القيادات الكافرة تريد أن تفصل بين المجتمع والإسلام تريد أن تبعد القيم الإسلامية عن المجتمع الإسلامي وتجعل الهوة الكبيرة بين المجتمع وبين القيم والإحكام والعادات الإسلامية، نعم هناك من القيادات من يدعي بحسب الظاهر أنه ينتمي الى الإسلام ولكنه في منهجه وأفكاره ورؤاه وسياسته العملية يتفق مع الكافر في هذا المنهج هذا أيضاً تحذر منه الآيات القرآنية نحن لو تأملنا في الآية الرابعة التي تلوتها عليكم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مِّنْ مُّؤْمِنِينَ﴾، وإن كانت هذه الآية تشير الى القيادة الكافرة ولكن لو لاحظنا علة النفي عن اتخاذ مثل هذه القيادة وهي صفة أن هذه القيادة تتخذ الدين وأحكام وقيم الدين هزوا ولعبا من الممكن أن هناك بعض الرموز التي تدعي أيضاً بحسب الظاهر أنها للإسلام ولكن تشترك في هذه الصفة فحينما نلاحظ هذه الصفة يمكن أن تكون وردت علة النهي عن اتخاذ هؤلاء أولياء يمكن أن تنطبق هذه الآية على بعض تلك القيادات التي تتخذ الدين هزوا ولعبا وتريد أن تفصل بين المجتمع الإسلامي وقيمه وعاداته وأحكامه ثم هذا فيما يتعلق في دائرة الولاء السلبي وأرجو أن البعض يلتفت كما قلت اليقظ الواعي يلتفت كما قلت الى المقاصد والأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال بيان هاتين الدائرتين ومواصفات كل دائرة.

الدائرة الثانية وهي دائرة الولاء الإيجابي: والتي قلنا إن التشريع الإسلامي أمر المؤمنين بأن يخضعوا وينقادوا إلى هذه القيادات التي اتصفت بهذه الصفات وفي بعض

الظروف قد يترك الأمر للأمة لأنها بيدها يمكن أن توصل القيادة من النوع الثاني أو توصل القيادة من النوع الأول، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض أيها المؤمنون من لا يمتلك منكم القدرة على إدارة الأمور وقيادتها فليتخذ من بعضكم من بعض جسدكم وهم المؤمنون الآخرون الذين يمتلكون القدرة والقابليات لإدارة شؤون الأمة اتخذوا من هؤلاء قادة، وإذا كانت الفرصة قد أتحت لكم وبيدكم أن توصلوا مثل هذه القيادات التي تتصف بهذه المواصفات فعليكم أن تسعوا في تحقيق ذلك لماذا؟ لأن مثل هذه القيادات التي تتمتع بهذه الصفات الآتية يقيمون الصلاة فهم في علاقة روحية مع الله تعالى ويؤتون الزكاة يحاولون أن يجعلوا المجتمع الإسلامي مجتمع يكفل بعضهم بعضاً من خلال هذه الغرائز الشرعية وفي نفس الوقت هم خاضعون بأفكارهم وتوجهاتهم وسياساتهم للمنهج السياسي والاقتصادي الإسلامي ويطيعون الله ورسوله، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، هذه القيادات التي تريد إشاعة الفضيلة وتريد أن تبعد المجتمع عن الرذيلة وتريد أن توجد التواصل والتآصر والأخوة القوية بين أفراد المجتمع والقيم الإسلامية من خلال هذه الطريقة الاجتماعية حينئذ حينما ننتهج هذا النهج ما هي النتيجة؟ ما هي الثمرة؟ التي وعدنا الله بها تقول الآية أولئك سيرحمهم الله حينما اتخذتم هذا النوع من القيادة والولاية حينئذ ستنزل الرحمة الإلهية هنا يذكر بعض المفسرين في بيان الرحمة الإلهية يقول الخير والبركة الإلهية الدنيوية والأخروية ستعم المجتمع طبعاً الخير والبركة الإلهية هناك خير وبركة إلهية معنوية تكون للمجتمع صيانة الحريات وصيانة الحقوق ويستطيع المجتمع أن يمارس شعائره وعباداته وما يعتقد به وهو يتمتع بكامل الحريات في ذلك وحينئذ كما بينا ستشيع وتنتشر الفضيلة كما بينا وابتعد المجتمع شيئاً فشيئاً عن الرذيلة حينئذ ستنزل الرحمة المادية أيضاً ولست الرحمة المعنوية الرحمة المادية التي يعبر عنها بالرخاء المعاشي والاقتصادي ثم يبين الله تعالى في هذه الآية يقل أنا حينما أعد هؤلاء المؤمنين بهذا الوعد هل أنا عاجز عن الوفاء به هل ليست لدي القدرة على الوفاء؟ في هذا الوعد؟ هل كذبت في وعدي مع المؤمنين، مع الناس، حاشاه الله تعالى ذيل الآية يقول، إن الله عزيز

حكيم، الله تعالى له من القدرة التامة ومن صدق الوعد بحيث إن الله تعالى سيفي بأن ينزل الرحمة الدنيوية والآخروية الرحمة الآخروية التي تشير إليها الآية التي تأتي بعد هذه الآية مباشرة أولئك سيرحمهم الله، تلك الرحمة مطلقة، تشمل هذه الخيرات والبركات المادي الدنيوي وكذلك الآخروي، حيثُ من خلال مجموع هذه الآيات يمكن أن يضاء الطريق لكل ذي لب ووعي ويقظة ولكل إنسان يؤثر المصالح العليا في بلده وشعبه على مصالحه الشخصية ولكل إنسان يتمتع بالنظرة الثاقبة العميقة الواعية يمكن هذه الآيات أن ترشدنا وتضيء لنا الطريق.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً بالتوفيق أن نسير على مسلك أوليائه وأن نكون بحسن ظنه وأن نلتزم بتلك المضامين التي أرشدنا إليها أهل البيت عليهم السلام.

((اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغِبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعْزِبُ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ))^(١)، ألفتوا أخواني الى المقطع الآتي من صفات هذه الدولة، البعض من المؤمنين يقصر نظره على المتاع الدنيوي الضيق الزائل ولكن الإمام عليه السلام في هذه الفقرة من الدعاء يطلب النصر المعنوي المكسب المعنوي قبل المكسب الدنيوي، الكثير من الناس من المؤمنين لا يهتمهم إلا المكتسبات المادية الدنيوية لا ينظر إلى المكتسبات والإنجازات المعنوية المهمة، يقول الإمام عليه السلام اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة ماذا ينتشر في هذه الدولة الرخاء الاقتصادي والمادي هذا المطلوب ولكن ليس في الدرجة الأولى يقول عليه السلام: (تُعْزِبُ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِهَا التَّفَاقَ وَأَهْلَهُ) هذه العزة هذه الكرامة هي أهم من الرخاء المادي والدنيوي وهذه العزة والكرامة ان شاء الله متحققة لكم صحيح أنكم تعيشون الآن في ظل وضع إرهابي؛ بحار من الدماء تنزف ولكن هذا ذنب من كما في دولة أمير المؤمنين عاشت تلك الدولة وعاش المؤمنون في ظل تلك الدولة تحت الإرهاب ونزيف الدم المستمر ولكن من كان السبب في ذلك النزيف هل كانت القيادة التي تحكم ذلك البلد أو كانت تلك الشريحة الإرهابية التي لا تريد للإسلام الحق أن يعيش عزيزاً كريماً

اللهم إنا نرغب غليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله
وتجعلنا هذه الدولة تفتح الآفاق واسعة للشرائع المؤمنة أن تتولى مواقع القيادة وتجعلنا
فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة لاحظوا
تركيز الإمام ع على صفات هذه الدولة العزة والكرامة والمنعة والذلة والهوان للكافرين
والمنافقين هذه هي الصفات المطلوبة هل ينبغي أن يكون نظر المؤمن الواعي الى هذه
المكتسبات قبل المكتسبات الأخرى. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ
عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ ، صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٢ شوال ١٤٢٦ هـ
الموافق ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٥ م

نصّ الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أود أيها الأخوة أن أبين بعض الأمور المهمة في ظرفنا الحاضر من المعلوم أن مسألة الانتخابات تعني تحديد نوع القيادة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذا البلد وشعبه كما أن من الواضح لكم أن الانتخابات القادمة تعد مصيرية للشعب العراقي لانثاق مجلس النواب لمدة أربع سنوات منها وسيقوم هذا المجلس بتقنين الكثير من القوانين التي تحكم البلد وستشكل على ضوء قراراته أي قرارات مجلس النواب الكثير من مؤسسات الدولة المهمة وتحديد هذه القيادة من حيث أهليتها وصلاحتها بما يحقق المصالح العليا للشعب العراقي ويحافظ هويته الدينية والوطنية يعتمد على أمرين:

أولاً: حجم المشاركة للناخبين المؤمنين المحبين لوطنهم ودينهم .

ثانياً: على دقة اختيارهم وحسن تشخيصهم للمرشحين الصالحين لقيادة هذا البلد وشعبه .

أما الأول: هو حجم المشاركة للمؤمنين الوطنيين فلأن طبيعة الناخب العراقي لولا لاحظنا توجهاته وميوله ليست على نسق واحد فهناك من يميل الى أن تكون القيادات التي لا يهتمها الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية هي السائدة

ومنهم من تدفعه أفكاره الطائفية لاختيار القيادات القريبة في أفكارها ومنهجيتها من قوى الإرهاب منهم من لا يمتلك العقل الكافي فنراه ينساق وراء عاطفته ومصالحه الشخصية فيختار تلك القيادات التي لا هم لها إلا الوصول إلى المناصب والمواقع العليا وبالتالي فإن تراجع الشريحة المؤمنة عن المشاركة يعني فتح الباب واسعا لوصول هذه القيادات وبقوة إلى السلطة التشريعية ومن ثم إلى السلطة التنفيذية وفي نفس الوقت أنتفاء القيادات التي يؤمل أن تحافظ على هوية البلد الدينية والوطنية وتراجعها الى الصفوف الخلفية حيث لا يكون لها الدور الأساسي في قيادة البلد ومن المؤسف أن البعض يعلل نيته بعدم المشاركة بقصور الخدمات ونحو ذلك وأن مشاركته السابقة لم تقدم له شيئا من الرخاء الاقتصادي والمعاشي أقول : أن مثل هذه الرؤيا خاطئة جداً، فإن مجلس النواب والحكومة القادمة ستشكل حتى وإن لم يشارك هذا البعض ولكن عدم مشاركته ستعكس سلباً على المصالح العليا لهذا الشعب لأنه يفتح المجال واسعا للكيانات الأخرى التي يمكن أن تشكل خطراً على مستقبله ومستقبل الأجيال القادمة من خلال مشاركة باقي الناهجين باختيارها واما دقة الاختيار وحسن التشخيص فأن هناك الكثير من الكيانات التي تتظاهر بواجهة الإخلاص للوطن والشعب والسعي لتحقيق طموحاته وآماله لكنها في واقع الحال لا تتمتع بشيء من ذلك إلا لأجل الكسب الانتخابي والوصول إلى المناصب التي تسعى لها فقط ومن المهم هنا أن تكون نظرة الناخب إلى الكيان أو القائمة نظرة كلية ولا يقصر نظره على بعض الأشخاص من هذه القائمة أو تلك والذين يقيمهم على أنهم صالحون للوصول إلى مقاعد مجلس النواب ولكن لو نظرنا إلى قيادات ورموز هذه القائمة فإننا لا نرى فيها ما يمكن ان يحافظ على الثوابت الدينية والوطنية لهذا الشعب ومن الممكن أن يشكلوا خطراً على المصالح العليا للشعب العراقي مستقبلاً .

ومن المهم أيضاً أن يتنبه الناخب العراقي إلى أن القانون الانتخابي الجديد يعطي للكتلة الأكثر حظاً في مقاعد مجلس النواب، أن يكون رأس السلطة التنفيذية

منها ومن هنا لابد أن يأخذ هذا الناخب بنظر الاعتبار صيانة الأصوات وعدم تبديدها وتضييعها من خلال انتخاب البعض للقوائم الضعيفة وإن كانت صالحة في نظر هذا البعض، لأن ذلك يعني خسارة لعدد كبير من الأصوات وبالتالي من الممكن أن يؤدي ذلك إلى أن تحصل إحدى الكيانات التي لا تحفظ للبلد مصالحه العليا ولا ثوابته الدينية والوطنية على النسبة الأوفر في مجلس النواب . . .

أود أن أوضح هذه الفقرة الأخيرة لو افترضنا الآن نرسم الى القوائم برموز قائمة (أ) قائمة (ب) قائمة (ج) قائمة (د) قائمة هـ القائمة أ هي التي من الممكن أن تكون الأوفر حظاً في نيل أكبر المقاعد في مجلس النواب والتي يؤمل منها مثلاً أن تحافظ على الثوابت الدينية والوطنية وتحفظ المصالح العليا للشعب العراقي هذه القائمة ب القائمة ج هذه القوائم ب وج ود هي أيضاً صالحة في نظر البعض ولكنها لا تمتلك الرصيد الكبير من أصوات الناخبين بحسب نظر البعض مثلاً هذه القائمة ب حصلت على ٥٠ ألف صوت المطلوب مثلاً من باب المثال لكل مقعد أن يكون هناك ثلاثون ألف صوت الآن هذه القائمة ب حصلت على مقعد ٢٠ ألف صوت ذهب سدى القائمة ج هي أيضاً قائمة صالحة في نظر البعض ولكن ليس لها ذلك الرصيد الكبير حصلت على ٢٠ ألف صوت لم تصل إلى العدد المطلوب ٢٠ ألف صوت ذهبت سدى طبعاً حينما توزعت الأصوات على القائمة ب وج ود ، د أيضاً مثل ب وج خسرت القائمة الأولى عدد من المقاعد هناك القائمة هـ و وهكذا تنازلت الآن عدد المقاعد للقائمة الأولى في نفس الوقت هناك قائمة أخرى سيئة نرسم لها ب ح انتخبها عدد معين من الناخبين وحصلت على مجموعة من المقاعد حينما تبدأ المقاعد للقائمة الأولى تهبط شيئاً فشيئاً بسبب أن البعض ينتخب هذه القوائم ب وج ود وهـ التي هي صالحة في نظره بدأت هذه المقاعد التي ذهب إلى ب وج ود وهـ يؤدي إلى نقص المقاعد في القائمة أ الى أن بدأت تنقص فجأة وصلنا إلى عدد هذه القائمة أ عدد مقاعدها أقل من القائمة نرسم لها بحرف ز وهي قائمة سيئة نتيجة تضييع هذه الأصوات وتبديدها ماذا يعني أن رأس

السلطة سيكون من هذه القائمة لأنها وصلت إلى أكبر عدد من المقاعد في مجلس النواب بينما لو أخذنا في هذه المسألة ضرورة عدم تبديد وتضييع الأصوات وهذه الأصوات التي وصلت إلى ب وج ود وإن كانت صالحة في نظر البعض انضمت إلى القائمة أماذا يعني ذلك؟ أن المقاعد للقائمة أ بدأت ترتفع وترتفع إلى أن وصلت إلى العدد الأكثر والأوفر حظاً في مقاعد مجلس النواب حينئذ سيكون رأس السلطة التنفيذية من القائمة أ في حين لو أن الأمر كما سبق إن قلت بدأت الأصوات تشتت تتبعثر هنا وهناك، وإن كانت القوائم كما قلنا تراها البعض صالحة النتيجة النهائية أنه من الممكن أن هناك قائمة سيئة يمكن أن تحصل على مقاعد أكثر من القائمة الأولى أ التي هي ربما تكون الأوفر حظاً بسبب وجود رصيد أكبر لها من الناهيين سيكون رأس السلطة التنفيذية من تلك القائمة هذا تعرفون ماذا تعني نتيجته؟ نلتفت إلى هذه النتيجة فلا بد أن يكون لدينا وعي أن تكون لدينا دقة في الاختيار لنا نظر عميق في الظروف التي نمر بها في الوقت الحاضر.

هناك أيضاً نقطة مهمة نرجو أن يلتفت إليها البعض ويدرك المعنى وأن كنت سأجمله سأعطي عنواناً عاماً كما أن من المهم أن يقدم المواطن مصالح بلده العليا على بعض نظراته السلبية تجاه القائمة التي يرى أهل القائمة والرشد أنها الأفضل من غيرها أو الأقل محذورا فإن في ذلك حفظاً لمصلحته المستقبلية ومصالح بلده وشعبه. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لحسن الاختيار وأن نتخذ من المؤمنين الذين هم جزء منا أولياء وأن لا نعطي الفرصة لأعدائنا ومبغضي أهل البيت ع والذين لا يريدون ولا يبتغون إلا الشر لهذا البلد وشعبه التحكم فينا إنه سميع مجيب. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، صدق الله العلي العظيم.



خط الجمعة

لشهر

كانون الأول

م ٢٠٠٥

شوال

ذي القعدة

هـ ١٤٢٦

الجمعة ٢٩ شوال ١٤٢٦هـ
الموافق ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٦ ذي القعدة ١٤٢٦هـ
الموافق ٩ كانون الأول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٣ ذي القعدة ١٤٢٦هـ
الموافق ١٦ كانون الأول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٠ ذي القعدة ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٥م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٧ ذي القعدة ١٤٢٦هـ
الموافق ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٥م
بإمامة الشيخ رائد الحيدري



الجمعة ٢٩ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ اللَّهُ الْقَائِمُ عَلَى عَرْشِكَ أَبَدًا أَحَاطَ بِصُرْكَ بِجَمِيعِ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى الْفَنَاءِ وَأَنْتَ الْبَاقِي الْكَرِيمُ الْقَائِمُ الدَّائِمُ بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ - الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ بِيَدِكَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَدَهْرُ الدَّاهِرِينَ أَنْتَ الَّذِي قَصَمْتَ بَعِزَّتِكَ الْجَبَّارِينَ وَأَضَفْتَ فِي قَبْضَتِكَ الْأَرْضِينَ وَأَغَشَيْتَ بَضْوَاءَ نُورِكَ النَّاطِرِينَ وَأَشْبَعْتَ بِفَضْلِ رِزْقِكَ الْأَكْلِينَ وَعَلَوْتَ بِعَرْشِكَ عَلَى الْعَالَمِينَ وَأَعْمَرْتَ سَمَاوَاتِكَ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَّمْتَ تَسْبِيحَكَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَانْقَادَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا وَحَفِظْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِمَقَالِيدِهَا وَأَذَعَنْتَ لَكَ بِالطَّاعَةِ وَمَنْ فَوْقَهَا - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا سَبَقَتْ إِلَيْنَا بِهَ رَحْمَتُكَ وَقَرَّبَ إِلَيْنَا بِهِ هُدَاكَ، أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْمَوَالُونَ لآلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى، أَيُّهَا الْأَخَوَاتُ النَّاهِجَاتُ نَهْجِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَزَيْنَبِ الْكُبْرَى (عليهما السلام) سلام عليكم بما واليتم آل الرسول ورحمة منه وبركات.

أوصيكم أخوتي وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى وأحذركم الاغترار بهذه الدنيا الفانية، فقد ورد عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في خطب كثيرة بليغة، التنفير من هذه الدنيا والتحذير من الاغترار بزينتها وزخارفها وعدم الانخداع بها.

يقول عليه السلام: في خطبة له في التنفير من الدنيا وفي وصفها: ((دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ وَبِالْعَدْرِ مَعْرُوفَةٌ لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا وَلَا يَسْلَمُ نَزَالُهَا أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ وَتَارَاتٌ ^(١) مُتَصَرِّفَةٌ الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَأَعَمَرَ دِيَارًا وَأَبْعَدَ آثَارًا أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً وَرِيَا حُهُم رَاكِدَةً وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً فَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ وَالتَّهَارِقِ الْمُهْدَةِ الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسْنَدَةَ [الْمُسْنَدَةَ] وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فَنَاوُهَا وَشِيدَ بِالتُّرَابِ بِنَاوُهَا فَمَحَلُّهَا مُقْتَرَبٌ وَسَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُنُو الدَّارِ وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَلِهِ الْبَلَى وَأَكَلَتْهُمْ الْجِنَادِلُ وَالشَّرَى ^(٢))).

يحذر الإمام عليه السلام الإنسان العاقل المدرك الواعي من الاغترار والانخداع بهذه الدنيا وبين الإمام عليه السلام أوصاف الدنيا الحقيقية التي لو تأمل فيها العاقل اللبيب فرأى أنها لا تستحق هذا الاهتمام والتوجه على العكس من الحياة الحقيقية التي يجدها الإنسان العاقل في الدار الآخرة أنها هي تلك الدار التي ينبغي التوجه إليها وسعي المؤمن نحوها.

من جملة الأوصاف التي ذكرها الإمام عليه السلام يقول: ((دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ))، محفوفة أي أن البلاء والمكاره والأسقام والعلل تحيط بهذه الدنيا من كل جانب كما نلاحظ في كل أحوالنا حتى الإنسان الذي تمكن من ماديات الدنيا وتمكن من أسباب القوة والغنى

١- تَارَاتٌ: أي مَرَّةً مُلْكٌ ومَرَّةً هُلْكٌ ومَرَّةً بُؤْسٌ ومَرَّةً نُعْمٌ، ينظر: لسان العرب: ٤ / ٥٠٧.

٢- شرح نهج البلاغة: ١١ / ٢٥٧.

والصحة وغير ذلك تراه في جميع أطوار حياته يمر بالبلاء والمصيبة والمكبرات والمكارة وهو في طوال عمره لا يخرج من بلاء غلا ويدخل من بعد فترة بالبلاء الآخر.

ثم يقول ﷺ: (وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ)، فالإنسان الذي نال شيئاً من حطام الدنيا وزينتها وزخرفها قد يناله العجب من هذه المفردات الدنيوية، لكن مثل هذه الدار لا يأمنها الإنسان العاقل اللبيب فهي معروفة بالغدر والخداع فما أن يعجب الإنسان بشيء من أحوال الدنيا إلا وتراه بعد مدة قصيرة من حيث لا يشعر يقع في بلاء من حيث لا يشعر وتفويت الحالة التي كان من الغنى والصحة والشباب وغير ذلك من الأمور التي تنال أعجاب الإنسان.

مبيناً كيف إن هذه الدنيا تكون خداعة يقول ﷺ: (لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا وَلَا يَسْلَمُ نَزْلُهَا)، فعلاً فالإنسان مهما نال من أسباب القوة في هذه الحياة ومهما كان من أسباب القوة والمال أو شباب وغير ذلك من هذه الأمور فإن هذه الحال لا تدوم أبداً ومهما امتلك الإنسان من هذه الأسباب فإنه في هذه الحياة الدنيا فجأة نراه يخسر من هذه الأسباب الشيء الكثير ونراه يعيش في حالة فقدان لصحته وشبابه لماله وعزته لكرامته كما نرى ذلك واضحاً من هذه الأحوال المتغيرة .

يقول ﷺ: (أَحْوَالٌ مُخْتَلَفَةٌ وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ)، يقول ﷺ: (وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ) يدعو الإمام ﷺ إلى الاعتبار والاعتاظ بأحوال الأمم السابقة فإننا نسير على الطريق نفسه والسبيل الذي سارت عليه تلك الأمم، ثم يبين ﷺ أن بعض تلك الأمم كانوا أفضل منا فمنهم من عمر سنين طويلة فيها كما تنقل بعض كتب التاريخ أن البعض فيها كان يعمر خمسة آلاف سنة، أربعة آلاف سنة، مئات من السنين، كان الواحد منهم يعمر في هذه الحياة الدنيا ومع ذلك مع أنهم كانوا أطول منا أعماراً ولكن حالهم أصبح إلى ما نراه الآن كما يبينه ﷺ: (أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً وَرِيَا حُهُمْ رَاكِدَةً وَأَجْسَادُهُمْ بِالِيَّةَ)، فكيف بنا نحن الذين نعيش أعماراً

أقل بكثير من أعمار تلك الأمم ويقول عليه السلام: (أَطْوَلُ مِنْكُمْ أَعْمَاراً وَأَعَمَّرَ دِيَاراً وَأَبْعَدَ آثَاراً) مع أنهم عمروا الدنيا أكثر مما عمرناها مع ذلك ساروا على طريق وصفه الإمام حيث أصبحت أجسادهم بالية وأصواتهم هامدة وديارهم خالية وآثارهم عاتية فنحن أيضاً نسير على نفس السبيل والطريق الذي ساروا عليه، ثم هذا الانتقال من حال القصور والحال الذي كانوا عليه (فَاسْتَبَدُّوا بِالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ وَالنَّارِقِ الْمُهْدَةِ)، تلك العيشة الرغيدة تلك الحالة من الرفاه والتنعم والتلذذ بملذات الحياة الدنيا كما كان من يبق من قبلنا يعيشون هذا النمط من الحياة استبدلت تلك القصور وتلك الحياة المرفهة بالأحجار، ويقول الإمام عليه السلام: في وصف هذا الحالة الجديدة (الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فَنَأَوْهَا وَشُيِّدَ بِالْتُّرَابِ بِنَاؤُهَا).

ثم يبين عليه السلام: كيف يعيش هؤلاء في قبور: (فَمَحَلُّهَا مُقْتَرَبٌ وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ)، هنا يأتي سؤال أن الإمام عليه السلام حينما يصف هذه الدنيا بأوصاف تجعلنا ننفر من هذه الدنيا ولا نرغب فيها هل هكذا الدنيا دائماً هي محل تنفير وابتعاد من الإنسان، كلا فهناك عيش مدموم، هناك عيش ممدوح، هناك الكثير من الروايات التي حبيت للإنسان المؤمن نوعاً من العيش ونوع من الحياة في هذه الدنيا بعدها أنها معبر ووسيلة نصل من خلالها إلى الحياة الباقية هذه الحياة التي تتصف بأنها شباب لا هرم فيه وصحة لا سقم معه وحياة لا موت معها، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رواية وردت عنه عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الله تعالى شأنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج في جملة مخاطباته: ((يَا أَحْمَدُ هَلْ تَدْرِي أَيُّ عَيْشٍ أَهْنَى وَأَيُّ حَيَاةٍ أَبْقَى قَالَ اللَّهُمَّ لَا))^(١)، يبين كما أن هناك أوصافاً للدنيا تنفر الإنسان من أن يغتر بهذه الحياة هناك أوصاف أيضاً ونوع من النشاط الذي يقوم به هذه الحياة تجعل هذا العيش ممدوحاً وتجعل هذه الحياة الدنيا مغروراً فيها كما يرد في هذا الحديث قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أَمَّا الْعَيْشُ الْهَنِيُّ فَهُوَ الَّذِي لَا يَفُتُّ

صَاحِبُهُ عَنْ ذِكْرِي وَلَا يَنْسَى نِعْمَتِي وَلَا يَجْهَلُ حَقِّي يَطْلُبُ رِضَايَ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ^(١)، هذا هو وصف لما يمكن أن يمارسه الإنسان المؤمن بحيث يحول عيشه إلى عيش هنيء في هذه الحياة الدنيا ويكون مقدمة لتلك الحياة الحقيقية في الآخرة كما يصفها في هذا الوصف: ((وَأَمَّا الْحَيَاةُ الْبَاقِيَةُ فَهِيَ الَّتِي يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ حَتَّى تَهْوَنَ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَتَصْغُرَ فِي عَيْنِهِ وَتَعْظُمَ الْآخِرَةُ عِنْدَهُ وَيُؤَثِّرَ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ وَيَتَّبِعِيَ مَرْضَاتِي وَيُعْظِمَ حَقَّ عَظَمَتِي وَيَذْكُرَ عَلَمِي بِهِ وَيُرَاقِبَنِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِنْدَ كُلِّ سَيِّئَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ وَيُنْقِي قَلْبَهُ عَنْ كُلِّ مَا أَكْرَهُ وَيُبْغِضُ الشَّيْطَانَ وَوَسَاوِسَهُ وَلَا يَجْعَلُ لِلْإِبْلِيسِ عَلَى قَلْبِهِ سُلْطَانًا وَسَبِيلًا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَسْكَنْتُ قَلْبَهُ حُبًّا حَتَّى أَجْعَلَ قَلْبَهُ لِي وَفَرَاغَهُ وَاشْتَغَالَهُ وَهَمَّهُ وَحَدِيثَهُ مِنَ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَى أَهْلِ مَحَبَّتِي مِنْ خَلْقِي وَأَفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِهِ وَسَمْعَهُ حَتَّى يَسْمَعَ بِقَلْبِهِ وَيَنْظُرَ بِقَلْبِهِ إِلَى جَلَالِي وَعَظَمَتِي وَأُضِيقُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَأُبْغِضُ الدُّنْيَا وَأُبْغِضُ إِلَيْهِ مَا فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ وَأَحْذَرُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا كَمَا يُحْذَرُ الرَّاعِي غَنَمَهُ مِنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ فَإِذَا كَانَ هَكَذَا يَفِرُّ مِنَ النَّاسِ فِرَارًا وَيَنْقُلُ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ وَمِنْ دَارِ الشَّيْطَانِ إِلَى دَارِ الرَّحْمَنِ^(٢))).

ثم في هذا الحديث يبين كيف أن الله تعالى يسبغ على هذا الإنسان كرامته وهيبته وعزته: ((يَا أَحْمَدُ وَلَا زَيْنَبُ بَاهِيَّةٍ وَالْعَظْمَةُ فَهَذَا هُوَ الْعَيْشُ الْهَنِيُّ وَالْحَيَاةُ الْبَاقِيَةُ^(٣))). أسأل الله تعالى أن لا يجعلنا من المغترين بهذه الحياة الدنيا وأن يوفقنا للعيش الهنيء ونيل رضاه إنه سميع مجيب. أقول جواباً للأخ المؤمن على ما ذكره من شعارات، أقول صدام هذا الدكتاتور القديم، قد ولى انتهى عصره وانتهت إن شاء الله وولت تلك الظلمة، ولكن أخواني احذروا أن يأتي صدام جديد ولا سمح الله نحن بأيدينا نساهم بمجيء صدام جديد فإن شاء الله الأخ يقول كلا لصدام الجديد. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ * .

١- م. ن: ٢٠٤/١.

٢- م. ن: ٢٠٤/١.

٣- إرشاد القلوب إلى الصواب، للدليمي: ٢٠٤/١.



الجمعة ٢٩ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢ كانون الأول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أخواني وأخواتي أن أتعرض في الخطبة الثانية إلى بيان طبيعة الظرف الراهن من حيث خطورته وحساسيته وما هو الموقف المطلوب خاصة من المؤمنين الوطنيين الصادقين في حبهم لبلدهم وشعبهم؟

أخواني: الأمور المهمة التي نحتاج إليها هو الوعي الإيماني والوطني وأنا كثيرا حينما ألتقي بأخواني وأخواتي أبين لهم هذا الأمر في عدد من المرات السابقة، التي ألتقي بها بسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) على هذه الأمة، أراه يتألم كثيرا لأمر هو قلة الوعي لدى البعض من الأخوة وعدم إدراكهم الموقف المطلوب تجاه الظروف الراهنة التي نمر بها ويوصينا كثيرا أن نقوم بحملة توعية تجاه الأخوة لكي يدركوا حجم الخطورة والحساسية التي نمر بها في الوقت الحاضر وما هو الموقف الشرعي والوطني المطلوب تجاه هذه الظروف؟

أخواني أؤكد على مسألة مهمة كما تعلمون أن المرجعية الرشيدة التي تمثل قناة النيابة عن الإمام المعصوم لا بد من الأخذ بتوجيهاتها وإرشاداتها والميعار والميزان في الإيمان الحقيقي هو أن ينقاد الإنسان المؤمن لهذه التوجيهات والإرشادات حتى وإن كانت تتعارض أحيانا مع رؤاه ومع مصالحه.

أدخل الآن في صلب الموضوع لقد أصبح الآن من الواضح جداً لكل الأخوة المواطنين وخاصة المؤمنين منهم الحريصين على المصالح العليا على هذا البلد وشعبه مدى أهمية وضرورة المشاركة في الانتخابات القادمة، لأن هذه الانتخابات سينتق منها مجلس النواب، كان سابقاً الجمعية الوطنية الآن مجلس النواب تمتد فترة عمله لأربع سنوات وسيشعر من خلال هذا المجلس الكثير من القوانين المهمة التي تمس الحياة الأساسية والمصيرية لهذا الجيل والأجيال القادمة كما أن الكثير من مؤسسات الدولة المهمة سيتم بناؤها من خلال الوزارة المشكلة من قبل مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً، وبالتالي فإن المرحلة القادمة تتصف بالسمة التالية أنها مرحلة التأسيس للدولة العراقية الجديدة بجميع مؤسساتها التشريعية والتنفيذية ومن هنا يعني أن المرحلة القادمة هي مرحلة التأسيس للدولة العراقية الجديدة، تظهر أهمية المشاركة الواسعة للأخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات في هذه الانتخابات؛ لأن مثل هذه المشاركة ستعطي للقوى التي يؤمل منها الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية وتحفظ لهذا البلد هويته الدينية والوطنية ستعطي لها فرصة الوصول إلى مواقع القرار في المواقع الجديدة، البعض من الأخوة، وهنا تأتي مسألة عدم الوعي . البعض من الأخوة يعلل عدم رغبته في المشاركة في هذه الانتخابات بأن يقول ماذا قدمت لنا المشاركة في الانتخابات السابقة من إنجازات ومكتسبات هكذا يعلل يقول الوضع الأمني ما يزال غير مستقر، مستوى الخدمات لم يتحسن كثيراً كما أن المستوى المعاشي لكثير من المواطنين يتبدل عما كان عليه سابقاً، هكذا منطقته وحجته في عدم رغبته في المشاركة في الانتخابات القادمة في الواقع هذا خطأ ليس بصحيح، لا بد أن نعي الأمور الآتية التي سأذكرها:

أولاً: أخواني المشاركة في الانتخابات السابقة حققت لنا الكثير من الإنجازات والمكتسبات ومن أهم هذه المكتسبات هي المكتسبات المعنوية لاحظتم من خلال انبثاق الجمعية الوطنية التي أفرزتها مشاركتكم الفاعلة والواسعة في الانتخابات السابقة انبثق من هذه الجمعية لجنة صياغة الدستور لجنة عراقية بحته ١٠٠٪ بشخصياتها الوطنية

المعروفة بنزاهتها وولائها، هذه اللجنة التي كتبت الدستور حينئذ تم التصويت عليه والحمد لله كان التصويت عليه بنعم واستطاعت هذه الجمعية وهذه اللجنة الوطنية هذه اللجنة لجنة كتابة الدستور أن تقف بصلافة في وجه الكثير من محاولات طمس الهوية الدينية والوطنية لهذا البلد وتمكنت من خلال جهودها المتواصلة أن تحفظ من خلال الكثير من مواد الدستور الثوابت الدينية والوطنية له، في خطبة سابقة تعرضت إلى بعض بنود الدستور وبيننا كيف أن هذه الثوابت الدينية والوطنية حفظت من خلال هذه المواد ولولا الانتخابات السابقة التي أفرزت لجنة صياغة الدستور لكان من الممكن أن تكتب أيدٍ أجنبية دستور هذا البلاد، تعرفون بعد سقوط النظام البائد كانت هناك محاولات كثيرة لكتابة دستور البلاد من قبل الجهات الأجنبية ومن الواضح لكم أنه لو حصل ذلك كيف أن ذلك الدستور الذي كان من الممكن أن يكتب من قبل أيدٍ أجنبية كيف سيشكل خطورة على هوية البلاد الدينية والوطنية وكيف ستضيع الكثير من حقوق هذا البلد، أقول إن من أهم المنجزات في هذا الدستور ضمان عدم عودة الحكم الدكتاتوري وتأسيس آلية تضمن للشعب أن يحكم إرادته في طبيعة النظام الذي يحكمه وهذا من خلال مشاركتك الواسعة في الانتخابات.

ثانياً: وأما هذه المسألة فكثير من الناس يعلل عدم رغبته بالمشاركة بمسألة التقصير بالخدمات أقول: جواباً وحتى يحصل الوعي لدى الكثير من الأخوة، لابد أن نتفهم المعوقات والعراقيل التي تعانيها الحكومة الحالية والتي تحول دون تحسن هذه الخدمات وتطويرها إضافة إلى التركة الثقيلة، التي ورثتها الحكومة الحالية من تحطم البنى التحتية للمنشآت الاقتصادية والاجتماعية وحجم الفساد المالي والإداري وقد اطلع الكثير منكم على حجم هذا الفساد المالي والإداري ورثته الحكومة الحالية من الحكومات السابقة على كل حال لابد أن يكون لديكم أخواني أيها الأخوة المؤمنون الحس الديني والحس الوطني، والذي ينبع منهما هذا الحرص على تحقيق المصالح العليا وأكد أخواني هناك مصالح ضيقة هناك مصالح للبعض وهناك مصالح عليا لهذا

البلد، وهذا الشعب وينبغي على الجميع أن يقدر هذه المصالح العليا وأن تكون نظرتهم لهذه المصالح العليا دون المصالح الضيقة وأن يكون واعياً بطبيعة هذه المصالح العليا للبلد وأن تكون لديه القدرة على الفرز بين المصالح العليا والمصالح الضيقة فإن حرص المؤمنين على تحقيق المصالح العليا لشعبهم وبلدهم والحفاظ على هوية البلد الدينية والوطنية والحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية يقتضي أمرين:

الأمر الأول: حجم المشاركة الواسعة والفعالة للمؤمنين في هذه الانتخابات، من الضروري أخواني من الواضح جداً أصبح الآن لديكم من الواضح جداً أهمية وضرورة المشاركة في هذه الانتخابات القادمة.

الأمر الثاني: وهو أمر مهم جداً دقة الاختيار للقائمة والكيان الذي ستصوت عليه دقة الاختيار وحسن التشخيص للقوائم الصالحة لقيادة هذا البلد ومن المهم هنا أن نذكر ضابطة يمكن من خلالها إنارة الطريق للمواطن لكي يكون دقيقاً في اختياره وحسناً في تشخيصه فهناك القوائم غير الصالحة التي تشكل خطراً لو وصلت بقوة ونالت أغلب المقاعد في مجلس النواب إذ سيترشح منها لو حصل على أكثر المقاعد سيترشح منها رأس السلطة التنفيذية توضيح ذلك:

المادة ٧٣ من الدستور الدائم الذي صوتم عليه بنعم ينص على أن رئيس الجمهورية يكلف مرشح الكتلة لاحتوا نلتفت إلى هذه العبارة يكلف مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً في مجلس النواب في مقاعد مجلس النواب لكي يشكل الوزارة وحينئذ من الطبيعي أن بصمات المنهج السياسي ورؤى رموز هذه الكتلة التي ستنال أكثر المقاعد سيكون لها مرشح لرئاسة الوزراء وسيقوم هو بتشكيل هذه الوزارة بصمات المنهج السياسي ورؤى وأفكار هذه الكتلة بقياداتها ورموزها ستعكس على وزارات الدولة ومؤسساتها فلو فرضنا لا سمح الله أن الكتلة غير الصالحة هي التي نالت أكثر مقاعد في مجلس النواب ولم يكن لقيادات ورموز هذه القائمة رؤى والمنهج السياسي الذي يمكن من خلاله حفظ الهوية الدينية والوطنية لهذا البلد لا شك أن منهج رموز

وقيادات هذه الدولة ستتعكس على هذه المرحلة التأسيسية على الحكومة القادمة وعلى ضوء الانتباه على مضمون هذه المادة يمكن أن يدرك الناخب مسألة أخرى مهمة عندنا كتل صالحة عندنا كتل غير صالحة للحصول على العدد الأكثر والوصول إلى قيادات هذا البلد، وعندنا الكتل الصالحة بعضها يمتلك رصيذاً شعبياً واسعاً وبعض هذه القوائم تكون لشخص واحد تعلمون الآن كثير من الأشخاص رشحوا أنفسهم لعضوية مجلس النواب وبعض هذه الكتل ليس لها ذلك الرصيد الشعبي الواسع نعم أعضاؤها ورموزها فيهم الأهلية وفيهم الصلاح للوصول إلى مقاعد السلطة التشريعية والوصول إلى السلطة التنفيذية ولكن الخطورة هنا تكمن في الأمر الآتي نظراً لكثرة هذه القوائم والكثير من الأشخاص رشحوا أنفسهم، كما تعلمون أن ذلك سيؤدي إلى تشتيت الأصوات وتبديد الأصوات وتناثرها بين هذه القائمة وهذا الشخص وذاك الشخص .

الأمر الثالث: لو أن الناخب العراقي لم يحرز أن هذه الكتلة وهذا الشخص سيحصل على مقعد واحد أو حصل لديه الشك أن هذا الشخص أو هذه القائمة وإن كانت صالحة في نظره ربما لن تحرز مقعداً ولو واحداً في مجلس النواب هذا ماذا يعني لو افترضنا عشرة آلاف عشرين ألف انتخبوا وكان المطلوب في المقعد الواحد ثلاثين ألف صوت انتهى، هذه القائمة هذا الشخص لم يحصل على شيء وذابت هذه الأصوات هباءً منثوراً، في مدينة أخرى أيضاً عشرة آلاف صوت صوتوا لصالح شخص أو كيان ولم يحصل هذا الكيان أو هذا الشخص على مقعد واحد، الشخص طبعاً مقعد واحد، الكيان ممكن أكثر من مقعد، على مقعد، حتى واحد في مجلس النواب ماذا يعني ذلك أخواني ضياع عشرة آلاف صوت، هنا ضياع خمسة عشر صوتاً هناك ضياع عشرين ألف صوت، في مدينة ثالثة، وهكذا، ولو جمعنا هذه الأصوات الضائعة وقد تشتت وتبددت ولم يحصل منها أي نفع أو ثمر من الممكن لو تجتمع هذه الأصوات، ومن الممكن أن توجه إلى القائمة التي لها رصيد شعبي واسع من الممكن أن تلك القائمة

الصالحة أن تحصل على عدد جيد من الأصوات.

لاحظوا أخواني، القضية الأولى الكتل غير الصالحة، القضية الثانية وجود كتل صالحة ولها الأهلية ومن الممكن أن لهذه القائمة لم تحصل ولو على مقعد واحد وبالتالي تذهب هذه الأصوات التي صوتت لهذه الكتلة هباءً منثوراً ولم يستفد منها وتعلمون أن هناك ٢٣٠ مقعداً لمجلس النواب و٤٥ كتلة أنه غير القضية التي يعني ٢٣٠ توزع على هذه الكتل هذه الخطورة تكمن هنا في هذا التشتيت والتبديد في هذه الأصوات من المفترض أن توجه هذه الأصوات وجوهاً تخدم هذا البلد وهذا الشعب وتخدم طموحات وآمال هذا الشعب كما أن من المهم، هذه قضية ثالثة هنا للمواطن أن يقدم المصلحة العليا لبلده وشعبه على بعض المصالح الضيقة كما لو رأى أن كتلة معينة في محافظة ما أفضل من مرشحي القائمة التي تعد الأفضل من بين القوائم البعض من الأخوة مثلاً في مسألة التصويت المعيار عنده هذا من أرحامي، إن هذا من مدينتي إن هذا يتوافق مع بعض ميولي وبعض أرائي فحينئذ ينتخبه وقد يكون هذا الإنسان الذي ينتخبه هو عضواً في كتلة صالحة كما بينت لكم ولكن المشكلة أننا لا بد أن ننظر نظرة كلية.

البعض يأتون يقولون مثلاً القائمة الفلانية مرشحوها في هذه المدينة مثلاً أو في تلك المدينة أفضل من مرشحي القائمة التي ربما تعد الأفضل، هذه النظرة خاطئة النظرة التجزئية لا بد أن ننظر إلى القوائم نظرة كلية إلى جميع مرشحيها وننظر إلى قيادات ورموز تلك الكتلة وما هي رؤاها السياسية وما هو منهجها الذي ستتبعه في قيادة البلد وحينئذ تكون نظرتي إلى المصلحة العليا لهذا البلد وشعبه وقد أثرت هذه المصلحة على المصلحة الضيقة.

أقول: إن الصحيح هو النظر إلى كل قائمة نظرة كلية فتلاحظ رموزها وقياداتها ومدى توفر قاعدة شعبية واسعة لها وما هو منهجها وهل تؤثر سلباً على القائمة المؤمل أن تكون الأفضل من بقية القوائم.

الأمر الرابع: نود أن نبه البعض من المواطنين حيث تقوم بعض الكيانات بتوزيع الأموال دعماً لها في المعركة الانتخابية فأقول إن هذه الأموال هي سحت يحرم أخذها و سيسأل الله تعالى هؤلاء يوم القيامة هؤلاء الذين يبيعون دينهم بدنياً غيرهم هو هل سيحصل على شيء، يحصل فقط على هذا المال وصلنا من بعض الأخوة أن بعض الكيانات تقوم بتوزيع الأموال من أجل دعمها في هذه المعركة الانتخابية هذه الأموال التي تؤخذ تمثل حقيقة بيع الدين بدنياً الغير ويوم القيامة سيسأل هؤلاء فحينما يصوت لصالح قائمة غير صالحة فليعلم أن هذا الشخص أنه لا يسلط هذه القائمة غير الصالحة على نفسه فقط بل أنه يسلطها على جميع أبناء الشعب العراقي وسيتحمل جميع التبعات التي لا يعلمها إلا الله تعالى ستنتهي الدنيا ستنتهي وهذه الأموال كلها تذهب وتبدل ولا يبقى شيء إلا المواقف، هذه المواقف التي خلدت الأنبياء وخلدت الأئمة و سنسأل جميعاً أخواني، أنا حينما أصوت لقائمة أو كيان، هذا التصويت معناه أنني لا أسلط فقط ولا أوصل هذه الكتلة إلى المواقع القيادية على نفسي فقط بل سأسلطها على جميع أبناء الشعب ونوع القيادة والمنهج الذي سيدار به البلد سيتحمل كل إنسان تبعات اختياره فعلياً أن نكون أخواني دقيقين في هذا الاختيار ونحسن التشخيص للقائمة.

أقول: أود أن أنبه البعض من المواطنين حيث تقوم بعض الكيانات بتوزيع الأموال دعماً لها في المعركة الانتخابية فأقول إن هذه الأموال هي سحت يحرم أخذها كما أن الله تعالى سيحاسب كل من يساهم في تسليط القوائم غير الصالحة على هذا الشعب والبلد إذ إن انتخاب مواطن ولو كان واحداً لمثل هذه القوائم لا يعني فقط تسليط تلك القائمة على نفسه بل تسليطها على جميع أبناء الشعب العراقي. نسأل الله تعالى في الختام أن يوفقنا لمراضيه، وأن يوفقنا للعمل بما توجهنا به المرجعية الرشيدة الحكيمة وأن يرفع هذه الغمة عن هذه الأمة وأن يعيد لبلدنا الأمن والاستقرار، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله بيته الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٦ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ٩ كانون الأول ٢٠٠٥م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمد حمد الشاكرين أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتْ الْأَوْهَامُ عَنْ ذَاتِيكَ، وَعَجَزَتِ الْأَفْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ، وَلَمْ تُدْرِكِ الْأَبْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ أَنْتَ الَّذِي لَا تُحَدُّ فَتَكُونُ مُحْدُودًا، وَلَمْ تُثَلَّ فَتَكُونِ مَوْجُودًا، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُنْ مَوْلُودًا، أَنْتَ الَّذِي لَا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعَانِدُكَ، وَلَا عِدْلَ لَكَ فَيُكَاثِرُكَ، وَلَا نِدَّ لَكَ فَيُعَارِضُكَ. أيها الأخوة الأعزاء أيتها الأخوات الفضليات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أوصيكم أيها الأعزاء ونفسي الغارقة في بحار المعاصي ومحيطات الآثام بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن فإنها نعم البضاعة المعروضة غدا يوم القيامة جعلنا الله وإياكم من الرابحين في هذه البضاعة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١﴾، لا شك أيها الأعزاء أن مدرسة أهل البيت عليهم السلام بكل أبعادها وامتداداتها لا تضاهيها مدرسة لإنها امتداد لوحى السماء النازل على قلب المصطفى صلى الله عليه وآله وأن الأئمة عليهم السلام هم السلسلة الذهبية المباركة وأن حديث أحدهم هو حديث أبيه وهكذا إلى أن يصل إلى جبرئيل عليه السلام إلى الله تعالى، كما ورد في الأخبار عن أحد المعصومين: ((حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي، وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي، وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ، وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ،

وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١)، وَلَقَدْ كَانَ نَصِيبُ الْإِمَامِ السَّجَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَافِرًا فِي تَرْبِيَةِ أَتْبَاعِهِ وَمُرِيدِيهِ وَشِيعَتِهِ، وَلَقَدْ اِحْتَوَى بَعْضُ نَتَاجِجِهِ، وَهُوَ الصَّحِيفَةُ السَّجَادِيَّةُ الْمُبَارَكَةُ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ وَالْوَاسِعُ مِنْ صُنُوفِ التَّرْبِيَةِ وَالْإِرْشَادِ وَالتَّوْجِيهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَرَاهِلِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ، وَامْتَاَزَتْ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الْمُبَارَكَةُ بِدَقَّةِ التَّعْبِيرِ وَبِرَاعَةِ التَّشْخِصِ وَسَلَامَةِ الْعِلَاجِ لِلْمَشَاكِلِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي يَعْانِي مِنْهَا الْمَجْتَمَعُ وَلَقَدْ أَوْصَى بَعْضُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ بَعْضُ تَلَامِذَتِهِ أَنْ يَدِيمَ النَّظَرَ وَالْقِرَاءَةَ وَالتَّأَمُّلَ فِي بَعْضِ أَدْعِيَّتِهَا الْمُبَارَكَةِ وَمَنْ قَبِيلَ دَعَاءِ طَلَبِ التَّوْبَةِ، وَنَحْنُ نَحَاوِلُ أَنْ نَلْجُ إِلَى هَذَا الْبَحْرِ الزَّائِرِ، وَهَذَا الْمَعِينُ الَّذِي لَا يَنْضُبُ مَعَ الْإِمَامِ السَّجَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) طَبْعًا قَبْلَ ذَلِكَ أَحَبُّ أَنْ أُلْحِقَ إِلَى شَيْءٍ هُوَ لَا شَكَّ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ الْكِتَابُ الْعَظِيمُ الْمُنَزَّلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ اِحْتَوَى مِنَ الْمَعَارِفِ الْهَائِلَةِ الْكَثِيرَةِ وَبِالنَّاتِجَةِ هُوَ مَشْعَلُ وَضَاءٍ وَضِيَاءٍ وَنَافِعٌ لِمَنْ أَرَادَ الْهُدَايَةَ وَأَرَادَ الدَّلَالَهَ، الْمَدَارِسُ الْفِكْرِيَّةُ وَالْقِرَائِيَّةُ وَالتَّفْسِيرِيَّةُ تَعَرَّضَتْ لِمَكْنُونَاتٍ وَمَكْنُوزَاتِ الْقُرْآنِ فَأَخَذَتْ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ وَلَا زَالَ هُنَاكَ أَشْيَاءٌ وَلَا زَالَتْ هُنَاكَ أَشْيَاءٌ لَمْ تَكْشَفْ لِعَظَمِ الْقُرْآنِ وَجَسَامَةِ الْمَطَالِبِ الْمُبْثُوثَةِ فِيهِ نَحْنُ عَلَى عِجَالَةٍ مِنْ أَمْرِنَا لَا بَدَّ أَنْ نَسْتَفْهَمَ وَنَسْتَطِقَ كُلَّ مَا لَهُ مَدْخِلُهُ فِي تَرْبِيَتِنَا تَعَالِيمِ الْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) جَاءَتْ مَكْمَلَةٌ وَشَارِحَةٌ وَمُبَيِّنَةٌ لِمَا أَجْمَلَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَيْضًا هَذِهِ مَبْثُوثَةٌ فِي الْمَجَامِعِ الْحَدِيثِيَّةِ الْكَثِيرِ وَقَسَمَ مِنْهَا جَاءَ عَلَى شَكْلِ دَعَاءٍ لَكِنْ فِي وَاقِعِهِ عِبَارَةٌ عَنْ تَرْبِيَةِ مَنْ الْأَلْفِ إِلَى الْيَاءِ، عِنْدَمَا نَفْتَشُ الْمَدَارِسَ الْفِكْرِيَّةَ وَالرُّوحِيَّةَ وَالتَّرْبَوِيَّةَ نَجِدُ أَنَّ كُلَّ مَدْرَسَةٍ تَدْعِي أَنْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَضَعَ عِلَاجًا لِمَشْكَلَةٍ مَا لَكِنَّا لَا نَجْزِمُ أَنَّهَا قَدْ تَوَفَّقَتْ فِي ذَلِكَ لَوْجُودِ ثَغْرَاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَدَقِيقَةٍ فِي كَثِيرٍ مِمَّا ذَكَرْتَهُ وَالْفَتْهَ، نَعَمْ إِنَّهَا جُهُودٌ إِنْسَانِيَّةٌ مَشْكُورَةٌ قَطْعًا وَخَدِمَتْ الْإِنْسَانِيَّةَ، لَكِنَّا تَبَقَّى لَمْ تَعَالَجْ مَسَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، الْإِمَامُ السَّجَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ اقْتَرَنَ اسْمُهُمْ مَعَ وَاقِعَةِ الطِّفْلِ وَهَذَا

١ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، محمد بن محمد (ت: ٤١٣ هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد، قم؛ الأولى:

الاقتران اقتران تاريخي وميداني وحقيقي وكان له دور مهم جداً في واقعة الطف، لكن الوضع التاريخي لم يطل على كل ما حدث في واقعة الطف على كل حال المسألة ليست مسألة مناقشة وضع تاريخي، قرن الامام السجاد مع الصحيفة السجادية بشكل أوسع، وحاول الامام بعد واقعة الطف أن ينهج منهجا اخر ورائعا في أن يعالج مشاكل المجتمع نحن عندما نبحث عن منهج فكري نبحث عن مسلك لا نستطيع أن نطمئن الى كثير من المسالك والمناهج الفكرية ولكن عندما يأتي بين أيدينا الامام السجاد عليه السلام يدخل الى دعاء من أدعيته ومطلب من مطالبه، فأنتنا نشعر، بالاطمئنان الى سلامة المنهج، وبراعة المعلم في تشخيص الأدوار، ونشعر بأن هذا المسير يحاول أن ينقلنا الى واقع أهم ويفتح أعيننا وأذهاننا إلى مطالب قد تكون خافية عندنا، لو يتاح المجال في أن نبحث في الصحيفة السجادية من الدعاء الأول الى الدعاء الأخير فهذه نعمة من الله تعالى نحاول ان نتوفق لذلك، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله أو كله نستطيع أن تقتطف من بعض الصحيفة السجادية بعض الأدعية لعلنا نعيش أجواء خاصة مع جوانب روحانية وكان الإمام عليه السلام بين ظهرائنا يحاول أن يربينا من خلال هذا الدعاء يقول اقرأوا هذا الدعاء وتأملوا في هذا الدعاء تعالوا أعلمكم لطريقة في حل مشاكلكم لكن من خلال هذا الدعاء بثوا هذه الأدعية اقرأوها وتأملوها وتعاملوا معها تعاملًا جدياً ستجدون أن هناك فرقاً بعد أن قرأتم وفرقا قبل أن تقرأوا، وهذا الدعاء إلى الامام السجاد عليه السلام نحاول أن نقف على الدعاء المبوب في الصحيفة السجادية وهو دعاء السادس عشر هو دعاء طلب التوبة وكلنا على أشد الحاجة في طلب التوبة من الله سبحانه وتعالى وأن رحمة الله سبحانه وتعالى واسعة وهي تسعنا بلا شك فإنها وسعت كل شيء والدعاء يعنون في الصحيفة السجادية سائداً به من الأول فقرة، فقرة اذا أمد الله في عمرنا أن نجري في الدعاء ونحاول أن نقف على بعضه لأنني تأملت لم أجد أفضل من التبرك بكلامهم عليه السلام والانقياد لما قالوا وهو نوع من التذكرة والورع والتقوى، عندما نقف مع الأئمة عليهم السلام دائماً ونخضع لأقوالهم عليهم السلام عنوان الدعاء إذا استقال من ذنوبه عليه السلام أو تضرع للعفو عن عيوبه، قبل أن نلج هناك شبهة تثار عن الأئمة عليهم السلام عندما يتعاملون مع الدعاء، ويقرأ شخص لا يعرف الأئمة عليهم السلام وعندما

يقرا دعاء للأمام أمير المؤمنين عليه السلام أو للأمام السجاد، يستشعر أن هذا الامام أكثر الناس ذنباً وأنه غارق في الذنوب فكيف نوفق بين القول بعصمتهم عليه السلام وهم مبرأون من الذنوب والعيوب وبين ما يقولون بهذا الدعاء بعضهم يحملها على التعليم، يعني أنت قل هكذا لكن هناك أدعية لم يطلع عليها الامام في نصف الليل يذهب في ظلام الليل ويناجي الله تعالى هذا ليس فيه تعليم والامام الكاظم عليه السلام في السجن ويأتي شخص يتحسس وبشكل لا يشعر به الامام ويستمع الى الامام ويقول ويعترف لله تعالى بالذنب هذا ليس فيه تعليم، لم يجلس في أوقات خاصة ويستمع له فلان وفلان وبعض نسائه وزوجاته تنقل ليس في مقام التعليم دائماً مثلاً عرضت بخدمتكم في بعض الزيارات الامام الصادق عليه السلام عندما يمر على شهداء واقعة الطف يقول: ((بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي...))^(١)، هذا نستطيع أن نحمله على التعليم، الامام قطعاً لا يفدي نفسه لأصحاب الحسين، فهو أجل وأعلى منزلة مهما علو، فعندما يقارن الامام عليه السلام مع أصحاب الحسين طبعاً الامام أفضل فعندما يقول: ((بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي...)) نستطيع ان نقول هذا من باب تعليم محمد بن مسلم إذا زرت الحسين أما أن تحمل كل أدعية الائمة وتبين بأنهم غارقون في الذنوب وسنأتي إلى فقرة في هذا الدعاء إن شاء الله تعالى غاية في الأهمية أن الامام يبين انه: ((وَرَكْعَتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلَعَ صُلْبِي، وَسَجْدَتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تَرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرَبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتَحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي))^(٢)، فصعب أن نحمل هذا على نحو التعليم لابد أن نحمله على محمل آخر، لكن الشيء اللافت للنظر أر، لكن الشيء اللافت للنظر ابد ان الائمة عليه السلام كانوا غارقين في محبة الله تعالى وأي شيء يبعدهم عن هذه المسألة لعلهم يحسبونه ذنباً، الوضع الطبيعي للإنسان انه عبد الى الله تعالى ومعنى العبد ذكرناه سابقاً أن يقف بين يدي الله تعالى، ان يلاحظ تصرفه بوصفه عبداً والتلذذ بذكر الله تعالى وأي شيء الانسان يفعله قطعاً هذه غفلة وهذا ابتعاد عن الحبيب وعن مناجاة الله تعالى وهذه لذة لا يشعر

١ - مصباح المتعبد وسلاح المتعبد: ٧٢٣ / ٢.

٢ - الصحيفة السجادية: ٨٢.

بها الا من يارسها ليس من يتعلمها فقط، بل تحتاج الى ممارسة فمجرد أن انقطاع هذه المسألة لعلها تكون ذنباً عند الائمة عليهم السلام وان لم يكن للذنب الفقهي المتعارف عليه عندنا الذي يستوجب فعله النار وانما أستطيع أن أعبر عنه تسامحا أنه ذنب أخلاقي، على كل حال الامام عليه السلام عنما يبدأ بهذا الدعاء الطويل المبارك يقول: ((اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمَذْنُوبُونَ وَيَا مَنْ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ وَيَا مَنْ لِحَيْفَتِهِ يَتَّحِبُّ الْخَاطِئُونَ يَا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ، وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَتِيبٍ، وَيَا غَوْثَ كُلِّ مُحْذُولٍ فَرِيدٍ، وَيَا عِصْدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ أَنْتَ الَّذِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً))^(١)، الائمة عليهم السلام حاولوا أن يعلمونا على شيء أنه الانسان إذا أراد أن يدعو الله تبارك وتعالى لابد أن يقدم بهذا الدعاء مجموعة أشياء حتى يطمئن إلى ان دعاءه قد قبل مثلاً ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم التحميد، التهليل لا يفاجئ الانسان ربه بالحاجة ويدعو الله ويحمده ويثني عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يبدأ بعد ذلك شيئاً فشيئاً حالة يحاول الانسان أن يعترف بطريقة الثناء يعترف بذنبه لكن عن طريقة الثناء على الله تعالى كما في هذا الدعاء، الامام عليه السلام ابتداءً يقول: ((اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمَذْنُوبُونَ...)) هذا ثناء على الله تعالى ان الله تعالى له رحمة واسعة وهذه الرحمة يستغيث بها المذنبون، يمر الانسان بحالات ذنوب كثيرة وغفلة عن الله تعالى لكن عندما يأتي الى صفات الله ((إِلَهِي إِنْ أَخَذْتَنِي بِجُرْمِي أَخَذْتِكْ بِعَفْوِكَ وَإِنْ أَخَذْتَنِي بِذُنُوبِي أَخَذْتِكْ بِمَغْفِرَتِكَ))^(٢)، هذه صفات الله تعالى عندما نتكلم مع الله، ونقرأ في دعاء كميل كلمة جميلة جداً في تعبير أمير المؤمنين عليه السلام واقعاً سكينه تعطى الى الانسان: ((يَا سَرِيعَ الرُّضَا...))^(٣)، كلمة وجيزة أن الله سريعاً ما يرضى، الامام هنا يقول عليه السلام: ((يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمَذْنُوبُونَ))، المذنب لا يستغيث بعدل الله تعالى، لا يستغيث بالعدل؛ لأن العدل اذا استغاث به المذنب يحق نفسه، لأنه يكون محقوقاً صاحب الحق الله سبحانه وتعالى، لكن الانسان اذا استغاث برحمة الله تعالى، ماذا تقول بعض الادعية: ((يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ...))^(٤)، كأنه ليس المعنى الحقيقي تسابق

١- الصحيفة السجادية: ٧٨.

٢- إقبال الأعمال: ٦٨٦ / ٢.

٣- مصباح المتعبد وسلاح المتعبد: ٨٥٠ / ٢.

٤- كتاب المزار - مناسك المزار، للمفيد: ١٦١.

بين الرحمة والغضب، الغضب الناشئ من فعل العبد، الغضب الناشئ من ذنب العبد، لكن هناك رحمة ناشئة من صفات الله تعالى أنا أنا في عصياني وتمردني وأنت أنت في رحمتك وفي سعة غفرانك وودك ورحمتك، فكأنه الله تعالى هذه صفة من صفاته وأن المذنب يستغيث برحمته طبعاً أنا أرجو أن نلتفت إلى مسألة لا يمكن أن نتجرد عن الاستغاثة وندخر الاستغاثة إلا في الذنوب الكبيرة، هذا غير صحيح، لا، مجرد أي ذنب يصدر منا مع الله تعالى أي ذنب يصدر هو عبارة عن تعدٍ على الله صُغراً أم كُبراً، ((لَا تَنْظُرْ إِلَى صَغَرِ الْخُطِيئَةِ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَ))^(١)، فهذه الاستغاثة تأتي في مورد لا معين لي أريد أحداً أن يغشيني مما أنا فيه وينقذني مما أنا فيه، المذنب عندما يريد أن يذنب يستشعر أنه أسقط مما في يديه عندما يأتي الى الله تعالى يرى أنه شديد العقاب ويرى أن الله تعالى عادل وحكيم هذه الصفات لا يستغيث بها المذنب بل يأتي الى الصفات التي بها سعة من هذه الاستغاثة واستجابة لهذه الاستغاثة وهو أنه يستغيث بأي شيء يستغيث برحمة الله تعالى فمذنب يستغيث ((يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمَذْنُبُونَ))، بهذه الرحمة يستغيث المذنبون فهذا النوع من التمجيد والثناء الى الله تبارك وتعالى، ((وَيَا مَنْ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْرَعُ الْمُضْطَرُّونَ))، طبعاً المضطر الذي لا حيلة له، ((أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ))^(٢)، وهذا المضطر الذي لا حيلة له ماذا يفعل في مورد الاضطرار وهذه الصفة أرجو الالتفات لها، هذا المضطر يعني في حال الاضطرار ماذا يفعل؟ ويقول: ((وَيَا مَنْ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْرَعُ الْمُضْطَرُّونَ)) لعل إشارة الى نفس الآية الشريفة الامام عليه السلام عندما يدعوهم نهاذج واستقطاعات من القرآن الكريم تصاغ على شكل الدعاء منها ذكر الاحسان والعفو لاحظوا هذه حالة نعبر عنها بالتملق والتعلق صفة مذمومة عند الناس تقول أنت تتملق الى فلان، ولكن التملق في طلب العلم والتعلق الى الله تعالى كلاهما ممدوح، أتبه تارة من إحسانه وتارة من رحمته تارة من عطفه وتارة أتوسل بالإمام الفلاني والمعصوم الفلاني والرضيع الفلاني، في كل الأبواب أحاول أن أطرق ساحة الله تعالى لأنني لا سامح الله اذا أغلقت هذه الأبواب في وجهي فقطعاً لن تفتح

١- الأمامي، للطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، دار الثقافة، قم، الأولى: ٥٢٨، بحار الأنوار: ٧٤ / ٧٧.

٢- النمل: ٦٢.

أي باب، فلا بد أن أتملق إلى الله تعالى، ويقول: ((وَيَا مَنْ لِحَيْفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخَاطِئُونَ))، هذا لا يفعله الا العاقل، العاقل عندما يخشى الله تعالى ويخافه الله يتعظ، نحن نسمع كثيراً من الناس سلب منهم التوفيق الى أواخر حياته كأنه لا يخشى الله والى أواخر حياته وهو يركس نفسه في المعاصي وكأنه يتمرد لا يخشى الله تعالى العاقل الذي ينتحب، يبكي، يئن من خيفة الله سبحانه وتعالى، طبعاً الامام يقول الخاطئون الأشخاص الذين أذنبوا وسجل عليهم ذنب مع الله هذا خاطئ وهذا ينتحب النحيب حالة من حالات الحزن والإغراق في البكاء هذه ليست بكاء عادي فدمعة واحدة تخرج يبكي أو دموع كثيرة يبكي، ولكن عندما ينتحب هو إغراق في البكاء تصل الحالة إلى أن تبيض العين من البكاء والنحيب والنشيج وكأنه الخاطئ لهذا الفعل من الله تعالى يبكي وينتحب لأنه خائف والمؤمن لابد أن يكون يخاف الله تعالى ولا بد أن يرجو الله نعم في الروايات الانسان يجب أن يكون رجاءه أكثر: ((كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو، فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَرَجَ يَقْتَبِسُ نَاراً فَعَادَ نَبِيّاً مُرْسِلاً))^(١)، القصد أنه الانسان العاقل عندما يذنب مع الله تعالى أن ينتحب هو الذي ينتحب عنده الخاطئون لحيفته يفرغ اليه المضطرون وهو الذي يستغيث إليه المذنبون برحمته، ((يَا أَنْسَ كُلُّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ، وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَثِيبٍ))^(٢)، حقيقة ان هذه المسألة تحتاج الى نوع من الممارسة العملية وأنا لست بهذه الحلبة، مسألة الأنس قطعاً الانسان يأنس بأهل جنسه بصديق، بعزیز، بأطفال، بعائلته، بزوجته، بولده، بأبيه ما يقتضي الوضع الطبيعي، لكن عندما الإنسان يجد نفسه متأملاً يرى نفسه يستحب الوحشة وقد نقلت لكم في حياة الدنيا الانسان يعاشر مجموعة ثم يتركها ويتنقل الى مجموعة الى أخرى بحكم عمله والزمالة والهجرة في أيام النظام السابق يعاشر مجموعة ثم يفرقون بعض الاخوة في العسكرية كانوا هكذا يتمدن يتحسر على ما فات اذا كان الاخوة أعزاء، نحن في حالة الدنيا صائرة الينا لا محال اما اننا نستوحش بعد فقدان أعزة او يستوحش علينا بعد فقداننا، فنحن دائماً في حالة استيحاش، فالإنسان عندما يتأمل في الدنيا يرى أن الدنيا

١ - نزهة الناظر وتنبية الخاطر: ٩٦.

٢ - الصحيفة السجادية: ٧٨.

هي محطة الاستيحاش حقيقة ولذلك إن هناك كثيراً من الروايات والوصايا تعبر في لسان الناس سجن، أي الانسان يتمنى أفضل والسجن حالة غير صحيحة للإنسان لكن عندما يخرج يكون إلى حالة أفضل، فالمؤمن لو الدنيا كل الدنيا جاءت به بزيتها وكل ما تحمل وهو باق مؤمن ويشعر أن دنياه أيضاً سجن لأن الله تعالى أعد له أفضل وأحسن وأجمل فهو يتمنى أن يخرج الى حالة أحسن والمقصود المعنى الضيق للسجن، وبالمقصود حالة الانحصار في الدنيا مهما يكون عمره مهتداً حياته مهتدة نعمته مهتدة كل شيء فيه مهتد، لكن هناك نعيم مطلق قطعاً يخير بين الاثنين يقدم الثانية على الأولى يقدم النعيم المطلق والابدي، هنا قضية أنس وكل مستوحش يشعر بالغربة بين الناس، الانسان يأكل يمشي يشرب لكن يشعر بالغربة ممن يرى هناك نفوس أشد من ابليس هناك ذئاب بلباس البشر هناك أناس تسعى ومستعدة لأن تفعل المنكرات جميعها، هذا منتهى الغربة لكن عندما يتذكر الله تعالى وهذا تكليف وابتلاء بلا شك يتلذذ ويأنس بهذا الكلام، عندما يكون الانسان مع الله تعالى يكون بحالة أنس ولذة واستشعار المعنويات كلها تنصب انصباباً حقيقياً عندما يكون الانسان مع الله تعالى، جعلنا الله تعالى من الذين يستشعرون هذا الانس قال: ((وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَيْبٌ))، نحن من الذين يشعرون في الدنيا بأننا مكروبون، مهمومون، كئيب لم تصف لآل البيت (عليهم السلام) فلا تصفو لنا، مجرد عدم الصفاء لا بد أن هناك تعويضاً وحالة من الموازنة ومجرد كون الانسان كئيباً عندما يستشعر الله تعالى، هذا الاستشعار هو فرج له، حتى عندنا في بعض روايات الامام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يقول: ((انتظار الفرج من الفرج...))^(١)، معنى انتظار الفرج، الانسان متهيء الى الامام في طاعته في لباسه وتقواه هذا المقدار هو فرج ويستطيع الاتصال مع الله تعالى، فالله تعالى هو فرج كل مكروب كئيب، فنلاحظ الصفات الأولى أنه يستغيث برحمته المذنب، نحن نقع في الذنب، وخاطئ يقع في الخطيئة، ومتضرع، ومستوحش وهذه الصفات التي نشعر بها لا بد أن

في المقابل نرى الصفة الإلهية الموازية التي نحاول أن نوازن المعادلة عندما لا سامح الله
نقع في هذه الأناة النفسية، لكن المؤمن يختلف عن البقية بأن الله تبارك وتعالى دائماً له
وليس عليه والله تعالى ينقذه من المهفات الى السعادة الأخروية يوم القيامة، على كل أنا
أخشى إن شط بنا النوى وخرجنا بعيداً وان شاء الله تعالى نكمل في الأوقات الأخرى،
نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين نستغيث برحمته ويغيثنا وجعلنا الله تبارك وتعالى
ويرضى عنا ويحمينا ويستجيب دعاءنا أنا وإياكم من هموم هذه الدنيا، أن نكون في
الهموم محافظين على ديننا وباقيين على تكليفنا عندما ينظر إلينا الله سبحانه وتعالى إنه يرانا
في أماكن طاعته والكثير من الروايات احرص أن الله تعالى إذا نظر اليك في أماكن طاعته
لا يفتقدك، أن لا نحرم من أزمان الطاعة وأوقاتها لا نفتقد في أماكن المعصية وأزمانها
ونسأل الله تعالى حسن العاقبة لنا ولكم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى
الله على محمد واله بيته الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٦ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ٩ كانون الأول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة الأعزاء أيتها الأخوات الفاضلات ونحن نقرب من موعد الانتخابات القادمة البرلمان الجديد لابد أن نسلط الأضواء على بعض الأمور التي يمكن أن نعرضها:

الأمر الأول: أنه يتعين المشاركة الفاعلة الجماهيرية الواسعة الكبيرة في هذه الانتخابات، الكلام هنا عن أصل المشاركة في الانتخابات فلا بد أن تحشد الطاقات الكبيرة والواسعة من أجل الخروج الى هذا اليوم وأتمنى أن يكون يوماً مباركا في حياتنا كعراقيين وأيضاً يوماً يؤسس لنقطة تحول حقيقية وإساسية في تاريخ العراق السياسي والمعاصر؛ ولذلك في الواقع نتمنى بإخلاص وجدية أن يكون الخروج خروجاً مكثفاً واسعاً وكبيراً لأن المسؤولية التي تلقى على عاتق من يأتي الى البرلمان سواء كان في السلطة التشريعية أو السلطة التنفيذية يتأثرون تأثراً سلباً أو إيجاباً بكمية الحضور فضلاً عن أن الحضور الواسع يعطي رقابة جماهيرية أوسع لمن يتصدى الى زمام الأمور وهذه مسألة يجب أن لا تغفل أو لا نغفل عنها والبعض خروج آخر سيحدث وسنخرج بعد الى مجالس المحافظات ثم بعد ذلك اذا تشكلت الفيدرالية سنخرج الى السلطات المحلية ودوامه من الخروج وهذا الموضوع أراه إيجابياً وليس سلبياً وذلك لأن الانطلاقة الحقيقية التي بدأت بعد سقوط النظام وعملية تأسيس لبنات لدولة عصرية تتطلب منا أن نحث

الخطى ونسرع من أجل أن نثبت ما وسع لنا الوقت المجال لهذه الأسس الصحيحة وان كان بالنتيجة لا تهم بخروجنا لصناديق الاقتراع إزاء ما يمكن أن يؤسس لمستقبل ان شاء الله تعالى صادقين لمستقبل فاعل وفيه إيجابيات للشعب العراقي .

الامر الثاني: هناك بعض الأخوة في الكيانات المتصدية للترشيح وهؤلاء الأخوة لهم برامج سياسية وعندما نقرأ هذه البرامج السياسية نرى هذه البرامج تحمل شعارات جيدة وتحمل أيضا اطروحات كرؤوس نقاط لا بأس بها اذا أردنا أن نفعلها، لكن عندما نرى الان ماذا يفعلون وعندما نرى عملية الرخص في شراء الذمم والأصوات فإننا سنقع في حيرة وتناقض ولا بد أن نبدي شيئا، عندما يتكلم الانسان عن النزاهة ويتكلم عن محاربة الفساد الإداري وعن مسألة الموضوعية في التقييم والعيب عليه أن يذهب الى بعض البسطاء من الناس في مقابل مبلغ محدد ثم يطلب زيادة في التوثيق أن يقسم ايمانا مغلفة أنه سيصوت له دون غيره والتناقض بين هذه مسألة الشعارات المرفوعة وبين مسألة المنهج الخاطي في الدعاية الإعلامية بهذه الطريقة فهذه مسألة غير صحيحة، فاليمين الذي يؤخذ على أنه أعطيك مبلغا محددًا ثم تصوت لي ثم يتوجب عليك القسم بالله العلي العظيم أن تصوت لي ولا تخونني، فهذا القسم غير ملزم أصلا وقسم غير شرعي ولا يرتب أي أثر، المسألة ليست بين اثنين بل هي مصير بلد ومصير أمة ومصير أناس لا يمكن أن تؤخذ عن طريق يمين لبعض البسطاء من الناس وهذا الأسلوب أسلوب هزيل وأسلوب حقيقة لا يتماشى مع الموضوعية المطلوبة من أعضاء البرلمان الذين يفترض أن يأتوا غداً ليكملوا المسيرة التي ابتدأها من كان قبلهم.

الامر الثالث: سأتكلم بنوع من الصراحة مع البعض بشكل عام لأنه أرى أن هذا الموضوع يستحق التحدث به، إذا أردنا الان أن نقول هناك مشروع بناء ونحتاج الى عشرة مهندسين لاشك ولا ريب سيتقدم إلينا أكثر من عشرة ولنقل مئة ، هؤلاء المائة يجب أن يعرفوا شيئا عن البناء يجب أن يستشعروا في داخلهم أهمية ما يقال وأن يحيطوا علما مما يراد له هذا المشروع وبتعبير بآخر يجب أن يعرفوا هم يقدمون على ماذا

فلا بد أن يأتي صاحب الشهادة في الهندسة، الاختصاص، الخبرة ويعرضوا أنفسهم يقولون مستعدون لهذا العمل أنا أرى واقعا الأخوة الأعزاء بعض الأخوة المرشحين لا يعرفون على ما يقدمون ، بمعنى آخر أن عمل الجمعية الوطنية وعمل البرلمان القادم لم تتضح صورته عندهم بشكل واضح فعندما يقدم على شيء يجلس بينه وبين نفسه يرتب مجموعة نقاط ، يعتقد أن هذه النقاط من السهل عليه أن يحققها في المستقبل المسألة معقدة ومسألة تحتاج الى خبرة طويلة والمسألة تحتاج الى كتل تتعامل مع الرأي المطروح بشيء من الواقعية هناك ملازمات لأي قرار يحدث وتدايعات اذا لم تكن نحن مستعدين ونفهم اللعبة بشكل جيد فإننا لا يمكن أن نجازف بالدخول الى هذا المعترك ، سأضرب مثالا بسيطا أنا شخصا لو فرضنا نزلت الآن بقائمة وحدي والمسألة مثال شخصي فقط لا أريد أن أستبعد أنا من المثال قد يكون بعض الاخوة في غفلة من هذه الاحتمالات المتصورة عندي اما أن أأتي بالحد الأدنى من الأصوات ٥٠ ألف صوت أو أأتي ب ٤٩ ألف فأدنى أو أأتي بتمام الحد الأدنى من الزيادة ٧٠ ألف صوت هذه الاحتمالات لا يوجد عندي محتمل رابع أما أقل أو منطبق أو زائد، إذا أنا جئت بأصوات أقل من الخمسين ألف، كل هذه الأصوات وكل أحببنا وكل الذي يعتقد بي ستعطل هذه الأصوات برمتها وترمى في أي سلة من السلال الموجودة ليست لهذه الأصوات أي قيمة موجودة وأنا لا يمكن أن أقفز إلى البرلمان واذا تصورنا أنا جئت بزيادة عن الحد الأدنى فأیضا ما زاد عن الحد الأعلى ٧٠ ألف هذا يرمى أيضا وليس له قيمة ، أنا فرضت نفسي وحدي مشرحا ، بقي الاحتمال الرابع أن يأتي العدد منطبقا عليه تماما طبعا هذا فرض عملي قليل أن يأتي العدد بالتمام خمسين ألف أما أقل أو زائد لو فرضنا أن العدد انطبق عليه تماما فسأحصل على مقعد في البرلمان، هنا أريد أن أبين إذا ذهبت الى البرلمان فإنني لا أستطيع أن أفعل أي شيء للذين أعطوني أصواتهم مالم يكن لي كيان قوي داخل البرلمان فإنني في البرلمان سأعطل ، غاية الأمر أن الأصوات ستوضع في مكان وتقفل عليه لا أستطيع ان أوثر بأي شيء أنا أتكلم الان لو كنت أنا شخصا يجب أن تتعاملوا مع هكذا، فالاحتمالات الثلاثة كلها خطرة ومضيعة، الأول ستضيع

الأصوات جميعا وما زاد أيضا ستضيع والوسط ستعطلني أذهب معطلا، ليس القدرة على أن أفي بأي التزام كتبته اليكم فمقتضى القاعدة لو يسألني أحد لو أنت رشحت فرضا وسئلت أنا أقول له إنك لا تصوت له، الجمعية القادمة أو البرلمان القادم برلمان فيه مسؤوليات محددة أنا لا أتحدث في مسألة القوائم الحمد لله الكل أخوة يستطيعون أن يشخصوا الوضع العام أنا أتحدث عن خطورة نصل إليها لازلنا قبل الانتخابات وعندنا فسحة من العمل لا تتأثر الموازين الشخصية في قراري المسألة ليست فلان جيد متدين عنده مصالح يهتم بالمصالح الوطنية والدينية هذا وحده غير كافٍ يجب أن تعرف طبيعة العمل هناك ثم بعد ذلك يجب أن تعطي صوتك سواء للأخوة المرشحين الآن أكثر من ستة الألاف مرشح يتنافسون على مئتين وثلاثين مقعداً، نعم هذه ظاهرة صحية بلا شك أن الاخوة ينتهبون لما يراود ويهتمون بالشأن الذي يرسم صورة البلد هذا شكل جيد لكن في الوقت نفسه البلد لم يستقر بعد يحتاج الى أن ننظم أمورنا بشكل أكثر دقة وأكثر موضوعية والصوت مهم وعزيز ولا يمكن أن نرمي الصوت يمينا ويسارا لأن فلاناً أحبه وفلاناً عزيز أو صديق أو قريب هذه المسألة أكثر ما تكون عن هذا السجال انا قلت قبل مدة وأعيد، إن أهم ما أنجز في هذه المدة مسألة الدستور الاخوة الذي يزعمون على أن يدخلوا كمرشحين لابد أن يكونوا بينهم وبين الله قادرين على الحفاظ على تلك المكاسب وتفعيله نحو الاحسن هناك مجموعة صفات يتحلى بها الاخوة المرشحون الذين سيدخلون في هذه المعركة الصفات والعنوانات العامة مبنية عدم استضاح الامر سيعطي نتائج غير صحيحة سواء من الأخوة الناضجين باعتباره دخل في مسألة غاية في الأهمية، فلا يمكن أن نعطل أصواتنا تعطيلاً، أما التعطيل الأول قبل الانتخابات او بعد الانتخابات ما الفائدة من ذلك كتل كانت في الجمعية ولكن لم تسطع أن تشكل نسباً محددة في النصاب لم تفعل شيئاً أكثر من مقعد، مقعدين، ثلاثة، عشرة، فالمسألة مصيرية ويجب أن نعرف ماذا نريد وكيف نتوجه وننتخب لابد أن نخرج أولاً غاية في الأهمية لا نسمح بالتلاعب على مشاعر الناس عن طريق القسم أعطيك هكذا مبلغ وأقسم» ديره جتافك الى أبو فاضل وقل لا انتخب غيرك» هذا كلام غير صحيح والقسم ليس له قيمة في هذا كلام أساسي ودؤوب.

الأمر الرابع: بالنسبة للأخوات المؤمنات اللواتي تسجل في سجلات الناخبات أيضا لا يمكن التأثير على أصواتهن، كل صوت مهم ليست هناك كل زوجة تتبع زوجها في الانتخابات الحرة والموضوعية يجب أن تعطى بكل أبعادها نعم من الممكن أن الزوجة أن تستميل لرأي زوجها في أن يشرح لها ما هو الأفضل وما هو الأحسن والأكفأ في هذا الجو نعم لا مانع في ذلك، أن تقهر وتقصر وهناك مشاكل تحدث عن طريق مصادرة هذه الأصوات فتكون هذه المسألة مسألة بعيدة كل البعد عما يراد له، في الواقع لا يسعني إلا أن أكتفي بهذا المقدار وإن شاء الله تعالى الكل سيدخلون في هذا المعترك ويفصلنا بينا وبين الانتخابات أيام قلائل وأدعو الله مخلصا أن نوفق جميعنا إلى أن نشخص الموفق أين تكون عندما نضع الصوت ونحن أمام مسؤولية تاريخية مهمة من أجل بناء هذا البلد المعطاء نسأله سبحانه أن يوفق الجميع للسعي لبنائه ويوفق الجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٣ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ١٦ كانون الأول ٢٠٠٥م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين. الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بَلَا أَوَّلَ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بَلَا آخِرَ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصَرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيئَتِهِ اخْتِرَاعًا ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مُحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّمًا إِلَى مَا آخَرَهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّةً مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ زَادِهِ نَقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمَنْصُورِ الْمُؤَيَّدِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْمُؤْمِنُونَ، أَيُّهَا الْأَخَوَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِعْدَادِ وَالتَّهَيُّؤِ لِيَوْمٍ تَنْشُرُ فِيهِ كِتَابَ أَعْمَالِكُمْ يَقُولُ الْإِنْسَانُ: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(١)، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا يَوْمَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ خَافِيَةٌ وَزَنَوهَا قَبْلَ أَنْ تَزَنُوا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَفَصْلِ خُطَابِهِ وَوَاضِحِ بَيَانِهِ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ * أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ

انتهج القرآن الكريم وسائل متعددة لإشعار الإنسان بمسؤوليته إزاء الأعمال والأقوال والأفعال بل وحتى العقائد، التي يعتقد بها وكل الأعمال صغيرها وكبيرها والأفعال التي تصدر منه وأراد بهذا الشعور أن يكون عميقاً في نفسه حتى يكون ذلك رادعاً له عن ارتكاب المعاصي والمحرمات ومحفزاً له لارتكاب محاسن الصفات والأفعال ومن جملة تلك الوسائل التي أراد منها القرآن الكريم تعميق هذا الشعور في أعماق النفس هو مسألة تسجيل الأفعال والأقوال والأعمال كما تشير إليه الآية القرآنية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾، كما تعلمون لفظ الطائر في أصل اللغة يستعمل بمعنى الطير، ولكن هنا في هذا المعنى القرآني لم يرد به هذا المعنى بل أريد منه عمل الإنسان سواء أكان خيراً أم شراً، ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ أي عمله من خير أو شر من قبيح أو حسن في عنقه .

هذا التعبير القرآني أريد منه أن يبين فيه أن أعمال الإنسان وحقائقها وعقائده سواء أكانت حقاً أم باطلاً وسواء أكانت خيراً أم شراً هذه لازمة للإنسان لا تفرقه إلى غيره ثم بعد ذلك هذه الأعمال بصغيرها وكبيرها تسجل في صحيفة أعماله وينشر له كتاب الأعمال هذه في يوم القيامة بحيث تنكشف له على حقيقتها وواقعها انكشاف لا غموض ولا لبس فيه إذا كان الإنسان في الدنيا تلتبس عليه الأعمال والأقوال والأفعال وربما تشبه عليه بحيث لا يعلم أنها في حقيقتها خيراً أم شراً وما هي آثارها هل تؤدي إلى السعادة أم الشقاء؟ فإن حقيقة هذه الأعمال ستتكشف له انكشافاً يظهر له من خلاله نتائج تلك الأعمال والأقوال ومصير هذا الإنسان من حيث صدور هذا الإنسان هل هو مصير السعادة أم الشقاء ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ اقرأ كتابك .

يقول بعض المفسرين إن الإنسان حتى الذي لا يقرأ ففي يوم القيامة سوف

يقرأ هذا الكتاب هنا ما المراد من حقيقة هذا الكتاب هل هو جنس هذا الكتاب الذي ينشر يوم القيامة من جنس هذه الكتب التي نداولها في حياتنا الدنيا يقول المفسرون هنا، هنا لهم ثلاثة آراء:

أولاً: أن هذا الكتاب هو في الحقيقة صحيفة الأعمال في الحياة الدنيا التي تدون فيها عقائد الإنسان وأقوال الإنسان وأفعال الإنسان وأعماله، وهذه تظهر له يوم القيامة إذا كانت صحيفة الأعمال بسبب حجاب الغفلة لا تظهر له في الحياة الدنيا فإنه يوم القيامة حينما يرفع ذلك الحجاب سينظر الإنسان في حقيقة تلك الصحائف كما في الآية القرآنية الكريم: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾^(١)، كشف الغطاء هذا الحجاب حجاب الغفلة وغطاء الغفلة يوم القيامة يكشف ويكون بصر الإنسان من القوة بحيث تظهر له حقيقة أعماله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٢) هذا رأي.

الرأي الآخر يقول: إن حقيقة هذا الكتاب هو نفس روح الإنسان ونفس الإنسان حيث تنطبع وتنتقش أفعال الإنسان وأقواله وأفعاله في هذه النفس والروح وتظهر له يوم القيامة هناك رأي آخر يقول إن حقيقة هذا الكتاب هو ما ينتقش في فضاء الإنسان هذا الفضاء والهواء والوجود الذي يحيط به تنتقش فيه حقيقة هذه الأعمال ويوم القيامة هذه الصور المنقوشة في الفضاء وفي الهواء وفي الوجود الذي يحيط بالإنسان ستظهر له على حقيقتها على كل حال سواء أكان حقيقة هذا الكتاب هو الرأي الأول أو الثاني أو الرأي الثالث الذي يهمننا هو الدرس التربوي الذي نريد أن نصل إليه من خلال الآية القرآنية هذا الكتاب صحيفة الأعمال التي سيظهر فيها كل شيء فإنه تريد أن تقول للإنسان أيها الإنسان تأن في كل ما يصدر منك في مجال العقائد التي تعتقد بها تأن في هذه العقيدة التي تريد أن تعتقد بها وتأمل فيها، هل هي في ضمن الموازين الشرعية والعقلية فتعتقد بها أو إنها خلاف هذه الموازين الشرعية العقلية فتجنب عنها

١ - ق: ٢٢.

٢ - ق: ٢٢.

وإذا أردت أن تعمل عملاً أو تفعل فعلاً تأنّ في هذا الفعل وهذا العمل وأعرضه على الميزان الشرعي والعقلي فهل هو موافق للموازين العقلية والشرعية فإن كان ذلك فأفعله وأقدم عليه وإن لم يكن كذلك فتجنبه وكذلك الكلام الذي تتكلم به لا تتعجل في هذا الكلام لأنه سيسجل في تمامه كل كلمة تخرج من فمك أيها الإنسان ستسجل فربما تكون من منبع الخير ولها تأثيرات إيجابية وربما تكون من منبع الشر وتكون لها آثار ربما تمتد سنين عديدة تأنّ تأمل في هذه الأقوال لأنها ستسجل عليك فإن كانت خيراً فتكلم بها وإن كانت شراً فتجنب عنها هذا هو الدرس التربوي المهم يتذكر الإنسان دائماً أن هناك ملائكة حفظة يكتبون عليك كل شيء العقائد، الأفعال، الأقوال، الأعمال، تسجل هذه الملائكة الصغير والكبير من ذلك تأنّ تأمل فإن وجدت خيراً فأقدم عليها وأن وجدت شراً فتجنب عنها.

ثم بعد ذلك نحن لو تأملنا في الكثير من الأحاديث التي وردت عن النبي والأئمة عليهم السلام في كثير من هذه الأحاديث هناك وصايا يوصي بها النبي صلى الله عليه وآله أصحابه في مسألة أن يحاسب الإنسان نفسه ويزن أعماله قبل أن يحاسب ذلك الحساب الشديد يوم القيامة وكذلك في الوصايا التي وردت عن الأئمة عليهم السلام وصاياهم أن يحاسب الإنسان المؤمن نفسه ويعرض نفسه على ميزان العقل والشرع؛ لكي يبصر من خلال هذا الحساب عيب نفسه الإنسان بما أنه يحب الكمال والعيوب تؤثر نقصاً في هذا الكمال فإنه يتعامى عن هذه العيوب وهذا النقص والأئمة عليهم السلام يوصون الناس في كل يوم أن يراجع نفسه ويحاسب نفسه كما لو أنك أيها الإنسان كان لك شريك لك في عملك وشريك في مالك كيف إنك أيها الإنسان تحاسب هذا الشريك لأن لا تتعرض إلى خسائر متراكمة وتنظر إلى هذا الحساب هل فيه ربح أم فيه خسارة.

نلاحظ في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر يقول عليه السلام: ((يَا أَبَا ذَرٍّ، حَاسِبْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبَ، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ لِحِسَابِكَ غَدًا، وَزِنْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ، وَتَجْهَزْ لِلْعَرْضِ

الأكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ خَافِيَةٌ))^(١)، ثم في تكملة هذه الوصية يبين النبي ﷺ أن من جملة مفردات التقوى وأسس التقوى أن يحاسب الإنسان المتقي نفسه أشد من محاسبة الشريك لشريكه في ماله: ((يَا أَبَا ذَرٍّ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسَبَةِ الشَّرِيكِ شَرِيكَهُ فَيَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمِنْ أَيْنَ مَشْرَبُهُ وَمِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ أَمِنْ حِلٍّ أَمْ مِنْ حَرَامٍ))^(٢)، كأنه هذه الوصية تشير إلى بعض الأمور التي يحاسب عليها الإنسان يوم القيامة.

في بعض الأحاديث تتعرض إلى ذكر الأمور التي يحاسب عليها الإنسان يوم القيامة فمنها تشير إلى محاسبة الإنسان على عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، تعلمون أن الله تعالى منح الإنسان هذه الطاقة وهذه النعمة نعمة العمر والشباب وفي مرحلة الشباب هناك من القوة والطاقت والمواهب ما يستطيع الإنسان أن يربح الشيء الكبير لذلك ورد التعبير بالنسبة إلى الشباب عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه.

ثم في بعض الروايات هناك محاسبة للإنسان عن نعمة الولاية لأهل البيت على كل حال من خلال هذه الأحاديث نعلم أن على الإنسان أن يحاسب نفسه لأن هناك رقيباً يسجل عليه ورصيдаً وراصيдаً يرصد ويراقب كل شيء من الإنسان.

في بعض خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصِداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَحِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ))^(٣). ولا بأس بأن نختم في هذه الخطبة الأولى ما هي الأمور بعض الأمور التي تهون على الإنسان حساب يوم القيامة ورد في بعض الأحاديث أن صلة الرحم تهون العذاب يوم القيامة، ثم قلة المال أيضاً هذه مواساة للفقير الذي لا يملك شيئاً من حطام

١ - الأمالي، للطوسي: ٥٣٤.

٢ - م. ن: ٥٣٤.

٣ - شرح نهج البلاغة: ٢١٠/٩.

الدنيا عن النبي ﷺ، شيئان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب.

ثم في حديث آخر يبين لنا هذا الحديث مصدراً من مصادر قلة الحساب ألا وهي القناعة بما رزق الله تعالى عباده عن النبي ﷺ: ((وَأَقْنَعْ بِمَا أُوتِيَتْهُ يَخْفَ عَلَيْكَ الْحِسَابُ))^(١).

ومن جملة الأمور التي تخفف الحساب يوم القيامة حسن الخلق عن النبي ﷺ: ((وَحَسِّنْ خُلُقَكَ يُخَفِّفِ اللَّهُ حِسَابَكَ))^(٢).

وأختم هذه الخطبة بالحديث الذي ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في كيفية محاسبة الإنسان لنفسه يقول أمير المؤمنين عليه السلام في سؤال سُئِلَ كيف يحاسب الرجل نفسه قال: ((إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه))^(٣)، كأنه أنت أيها الإنسان حينما تعمل في كل يوم وتصدر منك الكثير من الأفعال والأقوال لا بأس في كل ليلة ترجع إلى نفسك وتستعرض في هذا اليوم الذي صدر منك من الأفعال والأقوال والأعمال ثم تقول: ((يا نفس، إن هذا يوم مضى عليك ولا يعود أبداً))^(٤)، هذه الأقوال التي صدرت مني ربما تكون وفق الموازين الشرعية وربما لا تكون ربما تكون من المعاصي والمحارم وقد سجلت وانتهى هذا اليوم الذي مضى لا يعود أبداً، ولا يمكن أن نعيد الكلام إلى مصدره، ولا يمكن أن أرجع العمل والفعل إلى حال الذي قبل صدوره والله في هذه التذكرة في النفس الرجوع إلى النفس حينما ترجع إلى نفسك في كل ليلة بماذا تخاطبها ماذا تقول لها يقول عليه السلام: ((يا نفس، إن هذا يوم مضى عليك ولا يعود أبداً والله عز وجل يسألك عما أفنيته وما الذي عملت من الخير والشر))^(٥)، وما الذي عملت من الخير والشر، التي مضت والتي لا تعود ما الذي فعلت أيها الإنسان وعملت في هذه الساعات أذكرت الله

١ - أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٣٤٤.

٢ - الأمالي، للصدوق: ٢١٠.

٣ - المناقب، للعلوي، الكتاب العتيق: ١٧٦.

٤ - م. ن: ١٧٦.

٥ - المناقب، للعلوي، الكتاب العتيق: ١٧٦.

وحمده؟ أفضيت حق أمريء مؤمن؟ هذه الواجبات سواء أكان على مستوى الإلزام أم على مستوى الاستحباب ما الذي صدر منك أيا الإنسان المؤمن هل صرفت هذه الطاقة الوقت، طاقة نعمة عظيمة هل صرفت هذا الوقت وهذه الطاقات التي أودعها الله تعالى فيك هل صرفت أيتها النفس في الأمور التي يجبها الله تعالى هل قضيت حق أخ مؤمن؟ ((أقضيت حق أخ مؤمن؟ أم أنفست عنه كربة؟ أم حفظته بظهر الغيب في [أهله] وأولاده؟ أم حفظته بعد الموت في مخلفيه؟ [أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أأعنت مسلماً؟ ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه])^(١)، فيك خاطب نفسك ما الذي صنعت في هذا اليوم الذي مضى فيذكر ما كان منه تذكر ما الذي صدر منك في هذا اليوم فإن ذكر أنه جرى منه خير ربما صدر منه أفعال وفق الموازين الشرعية أعمال الخير حمد الله عز وجل وكبره على توفيقه أحمد الله تعالى أشكر الله تعالى لأنك وفق القانون القرآني: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَا زِيدَنَّكُمْ﴾^(٢)، حينما حمد الله على التوفيق لفعل الخير سيزيدك الله تعالى توفيقاً للمزيد من أعمال الخير وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله عز وجل ذكر ربما فعل معصية أو قول معصية أطلب من الله تعالى المغفرة لكن هذه المغفرة التي يقصدها الإمام هل هي مغفرة اللسان التي لا تتجاوز لقلقة اللسان؟ أو إنها استغفار نابع من القلب ولا بد أن يكون هذا الاستغفار نابعاً من ندم صادراً من أعماق النفس والقلب هذا الندم الذي يستتبعه العزم على عدم العودة لهذه المعصية وإذا بمجرد الاستغفار باللسان لا ينفع شيء يقول الإمام عليه السلام وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من العاملين بهذه الوصايا وأن يهون علينا الحساب يوم (لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ خَافِيَةٌ) وأن نؤتى كتبنا بيميننا يوم لا يغادر هذا الكتاب صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٣ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ١٦ كانون الأول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أبين للأخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات الأمرين الآتين:

الأمر الأول: تتوجه المرجعية الدينية العليا بشكرها الجزيل وتقديرها العالي لجميع المواطنين رجالاً ونساءً في كافة أنحاء العراق الذي ساهموا بصورة واسعة ومكثفة في الانتخابات النيابية التي جرت يوم أمس وتتوجه بالشثناء الجميل للمواطنين الذين أحسنوا الاختيار بما يضمن حضوراً قوياً وفاعلاً للذين يأتّمهم هذا الشعب على ثوابته ويحفظون له مصالحه العليا.

الأمر الثاني: رداً على تلك الأكاذيب التي صدرت من بعض النكرات في إحدى القنوات الفضائية والانتهاك لحرمة المرجعية الدينية العليا والتجروؤ على الرموز الدينية والوطنية لهذا الشعب.

أقول، أولاً: إن مقام المرجعية الدينية المقدس التابع من أداء دورها الإسلامي في حفظ بيضة الإسلام والوطني المتمثل في حفظ السياسة والاستقلال لهذا البلد وشعبه وبذل كل الجهود لاستعادة حقوقه ونيل عزته وكرامته إن هذا المقام أسمى من أن تناله هذه النكرات المنحرفة عن جادة الشريعة والصواب وإذا كان هذا البعض يحاول التشكيك بالأدوار الوطنية والإسلامية التي تنهض بها المرجعية الدينية ويتهمها

زوراً وبهتاناً لإيجاد المسوغ للاحتلال ومساندته والتهاون بشأنه ويريد من خلال ذلك تحقيق أهداف منها الإساءة لموقع المرجعية الدينية ومنزلتها الاجتماعية والسياسية في العراق والعالم الإسلامي وخلط الأوراق والتشويش على ذهنية المواطن العراقي مما يؤدي إلى صرفه عن المشاركة في العملية السياسية الانتخابية أو تضليله عن الاختيار الصحيح فلأن هذا البعض من النكرات المنحرفة لم يرق لها الدور المشرف للمرجعية الدينية العليا في إرساء أسس دولة القانون والمشرع والمساواة والحرية وتأسيس نظام سياسي مغتنٍ على تفعيل إرادة الشعب وإبعاده عن كل أشكال الدكتاتورية والتحفظ الحربي والطائفي.

وأود أن أوضح للأخوة أن هذا النمط من الخطاب السياسي والإعلامي يراد منه إبعاد هذا الشعب عن المضلة الأبوية للمرجعية الدينية العليا وإيجاد الحواجز التي تحول دون ممارسة هذه المرجعية لدورها المهم في إنهاء الاحتلال بالوسائل التي تحفظ للشعب العراقي دماء أبنائه ووحدتهم ونيل حقوقهم وبأقل الحقائق الممكنة وبما يحفظ له وحدة نسيجه الاجتماعي والنفسي وكذلك إقامة الحكومة المثلثة لإرادة وطموحات هذا الشعب وحينما شعر هؤلاء أن كل الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها قد خسروها وليس هناك أمل لعودتها ثم زادهم غيضاً اتساع القاعدة الجماهيرية الواسعة لهذه المرجعية والتي أثبتت أي هذه القاعدة ولاءها ومحبتها من خلال استجابتها البناءة للمنهج الذي طرحته المرجعية الدينية العليا في تجاوزها للأزمات التي يمر بها البلد ازدادت حملتهم شراسة وضراوة وأخذوا يكيلون التهم الباطلة ونحن لو تتبعنا الفتاوى الصادرة من المرجعية الدينية العليا ومواقفها ازاء المسائل المصيرية للشعب العراقي منذ دخول قوات الاحتلال للبلاد لوجدنا بوضوح زيف هذه الدعاوى وبطلانها وفي نفس الوقت تكشف هذه المواقف والفتاوى عن نظرة عقلانية ومرتنة وهادئة وواقعية للساحة العراقية وواقع الشعب العراقي الذي عانى طويلاً من حروب دامية ومقابر جماعية وتخطيط للبنية النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع العراقي فكان لابد من

انتهاج سياسة إزاء الاحتلال تجنب هذا الشعب المزيد من إراقة الدماء وإزهاق أرواح الأبرياء والتحطيم لبناء التحتية وفي نفس الوقت تعيد له سيادته وحرية واستقلاله بوسائل تحفظ للجميع حقوقهم وتبعد هذا البلد عن شبح حرب أهلية وطائفية كان يخطط لها الكثير من أعداء هذا الشعب ويمكن للمتبع لفتاوى المرجعية الدينية العليا أن يلاحظ منذ الأيام الأولى التي وطأت فيها قدم المحتل أرض العراق صدور عدد من هذه الفتاوى التي تحرم التعامل مع الاحتلال والتهاون معه أو تسهل له تواجده واستمرار هذا التواجد وتضييع حدود هذا التعامل وتجعله شبيه التعامل الاضطراري مع الميته في الاقتصار على المقدار الذي يحفظ للإنسان حياته ووجوده.

بل كانت هذه الفتاوى تحث المواطنين على تذكير قيادات الاحتلال وجنوده بأنهم محتلون وأن وجودهم غير مرغوب فيه وكان الهدف من ذلك عدم إضفاء الشرعية على هذا الوجود وإبقاء الحس الإسلامي والوطني حياً في نفوس أبناء هذا الشعب.

كما صدرت فتاوى أخيرة شجبت ممارسات قوات الاحتلال مع المواطنين العراقيين واستنكرت معالجتها غير الصحيحة للكثير من الحوادث الواقعة وفي نفس الوقت كانت هناك فتاوى أخرى تحث المواطنين على الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة وتدعوهم إلى المحافظة على النظام العام والامتناع عن أي خطوة تؤدي إلى المزيد من الفوضى وإراقة الدماء وكان الهدف من ذلك حفظ البلد والشعب من انعدام الأمن والفوضى وعدم الاستقرار.

ثم جاءت الفتوى المهمة للمرجعية الدينية العليا حينما أرادت قوات الاحتلال كتابة دستور دائم للعراق تحاول من خلاله طمس الهوية الدينية والوطنية لهذا الشعب وتحقق من خلاله مصالحها الاستراتيجية في العراق حيث طالبت هذه الفتوى بتشكيل لجنة عراقية لصياغة دستور دائم للعراق تكون منبثقة من خلال انتخابات وطنية نزيهة وفعلاً فقد تم كتابة الدستور بهذه الأيدي الوطنية بشكل يحقق لهذا البلد نظاماً سياسياً يحفظ هويته الدينية والوطنية ويعيد له حرية واستقلاله وكرامته ثم من بعد ذلك

جاءت محطة أخرى في حياة هذا الشعب من خلال الفتاوى والتوجيهات الكثيرة التي تحث المواطنين على المشاركة الواسعة في الانتخابات الممهدة لحكومة دائمة يستعاد من خلالها سيادة البلد واستقراره وتكون معبرة عن طموحاته وتطلعاته ولا ننسى هنا تلك الفتوى التي تحث على دعم الأجهزة الأمنية العراقية وضرورة تفعيل دورها الأمني بما يضمن للبلد عودة الاستقرار والأمن له ويقطع الذرائع على الاحتلال من أجل خروجه بأسرع وقت.

ثم تأتي تلك الفتاوى والتوجيهات التي حفظت هذا البلد من الوقوع في حرب طائفية حينما اشتدت هجمات التكفيريين والإرهابيين على دور العبادة والأماكن العامة والأسواق المكتظة بالمواطنين هذه التوجيهات التي تضمنت حث المواطنين على التحلي بالصبر ومعالجة الأمور بحكمة وعدم فسح المجال للأعداء في شق الصف وتهديد وحدة الشعب العراقي.

من كل ذلك يتضح لنا عمق وسعة المنهج الحكيم الذي اتبعته المرجعية الدينية العليا في معالجة جميع الأزمات التي يمر بها العراق منذ دخول قوات الاحتلال وكان لأدراك الجماهير لصحة وحكمة وعقلانية هذا المنهج أثره الكبير في تفاعل هذه الجماهير مع مرجعيته الحكيمة ومن هنا فإن هذه الجماهير التي خرجت بمئات الآلاف في مسيرات مستنكرة وشاجبه لانتهاك حرمة الرموز الدينية والوطنية لهذا الشعب من قبل تلك النكرات الضالة هو أعظم رد وطني عليها.

ثم جاء الرد الأعمق والذي ألقم هؤلاء أحجاراً ربانية في أفواههم التي لا ينطقون بها إلا الباطل حينما خرجت الملايين من أبناء هذا الشعب متوجهة نحو صناديق الاقتراع لتعبر عن ولائها المطلق لمرجعيتها الدينية الحكيمة والرشيدة.

ثانياً: لقد تناسى هؤلاء أو تعاموا عن مجموعة من الحقائق وهي:

الحقيقة الأولى: يتصور البعض أن مسؤولية المرجعية الدينية تقتصر على إصدار

الفتاوى في الأحكام الشرعية وشؤون القضاء بين الناس وقبض الحقوق الشرعية وتوزيعها وإدارة شؤون المدارس الدينية وهذا التصور خاطئ للدور والمسؤولية التي تضطلع بها هذه المرجعية أوسع من ذلك فهي تمتد لتشمل حفظ بيضة الإسلام واتخاذ مواقف الحاسمة في الظروف التاريخية الحرجة التي تمر بها الشعوب الإسلامية وفق ما تمليه المصالح الإسلامية والوطنية والاعتناء بشؤون المسلمين العامة والسير بهم والإسلام نحو مستقبل أفضل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

الحقيقة الثانية : للمرجعية تاريخ عريق في مقارعة الاستعمار الأجنبي حين غزوه للبلد الإسلامية وهذا يمثل امتداداً لموقف مبدأ عام اتسم به أتباع أهل البيت عليهم السلام مستندين في ذلك إلى تعاليم أئمتهم في مقارعة الكفر والإلحاد وكان تصدي المراجع العظام لذلك بوجوه وألوان متعددة يجمعها القيام بالواجب في مجانبة الكافر وعدم الركون إليه والوقوف بوجهه ومنعه من الإضرار بالإسلام وفق ما تتيح الظروف له واكتساب الطاقة ومن جملة الوجوه التصدي الفكري والتصدي العسكري وذلك حينما ضعفت الحكومات الإسلامية ونشط الكافر في غزو بلاد الإسلام حيث كان للعلماء دور مهم في صد القوات الكافرة الغازية ومن أمثلة ذلك حينما غزت الجيوش البريطانية العراق في حربها مع العثمانيين الذي رأى الشيعة منهم الأميين ظلماً وتعسفاً واستهواناً ومع ذلك تتناسى لعلمائنا الأعلام ذلك كله، واندفعوا للقيام بواجبهم في حفظ بيضة الإسلام والدفاع عنه وخرجوا للجهاد في جبهة الشهادة وخرج من العلماء في تصديهم للمستعمر السيد محمد سعيد الحبوبي وشيخ الشريعة الأصفهاني والسيد علي الداماد وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

الحقيقة الأخرى: مواجهة المرجعية الدينية للحكومات الظالمة التي اعترضت على قوانين الإسلام وتعاليمه وانتهجت سياسات ظالمة ضد شعوبها وحاولت فرض قوانين وسلوكيات بعيدة عن الإسلام وبالتالي أخذت فاعلية الدين تضعف وعانت شعوب هذه الحكومات الكثير بسبب ذلك فما كان من مراجعنا العظام إلا أن يقفوا في

وجه تلك الحكومات وينكروا عليها سياساتها الجائرة وانحرافها عن خط الإسلام وقد عانى علمائنا الأعلام بسبب منهجهم هذا المستندين فيه إلى تعاليم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الكثير من الظلم والقتل والتشريد فأعدم الكثير منهم وزج في الآلاف منهم في السجون وشرد الآلاف منهم إلى خارج بلدانهم.

ولا أريد أن أطيل عليكم في التاريخ الجهادي والتضحوي لقادتنا ومراجعنا العظام، من كل ذلك يتضح للجميع حقيقة الدور الوطني والجهادي للمرجعيات الدينية عبر تاريخها الطويل. وبهذه المناسبة فنحن نطالب الحكومة العراقية الموقرة بمقاضاة تلك القناة الفضائية وأولئك الأشخاص الذين تجرأوا على مقام المرجعية الدينية العليا وانتهكوا حرمة رموز هذا الشعب الدينية والوطنية بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يُحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا * طَلُوبًا فِي الْخَطْمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ * .

الجمعة ٢٠ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٥م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم لك الحمد على كل خير أعطيتنا ولك الحمد على كل شر صرفته عنا
ولك الحمد على ما خلقت ودرأت وبرأت وأنشأت ولك الحمد عدد ما أبلت أغنيت
وأفقرت وأخذت وأعطيت وأمت وأحييت وكل ذلك لك وإليك تباركت وتعاليت لا
يذل من واليت ولا يعز من عاديت تبتدأ والمعاد إليك وتقضي ولا يقضى عليك وتستغني
ويفتقر إليك فليبك ربنا وسعديك ولك الحمد عدد ما ورث وأورث وأنت تراث
الأرض ومن عليها وإليك يرجعون الحمد لله الذي هدانا لشعائر توحيده ومناسك دينه
اللهم صلّ على أبي القاسم محمد نبي الرحمة وأهل بيته الميامين الطاهرين.

أيها الأخوة الموالون لأهل بيت المصطفى، أيتها الأخوات الناهجات نهج
فاطمة الزهراء والخوراء زينب عليها السلام سلام عليكم من رب غفور رحيم ورحمة منه
وبركات.

أوصيكم أخواني ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى والحذر من غضبه
ونقمته والاجتناب لمعاصيه وعدم الاقتراب بهذه الدنيا الدنية المهلكة طلابها المحشوة
بالآفات وأوصيكم أخواني وأخواتي بالمسابقة إلى الخيرات والمصارعة إلى المثوبات

والالتحاق بركب عباد الرحمن الذين فازوا بسعادة الدارين.

قال الله تعالى بمحكم كتابه الكريم وفصل خطابه وواضح بيانه بسم الله الرحمن الرحيم ((وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ يَفْكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)) (١).

هذه الآيات القرآنية تستعرض في أولها مسألة تجديد بناء البيت الحرام على يد نبينا إبراهيم الخليل على نبينا وآله أفضل التحية والسلام ثم تتعرض إلى مسألة وجوب الحج وفلسفته وبعض الأحكام العبادية المتعلقة بهذه الشعيرة العظيمة.

الآية القرآنية الكريمة تقول في بدئها وإذ بؤنا لإبراهيم ، بؤنا هذا الفعل يأتي بمعنى إعداد المكان ، أي تذكر إذ أعد الله تعالى ذلك المكان لغرض تهيئته من خلال تجديد بنائه لإقامة هذه الشعائر معالم البيت الحرام بعد أن حصل طوفان نوح عليه السلام أدى إلى تهديم ذلك البناء ثم خفيت معالمه وحصل أن هذه الأسس أسس هذا البيت قد خفيت ولم تكن ظاهرة بعد أن غطاها التراب في مسألة تجديد البناء لهذا البيت الكريم كانت هناك هداية إلهية من الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام لتبيين مكان هذا البيت ولا يذكر المفسرون عدة وسائل لحصول هذه الهداية الإلهية من جملة تلك الأقوال أن الله تعالى أرسل عاصفة أزالت التراب عن أسس ذلك البيت فبعد أن كانت خافية لا تظهر هنا بعد حصول هذه العاصفة بدت أسس ذلك البيت وحصلت الهداية الإلهية لإبراهيم عليه السلام في تبين هذا البيت هذا الهدى الإلهي لإبراهيم عليه السلام لبيان هذا المكان.

هناك رأي آخر يقول إن الله تعالى أرسل سحابة ضللت ذلك المكان بحيث اهتدى إبراهيم عليه السلام إلى مكان البيت بعد أن خفيت معالمه ثم بدأ إبراهيم عليه السلام في تجديد بناء

ذلك البيت وبعد ذلك جاء الخطاب الرباني هنا بعد أن أتم إبراهيم ﷺ البناء المادي لهذا البيت لا بد من التهيؤ والاستعداد للبناء المعنوي لكي يكون ذلك المكان جاهزاً ومهيئاً لأداء المناسك التي كان المحور فيها هو توجيه العبد نحو محور التوحيد نحو الله تعالى وحده فبعد أن تم هذا البناء جاء الخطاب الرباني إلى إبراهيم ﷺ لتطهير ذلك الموقع من أي نجس ظاهر أو باطن كانت هناك الأصنام ومظاهر الشرك فلا بد من تطهير هذا الموقع لكي يكون هناك استعداد لأداء شعائر التوحيد جاء الخطاب الرباني في المقطع الثاني من الآية الربانية أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود في شعائر التوحيد هذه ومناسك الحج المفروض هو أن يتوجه العباد بقلوبهم لجهة واحدة جهة الحق وحده فلا بد أن يكون هناك أولاً توجه بأبصار هؤلاء العباد نحو جهة واحدة فقط ومن هنا جاء البناء المعنوي حينما أزال النبي ﷺ تلك الأصنام من ذلك الموقع تتوجه الأبصار إلى بناء واحد يمثل رمز التوحيد ثم بعد ذلك تأتي هذه الشعائر وتؤدي في محيط إيماني خالص لا يشوبه شيء من الشرك ولا يخالفه شيء من ذلك.

ثم بعد أن حصل هذا التطهير لهذا الموقع جاء الخطاب الرباني الثاني بعد أن تمت عمليات الاستعداد والتهيؤ في ذلك المكان لأداء شعائر التوحيد جاء الخطاب الثاني إلى إبراهيم ﷺ بأن يعلن للناس وجوب مناسك الحج جاءت الآية القرآنية الثانية وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ، رجالاً هنا ليس بمعنى رجل ، بل هو جمع لراجل معنى الماشي والضامر معناه الحيوان الضعيف والفج في الأصل هذه الكلمة تستعمل بين جبلين ولكن هذه الكلمة هنا استعملت بمعنى الطرق الواسعة والعميق هو البعيد ، هنا عندما جاء الخطاب الإلهي إلى إبراهيم ﷺ بأن يعلن للناس وجوب فريضة الحج ، إبراهيم ﷺ يستشعر من خلال الإمكانات المتعارفة في إيصال هذا الأمر وإعلام الناس بذلك ، أذن في الناس بمعنى الإعلام ، كان يستشعر إبراهيم ﷺ أن هذه الإمكانات المتعارفة لا يمكن من خلالها أن يبلغ ويوصل هذا الإعلان الرباني إلى جميع الناس ، هنا إبراهيم ﷺ كما يذكر بعض المفسرين حينما تسلم الأمر الرباني قال أن أذاني

لا يصل إلى أسماع الناس وأذن في الناس ، أي أعلن للناس وجوب هذه المناسك فأجابه الله سبحانه وتعالى عليك الأذان وعلي البلاغ أي أنت أذن في الناس للحج وأنا أتعهد بأن أوصل وأبلغ هذا الإعلان إلى جميع مسامع الناس فصعد إبراهيم عليه السلام في موضع المقام المعروف الآن ووضع أصبعه في أذنيه فقال يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم يوقل المفسرون أن هذا النداء وصل إلى جميع أسماع الناس حتى الذين في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم فردوا لبيك اللهم لبيك .

ويذكر المفسرون هنا في هذا المقطع أن جميع الذين يشاركون في أداء مناسك الحج منذ ذلك النداء وإلى يوم القيامة هم الذين لبوا دعوة إبراهيم هم الذين قدر الله لهم أن يؤدوا هذه المناسك ، على كل حال الذي يهمننا هنا أن نتعرض إلى المعطيات المهمة والأبعاد المهمة التي أرادها المشرع الإسلامي من أداء المناسك والتي ينبغي للناسك الحقيقي أن يتوجه بإخلاص إلى الله تعالى لأداء هذه المناسك أن يصل إليها فهناك أبعاد تربوية متعددة تعرض إليها مقطع من الآية اللاحقة ، وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ، أي أنتم أيها الناس الذين لبيتهم هذه الدعوة وستأتون بهذه المناسك سترون بأمر أعينكم المنافع والبركات المادية والمعنوية المنافع والبركات الدنيوية والأخروية كما يشير إلى ذلك حديث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حينما يسأله أحد الأشخاص باستفساره عن طبيعة هذه المنافع التي تعرضت لها هذه الآية القرآنية ليشهدوا منافع لهم ، هل هي منافع الدنيا ومنافع الآخرة فيقول عليه السلام الكل أي أن هذه المعطيات والبركات والمنافع التي سيحصل عليها الناسك تشمل منافع الدنيا والآخرة ، نتعرض هنا إلى بعد هذه المعطيات والغرض من هذا نريد أن نذكر الإنسان المؤمن والناسك بحجم وأبعاد هذه المعطيات المهمة في حياة الفرد المؤمن حتى يستطيع أن يجنيها من خلال أداء تلك المناسك فهي ثمار عظيمة كما بينا في عبادات سابقة كالصلاة والصوم أن لها فلسفة وأن لها منافع ومعطيات دنيوية وأخروية ولا بد للإنسان المؤمن الواعي أن يجني تلك الثمار ، كذلك هنا في الحج ثمار دنيوية وأخروية.

من جملة تلك الشار والمعطيات:

المعطى الأخلاقي والثمرة الأخلاقية ونلاحظ بعض أبعاد هذا المعطى الروحي من خلال نسك الإحرام فهناك في تلك المناسك الكل ابتداء من الحاكم والسلطان والملك والضابط والرئيس والمرؤوس والمحكوم والإنسان العادي ، الكل ينزع ثيابه ليرتدي ثوبين بهيئة واحدة ، كأنه هذه الشعيرة تريد أن تعيد الإنسان إلى فطرته الطبيعية تعيد عليه المقياس والميزان الفطري في التفاضل والتمايز بين الناس الكثير من الناس معيارهم ومقياسهم في التفاضل إنما هو ما يحصلون عليه من هذه الامتيازات الدنيوية ومن جملة تلك الملابس التي يلبسونها فالحاكم حينما تكون له هذه الملابس الخاصة هذه الملابس الخاصة يمكن أن تبعث في نفسه الشعور بالغطرسة والكبرياء والعجب والتسلط والقهر على الآخرين هذه المشاعر التي قد تؤدي في كثير من الأحيان إلى الظلم والتجاوز على الآخرين ويعتبرها معياراً مقياساً للتفاضل والتمايز فيقول أنا الأقوى وأنا الأفضل من الآخرين بأن أمتلك أسباب السلطة والقهر والغلبة ، يأتي في هذه الشعيرة حينما ينزع هذه الملابس تبعث هذه الملابس مثل هذه المشاعر التي تبعد الإنسان عن الله تعالى وعن موازين الحق تريد أن تقول له هذه الشريعة حينما يرتدي هذا الحاكم الظالم يرتدي مع بقية الناس من المظلومين والمقهورين والمستضعفين يرتدي مثلهم نفس هذه الملابس ، تريد أن تقول له إن المقياس في التفاضل والتمايز إنه مدى السبق المعنوي ما هو قدرتك على أن تسبق الآخرين في المجال المعنوي في أداء هذه العبادات هذا هو المقياس الحقيقي في التفاضل والتمايز وهو المقياس الفطري كذلك الغني بسبب تملكه لهذه الوسائل ربما تشعره هذه الملابس الفاخرة بامتيازات ظاهرية فيقول أنا الأغنى وأنا الأفضل من الآخرين وربما تؤدي به مثل هذه النظرة إلى الاستعلاء والتجبر والقهر والشعور بالميزة غير الحققة على الآخرين يأتي هنا لكي يلبس نفس الملابس التي يلبسها الفقير تريد أن تقول له عد إلى الميزان الفطري والميعار الفطري في التفاضل والتمايز فأنت في الحقيقة الإنسانية سواء مع جميع الخلق ولا ميزة لك على الآخرين نعم التمايز الحقيقي

والمعيار الحقيقي هو مدى نجاحك في هذا السبق المعنوي في العبادة وأداء المناسك، هذه ثمرة من الثمار الروحية التي يجنيها الإنسان الناسك.

وكذلك حينما يذهب الناس لأداء هذه الشعائر ويشعر أن بحار الذنوب والجرائم والمعاصي التي اقترفها هذا الإنسان وسيخرج منها كهيئته يوم ولدته أمه فإن مثل هذا الأمر سيفتح له مستقبلاً مشرقاً وآفاقاً رحبة في الانطلاق والعمل والطاعة.

وورد في بعض الأحاديث أن الناس يخرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه وهذا الشعور يبعث في نفسه الأمل نحو مستقبل مشرق وجديد.

ومن جملة الآثار التي تحصل للناسك حينما يؤدي تلك المناسك في مواقع تذكره بقيادة الإسلام وجهادهم وتضحياتهم في سبيل إعلاء كلمة الإسلام وبالتالي يؤدي ذلك إلى تقوية الرابط بينه وبين تلك الرموز ويجعل تلك الرموز حية من جهة ما قدمته من تضحيات في سبيل تلك المبادئ.

ثم من جملة المعطيات تطهير النفس من رذيلة الشح وتعميق فضيلة التضحية في سبيل الله تعالى فكما تعلمون أن الناسك خاصة من يأتي من مناطق بعيدة يبذل كثيراً من الجهود ويضحى ربما بنفسه في سبيل أداء هذه المناسك ويبذل الكثير من المال كله من أجل التقرب إلى الله تعالى والإخلاص لله تعالى والامتثال لأوامره، مثل هذا الأمر في الواقع يعمر فضيلة التضحية بالنفس والمال والتضحية بالراحة في سبيل طاعة الله تعالى.

أنا أذكر لكم مثلاً يعبر عن عمق التضحية في سبيل الله تعالى عند هذا الرجل الناسك، يذكر المفسر المشهور أبو الفتوح الرازي في تفسيره لهذه الآية أمراً في الواقع يستدعي التأمل والاعتداء بمثل هذا الناسك يقول : ينقل عن شخص لقي رجلاً في طوافه شيخاً هزياً بدت عليه آثار السفر ورسم التعب علائمه على جبينه فتقدمت إليه وسألته من أين أنت أجاب من فج عميق طال قطعه خمسة أعوام، تصور أن هذا الرجل ربما كان من منطقة بعيدة جداً ربما من الصين مثلاً ولم تكن وسائل النقل كما هو

المتعارف في عصرنا لسهولة الانتقال إلى موقع مناسك الحج قطع من أجل أن يصل إلى أداء هذه الشعيرة خمسة أعوام رجل كبير بالسن بحيث بدت عليه آثار السفر إلى أن وصل إلى ذلك المكان أجابه هذا الرجل الكبير أتيت من فج عميق طال قطعه خمسة أعوام فأصبحت شيخاً هزياً من شدة تعب السفر وآلامه فقلت أجابه هذا الرجل والله هي مشقة إلا أنها طاعة خالصة وحب لله تعالى تروم هذه التضحيات وهذه المشاق التي تبذلها أيها الشيخ الهزيل المتعب بأنك أتيت من أجل طاعة خالصة ومن أجل حب الله تعالى هون عليك إنما أجابه بهذا الجواب حتى يهون عليه تلك الآلام التي حصلت له بسبب مشقة السفر، دخل السرور والفرح إلى قلب هذا الشيخ الكبير وأنشد هذين البيتين من الشعر:

زر من هويت وإن شطت بك الدار و حال من دونه حجب وأستار

لا يمنعك بعضاً من زيارته إن المحب لمن يهواه زوار

هذا في الواقع هذا الرجل الذي جاء من أجل أن يؤدي هذه العبادة خالصة لوجه الله تعالى، في الواقع هذا الأداء سيعمق هذه الفضيلة فضيلة التضحية بالمال والنفس في سبيل الله تعالى، أيضاً من جملة المعطيات المهمة التي ينبغي أن يكون لها تواجد في الإنسان المؤمن هو التربية الأصيلة لعنصر مراقبة النفس، هناك الكثير من الآيات والروايات التي تحث الإنسان على أن يعمق الشعور بداخله بأن هناك رقابة إلهية مستمرة على هذا الإنسان ويمكن أن يكون هذا الوضع يحصل من خلال أداء المناسك لاحظوا هذا الناسك يمكن بعد أن يحرم هناك الكثير جداً من المحرمات وعليه في كل دقيقة في كل لحظة أن يراقب نفسه وأقواله لأن لا يقع في محرم من هذه المحرمات نستعرض الآن في مناسك الحج أكثر من عشرين من المحرمات التي لا يجوز للمحرم ارتكابها، وطالما هو في مدة الاحرام لا يجوز له ارتكاب شيء من ذلك لا التضييل لا مجامعة النساء لا النظر إلى (المرأة بشهوة لا النظر في المرأة الالتحاء لا استعمال الطيب وغير ذلك من المحركات الكثيرة) يحتاج هنا في هذه الفترة أن يكون بمراقبة مستمرة على

أفعاله وأقواله لماذا هذه المحرمات الكثيرة، هناك أسباب كثيرة من جملة هذه الاسباب أن الله تعالى يريد أن يربي في نفس الإنسان المؤمن ويعمق الشعور بأن هناك رقيباً دائماً على هذا الإنسان، ومن أجل أن يبقى هذا الشعور دائماً مع الإنسان طوال فترة حياته حتى لا يقع في المعاصي والمحرمات . . .

من جملة المعطيات والثمار أيضاً التربية على تقوية عنصر الإرادة تعلمون بسبب إرادة الإنسان لا يستطيع التخلي عن الكثير من العادات السيئة والأفعال والأقوال التي توقعه في مخالفة القانون الشرعي وتسبب له الكثير من المشاكل مع المجتمع ومن جملة المحرمات التي ورد النهي عنها مسألة الجسور، تشمل الكذب والسب والمفاخرة المحرمة والتباهي إذا كان مستلزماً لهتك حرمة المؤمن، وكذلك مسألة الحلف بالله تعالى في الإخبار عن أمر أو نفيه، هذه أيضاً من جملة المحرمات، هنا حينما أنت في فترة الإحرام تنتهي عن فعل هذه الأمور سيقوى عنصر الإرادة في نفسك وبالتالي تستطيع في بقية أيام حياتك أن تكون لك إرادة قوية فتغلب بها على العادات السيئة وما عودت لسانك عليه من إطلاق العنان له بحيث يتحدث بكل شيء لا بد أن تكون لك أيها المؤمن أيتها المؤمنة أن تكون لك الإرادة القوية التي تستطيع من خلالها أن توقف اللسان وأن توقف الجوارح لكل عمل محرم وعن كل معصية تأتي هنا مثل هذه المحرمات لكي تقوي عنصر الإرادة عن الإنسان الناسك .

ثم يأتي بعد ذلك من المعطيات المهمة المعطى السياسي والذي إن شاء الله في الخطبة الثانية سأحدث عن هذه الثمرة أو هذا المعطى، ماذا يملئ علينا بالنسبة لنا في الوقت الحاضر هذا المعطى السياسي تمثل بالواقع في أن للحج التأثير الكبير في الحد من الكثير من عوامل التعصب القومي والعنصري والطائفي كتلك الحواجز التي تحجز المسلمين بعضهم عن الآخر كمسألة الحدود والمذهب والقومية وغير ذلك، هذه كلها تزول وحينئذ يشعر المسلمون بالوحدة والتقارب وفي نفس الوقت يستطيع بعض المسلمين أن يطلع الآخرين على ما تعانيه بلادهم من المشاكل والمصائب من الممكن من

خلال الحوار بين المسلمين الذي يحصل بينهم أن يطلعوا على أفكار ورؤى الكثير وما هي الحلول التي يقترحونها ويضعونها وهذا التقارب والتلاطف بين الأفكار له تأثير كبير في الوصول إلى رؤى ناضجة وفيها التقريب بين المسلمين .

أود هنا أن أنقل مقولة لأحد السياسيين الأجانب ويمكن أن ندرك نحن، يكفي ما ورد في القرآن الكريم وما ورد عن الأئمة المعصومين لكي ندرك عمق المعطيات وثمار الحج ولكن لا بأس هنا أن نذكر هذه المقولة لأحد السياسيين الأجانب يقول : الويل للمسلمين إن لم يعرفوا معنى الحج والويل لأعدائهم إذا أدرك المسلمون معنى الحج لاحظوا كم هؤلاء كم يستشعرون من الخطر إذا أدرك المسلمون عمق الآثار والمعطيات التي تحصل للأمة الإسلامية إذا أدوا مناسك الحج بالصورة الصحيحة والتي أراها الله تعالى كما ورد عن أمير المؤمنين الحج تقوية للدين هنا نكتفي بهذا المقدار خوفاً من الإطالة عليكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)

صدق الله العلي العظيم



الجمعة ٢٠ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات أود أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: فيما يتعلق برفع أسعار المحروقات : في الوقت الذي نعبر عن تفهمنا وتقديرنا للكثير من المشاكل الاقتصادية التي يمر بها البلد والتي تعاني منها الحكومة الموقرة، ومنها المشاكل الاقتصادية الناشئة عن دعم أسعار المحروقات، تعلمون أن الحكومة تصرف مئات الملايين من الدولارات في سبيل توفير هذه المحروقات بأسعار منخفضة هذا الدعم يتطلب صرف هذه المبالغ الطائلة، ميزانية الدولة بأمس الحاجة، إليها وفي الوقت نفسه انخفاض، نريد أن نوضح تفهمنا لهذه المشاكل الاقتصادية لكن في نفس الوقت هناك رأي سنبيته تجاه هذه الخطوة دعم أسعار هذه المحروقات وتوفيرها بهذه الأسعار المنخفضة يشجع المهرين يعد وجود فرق كبير بين أسعارها في العراق وفي البلدان المجاورة مما يؤدي على تشجيعهم على إخراج وتهريب هذه المحروقات إلى خارج البلد مما يؤدي إلى تحميل الدولة والحكومة كثيراً من الخسائر والمبالغ الطائلة بسبب ذلك إضافة إلى أن الجهات الدولية تطلب من الحكومة العراقية القيام بالكثير بالإجراءات الاقتصادية ومنها معالجة صرف الكثير من الموارد المالية في مواضع لا ترى تلك الجهات الاقتصادية الدولية صلاح صرف هذه المبالغ الهائلة بلحاح الوقت الاقتصادي بالعراق وبالتالي مسألة إضفاء الكثير من ديون العراق

التي تقدر بعشرات الدولارات متوقف على القيام بالكثير من الخطوات الاقتصادية ولكن مع ذلك مع وجود هذه المشاكل الاقتصادية الذي نأمله من الحكومة العراقية الموقرة أن تدرس الإجراء والخطوة المنطقية لمعالجة هذه المشاكل بحيث لا يحصل معاناة جديدة للمواطن العراقي الذي نأمله أن تكون هناك دراسة معمقة وأن تكون هناك معالجة منطقية لهذه المشكلة بحيث لا يتحمل المواطن معاناة أخرى وفي نفس الوقت لا بد أن تقوم الحكومة العراقية بحملة توعية من خلال استثمار وتوظيف الكثير من وسائل الإعلام لكي يطلع المواطن وعلى الأسباب والدواعي التي دعت لاتخاذ مثل هذه الاجراءات لأن مثل هذه الخطوة ومن دون أن يكون هناك وعي وإطلاع من المواطن على الأسباب التي دعت الحكومة لاتخاذ مثل هذا القرار سيؤدي إلى حصول فجوة عميقة بين المواطن وبين الحكومة ومن الممكن للجهات المعادية التي لا تريد الاستقرار للعراق أن تستغل مثل هذه الفجوة لتعميقها بين المواطن والحكومة، وبالتالي يحصل الكثير من المشاكل ويزداد الوضع تعقيدا في العراق لذلك الذي نأمله أن تكون هناك حملة واسعة لكي يطلع المواطن ويكون لديه الوعي لحقيقة هذه الإجراءات والأسباب التي دعت لمثل هذه الاجراءات.

الأمر الثاني: في ما يتعلق بإداء مناسك الحج من قبل أتباع أهل البيت (عليه السلام) لهذا العام تعلمون أن هذا الموسم يلتقي فيه مئات الآلاف من المسلمين من مختلف أقطار الأرض يلتقي بعضهم مع البعض الآخر ومن جملتهم أتباع أهل البيت وهناك خصوصية للوضع العراقي هناك خصوصية لأبناء هذا البلد حينما يؤدون المناسك في تلك المواقع المقدسة في ظل الوقت الحاضر الذي نعيشه هنا بعض التوصيات للأخوة الناسكين وأعتقد أن لها تأثيراً كبيراً في دعم هذا البلد ودعم شعبه:

التوصية الأولى: لا بد أن يكون للناسك إمام وإطلاع ولو إجمالي بمناسك الحج والأحكام الفقهية المتعلقة بهذه المناسك لكي يستطيع أداء هذه المناسك بصورة تؤدي إلى براءة الذمة وأن لا يقع في المحذورات التي ربما يترتب عليها المخالفات الشرعية

ويترتب عليها أداء الكفارات.

التوصية الثانية: وهي من الأمور المهمة لا بد أن يعكس الناسك أن النقاء والأصالة والصفاء لمذهب أهل البيت عليه السلام من خلال تخلقه بأخلاق أهل البيت، تلك الأخلاق السامية التي تمثل امتداداً لذلك الخلق العظيم الذي أنهجه جدهم رسول الله ﷺ لا بد أن يلاحظ الناسك الإمامي تلك الأخلاق ويعكسها في تعامله ومعاشرته سواء أكان مع الحجاج العراقيين أو من بقية الحجاج في الدول الإسلامية لكي يظهر لبقية المسلمين ذلك النقاء لمذهب أهل البيت عليه السلام لا بد أن يكون عمله وفعله وقوله يتطابق مع مواصفات أهل البيت عليه السلام ؛ لكي يظهر ذلك المذهب الذي يمثل الامتداد الحقيقي لدين الإسلام.

التوصية الثالثة: فيما يتعلق باستشعار الناسك للمسؤولية الدينية والوطنية الملقاة على عاتقه والتي ينبغي أن يؤديها من خلال أداء تلك المناسك، هنا حينما نمر بمثل هذه الظروف وهناك حملة من التضييل والتشويه التي تقوم بها الجهات المعادية وتري للآخرين أموراً أخرى غير حقيقة الدر والمهام والمسؤوليات التي تمارسها المرجعية الدينية ويمارسها أتباع أهل البيت في تحملهم للمسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاه الأزمات التي يمر بها العراق وفي مقدمتها أزمة الاحتلال.

تعلمون أن هناك الكثير من الوسائل الإعلامية التي تنتهج حملة من التضييل الأكاذيب على الشعب العراقي وعلى المرجعية الدينية وعلى المنهج المتبع تجاه هذه الأزمات وهنا تقع مسؤولية دينية ووطنية على عاتق كل ناسك وعليه أن يظهر حقيقة الدور والمسؤولية التي تمارسها المرجعية ويمارسها أتباع أهل البيت عليه السلام لا بد أن يكون هناك اطلاع من قبل كل ناسك ولو اطلاع إجمالي وليس تفصيلياً على الدور الذي مارسه المرجعية منذ سقوط النظام البائد وإلى يومنا هذا وأن يبين حقيقة هذا المشروع وحقيقة النظرة كما بينت في خطبة سابقة هذه النظرة الواعية المتزنة الواقعية على الساحة العراقية والتي على ضوءها وضعت المرجعية الدينية ذلك المشروع والحلول المناسبة لهذه

الأزمة والتي توخت فيها المرجعية الدينية تجنب البلاد والشعب العراقي المزيد من نزف الدماء وإزهاق أرواح الأبرياء وتجنب هذا البلد المزيد من التخطيم للبنى الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع والفرد العراقي لا بد أن يكون هناك وعي من قبل الفرد المؤمن والمؤمنة لهذا المشروع والاطلاع على الفتاوى والمواقف التي وقفتها المرجعية الدينية حينما وضعت رؤاها وحلولها لهذه القضية وكذلك لا بد للناسك أن يبين لبقية الناسك من الأقطار الإسلامية الأخرى حقيقة الدور الذي يمارسه أتباع أهل البيت من الطبيعي أخواني بحسب النظرة الفطرية والعقلانية وما تمارسه الشعوب في معالجة الاحتلال الذي تمر به أن تتخذ الوسائل السلمية والطرق السلمية لمعالجة تلك الأزمة كل شعب من الشعوب التي احتلت بلادها تسعى إلى حل تلك الأزمة بالطرق السلمية والوسائل السلمية لأن من خلال هذه الوسائل تحفظ أموال ودماء وأعراض الناس فلا بد أن يكون هناك وعي واطلاع من قبل الفرد المؤمن والأخت المؤمنة وبيّنوا ويوضحوا ويطلعوا بقية المسلمين على تفاصيل هذا الدور الذي ينتهجه أتباع أهل البيت ويكشفوا زيف وكذب تلك الحملات التضليلية التي تصور أتباع أهل البيت بأنهم يهادنون الاحتلال وكذلك عليكم أن تبينوا ما يتعرض له أتباع أهل البيت نزف الدم المستمر من قبل الإرهابيين حيث في كل يوم يتساقط العشرات من الأبرياء لا لجرم إلا لأنهم يحبون أهل البيت ويتبعون منهج أهل البيت ومع ذلك هذه الطائفة تقابل هذه الحملة الشعواء بالصبر والتسامح والمعالجة الحكيمة من أجل أن تحفظ البلد والشعب من الوقوع في حرب طائفية هذه الطائفة دفعت الكثير من التضحيات في زمن الدولة الظالمة السابقة من أجل الوصول إلى دولة العدل واحترام الحقوق والحريات والآن كذلك المرجعية الدينية في مشروعها تريد إرساء دعائم دولة العدل والحرية واحترام حقوق الآخرين وكذلك أتباع أهل البيت في طاعتهم لتوجيهات المرجعية للوصول إلى مجتمع يسوده الاحترام للجميع وتسوده الحريات وتسان الحقوق لا بد أخواني هذا الموسم الذي يجتمع فيه المسلمون من كل أقطار الأرض لا بد أن تقوموا بهذا الدور المهم لكي يطلع الآخرون على حقيقة منهج المرجعية الدينية وحقيقة المنهج المتبع من قبل أتباع أهل البيت ﷺ، نسأل الله تعالى التوفيق لمراضيه وأن يوفقنا لطاعته واجتناب معاصيه إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

الجمعة ٢٧ ذي القعدة ١٤٢٦هـ
الموافق ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٥م

بإمامة الشيخ رائد الحيدري

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي
القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين،

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِثْلَ مَا أَحَدَتْ بِهِ نَفْسَكَ وَحَمْدَكَ بِهِ الْحَامِدُونَ وَبِحَمْدِكَ بِهِ
الْمُجَبِّدُونَ وَكَبَّرَكَ بِهِ الْمَكْبُرُونَ وَعَظَّمَكَ بِهِ الْمُعْظَمُونَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُفْضِلُ الْخَالِقُ
الْبَارِئُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الْمُقَدِّسُ فِي نُورِ الْقُدُسِ تَرَدَّدَتْ بِالْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَتَعَظَّمَتْ بِالْكَبرِيَاءِ
وَتَغَشَّيَتْ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ وَتَجَلَّتْ بِالْمَهَابَةِ لَكَ الْمُنُّ الْقَدِيمُ وَالسُّلْطَانُ الشَّامِخُ وَالْحَوْلُ
الْوَاسِعُ وَالْقُدْرَةُ الْمُقْتَدِرَةُ وَالْحَمْدُ الْمُتَتَابِعُ الَّذِي لَا يَنْفَدُ بِالشُّكْرِ سَرْمَدًا وَلَا يَنْقُضِي أَبَدًا
إِذْ جَعَلْتَنِي مِنْ أَفَاضِلِ بَنِي آدَمَ وَجَعَلْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا صَحِيحًا سَوِيًّا مُعَافَا، اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى الطَّهْرِ الطَّاهِرِ وَالْعِلْمِ الزَّاهِرِ وَالْمَنْصُورِ الْمُؤَيَّدِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَبِهِ
الْكَرَامِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، أَخَوَاتِي الْمُؤْمِنَاتِ وَالْأَخَوَاتِي الْمُؤْمِنَاتِ سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةٌ
وَبَرَكَاتٌ.

إن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومن خلال خطبهم ومحاوراتهم والأدعية والزيارات
التي خلفوها لنا كانوا دائماً يحاولون أن يغرسوا في أذهان شيعتهم ومحبيهم ومن يطلع

عليها معاني دقيقة وجليلة إما بالتصريح أو بالتلويح، بالكناية أو المجاز أو بحسب ما يقتضيه الحال والمقام، ولا بد من فهمها والوقوف عليها لما فيها من مضامين عالية الشأن رفيعة المقام فها هو الإمام الباقر عليه السلام يسلط الضوء على رائعة من روائع آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم صاغتها يد العناية الربانية اية صياغة لتملأها نورا وتلاؤها ونجده سلام الله عليه يخاطب جده الحسين عليه السلام في الزيارة المشهورة المعروفة بزيارة وارث فيصفه بأنه وارث الأنبياء فقد ورد في نص الزيارة ما نصه: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ وَوَلِيِّ اللَّهِ))^(١)، والسؤال الذي يفرض نفسه هنا ما الذي اراده الامام الباقر عليه السلام بنعته جده الحسين عليه السلام بانه وارث النبيين؟ وهل إن هذه الوراثة هي وراثة تكوينية مادية، فالحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يرث دينارا ولا درهما من الأنبياء عليهم السلام، إذا هي نوع آخر من أنواع الوراثة تسمى بالوراثة التشريعية بمعنى أن الوريث هنا قد ورث مقام النيابة التشريعية من مورثه، فالحسين عليه السلام ورث من الأنبياء عليهم السلام مكارم الاخلاق وسمو المنزلة ورفعة الشأن وهداية الأنام الى جادة الحق وسراط السبيل والذي يطلع على وظيفة الأنبياء من خلال ما سطرته خطب أهل البيت عليهم السلام وخصوصا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يعلم مدى العلاقة والربط القوي الشديد بين الحسين وبين وظيفة الأنبياء ويعلم أن نائب الأنبياء هو الامام المعصوم سواء كان الحسين أو غيره من ولده أو آبائه التفتوا اخواني، أمير المؤمنين عليه السلام يبين وظيفة الأنبياء في خطبة له يصف فيها أول الانبياء وأبا الانبياء آدم عليه السلام ومن ثم يتسلسل ويقول في هذه الخطبة: ((وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ [إِيْمَانَهُمْ] لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَاجْتَالَتْهُمْ^(٢) الشَّيَاطِينُ

١ - كامل الزيارات: ٢٢٩.

٢ - اجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ: أدارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا أي أداره عليه كأنه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به.

عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَاقْتِطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِغِ وَيُثِرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَيُرْوَهُمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَأَجَالَ تُقْنِيهِمْ وَأَوْصَابَ تُهْرِمُهُمْ وَأَحْدَاثَ تَتَّبَعُ [تَتَّبَعُ] عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ حُجَّةٍ قَائِمَةٍ^(١)، ومن هنا يتضح جليا أن الحسين (عليه السلام) هو وارث وظائف الأنبياء (عليهم السلام) ودوره في مجتمعه وزمانه كدورهم في أممهم وأزمانهم، فرسالة السماء التي صدع بها النبي الأكرم (عليه السلام) وأرسل من أجل توطيد دعائمها كان حاملها من بعد النبي هو الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن بعده الإمام الحسن (عليه السلام) ومن بعده الإمام الحسين وكذا التسعة المعصومون من ولده فأمتنا هم اولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)، وإنهم الشهداء على الناس وإنهم أبواب الله والسبل إليه، والأدلاء عليه، وإنهم عيبة علمهم، وتراجمه وحيه وأركان توحيده وخزان معرفته، ولذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء على حد تعبير النبي (عليه السلام) في الحديث الشريف فيقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ((إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصَرَّاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ))^(٣)، فقد مثل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) القدوة والطليلة في الالتزام الأخلاقي والشرعي والقانوني وكان سلوكهم السياسي ممارسة تطبيقية للفقه السياسي في الشريعة الإسلامية فمن معطيات فوائده وجود الأئمة (عليهم السلام) بين الناس تولى القيادة في المجالات الاجتماعية والسياسية والقضائية وبديهي أن القائد المعصوم من أعظم النعم الإلهية للمجتمع حيث يعالج بواسطته الكثير من المضطرابات الاجتماعية ويتم إنقاذ الأمة من الاختلاف والتنازع والفوضى والانحراف ليقودها باتجاه كمالها المنشود

١ - شرح نهج البلاغة: ١/ ١١٣، ١١٤.

٢ - النساء: ٥٩.

٣ - الكافي: ١/ ١٨٤.

ومن هنا تحرك الحسين عليه السلام رافضاً للسلطة الاموية معلناً الثورة على يزيد محدداً هوية الحركة ومعالم الانطلاقة وأسس المواجهة مع النظام الاموي الجديد ليعلمها للملا من الناس في رسالة موجهها إلى أخيه محمد بن الحنفية يؤكد فيها أن تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية للامة والاحساس بمسؤولية الاصلاح هي التي دفعته للتحرك والخروج من المدينة لقيادة المقاومة ومجابهة الظلام وجاء في نص الرسالة: ((أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي))^(١)، فأعلن عليه السلام الثورة المباركة ليهز الضمائر التي لفها ضباب التهالك على الحياة الدنيا لأنه عليه السلام كان مدركاً بشكل قاطع أن حالة الخنوع والخضوع التي تعيشها الأمة وقتئذٍ ليس لها أي مبرر شرعي، بل إن الشريعة المقدسة ذاتها تفرض ابتداء مفاهيم وتصورات تلزم اتباعها بشكل لا غبار عليه برفض الواقع الذي تغيب فيه شمس العدالة والهداية ومن هنا قرر عليه السلام التوجه الى مكة المكرمة وبذات الانطلاقة الكبرى، وبدأ نهر الدم الخالد يجري في ابد التاريخ انطلقت مسيرة الحسين عليه السلام وهو يعلم أن الأئمة قد دخلت مرحلة حضارية وسياسية صعبة؛ لأن الحزب الأموي قد أحكم قبضته على الأمور وإنها بحاجة إلى هز وجدانية عنيفة وإيقاظ سياسي فاعل فإن الأحداث الكبرى والهزات الوجدانية العظيمة والتحولات الاجتماعية المغيرة لا يمكن أن يحدثها إلا رجال عظماء وشخصيات حدية تعيش في وجدان الأمة وتؤثر في حسها ووعيها ولم يكن في تلك المرحلة من شخصية تملك هذه المؤهلات الا الحسين عليه السلام فهو يعلم أنه القادر على هز الحكم الأموي وتفجير البركان تحت عرش يزيد وإنه القادر على كلتا الحسينين إما النصر، أو الشهادة، وأن يخطط للأمة درب الجهاد والثورة على الحاكم الظالم فإن انتصر سيقم عدل الاسلام ويطبق أحكام الشريعة وقيم الحق التي نادى بها رسالة السماء وإن استشهد فسبقى شلال الدم المقدس يجري عبر وديان الحياة يخضب الثورات ويسقي أغراس الشهادة فان الناظر إلى الدور النهضوي الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام

مع تراكم الكثير من العوائق الحائلة دون تبليغه الرسالة بالشكل المطلوب يعلم بمدى الرقي الذي وصلت اليه شخصية الامام عليه السلام وكم هي كبيرة نفسه وما انطوت عليه من خصائص خلقية جمّة استطاع من خلالها أن يرسم لجيله والاجيال القادمة دربا من الجهاد والنضال المحمدي الأصيل المتسم بخلق الاسلام السامي فقد أرسى عليه السلام قواعد التهذيب الخلقي الرفيع الى جنب تحمله الكثير من الصعاب التي ما كادت الجبال أن تتحملها في أحلك الظروف وأقصاها مع بعد الدار وقلة الناصر وغياب المحامي وهلع العيال وتصعد القلوب واضطراب الأنفس وصلافة العدو وشراسته وابتعاده عن جادة الحق والصدق فلم يحل كل هذا دون تأديته الامانة المنشودة التي حملتها إياه السماء عن طريق جده المصطفى عليه السلام وأبيه علي أمير المؤمنين عليه السلام فأشرق عليه السلام كشمس على زمان ملؤه الظلم والظلام وبهذا فقد كان لأهل البيت عليهم السلام الأثر الأكبر في وقاية المجتمع من الانحراف والانحطاط فكانت دماؤهم الزاكية التي أريقَت هي التي خلقت عوامل إسقاط الحكومات الجائرة لبني أمية وبني العباس فلم يحف لهم دم الا وأريق لهم دم طاهر جديد ولم تحبُّ لهم دعوة إلا وأشرقت لهم دعوة جديدة فكانوا عليهم السلام كمال الاسلام وعقله النير ولسان الحق الناطق باسم المظلومين وصوت العدل بوجه الظالمين وقلب الامة النابض بومضات النور الالهي الساطع فسلام عليكم يا آل بيت رسول الله عليه السلام يوم ولدتم ويوم تستشهدون ويوم تبعثون أحياء تحملون مظلوميتكم الكبرى لتقدموها كوثيقة رسمية في محكمة العدل الإلهي: ((فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ))^(١)، نعم هؤلاء هم أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين رسموا لنا الدرب وخطوا لنا الطريق الذين علمونا الصبر والشهادة والتقوى والحزم والارادة في تحدي المشاكل المأساوية التي تصب على الامم المؤمنة فمهما على صوت الباطل واستعلى فان صوت الحق أعلى منه لأن صوت الحق يدعمه رجال أمثال محمد عليه السلام وأمثال علي أمير المؤمنين عليه السلام وأمثال الحسن وأمثال أبي عبد الله عليه السلام والتسعة المعصومين من ذريته وولده فيجب علينا ويتحتم أن نطلع على تاريخهم بدقة وإمعان ونفهم خفايا ومغزى العباثر التي يسلطون الضوء عليها، فزيارة

وارث التي يرددها المؤمنون في كل يوم وليلة ويكررونها، كم تكررت هذه اللفظة على ألسنتهم لفظة: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحِ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ ﷺ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)، لا بد أن نقف على مغزى ومعنى هذه العبارة ونفهم ما المراد الذي أراده الامام المعصوم من خلال تأسيسه هذه الزيارة، أراد أن يبين لنا شيعتهم ومحبيهم ومواليهم أن هذه الوراثة هي وراثة تشريعية فنحن وراث الأنبياء ونحن خلفاء الله لا معاوية ويزيد وغيرهم ممن تسلط على الكراسي، إنما نحن قادة السلطة والحكم وإن تجرد هؤلاء عن المبادئ والقيم والدين واستأثروا على أنفسهم واستفحلوا ظلمهم وطغيانهم وجردونا من حقوقنا وسلبونا من أحقية الحكم فإن الله سبحانه وتعالى سيوقفهم: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾^(١)، فإن القرآن يقول: ﴿وَقِفُّهُمْ عَلَيْهِمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٢)، ويقول: ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣)، وإن يوم الحشر لقريب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤)، قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

١ - الشعراء: ٨٨.

٢ - الصافات: ٢٤.

٣ - النحل: ٩٣.

٤ - الشعراء: ٢٢٧.

الجمعة ٢٧ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٥م

نصّ الخطبة الثانية

عباد الله إن الدهر يجري بالباقيين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمد ما فيه، آخر فعاله كأوله متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحذوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك بالهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين، اعلموا عباد الله أن التقوى دار حسن عزيز، والفجور دار حسن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله، الله الله في أعز الأنفس إليكم وعليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طريقه فشقوة لا زمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتهم على الزاد وأمرتهم بالظعن وحشتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير، ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للأخرة وما يصنع بالمال من عمى قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال

أيها الاخوة المؤمنون الموالون لآل البيت عليهم السلام، أيتها الأخوات المؤمنات المواليات لآل البيت عليهم السلام أود أن أعرض لأمرين مهمين:

الأمر الأول: تمر علينا في هذه الايام القرية المقبلة ذكرى استشهاد الامام

الجواد عليه السلام عظم الله أجورنا وأجوركم بمصابه العظيم الامام الجواد عالم عصره ومفزع العلماء ومرجع المفكرين والفقهاء فرع من تلك الشجرة المباركة وركن من أركان مدرسة أهل البيت عليه السلام تلك المدرسة مدرسة أهل البيت من لدن فقيه الأمة وإمام العلماء ومرجع الصحابة أمير المؤمنين أبيهم علي بن أبي طالب عليه السلام وحتى آخر إمام من الأئمة الاثني عشر من تلك الذرية المباركة والبيت المطهر فهي إذن مدرسة واضحة المعالم محددة الاسس والأركان والمنهج ساهم الأئمة الاثنا عشر عليه السلام والعلماء الذين تربوا في مدرستهم وحلقات دروسهم وأخذوا عنهم علوم الاسلام ساهموا في إنشاء تلك المدرسة وتثبيت أركانها العلمية وتوسيع آفاقها في التوحيد والتفسير والفقه والحديث وعلوم الفلسفة والكلام وأصول الفقه وغيرها من العلوم والمعارف الاسلامية حتى تميزت تلك المدرسة العلمية على مر العصور من بين مدارس المذاهب والفرق الاسلامية الأخرى ببراء عطائها واستمرار روافدها في علم التوحيد والفقه والأصول والحديث ومنهج البحث والتفكير والاستنباط وهي اليوم أبرز مدرسة وأغنى منهج وعطاء علمي في معارف الاسلام وعلوم الشريعة قاطبة وقد ساهم الإمام الجواد عليه السلام مدة إمامته التي دامت نحو ١٧ عاماً في إغناء هذه المدرسة العلمية وحفظ ثرائها والتي امتازت في تلك المرحلة بالاعتماد على النص والرواية عن رسول الله ﷺ وعلى الفهم والاستنباط من الكتاب والسنة استنباطاً ملتزماً دقيقاً يكشف حقيقة المحتوى العلمي لهذين المصدرين ويعبر عن الحكم الواقعي فيها بالإضافة الى اهتمامها بالعلوم والمعارف العقلية التي ساهم الأئمة وتلامذتهم في إنمائها وإغنائها وتوسيع مداراتها حتى غدت صرحاً شامخاً وحصناً منيعاً للفكر الاسلامي والشريعة السمحاء ولكن يد الغدر والخيانة قد امتدت إلى ذلك البدر الطالع والامام المعصوم واغتالته غيلة بخبث وخيانة واستشهد مظلوماً وخرج من الدنيا مضرراً بدماء الشهادة لاحقاً بإسلافه وأجداده من لدن النبي الأكرم ﷺ إلى جده الحسين راسماً لنا درب التضحيات إلى جنب درب العلم والتقوى والالتزام والتمسك بمبادئ أهل البيت والثبات عليها فسلام عليك سيدي ومولاي سلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً.

الأمر الثاني: إننا نعيش في هذه الأيام ولادة حكومة جديدة تنقسم فيها المناصب والأدوار بحسب الكفاءات وسعتها وحجمها ونأمل ممن وفق لهذه المناصب أن ينظروا إلى الناس الذين قدموا الكثير من التضحيات من أجل أن يرتقوا إلى هذه المناصب بعين اللطف والرحمة والمساواة والعدل والإنصاف وأن لا يستأثروا بقوم دون آخرين بل يكون ميزان العدالة والانصاف هو مرجعهم ورائدهم في عدم التمييز بين فرد وآخر وأن يجعلوا الله نصب أعينهم في كل صغيرة وكبيرة، وهنا نستعرض جانباً من عهد الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) لواليه على مصر وأعمالها مالك بن الحارث الأشتر النخعي، ليكون لنا أسوة وقدوة فقد جاء في كتابه إلى واليه مالك الأشتر^(١): ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْطَرِّ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَاهُ مَصْرَ جَبَايَةَ خَرَاجِهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيْتَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ [بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ] وَلِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ [نَفْسِهِ مِنْ] الشَّهَوَاتِ وَيَنْزِعَهَا [يَزْعَهَا] عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ ثُمَّ اغْلَمْ يَا مَالِكُ أَنْيَ قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا ذُولٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجُورٍ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُهُ [تَقُولُ] فِيهِمْ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَاْمْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنَّمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَا فَاْعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ

١ - هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد و كان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظائماً شديداً التحق بولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصره وقال فيه بعد موته: (رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ)، شرح نهج البلاغة: ٩٨/١٥.

وَصَفَحَكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفَحَهُ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ وَلَا تَنْصَبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدِي [يَد] لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غَنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا [مِنْهَا] مَنُودُوحَةً وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأَطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْعَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَمْرَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طُمَاحِكَ وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالشَّيْءُ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهَيِّئُ كُلَّ مُحْتَالٍ، أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ هَوًى فِيهِ [فِيهِ هُدًى] مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمَ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَتِهِ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ [سَمِيعٌ] دَعْوَةَ الْمُضْطَهَّدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمُرْصَادِ وَلَيْكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْمَقُهَا فِي الْعَدْلِ وَاجْمَعْهَا لِرِضَا [لِرِضَى] الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا [بِرِضَى] الْخَاصَّةِ وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا [رِضَى] الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَثْوَنَةً فِي الرِّخَاءِ وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمُنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عَمُودُ [عِمَادُ] الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ وَمِثْلُكَ مَعَهُمْ^(١)،

هكذا كان علي عليه السلام يوجه العهد الطويل للمالك الاشر وفيه من المواعظ والارشاد ما فيه، ولكن لضيق المقام اخترنا هذه المقطوعة وهذه الرائعة من روائع أهل البيت انظروا كيف يخاطب الامام عليه السلام رعيته ومن قبلهم ولاية الأمر عليهم كان عليه السلام يلاحظ الأمور صغيرها وكبيرها ويتابعها بنفسه ولا يدع لأحد التدخل فيما لا يرضي الله سبحانه وتعالى،

يوما من الايام في أزقة الكوفة وإلى جنبه ابن ابي رافع وهو يتفقد أحوال الرعية وأحوال الرعاة فنظر وإذا برجل مكفوف بسيط وأعمى يمد يده فيسأل الناس فالتفت إلى ابن أبي رافع فقال يا ابن أبي رافع ما هذا التصرف، ابن ابي رافع يريد أن يهون على الإمام فيقول له سيدي إنه نصراني يتكفف في الناس، هذا الرجل ليس بمسلم نصراني يتكفف الناس ويسال الناس، قال عجباً اتعبتموه وأرهقتموه واستعملتموه أي انكم أيها المسلمون استعملتموه في بلادكم وأنعبتموه وأرهقتموه واستعملتموه حتى إذا كبر تركتموه خذ بيده يا ابن أبي رافع واصرف له حقاً من بيت المال، هكذا كان علي في تعامله مع الرعية يدخل إلى بيوت الرعية رأى امرأة كبيرة تحمل الحطب فقال احمل عنك فحمل عنها الحطب فهي لا تعرفه، أوصلها إلى الدار رأى عيالها شعث الشعور غبر الألوان كأنها سودت وجوههم بالعض قال ما هذا؟ قالت إن صاحبي أي زوجي خرج مع علي في حرب من حروبه فاستشهد، التفت إلى نفسه وقال تلك الكلمة المأثورة ويحك يا علي، رجع الإمام سلام الله عليه وهو يحمل إناء فيه لحم وفيه شيء من الحنطة والشعير دق الباب قالت من على الباب قال سيدي أنا ذلك العبد - التفتوا إلى العبارة - أنا ذلك العبد الذي حمل لك الحطب قالت ما تريد قال أتيتك بالطعام لهؤلاء الأطفال، دخل قال لها أما أن تطبخي اللحم أو تؤدي وضيعة الحنطة قالت أنا بالعبء أخبر منك، عليك اللحم، صار يطبخ الإمام عليه السلام يضع اللحم في الإناء ويطبخه وإلى جنبه الأطفال يلاعبهم ويداعبهم ليدخل السرور على قلوبهم فإنهم أيتام، امرأة رأت الإمام حينما دخل، طرقت الباب على تلك المرأة، فتحت المرأة الباب، قالت ما يفعل أمير المؤمنين عندك، وقالت أي أمير؟ قالت ويحك إنه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين يجلس في بيتك ويؤدي الوظيفة عنك، أقبلت هلعة خائفة سيدي والله ما عرفتك قال هوني عليك أنا من كان سبياً في يتم هؤلاء الأطفال علماً أن الامام ما أخرج احداً الا لقتال أعداء الله وصار يلاعب الأطفال ويدخل الفرحة على قلوبهم وبين الحين والآخر يقول لكل طفل أتحب عليك، فالطفل يقول له بعد أن عرفوا أنه الامام علي، يقول له نعم أحب عليك قال استوهبه الذمة أي أبرئه الذمة، الى هذا الحد كان الإمام وهو أمير المؤمنين ويحكم

ثلثي الكرة الأرضية يخاف من الله ويتقرب إلى المساكين واليتامى، نأمل ممن وصل إلى المنصب أو كرسي الحكم أن يلتفت إلى هؤلاء الناس الذين ضحوا وخرجوا في أحلك الظروف وأصعب الساعات والأيام ولا يعلمون أيرجعون إلى بيوتهم؟ إلى أطفالهم؟ أن تتناوشهم أيادي الموت الخائنة الخبيثة بسيارات مفخخة ورمي بالرصاص واستشهد من استشهد من الناهيين هنيئاً لهم مضوا على درب الشهادة لحوقاً بأئمتهم حشرهم الله يوم يحشرهم بمحمد وآل محمد نأمل من الأخوة المسؤولين أن ينظروا إلى هذه الكتل المؤمنة بعين اللطف والرحمة ويساووهم فيما بينهم لا يستأثروا بخاصة من حولهم عما هو بعيد عنهم وليكن لهم بأمير المؤمنين (عليه السلام) أسوة حسنة، وفي الختام أسأل الله أن يهدينا سواء السبيل وأن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، وفقنا الله تعالى وإياكم لما فيه رضاه وتقبل أعمالكم ورفعها في أعلى عليين، إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.